الجزء الأول

جذور وأبعاد الحملة الإرهابية على
الإسلام ومحمد ﷺ

obeikandl.com

obeikandl.com

دعوة صادقة إلى النصارى !!

وقبل كل شيء أريد أن يفهم غير المسلمين إننا أرحم بهم من أنفسهم عندما نكون أكثر وضوحًا وجرأة وقسوة في تفنيد أخطائهم وضلالاتهم وافتراءاتهم .

فقد بيَّن لنا ربنا عز وجل هذه الحقائق جلية : ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)** ﴾ [المائدة : ١١٨] .

وكذلك نكون أكثر وضوحًا وجرأة وغلظة وقسوة في تفنيد تحريفاتهم التي أخبرنا بها الله تبارك وتعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)** ﴾ [البقرة : ٧٩] .

فنحن ـ هذا الجيل ـ والذي قبله نقر بأننا أخطأنا في تقصيرنا تجاه غير المسلمين بشأن بيان الإسلام لهم كما ينبغي؛ فقد كان لصمتنا أبلغ الأثر في تماديهم إلى حد شبه الإقرار بما يفعلونه من إساءات إلى السيدة الطاهرة مريم بنت عمران ، والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام سواء من حيث نحت التماثيل لهم ، ومن حيث التقوّل عليهم ، ومن حيث السخرية منهم حتى بلغ الأمر بهم إلى التمادي والتطاول على خير البرية وأشرف الخلق أجمعين سيد المرسلين محمد ﷺ ، فكان لابد لنا أن نصحو أيضًا من تمادينا في غفلتنا لنصحح الأمور ونعيد الحق إلى

نصابه بإذن الله رب العالمين.

ومن هنا ينبغي أن تُفهَم قسوتنا عليهم أنها رحمة بهم فندعوهم إلى الحق المبين ، إلى نور الإسلام ؛ فهو المنقذ الوحيد من النار لكل البشرية ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وقال تعالى : ﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] .

وشريعة الله الحقة الإسلام ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩)** ﴾ [آل عمران : ١٩] .

وبالتالي فان اتّباع خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ ، وإعلان الشهادتين والإلتزام بأحكام الإسلام عقيدة وشريعة هو الذي يضمن لهم السعادة التي يتوقون إليها في الدنيا والآخرة وأن قِيَم التسامح الحقيقية هي في الإسلام ، وأن كثيراً من الناس عندما يتعرفون إلى الإسلام ليس من خلال النظر إلى تصرفات بعض المحسوبين على الإسلام أو بعض المنتسبين اليه أو الحكام المسلمين ، بل من خلال معرفة الإسلام نفسه يعتنقون الإسلام،وبعض هؤلاء وصل إلى أعلى المراتب سواء في الديانة الباطلة التي كان يعتنقها أو في التخصصات الدنيوية كالطب والهندسة وغيرها وهم يشهدون شهادة الحق بأن الإسلام دين الحق وأن الله أخرجهم من الظلمات إلى نور الإسلام ، ويقدمون شهادات واقعية مؤثرة معاصرة بدون إجبار أو إكراه لهم، فالقلوب والعقول لايفتحها السيف فالسيف قد يفتح الأرض ولكنه لايفتح العقول والقلوب ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [البقرة :٢٥٦] بل بقناعة واعية .

وقد قمت بفضل الله في كتابي " **المعجزة المتجددة في عصرنا** " [١] بتقديم

---

(١) طبعة دار الأندلس الخضراء بجدّة ، وطبعة دار الإيمان والقمة بالإسكندرية ومصر ، وطبعة دار القدس في اليمن .

كثير من هذه النماذج وخاصة قمم الكنيسة الذين هداهم الله فخرجوا من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام،ومن غياهب الضلال إلى نور الحق والهدى وانتقلوا من الأديرة والمعابد إلى المساجد بيوت الله الحقّة وصاروا من أنصار الله ، كما فعل أسلافهم مع عيسى عليه السلام عندما ﴿ **قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢)** ﴾ [آل عمران:٥٢] .

وسأقدم بإذن الله حشداً منهم في نهاية هذا الكتاب لمزيد من تعميم الفائدة لعل الله يكرمنا بهداية من يريد جل وعلا إلى الحق ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)** ﴾ .

[المائدة : ٨٢-٨٤] .

أمانـــي الملوك ونبينا ﷺ

فلقد سجل التاريخ موقفا مشرقا للنجاشي ملك الحبشة ـ رحمة الله عليه ـ من هذا النبي العظيم ﷺ فعندما سأل جعفراً رضي الله عنه ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال يقول فيه قول الله : هو روح الله وكلمته أخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشر ، فبعد أن سمع من جعفر رضي الله عنه تناول الملك النجاشي عوداً من الأرض فرفعه فقال : يامعشر القسيسيين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ماتقولون في ابن مريم ما يزيد هذه ، مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ولولا ما أنا فيه من الملك لآتيته حتى (أحمل نعليه)، امكثوا في أرضي ما شئتم وسجل لنا التاريخ أيضًا موقف مشرق لهرقل ملك الروم الذي قال : (لو كنت عنده ـ أي النبي ﷺ ـ لغسلت قدميه!) .

زيارة البابا للولايات المتحدة وصحوة غافل !!

وأن هلاك البابا ليس خسارة على العالم الإسلامي فلا نحزن ولا نبتهج لهلاكه وهو الذي صرح أن ماركس ولينين قد تركا فراغًا لمحمد ، ينبغي على الكنيسة أن تسارع وتملأه ووضع خطة الفاتيكان للهيمنة والتوسع في البلاد الإسلامية في الوقت الذي أشرت إلى أمثلة كثيرة من التسامح الإسلامي العظيم وبيّنت بالأدلة أن البابا الهالك لم يكن سوى خادمًا لليهود ، وتتبعت الحبل السري اليهودي بين البابا الهالك والإدارة الإرهابية الأمريكية الذي وصفته مجلة التايم الأمريكية الشهيرة فقالت :(خلال عام واحد قفز الحبر الأعظم إلى بؤرة الضوء العظيم متألق يتعطش العالم إليه زعيم قادر على تحريك الناس ليحققوا إنجازات أكبر من تفكيرهم) ، إنه رجل كل العصور وكل المعتقدات!! .

وقالت نيوز ويك : (إن الطريقة التي يثير بها الحماسة توحي وكأن الروح المقدس قد ظهرت في أمريكا) !! وأعلن المذيع الأمريكي في التلفاز(إن من معجزات البابا أنه في سنة واحدة أسقط عيدي أمين ، وأحل حاكما مسيحيًا محله !! وأسقط بوكاسا الحاكم الإفريقي الذي تجرأ واعتنق الإسلام!!، أسقطته قوات أكبر دولة كاثوليكية في العالم !!) ، وقد خصصت الولايات المتحدة في كل اجتماع للبابا أماكن للمقعدين والمرضى، الذين جاءوا من أنحاء الولايات المتحدة في انتظار معجزة تشفيهم بعدما عجز الطب في أرقى البلدان عن شفائهم!! ، بل ويسأل المذيع كاردينال نيويورك عن شروط تعيين الكاردينال فيعددها الكاردينال ومن بينها وقوع معجزتين على الأقل! .

وعندما قال شيخ الأزهر في مصر: أنه رأى النبي ﷺ في المنام يعبر مع الجيش المصري خط بارليف ثارت ثائرة العلمانيين والتقدميين واتهموه بالخرافة والعودة للقرون الوسطى ، وقالوا : أنه في عصر الصواريخ الموجهة والفانتوم والوصول إلى القمر لا مكان للدين أو الميتافيزيقيا !! .

لقد أحدث كل ذلك صدمة في أوساط المتغربين المسلمين الذين كانوا في أوج انبهارهم وفتنتهم بالعالم الآخر الذي تمثله وتتزعمه قائدة الإرهاب العالمي أمريكا ، وتجلت تلك الصدمة أكثر ما تجلت في وصف العلماني الباكستاني أحمد الماوردي ما جرى خلال زيارة البابا إلى الولايات المتحدة الأمريكية فقال: (لا أصدق ما أراه كأني أعيش فيلمًا عن القرن الثاني عشر كنت أظن أنني أعيش في قلب الحضارة العلمانية المادية حتى رأيتهم ينادون البابا بصاحب القداسة!!) (إن الغرب ما يزال يعشق الإمبراطور الإله ، وما رأيته خلال زيارة البابا يجعلني أعيد النظر في كل ما تعلمته على أيدي الأساتذة في بلاد الغرب!!).

المستقبل يحمل نور الإسلام للبشرية !!

ولقد قدمت في الجزء الثاني من هذا الكتاب فصلاً موثقًا عن العبث الديني عند البابا الهالك والقس شاروس وماسموه الفرقان الحق وختمت الفصل ببيان ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ .

[المائدة : ٢] .

وبيان بعض البشارات الصريحة من النبي ﷺ بالموعد القادم لتمتلئ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا ، الموعد بخلافة على منهاج النبوة من القدس إلى روما بإذن الله.

ثم تناولت كيف يتحداهم القرآن الكريم من الكذاب القديم مسيلمة إلى الكذاب المعاصر شاروس وكيف ظل القرآن محفوظًا منتصرًا يسَخِّر الله جنوده في السموات والأرض لذلك فأضحى مسيلمة فريسة لجند القرآن الكريم المجاهدين الذين أكرمهم الله بقتله إلى النار وبئس القرار، وهو مصير كل مسيلمة وفي كل عصر .

وتمكنت بفضل الله أن أقدم الكثير من المحاولات الفاشلة لمحاربة القرآن الكريم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

[التوبة : ٣٢] .

وقدمت في الفصل اللاحق بعض الأثر والتأثير العظيم للقرآن الكريم في عصرنا وقدمت بعض شهادات منصفة لنماذج عاقلة في أوروبا أنطقها الله بالحق عن دين الإسلام الحق وبيّنت بالأدلة القاطعة المكانة الخاصة المتميّزة والاحتفاء العالمي بكتاب الله القرآن الكريم ، وترجمت معانيه بكل اللغات بما فيها لغة الإشارة ، لغة المكفوفين .

وأثر هذا الكتاب الكريم بعد أحداث ١١سبتمبر التاريخية حتى أصبح بشهادة القساوسة والكاردينالات والبابوات والزعماء السياسيين والمحللين الاستراتيجيين العالميين الكتاب الأول الأكثر انتشاراً والأكثر مبيعًا في العالم وقدمت في هذا الفصل شهادات بعض إخواننا الذين هداهم الله ومنَّ عليهم بترك باطل الكنيسة والفاتيكان واعتناق الإسلام ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾** ﴾ [الأنبياء : ١٨] .

وكيف أضاء نور القرآن والإسلام السجون الأمريكية وحقق في القلوب مالم تحققه الفضائيات والمليارات والإغراءات وتحويله للجناة ليس فقط إلى مواطنين صالحين هادئين بل إلى دعاة خير وحب وتقوى وجهاد وبناة مجتمع صحيح سليم ولايحدث القران الكريم هذا التحوّل لفرد أو أفراد قلائل بل ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾** ﴾ [النصر : ٢] .

والحقيقة الواضحة التي أقرُّوا بها وشهد أكثر من شاهد من أهلها عليها :

(أن الكنيسة هي العقبة أمام كل نهضة) ، ولهذا السبب قدمت اعترافات مذهلة ومنصفة من أفواه قمم الكنيسة وقمم الأدب والفلسفة والسياسة في الغرب والشرق بأن الإسلام دين جذاب ومتسامح ومتفوق وأنه الخيار العالمي الأول وأن أيات الله التي أخشعت الجبال وأدخلت الجن إلى الإسلام جعلت قسسًا ورهبانًا من الشماس إلى الكاردينال ، ومنصرات وراهبات يدخلون في دين الله أفواجًا .

دعـــوة صادقـــة إلى الغافلين !!

و يهمنى أن أشير إلى أن من أبرز الدوافع وراء هذا الكتاب هو تدافع بعض أبناء المسلمين على التقرب من الكفار وإرضائهم والتشبه بهم والافتتان بهم والانبهار بما عندهم من مظاهر زخرف الحياة الدنيا وقد ابتليت مجتمعاتنا وأمتنا في أيامنا هذه بشريحة من المفتونين المنبهرين بغير مافي الإسلام من الذين تشربوا مع الانبهار الانهزام النفسي والمعنوي ويعود هذا إلى غياب النموذج الإسلامي في نظام الحكم ولو كان هناك نموذجا إسلاميًا صحيحًا ممكنًا في الأرض لصحح هؤلاء عقيدتهم ولتدفق الناس إلى الإسلام بالملايين بدل الألوف وسيحدث هذا بإذن الله فنحن نحمل وراثة آخر الرسالات للأرض كلها ونحن أمة موعودة بالوراثة في نهاية المطاف فكل الرسل بعثوا إلى أقوامهم وبعث عيسى عليه السلام كما قال (إلى خراف بني اسرائيل الضالة) بينما بعث محمد ﷺ إلى الناس كافة ولكن الذي يصدهم عن الحق الواقع السيء الذي يعيشه المسلمون اليوم نتيجة بعدهم عن الإسلام وتفريطهم فيه والصورة المنفِّرة التي يقدمها بعض المسلمين من مختلف الفئات وغفلة الحراس الذين كلفهم الله أن يكونوا يقظين دائما في مراقبتهم لليهود لمنعهم من الإفساد في الأرض ومنعهم من إقامة المتاريس التي تحول دون عودة الإسلام إلى الحكم ، والوقوف للدعوة الإسلامية بالمرصاد ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وجرف اليهود النصارى معهم في حلف شيطاني رهيب فلو أن النصارى كانوا نصارى على كل مافي عقيدتهم من ضلالات وانحرافات أحدثها شاول بولس الأول، ماقبلوا أن يكونوا عبيداً لليهود يجثون عند أقدامهم ويقدمون لهم «الشيكولاتة» مغلفة بالعلم اليهودي ،ولكانت لهم اليد العليا عليهم ولو أن المسلمين كانوا يطبقون دينهم الحق تطبيقًا صحيحًا وكاملاً وشاملاً ما تجرأ اليهود عليهم كل هذه الجرأة ينهشون في أجزاء من جسد الأمة ،ويرهبونهم بكل وسائل

الإرهاب ؛ فلقد كلف الله المسلمين أن يكونوا حُرَّاسًا على اليهود والنصارى يمنعونهم من أن يعيثوا فساداً في الأرض ويحققوا مخططاتهم الشريرة في إضلال البشرية ، ولكن المسلمين نسوا رسالتهم ونكلوا عنها ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل نسوا رسالتهم نحو أنفسهم وفرطوا فيها ؛ فانفلت الوحش اليهودي من الجحر مستغلاً غفلة الحراس وهكذا تم الامر ﴿ **بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

ونعتقد ـ والعلم لله كله ـ أنها سُنَّة الله لتحقيق وعده في خروج الدجال اليهودي وظهور المهدي رضي الله عنه ونزول عيسى عليه السلام وقد اقترب الوعد الحق بإذن الله .

كما يعود ذلك الافتتان والانبهار إلى طبيعة النشأة الخاصة لهؤلاء الذين عاشوا في بيئة وعقلية انغلاقية ودون أية حصانة إيمانية؛لايؤمنون بالغيب ولا يتطلعون إلى ما عند الله عزوجل في جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فانبهروا ببعض مظاهر المدنية الحديثة والتقدم العلمي التكنولوجي الذي تفوق فيه غير المسلمين بسبب انغلاق الحكام المسلمين وعدم انفتاحهم وترك الإسلام وراء ظهورهم والحد من الاجتهاد والبحث العلمي والشرعي مما جعل هذه الشريحة فريسة للتصنيع الفكري الغربي والشرقي ، يمجدون كل مالدى غير المسلمين إلى حد التقديس والقداسة ، فانبهروا بالاتحاد السوفيتيّ ، ثم انبهروا لسقوطه وانبهروا بالولايات المتحدة ، وفقدوا هويتهم ولازالوا يبحثون عنها ، وانبهروا بالباب بولس الهالك ، وجدران الفاتيكان كما انبهروا بجدران الكريملين والبيت الأبيض ، وانبهروا بطقوس غاندي[١] ، وكاسترو[٢] ، وانبهروا بماوتسي تونغ[٣] ، والدلاي لاما [٤] ، وافتتنوا بأنديرا غاندي وسونيا غاندي [٥] ، كما افتتنوا بتانسوا شيلر[٦] ،

---

(١) زعيم هندي .
(٢) رئيس الحزب الشيوعي الكوبي .
(٣) رئيس الحزب الشيوعي الصيني .
(٤) زعيم طائفة وثنية ضالة في الصين.
(٥) نساء ترأسا حزب المؤتمر الهندي الحاكم.
(٦) تولت قيادة حزب تركي وترأست مجلس الوزراء التركي

وجلوريكا[١] ، وكونزليزا رايس [٢] ، وانبهروا وعبَّروا عن إعجابهم اللامحدود بزيارة مدينة الرسول ﷺ، وانبهروا وعبر عن إعجابهم اللامحدود بزيارة المجمع الرسولي للفاتيكان ، وافتتنوا وتمتعوا بمذاق تمر " المدينة وماء زمزم " وافتتنوا وتمتعوا بمذاق " لقمة الغفران" من يد البابا بولس الهالك ، وانبهروا وتمتعوا بمذاق " النبيذ الإيطالي المعتق الذي تحول إلى لون ورائحة وطعم دم المسيح" ، الذي يجسد (تعايش الديانات كسمة من سمات العصر)!! كل هذا الانبهار والافتتان أدى بهم إلى الانغماس في مستنقعات العولمة والخلطة العجيبة للالتقاء مع فكر الاشتراكية الديمقراطية أو الفكر الليبريالي المعاصر والفكر المسيحي الديمقراطي بما يعزز الإخاء الإنساني شعار المجمع الماسوني العالمي للجمع بين الاتجاهات العقلانية في الاديان المختلفة!! " .

بل والتمادي والهرولة بعد لقمة الغفران إلى حد الاستعداد أيضًا بعد "الاعتراف" عند البابا " للاعتراف بالدولة العبرية" ، والبكاء عند الحائط يوم السبت ، وتذوق فطير بني صهيون والقبول باستضافة " معاريف" و" ها أرتس" على مائدة حبر الأحبار بنيامين نتنياهو والحصول على الشيكل بجانب اليورو والدولار !! ، وقد استعرت ألفاظهم هم في هذه الفقرة التي كتبوها للتعبير عن توجهاتهم مع المتغيرات العالمية .

فنسأل الله سلامة العقل والصدر وحسن الخاتمة فهذه الخلطة العجيبة ـ والعياذ بالله ـ تتجاهل أن الإسلام وحي إلهي من الله نزل به الروح الأمين عليه السلام على النبي ﷺ غير قابل لتغييره في كونفرس الحزب أو مجمع الكاردينالات أو مجلس الأمن ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾ .

[القلم : ٣٦] .

﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) ﴾

[آل عمران : ١٢٦] .

---

(١) رئيسة الفلبين .

(٢) مستشارة الرئيس الامريكي للامن القومي ووزيرة الخارجية الامريكية .

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ ﴾ .

[محمد : ١٤] .

﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الزمر:٢٢] .

وهي والله مظاهر محزنة جداً ، وهي من مظاهر التغريب التي تنخر جسد هذه الأمة وتهددها في مسلّماتها وثوابتها وتميّزها كما ترى بعض المسلمين يشاطرونهم احتفالات مايسمى " الكريسمس" أعياد الميلاد وأعياد رأس السنة الميلادية، بل ويعطلون أعمالهم ومدارسهم من أجلها ويتسابقون إلى محلات الحلويات لشراء كعكة الميلاد ، ويزينون منازلهم بالأضواء ويحرصون على اقتناء الشجرة المعروفة ويهدون إلى أطفالهم لعبا نفيسة وربما أوهموهم أنها من " بابا نويل" !! .

نجد كذلك مشاطرتهم أحزانهم مثلما حدث عند هلاك بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني [١] ؛ حيث تسارعوا إلى روما لحضور الجنازة التي وصفت بأنها أكبر جنازة في التاريخ المعاصر ، ضمت أكثر من ٢٠٠ زعيم بينهم زعماء ورؤساء من العالم الإسلامي مع الأسف الشديد ، اختلطت عليهم الأمور وكثرت عليهم الضغوط فظنوا أن كل ما يلمع في الفاتيكان ذهبًا ، وكل بيضاء شحمة ، وكل سوداء فحمة ، وتصديقا لنبوءة نبينا محمد ﷺ الذي أخبرنا فقال: (**لتتبعن**

---

(١) المعلوم أن اول من تسمى باسم " بولس " هو شاؤول الطرسوسي اليهودي تسمى باسم " بولس" وأفسد على النصارى تقاليدهم ومارس الكثير من التغيير والتحريف على عقيدتهم !!

واليهود يكتبون في تلمودهم : (الأميون ـ الحيوم ـ هم الدواب الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب إله المختار) ويقولون في التوراة (وقال الرب يا إسرائيل سانزل واضع السيف في يدك واقطع رقاب الأمم واستذلها لك وهكذا يربي اليهود أجيالهم لاستحمار الإنسان فمن يتمكن اليهود من استدراجه إلى ترك دينه فهو حمار لليهود وتباعًا لسيطرتهم الفكرية والمالية والسياسية والاجتماعية وقد فصّل الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم كيف يتحول الإنسان إلى حمار فقال: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة:٥] ووصفهم تبارك تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] يسعون في الأرض فسادًا فهم أساس كل أنواع الفساد في الأرض.

سُنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب[١] لتبعتموهم قلنا يارسول الله: اليهود والنصارى؟ ، قال فمن؟) ، أي هم اليهود والنصارى[٢]،ويتذرعون بأن النبي ﷺ زار خادمه اليهودي عندما مرض ، وهذا صحيح فالتسامح والخلق الرفيع للنبي ﷺ جعلت من هذه الزيارة وسيلة لدعوة خادمه إلى الإسلام فأسلم؛ فقال ﷺ : « الحمد لله الذي أنقذه من النار» ، ولم يزر النبي ﷺ الجنرال الغازي المحتل المحارب لله ورسوله والمؤمنين، المقاتل من أجل الصليب !!، وإنما استقبل النبي ﷺ الأحبار والرهبان ليحاججهم ويوصل إليهم دين الإسلام الحق وكان النبي ﷺ يذهب إلى المشركين في ندوتهم ليبلغهم ولم يكن عضواً في الندوة أو مشاركًا أو شريكًا فيها، حاشا وكلا،كان يدعوهم ﷺ .

■ ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [آل عمران : ٨٣] .

■ ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

[المائدة : ٥٠] .

أما ما يجري اليوم يختلف تماما فقد عمت البلوى بالنقل المكثف للطقوس النصرانية من أعلام الدول الإسلامية ،ونشر البرقيات والمقالات التي تشيد بالبابا وأفعاله وأقواله وتنسب إليه أمجاداً ومواقفَ مغايرة تماماً لما كان عليها في حملة واسعة لتضليل أبناء المسلمين عن حقيقة دينهم وهز وتهديد الأمن العقائدي للأمة الإسلامية ، فإذا مُدِحَ الظالم غضب الله عزوجل واهتز العرش لذلك كما روي بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وكل ذلك في إطار الغزو الفكري والثقافي ، وماتسمى خطة تحطيم المحرمات لدى المسلمين بحيث يرتدوا عن دينهم وقرآنهم وسُنَّة نبيهم ﷺ ،ويخطئوا ويتنكروا لتراثهم وتقاليدهم وعاداتهم ومميزاتهم وخصوصياتهم وتاريخهم ، ويشوشوا على الناس معتقداتهم ويخلطوا الحق

---

(١) وأروقة الفاتيكان جُحر ضب لمن كان له علم وقلب أو ألقى السمع وهو شهيد!.

(٢) متفق عليه.

بالباطل كعادتهم كما وصفهم ربنا عز وجل فقال :

■ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾ [آل عمران : ٧١] .

■ ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) ﴾ [البينة : ٤] .

أخطر فتنة وأخطر حملة عالمية ضد الإسلام !!

إننا أمام أخطر فتنة منذ وفاة النبي ﷺ ، وأخطر حملة صليبية لتحالف عالمي واسع ، يغذيها وينفذها اليهود والصليبيين الحاقدين ، وتفوق في تخطيطها وعتادها وخطرها كل الفتن والحملات الصليبية السابقة؛ فما يجري اليوم أكبر كارثة في تاريخنا المعاصر ؛ لأن مموليِ هذه الحملة الصليبية الجديدة العسكرية والاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية ومساندِيها والمشاركين في تجهيزها وتنفيذها هم من بني جلدتنا ، يتكلمون بألسنتنا وهم ألد أعدائنا، انحازوا إلى صف عدونا وفتحوا خزائن الأرض ومال الأمة وسخروا ثرواتنا لعدونا ؛ ويساعدونه بالتخطيط والتدريب والتهيئة النفسية والمعنوية والإعلامية بالرأي والمؤتمرات والفضائيات وتخدير مشاعر المسلمين وتحريف الدين .

فنحن أمام أكبر جريمة كاملة الأركان، لسنا أمام هفوة أو أخطاء ومكايدات سياسية بين حكامنا كما يعتقد بعض السذج ويعتقدون أن النصيحة الهادئة ربما تجدي مع هؤلاء في السر أو العلن، إن الذي نواجهه اليوم ليس معركة محلية في بقعة من الأرض ، إنما هو الجاهلية العالمية كلها مجتمعة الصليبية واليهودية والإلحاد والوثنية وعملاء هؤلاء جميعا داخل الوطن الإسلامي ، ولم تجتمع الجاهلية كلها وتحتشد لمواجهة الإسلام نور الله إلا مرتين اثنتين في التاريخ ، مرة أول الزمان في عهد رسول الله ﷺ ، وهذه المرة التي نعيشها في الوقت الحاضر فقد كانت المواجهات جزئية لاتشمل أرض الإسلام كلها ولا أرض الجاهلية

كلها، وفي الغربة الأولى للإسلام انتصر على جاهلية الأرض في أجزاء متعددة منها ، ونحن الآن في الغربة الثانية التي أخبر بها النبي ﷺ : (**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا ، فطوبى للغرباء**) [١] ، قالوا: ومن الغرباء يا رسول الله؟ ، قال: «**الذين يُصْلِحُونَ إذا فسد الناس**» [٢] ، وسيخرج الإسلام من الغربة الثانية بإذن الله ، منتصراً يشمل الأرض كلها كما أخبر النبي ﷺ : (**ثم خلافة على منهاج النبوة**) .

وأخبر النبي ﷺ : (**يخرج رجل من آل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا**) ،وأخبر النبي ﷺ :(**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وأن أمتي سيبلغ ملكها مازوي لي منها**) [٣] ، وقد تحقق ما تنبّأ به النبي الصادق ﷺ ، واتسع ملك الأمة الإسلامية ولكنه لم يشمل الأرض كلها وهذا ما سيبلغه تحقيقا لوعد الله: ﴿ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾ فالإسلام هو البديل لإنقاذ الإنسانية فليس الانتقال من قوة كبرى جاهلية ظالمة إلى قوة جاهلية أخرى ظالمة هو الحل بل الانتقال إلى الإسلام هو الحل بإذن الله، ودون ذلك محن وفتن وابتلاءات وملاحم وزلازل معنوية ومادية كبيرة، فنحن أمام تحدٍّ خطير يستهدف ديننا وعقيدتنا ووجودنا، إنها حرب إبادة واستئصال واجتثاث للدين والبشر. ويرتفع صوت زعماء يهود لا يطالبون فقط بالاستسلام وتفكيك المقاومة وتسليم السلاح والثروات؛ بل يدمرون المساجد ،وينتهكون قدسيتها وطهارتها ، ويقتلون المصلين داخلها ويحرقون ويدوسون كتاب الله ويطلقون الكلاب والخنازير لتدوس كتاب الله في بيوت الله ، ويطالبون علماءنا بتغيير القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة ،وإلغاء المناهج والتعليم الإسلامي؛ بحجة إنها تحرض على اليهود.

تمامًا كما أخبرنا الله جل جلاله فقال :

■ ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾ ولكن هل يستطيعون؟، بالطبع لا، ﴿ **وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴿٨﴾ ﴾ [الصف : ٨] .

---

(١) رواه مسلم والترمذي. (٢) رواه الطبراني. (٣) رواه الترمذي .

■ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

إن التجديد والتطوير والتحديث في وسائل العلم والمعرفة بدين الله الشامل لا يعني تبديل وتغيير دين الله وتكذيب الله ورسوله ـ ﷺ ـ كما يريد أعداء الله ونحن ـ أهل الحضارات السامقة والتطوير الشامل ـ يعترفون لنا هم ومن أفواههم وكل تاريخهم يشهد لنا وسيعود يشهد لنا كيف سنجعل العلم في خدمة البشرية كلها بالحق قريبا بإذن الله ؟ ، إننا أمام تحدٍّ وتحالف خطير يهودي صليبي وثني بقري شرس يتطلب استنهاض الأمة الإسلامية كلها ليس فلسطين وليس العراق وليس أفغانستان وحدها وليس العرب وحدهم ، فلماذا لا تكون شهادة في سبيل الله ؟! ، وليتقدم العلماء والدعاة الصفوف صدعًا بالحق وإبراء للذمة وأداء للواجب ولتكن فيها دماء العلماء والدعاة وألسنتهم زادًا لإيقاد شعلة الحق والجهاد الذي لاحل غيره طال الزمان أم قصر ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الأحزاب : ١٦] .

وإن الواجب يقتضي أن ندافع عن ديننا وعن قِيَمنا ،وعن مُثُلَنا وعاداتنا وتميزنا وعزتنا وخصوصياتنا ، ونتمسك بهويتنا ونمنع رياح الطمس والمسخ والتشويه التي هبت بقوة مع تيار العولمة في محاولة هائجة لاقتلاعها حتى صرح الجنرال كولن باول وزير الخارجية السابق للولايات المتحدة الأمريكية (إننا نريد نشر قِيَمنا عبر مشروع الشرق الأوسط الكبير) .

في الوقت الذي عبّرت جارتهم كندا عن تخوفها من تسلل القيم الأمريكية إليها وكذلك عبرّت بلدان الاتحاد الأوروبي عن خشيتها وقلقها من هذا الهدف الأمريكي المعلن ،(وماالهوية والشخصية الذاتية إن لم تكن مجموع الدين واللغة والتقاليد والأعياد؟! ثم أترى النصارى يشاركوننا أعيادنا ؟ إنهم ـ حتى ـ لا يعترفون بها ويعتبرون بعضها خاصة عيد الأضحى نوعا من الهمجية وها هي الممثلة الفرنسية العجوز برجريت باردوا تضلع على العالم عشية كل أضحى

تسب الإسلام والمسلمين وتصفهم بالقسوة والبدائية ؛ لأنهم يتقربون إلى الله تعالى بالأضحية ؟ ، فهل هانت علينا أنفسنا إلى هذا الحد ؟!!)[١] .

ووصف الإعلام العربي البابا بولس بالسماحة وهو غير متسامح ولا يعرف عنه ولا عن أتباعه الصليبيين الحاقدين التسامح ؛ فالبابا لا يعترف بنبوة محمد ﷺ أصلاً كما نؤمن نحن المسلمين بنبوة موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ ، وبالتالي لا يعترف بسماحة الإسلام ويمنح بركاته وبخوره للسفاحين والطغاة الذين يستقبلهم بالترحاب في مقر الفاتيكان ، ويطعمهم لقمة الغفران فيعودون لممارسة جرائم بشعة كما يفعلون في فلسطين والعراق وافغانستان وغيرها من بقاع الإسلام مما يشير إلى أن البابا رغم تأثيره الهائل عليهم يمنحهم بركاته وتوجيهاته سراً ، وإن فرض عليه الكيد إشهار بعض العبارات التي تتستر على توجهاته وبركاته الشريرة .

وإطلاق مثل هذه الصفات " والتعبير عن الأسف والحزن العميق لهلاك البابا بولس أو غيره من أمثاله واعتبار هلاكه خسارة كبيرة للعالم ووصف البابا بولس بأنه حارسٌ مخلصٌ لرسالة السلام والمحبة وأنه نذر نفسه لخدمة القضايا الإنسانية كلها بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون ، أو أنه كان صاحب موقف شجاع معاد للظلم والطغيان ومناصرا للحق والعدل والحرية أو الشهادة له بهذا أو بأنه ساهم بترسيخ القِيَم والمثل العليا المرتبطة باحترام حقوق الإنسان ونشر السلام والوئام بين البشرية جمعاء والقول كذلك بأنه كان رجل دين من طراز فريد وداعية سلام ، وأن رحيله يمثل خسارة للعالم الإسلامي لما تحلى به من مثل وقِيَم تعمل على ترسيخ المحبة والصداقة "[٢]، كلها مجاملات نفاق و شهادة زور

---

(١) انظر لماذا لا يجوز للمسلم أن يحتفل بعيد الميلاد د . إلياس بلكا أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بفاس العدد ٢٠٧ مجلة البيان ، ذو القعدة ١٤٢٥هـ الموافق يناير ٢٠٠٥م.

(٢) وردت كثير من هذه التعبيرات في برقيات وتصريحات شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في صحيفة القدس ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٤ إبريل ٢٠٠٥م وكثير من برقيا ت التعزية التي بعثها الرؤساء والأمراء والملوك العرب وهي نصوص متشابهة تمام مع نصوص برقيات وتصريحات الرؤساء النصارى ورئيس كيان اليهود موشيه كاتساف التي نشرتها صحيفة معاريف العبرية !!!!! .

تجافي الحقيقة والواقع والعياذ بالله ، وتنذر بخطر عظيم بالنسبة لسلامة عقيدة قائلها إذا كان مسلماً ، وينبغي تصحيحها للجاهل وبيان الأخطاء الجسيمة فيها للواصف الغافل أو المجامل ، أما إذا كان قائلها نصراني فهو منهم لاشأن لنا به .

أما اليهودي مهما كان موقعه ، فلا يمكن أن يصف النصارى بهذا : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) ﴾ [البقرة : ١١٣] .

وهنا يستوجب المقام المزيد من التوضيح في هذه النقطة فمن المعلوم عندنا أن البابا الهالك كان مثيراً للجدل والتناقض حتى في تعامله مع القضايا التي كثيراً ما أثارت رعايا الكنيسة مثل الإجهاض والتحكم بالنسل وحظر استخدام الواقي الجنسي والموقف من الشذوذ والغنى والفقر والرهبنة ، أي عدم زواج القساوسة وحوار الأديان وغيرها من القضايا الحساسة .

أما كون البابا الهالك قد قام ببعض الأعمال الإنسانية الخيرّه في حياته كما يحاول البعض الإشارة كنوع من الإنصاف مثل عدم التصريح العلني بأنها حرب صليبية أو الوقوف ضد مقررات مؤتمر المرأة والسكان بشأن تحديد النسل والإجهاض ، أو الدعوة للحوار والصلاة المشتركة ، أو فتح حوار مع السلطة الفلسطينية وحقها في رعاية ماسمَّوه التراث الروحي في القدس ! .

والبعض الآخر يذكر للبابا الهالك بعض هذه المواقف تبريراً للمداهنة مع الأسف الشديد ونحن نعلم أن من السُنن الربانية التمكين في الأرض يعطيه الله للمؤمنين والكافرين ، للمصلحين والفاسدين ، فالدنيا كلها عند الله لاتساوي جناح بعوضة ﴿ كُلاًّ نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٠] .

فهو يعطي منها الكافر لهوانها عليه سبحانه وتعالى ، أما الآخرة فيدخرها

للمؤمنين وحدهم ، يقول النبي ﷺ : **(لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء)** (١) ، ويقول ﷺ : **(ان الله يعطي الدنيا لمن أحب ومن لم يحب ، ولكنه لايعطي الآخرة إلا لمن أحب)** .

والتمكين في الأرض لون من ألوان الاستقرار والمتاع وهبه الله للإنسان وجزء من العطاء الرباني غير المحظور، فالعطاء الرباني شامل غير محدد ؛ فهو يشمل كل ما وهبه الله للإنسان من هواء وماء وطعام وخلق في أحسن تقويم وأدوات معينة على مهمة الخلافة في الأرض ، وتسخير ما في السموات والأرض لصالح الإنسان إلى حين ، ولايتناقض ذلك مطلقا مع سنن الله التي يجريها في حياة البشر كما يتصور البعض إذ يبيّن الله تبارك وتعالى أن الكفار حين نسوا ماذكروا به أي ما نزل عليهم من الوحي على يد الأنبياء والرسل استدرجهم جل وعلا ، فمكّن لهم في الأرض وفتح الله عليهم أبواب كل شيء **﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾** [الأنعام: ٤٤] ، وهي أبواب التمكين المادي وهذا وحده لا يطهرهم ولا يزكيهم أبداً ، فالمسألة ليست نجاسة بدن بل نجاسة روح فقد أحل الله طعامهم ونسائهم ولكنه جل وعلا أمر وأمره نافذ ينبغي التسليم الكامل له أمر بمنعهم من دخول البقاع الطاهرة في الأرض **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) ﴾** [التوبة : ٢٨] .

وهنا ينبغي أن نشير إلى مسألة في غاية الأهمية لابد من توضيحها وهي أن هناك بابين لا يفتحان على الكفار أبداً ؛ لأن الله حرمهما على الكافرين باب البركة وباب الطمأنينة **﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾** [النحل : ١١٢] .

وهنا تظهر من حكمة الله في التمكين للكفار ليبتلي ويمحص المؤمنين

---

(١) رواه الترمذي .

ليمحق بهم الكافرين وتحقيق سُنَّة التدافع التي جعلها الله أداة لإصلاح الأرض فيملي للكفار إلى أن يظهر أهل الحق ويصبحوا أهلاً لوراثة الأرض ، لتحقيق وعد الله ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] .

ويظهر هنا بوضوح من حكمة الله أنه يفتح للمؤمنين فقط البابين اللذين حرم الكفار منهما ، باب البركة وباب الطمأنينة والأمن ؛ فقال تبارك وتعالى :

- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .
- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ . [الأنعام : ٨٢] .
- ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش : ٤] .

فالإيمان والتقوى وعبادة الله الصحيحة وعدم الظلم وإقامة العدل هي التي تورث الأمن والطمأنينة وتنزل البركة بمفهومها الشامل ؛ فهي لا تنحصر على الرخاء المادي بل تشمله ولايكون ذلك أيضًا إلا في ظل الإيمان ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد : ٢٨].

حقائق عن الحضارة المعاصرة وأم الحقائق وعن ديننا

وكل بلدان وأمم وحضارات العصر الراهن محرومة من هذا، ومن يتأمل في المجتمع الحضاري المعاصر بما فيها المجتمع الكنسي يلاحظ ذلك بدون عناء، فهم في قلق وحيرة واضطراب وإرهاق أعصاب وخوف وتوجس ، فرغم كل مابلغته الحضارة المعاصرة من تقدم وقوة مادية عسكرية واقتصادية وعلمية تفتقد الطمأنينة والاستقرار والسعادة الي ينشدها الإنسان لحياته ؛ فيبحث عنها في الخمر والمخدرات والإباحية والعنف والإرهاب والجريمة والعدوان والاحتلال ،ونهب ثروات الغير ، ويدل تزايد معدلات الجريمة وتزايد الجنون وتزايد الأمراض النفسية والعصبية والأمراض الجنسية على كل تلك الحقائق ، و" أم الحقائق " أن الرقي والحضارة المعاصرة حققت بعض وجوانب محدودة فقط للإنسان من عطاء الله ولكنها عجزت عن تحقيق الجانب الأعلى والأكرم والأثمن في الإنسان وهو "القيم العُليا التي خلق الله الإنسان من أجلها ومن أجلها أسجد له الملائكة " .

لقد خُيِّل لبعض المستضعفين المنهزمين أمام الحضارة الغربية المعاصرة الذين استعبد الغزو الفكري قلوبهم وأرواحهم ، وخاصة عبدة التفسير المادي للتاريخ منهم أن ضعف المسلمين وتأخرهم كان نتيجة حتمية لتمسكهم بالإسلام وأن الإسلام كان حركة تقدمية يوما ما ، أي بالنسبة لوقته ، وأنه فعل مافعل في النفوس بسبب أنه كان بالنسبة لوقته حركة تقدمية فدفع الحياة كلها إلى الأمام، ولكن دوره انتهى كحركة تاريخية وموقف تقدمي؛لأنه بقى مكانه فسبقه "التطوّر" فأصبح من ثم حركة رجعية ، (وألصقوا به تُهم الإرهاب والتزمُّت والتشدد والتعصب . .الخ)، ليقولوا إنه لم يعد صالحًا لمواكبة التطور الحديث بل صار معوقًا ينبغي طرحه والبحث عن بديل عنه ، والبديل هو الحضارة الغربية ، ويلح المستشرقون وتلامذتهم على هذا المعنى في كتاباتهم التي يهدفون بها إلى

تسميم قلوب المسلمين وأفكارهم ليتخلّوا عن دينهم كما يمثل الواقع السيء الذي يعيشه المسلمون نقطة " تشويش" تحرف مسار الحق ؛ فتجعل الناس يصدقون هذه الأباطيل كأنها حقيقة وينظرون إلى الحقائق كأنها أساطير ، مع أن الحقيقة أن الذي تخلّف لم يكن هو الإسلام ، إنما هم المسلمون وحكام المسلمين على وجه أخص،وقد تخلفوا لا لتمسكهم بالإسلام ؛ ولكن لتخليهم عنه وتفريطهم فيه ، أما الإسلام فمازال هو الدين الحق ومازال هو الطريق الواصل ومازال هو الطريق المستقيم) [١].

وهكذا ينبغي أن يفهم هؤلاء المفتونون الانبهاريون أن الكفار لم يصلوا إلى ماوصلوا اليه من التقدم العلمي والتقني ، لأنهم كفار كما فهم بعضهم .

وإنما يعود ذلك إلى عدد من الأسباب أبرزها :

أنهم نبذوا دين بولس المزّيف وأُعتقوا من أغلاله وأوهامه وانحرافاته وانطلقوا نحو الأخذ بالأسباب ، أسباب القوة والعلم والتمكين وبذل الجهد، أما نحن فلا نحتاج إلى نبذ ديننا مثلهم ؛ لأن ديننا صحيح وحق ، ويحثنا على العلم والجهد والبحث والنظر ، ويعدنا بالأجر العظيم في سبيل ذلك ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ** ﴿٤﴾ ﴾ [البلد : ٤] ، واجتهدوا في سبيل دنياهم وأخبرنا الله تبارك وتعالى فقال : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ** ﴾ [هود : ١٥] .

فالذي جعل أوروبا تتفوق في العلم الحديث ليس الكفر ولا الذكاء العبقري بمقدار ما كان من إمكانيات البحث والتجريب التي ينفق عليها المليارات بسخاء وقد تكون من مليارات المسلمين المنهوبة ، ولسنا ننفي هنا وجود عبقريات فذه لديهم ولكننا ننفي تفردهم بالعبقرية فهناك مئات الألوف من الكفاءات المسلمة تشتغل في أوروبا وأمريكا بسبب ضعف وتفرق العالم الإسلامي وسوء إدارته.

ولكن ينبغي أن نعلم أن كل شيء يتم بمشية الله وإرادته وحكمته ، فاذا لم

(١) لمزيد من التوسع في هذا المجال انصح بالعودة إلى محاضرات وكتب الاستاذ محمد قطب.

يشأ الله لن يتحقق شيء مهما عمل الإنسان من الأسباب ، ولكن الجاهليين يجهلون ذلك ويتكلون على الأسباب وحدها دون التوكل على الله .

ومن الاستدراج الذي يفتنهم الله به أن يَكلَهم إلى الأسباب التي يتخذونها وينجحها لهم فيزدادون فتنة بها واتّكالاً عليها وبعداً عن الله ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)** ﴾ [الأنعام : [٤٤ – ٤٥] .

﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨)** ﴾ [آل عمران : ١٧٨] .

ونحن نعلم أكثر من ذلك أن الإسلام رحمة للعالمين ولايحارب البحث والتقدم العلمي والتكنولوجي ولايحارب ثمار الحضارة المادية ولكنه عن يقين سيغيّر ما بأنفس الناس وسيغيّر نظرتهم إلى الأشياء ، أما الإيجابيات في أي حضارة كانت فيبقيها الإسلام ويهذبها ويصحح قاعدتها ويطورها ، كما استبقى الإسلام في أول ظهوره ماكان في الجاهلية العربية من فضائل ولكنه هذبها وطورها فقد كان عند العرب في الجاهلية كرم وشجاعة ، ولكن الجاهلية أفسدت قاعدتهما فجعلت الكرم إنفاقا للمال رئاء الناس وجعلت الشجاعة حمية جاهلية فأبقى الإسلام الكرم والشجاعة ؛ لأنهما من أخلاقياته الأصيلة ثم صحح قاعدتهما ليصبح الكرم إنفاقا في سبيل الله والشجاعة جهاداً في سبيل الله لتكون كلمة الله العليا بل ﴿ **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)** ﴾ [النساء :٩٥].

وأن في الجاهلية خياراً لا ننكرهم فقد أخبرنا النبي ﷺ : (**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام، إذا فقهوا**) ، ولا يوصف الناس بأنهم خيار حتى يكون فيهم قدر كاف من الخير يؤهلهم لهذا الوصف ،ولكنهم إذا لم يحققوا

الشرط بالدخول في الإسلام والتفقه فيه ـ أي إذا جهلوا ـ يصبح خيرهم بددا أو يستنفذون أجرهم في الحياة الدنيا ولايقبل منهم عملهم كما قال تبارك وتعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) ﴾ [هود : ١٥] .

ووجود بعض الصفات الخيّرة لدى البابا أو غيره من غير المسلمين لا يمنع عنه صفة الجاهلية ولا يوقف المصير المحتوم ؛ لأنه من السُنن الربانية فبالرغم من تلك الأعمال الخيرية الجزئية إلا أن المسألة ينظر إليها في الإطار الشامل المكتمل فعمل الجاهلين ضائع في الآخرة غير مقبول منهم بسبب إشراكهم بالله ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً (٢٣) ﴾ [الفرقان : ٢٣] .

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ﴾ [الكهف : ١٠٥] .

والعمل الذي تؤدي نهايته إلى البوار الأكيد هو عمل لاخير فيه مهما بدا فيه من مظاهر الخير الجزئية في أثناء الطريق ومهما ظهر فيه من النعم والتمتع ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] .

بل حتى لو أخذنا الحياة الدنيا وحدها في حسابنا وهو أمر غير جائز ؛ لأنه يهمل حقيقة اكبر من حقيقة الحياة الدنيا ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) ﴾ [آل عمران : ١٩٧] .

وهي من سُنن الله في الكون قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ [آل عمران : ١٤] .

فمثل تلك الأعمال والتصرفات التي يقوم بها بعض المسلمين تحت تاثير حملات التنصير والغزو الثقافي والفكري والإعلامي وتحت تاثير تصرفات الحكام القدوة والإعلام الرسمي والجهل بأحكام الإسلام التي تعاني نقصًا وتضييقًا واسعًا في شرحها عبر هذه الأجهزة الإعلامية المؤثرة على الناس ، مثل هذه التصرفات والأعمال بل والأقوال تدخل في موالاة النصارى واليهود باتباعهم في عاداتهم وتعظيم شعائرهم ومشاركتهم في خصائصهم ، وذلك منهي بصريح قوله تعالى :

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٤٤) ﴾ [النساء : ١٤٤] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة : ٥١] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ [المائدة : ٥٧] .

قال ابن عطية رحمه الله :

(نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآيات عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء في النصرة والخلطة المؤدية إلى الامتزاج والمعاضدة وحكم هذه الآية باق،وكل من أكثر مخالطة هذين الصنفين فله حظ من هذا المقت الذي تضمنه قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ وأما معاملة اليهودي والنصراني من غير مخالطة ولا ملابسة فلا تدخل في النهي، وقد عامل رسول الله ﷺ يهوديًا ورهن درعه[١]، ومرت جنازة فقام رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله إنه يهودي فقال ﷺ : **(أوليست نفسًا)**[٢]، ولكن لم يزر الجنازة في الفاتيكان أو في الكنيسة،ولم يحضر طقوسهم وموسيقاهم وأدعيتهم ونواقيسهم ولم يسافر خصّيصًا لهذا الغرض مع وفد كبير

---

(١) **انظر** : لماذا لايجوز للمسلم أن يحتفل بعيد الميلاد ؟ ، د. الياس بلكا أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بفاس العدد ٢٠٧ مجلة البيان ذو القعدة ١٤٢٥هـ الموافق يناير ٢٠٠٥م .

(٢) رواه البخاري.

يضم المستشارين النصارى المرافقين والنساء السافرات زيادة في تعظيم الجنازة ، وإنما مرت جنازة !!! ، وعدم فعل النبي ﷺ لذلك لا ينافي معاملتهم بالعدل؛ فديننا هو دين العدل الإلهي الحق وليس عجيبا أن يُنزِل رب العزة والجلال عشر آيات من السماء لتبرئة يهودي من سرقة اتهمه بها مصلي منافق فذلك هو منتهى العدل الرباني الذي عاش اليهود في ذمته قرونًا آمنين وكان درسًا هائلاً للأمة الإسلامية ، أن ميزان العدل لا يميله حب ولا بغض ولا تميله عصبية ولا قرابة ولا مصلحة أرضية ، بل لا يميل حتى إلى جانب المشاركين في العقيدة على حساب المخالفين لها ولو كانوا في مجموعهم ظالمين ! ، حتى قال أحبار وقادة يهود : (بمثل هذا العدل قامت السموات والارض) نعم ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا** ﴾ [النساء:١٠٥]،وهذه أم الحقائق عن ديننا !! .

وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بهم ؛ فقال ﷺ : (**من تشبه بقوم فهو منهم**) ، (**لاتشبهوا باليهود والنصارى**) أي لا في زيهم ولا في بعض أفعالهم فكيف بشعاراتهم ولباسهم وأعيادهم وطقوسهم واوسمتهم وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما (من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم أو تشبه بهم حتى يموت ، حُشر يوم القيامة معهم) ، فإذا أمكن أن نستورد منهم أشياء كبعض السلع والصناعات والعلوم التقنية التي سبقونا إلى البحث والنظر والصناعة فيها ، فلا يعني ذلك أن نستورد أيضًا اعيادهم وطقوسهم واحتفالاتهم وعاداتهم ، فلنا خصوصياتنا ولهم خصوصياتهم ، وقد قال ﷺ : (**ان الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما : يوم الاضحى ويوم الفطر**) .

فاذا كانوا نجحوا مثلا في تجربة بنوك الدم وبنوك الكُلَى لانقاذ حياة الناس وأخذنا منهم هذه التجربة وطبقناها كسبنا أجرها وأما إذا انحرفوا ، وقد انحرفوا وأقاموا تجربة بنوك المني وبنوك الأجنة فهذا محرم في ديننا ولن نقبله أي نأخذ

العلم والتجارب النافعة وننبذ ما هو ضار ويتعارض مع تعاليم ربنا وسُنَّة نبينا ﷺ .

وروى أن النبي ﷺ قال لبعض أصحابه يومًا : (**إنكم مستنزلون بين ظهراني عجم فمن تشبه بهم في نيروزهم ومهرجاناتهم حُشِر معهم**) .

ومثل قول ﷺ : (**خالفوا المشركين وجزو الشوارب واعفو اللحى**) وقوله ﷺ : (**الفرق بين صيامنا وصيامهم السحور**) .

والحكمة الظاهرة من هذا النهي هي أن يحافظ المسلمون على تميّزهم ورايتهم وهويتهم وشخصيتهم المستقلة وعزتهم؛

■ ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) ﴾ [النساء : ١٣٣٩] .

■ ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) ﴾ [المائدة : ٨١١] .

ولذلك أمر الله تبارك وتعالى المسلمين بالتميّز والإخلاص في الولاية ؛

■ ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣) ﴾ [الأعراف : ٣].

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ [الممتحنة : ١] .

ولا يعني ذلك عدم محاورتهم للوصول إلى الحق المبين ليعلموا ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

بل ينبغي أن نفهم هنا أن الحوار والمجادلة مع اليهود والنصارى وغيرهم ليصلوا إلى الحق واجب وفريضة ملزمة ، ولكن مسايرتهم والرضى بما عندهم من الباطل هو وجه الاعتراض الأصلي هنا حتى لا يزداد اختلاط الأمور ويحصل المزيد من تشوش للرؤية عند المشوشين العرب وغير العرب ؛ فنحن لا نقصد التعصب

المقيت ولا نحبذه ولا ندعو إليه ، ومجمل دعوتنا لا تعني ولن تعني عدم معاملتهم بالحسنى ، لاسيما غير المحاربين في ظل أحكام الإسلام العادلة ودولة الإسلام فقد كفل الفتح الإسلامي للذين رغبوا البقاء على عقيدته الحرية بضوابطها الشرعية والأمن والطمأنينة فاستقروا في ظله آمنين بل يجب الاعتناء بهم وفق حدود الشرع العادل أليس الله بأحكم الحاكمين ؟! ، والإهداء إليهم وقبول هديتهم وتعزيتهم في مصابهم على الوجه المشروع بدون مبالغة ، فلا إفراط ولا تفريط [١].

والمثال الإيجابي هنا في هذه المناسبة هو القول المتوازن محسوبا للمتحدث الرسمي باسم حركة طالبان الإسلامية في أفغانستان إذ صرح (إننا لا نعبر عن الحزن أو البهجة لوفاة البابا ، ونأمل من البابا الذي سيخلفه أن يستخدم نفوذه لوقف اضطهاد المسلمين والاعتداء عليهم ، وأن بعض ما قاله البابا السابق عن السلام والوفاق يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار .

ونأمل أن يقود من سيخلفه أتباعه في طريق السلام الكثير من المتأثرين بالكنيسة يريدون السلام ،ولكن يوجد الكثيرون غيرهم يتخذون مواقف متشددة ضد المسلمين)[٢] ، ومعاملتهم في العقود المالية المباحة وتأجير المساكن والدور لهم بشرط عدم استخدامها في الفساد العقائدي والأخلاقي واستعمالهم عند الحاجة في الأمور العادية وليس في المواقع الحساسة ، والسفر إليهم لأغراض مباحة مع القدرة على إعلان الدين والاستفادة مما عندهم من إنتاج صناعي وتجاري لايدخل في باب التشريع ، ولكن لاينبغي التمادي إلى حد التأسي بهم ، والتأسي عليهم ، وموالاتهم وطاعتهم في أمور التشريع ونصرتهم ومساعدتهم على المسلمين ؛ والإعجاب بهم إلى حد المباهاة باتخاذهم أصدقاء ومستشارين ، والإقامة عندهم بدون ضرورة ، أو الدعاء لهم بالصحة والقوة والاستقرار ومشاطرتهم الأفراح والمناسبات ، فقد نهى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عن

(١) انظر : التصريح في صحيفة القدس العربي ٢٥ صفر ١٤٢٦هـ ، الموافق ٤ ابريل ٢٠٠٥م.
(٢) لمزيد من التفاصيل انظر القدس العربي ـ لندن.

ذلك وقال: (لا تدخلوا عليهم يوم عيدهم في كنائسهم فإن السخطة تنزل عليهم)، فقد أخبرنا النبي ﷺ الذي لو كان موسى عليه السلام حيًا ما وسعه إلا اتباعه، وبَشَّرَ به عيسى عليه السلام، وعندما ينزل عليه السلام لن ينزل إلى الفاتيكان ولن ينزل إلى أي كنيسة، بل ينزل إلى المسجد؛ ويصلي خلف إمام المسلمين، وأخبرنا النبي ﷺ عن تفقد الملائكة لأهل المساجد؛ فقال النبي ﷺ: **(إن للمساجد أوتادًا الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم، ثم قال: جليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد، أو كلمة حكمة، أو رحمة منتظرة)** [1].

كما أخبرنا ﷺ عن حضور الملائكة مجالس الذكر، فقال النبي ﷺ:

(إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر وفي رواية يتبعّون مجالس الذكر ،فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء - وفي رواية - قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملئوا مابينهم وبين السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم - وفي رواية - فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم؟، فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض فيقول سبحانه وهو أعلم: ما يقول عبادي؟، قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك قال فيقول: هل رأوني؟، قال فيقولون: لا والله ما رأوك، قال فيقول: كيف لو رأوني؟، قال فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدًا، وأكثر لك تسبيحًا، قال يقول: فما يسألوني؟، قال: يقولون يسألونك الجنة، قال يقول: وهل رأوها؟، قال يقولون: لا والله يارب ما رأوها، قال فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟، قال فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟، قال يقولون: من النار، قال يقول:

---

(١) رواه احمد.

وهل رأوها ؟ ، قال يقولون : لا والله يارب ما رأوها ، قال يقول : فكيف لو رأوها ؟، قال يقولون : كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة ، قال فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم ، قال يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة ـ وفي رواية فيقولون ـ : **أن فيهم فلانًا الخطّاء لم يُردْهم إنما جاء لحاجة ـ أي لا يقصد الذكر معهم ـ** فيقول سبحانه : **وله قد غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم)** [١] .

ويباهي الله تعالى بعباده الذاكرين الملائكة؛ فقد خرج رسول ﷺ على حلقة من أصحابه فقال : **(ما أجلسكم؟)**،قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا فقال :**(آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟)** ، فقالوا آلله ما أجلسنا إلا ذلك ، فقال النبي ﷺ :**(أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة)** رواه مسلم .

وقال النبي ﷺ : **(ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وأنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء أي يريدون رحمتي وعبادتي ويطلبون قربي ورضائي)** .

وقال النبي ﷺ : **(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده)** [٢] .

والملائكة تصلي على من في الصف الأول في الصلاة وليس في الفاتيكان والكنائس! قال ﷺ : **(إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول)** [٣] ، وفي حديث أخر قال ﷺ : **(إن الله وملائكته يصلون على الذين يَصِلُون الصفوف، ومن سد فرجه رفعه الله بها درجات)** [٤] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه احمد
(٤) رواه أحمد وابن ماجه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

(أن من اعتقد أن الكنائس بيوت الله وأن الله يعبد فيها وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة له ولرسوله ، وأنه يحب ذلك ويرضاه أو أعانهم على فتحها وإقامة باطلهم وأن ذلك قربة أو طاعة فهو كافر) .

وقال في موضع أخر : (من اعتقد أن زيارة أهل الذمة في كنائسهم قربة إلى الله فهو مرتد) .

وقال في موضع أخر : (ثبت في الأحاديث الصحيحة أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل من السماء فإنه يكون متبعًا لشريعة محمد ﷺ [١] ؛ فالمسيح عيسى عليه السلام سينزله الله حكمًا عدلاً في آخر الزمان ، كما أخبرنا النبي ﷺ دون تحديد الموعد الزمني ولكن وضع له أمارات وعلامات يستدل بها المؤمنين على قرب حدوث ذلك بإذن الله ـ ليحكم بشريعة الله التي أنزلها على النبي محمد ﷺ ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير .

قال ﷺ : **(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا)** [٢] .

(وهكذا من أنكر كفر اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وكذبوه وقالوا بصريح العبارة إنه " إرهابي " و" متطرف " و" دموي " وأن الإسلام ليس دينًا سماويًا ربانيًا فقد كذبوا الله عز وجل ، وتكذيب الله كفر ، ومن شك في كفرهم فلا شك في كفره هو والعياذ بالله ، وتعد مثل هذه الأفعال من الظلم والإثم والعدوان ، والرّضا بالباطل ، وقول الزور، والعياذ بالله .

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن حقيقة نزول عيسى عليه السلام انظر : كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا ، طبعة دار الإيمان الإسكندرية ، وكتابنا عن المهدي رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري .

الأوراق الذهبية للفتوحات الإسلامية
والأوراق السوداء للعدوان اليهودي الصليبي !

وهنا يحضرني أن أذكر لمزيد من التأكيد أنه قد سألني أحد الناس في إحدى المحاضرات : هل بقاء النصارى في بلاد الإسلام يدل على عدم قدرة المسلمين على إدخالهم الإسلام ؟،وقد فصلّت الرد في خاتمة هذا الفصل بحمد الله وتوفيقه ولكني أجد من المفيد أيضًا في هذه المقدمة أن أذكر جزءًا يسيراً يقتضيه المقام من إجابتي التي جاء فيها:

أن هذا القول يردّدُه المستشرقون والمرتدون وبعض المغشوشين من الجهلة وهو مردود عليهم فهو يصب في صالح الإسلام والمسلمين. فقيَم التسامح الإسلامية تتمثل في بقاء الكنائس في الشام ومصر وأندونسيا وغيرها من البلدان التي فتحها المسلمون كدليل عملي على عدم إجبارهم على اعتناق الإسلام بالإكراه ونفي أقاويل المستشرقين واليهود والصليبيين الذين يحاولون إلصاق التُّهم بالإسلام والمسلمين ، حتى قال المؤرخ الفرنسي لوبون : (لقد أضرت بالمسلمين شدة سماحتهم وأضرَّ بهم زيادة كرمهم وشهامتهم !) .

لقد حمت دولة الإسلام اليهود ولم يجدوا عدلاً ينصفهم إلا في ظل الإسلام كما أشرنا آنفًا كيف نزل القرآن الكريم يقيم العدل ويبرئ اليهودي من سرقة قام بها منافق مسلم فجسد عمليًا أمر الإسلام بالإحسان إلى الذميين من أهل الكتاب، لقد اضطهدهم النصارى في أوروبا بسبب اعتقادهم أنهم صلبوا المسيح عليه السلام ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧] .

ولاينفى ذلك عن اليهود جهدهم الذي بذلوه في تحريض الحاكم الروماني على صلبه حتى أمر بصلبه بالفعل لولا أن الله جل جلاله رفعه إليه ، ونجّاه من

كيد يهود ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨) ﴾ [النساء: ١٥٧] .

وأمام الاضطهاد النصراني لم يجد اليهود لهم صدرا حنونا إلا في العالم الإسلامي ففروا من الاضطهاد الأوروبي إلى الأندلس الإسلامية يحتمون بها من الظلم وينعمون بالحرية والعدل والأمن ، ويمارسون نشاطهم مطمئنين ولما قامت الصليبية الحاقدة بمطاردة المسلمين وإخراجهم من الأندلس ، هاجروا إلى المغرب فهاجر كثير من اليهود معهم فراراً من الاضطهاد الكنسي، وسعياً وراء الأمن والطمأنينة في ربوع دولة الإسلام ، وكذلك أوَوْا إلى الدولة العثمانية الإسلامية آمنين مطمئنين ناجين من الاضطهاد الأوروبي ولم يرعَوْا هذا الجميل وهذا التسامح بل غدروا بالمسلمين على عادتهم المتأصلة فيهم حتى يطهر الله الأرض منهم، وهو قريب إن شاء الله.

وفي ظل الخلافة في الأندلس بل وهاجروا مع المسلمين واستقروا في المغرب في ظل عدل الحكم الإسلامي آنذاك وفي ظل الخلافة العثمانية،ولكن فطرتهم وطبيعتهم التي جبلت على الغدر سولت لهم ليفعلوا مافعلوا من الجرائم التي يعلمها القاصي والداني كما حمت الدولة الإسلامية عبر التاريخ النصارى كما يعترفون بأنفسهم في سجلات التاريخ من اضطهاد بعضهم لبعض كما أمَّنهم وكفل لهم الاستقرار الروحي فعاشوا أربعة عشر قرنًا آمنين لم يقع عليهم إكراه في الدين ولم يجلوا من أراضيهم ولم يطردوا من بيوتهم ولم تحرق قراهم ،ولم تنهب أموالهم وثرواتهم ولم تفتح لهم سجون مثل سجون إسرائيل والسجن الأمريكي في جزيرة جوانتناموا المحتلة وسجن أبو غريب في العراق ، والسجون السرية في أوروبا ولدى بعض الأنظمة العربية العميلة بل اقتص أمير المؤمنين رضي الله عنه لابن القبطي الذي تسابق معه ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه والي مصر آنذاك فسبقه القبطي فضربه ابن عمرو وقال :خذها من ابن الأكرمين ، فما كان من والد الشاب القبطي الذي بثقة مطلقة في عدل الإسلام إلا أن تجشم عناء السفر من مصر إلى المدينة المنورة في عصر الجمال والبغال ليشكو ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه مع أن

الأقباط كانوا قبل أيام ، بل وفي سراديب الكنيسة السرية يلقون أشد أنواع التعذيب بالضرب بالسياط على يد الرومان والكنيسة وكان أمراً شائعاً ومألوفاً ، ولم يكن الأقباط يشكون فلمن يشكون إذا أرادوا الشكوى؟!، إنما ذلت أنفسهم وتحملوا ضرب السياط صاغرين ، وفي ظل الدولة الإسلامية تجشم القبطي الرحلة المضنية ليشكو ضربة واحدة من ابن عامل الخليفة ، كان يمكن أن يتجاوزها أو يتحين الفرصة لردها ، ولكن الأمر له دلالات أكبر من ذلك إنه العدل الرباني!، فلم يكن ذلك القصاص من مسلم لمسلم ولا من عربي لعربي ،ولكنه كما كان ذروة العدل الرباني على الأرض ! إنها دلالة مزدوجة دلالة الكرامة التي أيقظها الإسلام في نفوس الناس كلهم ، فراح يشكو ضربة العصا ، وهو الذي كان يذل لضرب السياط ودلالة الملجأ الذي يشتكي إليه بعد أن لم يكن هناك ملجأ للشكوى كلتاهما شاهدٌ على العدل الرباني الذي وجده الناس مطبقًا على يد أمير المؤمنين رضي الله عنه ، وسجل التاريخ هذه الحادثة بأبعادها ودلالاتها الرائعة أن أمير المؤمنين رضي الله عنه أمر بالقصاص، وقال له : اضرب ابن الأكرمين ثم طالبه أن يضرب أخرى لعمرو بن العاص والي مصر؛ لأنه لم يربِّ ابنه على التواضع وحُسن التعامل مع الآخر ، فقال القبطي: يكفي هذا، فالتفت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وقال قولته المشهورة : (**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً**) .

هذا هو الفرق بين الفتوحات الإسلامية والعدوان اليهودي الصليبي الحاقد ، هذا الفرق الذي تجلى عندما اشتكى أهل سمرقند إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أن القائد الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلي قد دخل بلادهم بدون تقديم مطالبه لهم ودعوتهم إلى الإسلام ، وبدون تخييرهم بين الجزية أو القتال ، فوصل رسولهم إلى عاصمة الخلافة الإسلامية ، وسأل عن بيت الأمير عمر بن عبدالعزيز فدله أحد المسلمين على بيت من لبن اقترب منه وشاهد رجلاً تساعده زوجته في ترميم جزء من الدار ، فعاد إلى الرجل الذي دله عليه ، وقال له : أريد

بيت السلطان فدلليتي على بيت طيّان ، فابتسم الرجل وقال : إنّه هو أمير المؤمنين، فذهل الرجل لتواضع أمير المؤمنين وسلمه رسالة كهنة ووجهاء سمرقند فقرأها فكتب عليها إلى الفاتح قتيبة : تعال إلى القضاء الشرعي ليحكم بينهم بشرع الله فأخذها الرجل وقال لمرافقية: لولا أني أثق بعدالة الإسلام وهذا الأمير ، لمزّقتها فما الذي يعنيه هذا السطر لجاحفل الجيوش الفاتحة لسمرقند !! ، وحمل الرسالة إلى كهنة ووجهاء سمرقند ووصل وقد توفي الفاتح قتيبة ـ رحمة الله ـ فسلمت الرسالة إلى خليفته فأمر قاضي الجيوش الإسلامية أن يبتّ في الأمر فأمر بإخراج الجيوش الإسلاميه كلها إلى خارج المدينة ، فسيطر الوجوم على القوم : أيّ دين هذا يأمر أتباعه بالخروج من مدينة أصبح حكمها في يدهم ؟!، ولم يدن الليل على جيوش الإسلام حتى امتثلت لأمر الله وشرع الله الذي يحكم به القاضي وفقًا لتوجيهات أمير المؤمنين العادل العابد الزاهد المجاهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فلحق الوجهاء بقادة الجيش الإسلامي وسلموه مفاتيح بلادهم رغبة وتطوعًا ومحبة ودخلوا في دين الله أفواجًا ، ولازالت سمرقند يطغى الطابع الإسلامي عليها ، ويزين قلوب الكثير من أهلها الإسلام رغم تعاقب الطغاة عليها. ولازال دين الله محفوظًا بحفظ الله

(ومن ماضينا المجيد المشرق قبل أكثر من ١٤ قرنًا أقدم هذه الرواية الحقيقية الذهبية فقد شكت جارية سوداء اسمها " فرتونة" إلى أمير المؤمنين العابد الزاهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ورحمه الله تقول له: لقد تهدم جدار بيتي وأخشى على دجاجاتي من اللصوص أن يسرقوه فكتب الخليفة إلى واليه على مصر أيوب بن شرحبيل يقول له: أن فرتونة مولاة (ذي إصبح) قد أبلغتني أن قصر حائطها يسرق منه دجاجها وتسأل عن تحصينة لها فإذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه بنفسك لها ، فلما وصله كتاب أمير المؤمنين ركب بنفسه إلى الجيزة ليسأل عن " فرتونة" حتى عثر على محلها فإذا هي سوداء نحيلة مسكينة فأعلمها بما أمر به أمير المؤمنين وحصن لها بيتها) .

بل إن الفتوحات الإسلامية جعلت العربية برغبتها واختيارها لغة أساسية لها مع أنه لم يقع أي عمل واحد من أعمال الإكراه لتغيير لغات الناس ، كالذي فعلته فرنسا في الشمال الإفريقي ، وبريطانيا في كثير من مناطق احتلالها ، وماتحاول أن تفعله الولايات المتحدة الأمريكية الأن في إطار حربها الإرهابية العدوانية الصليبية الحاقدة .

ولنقارن كل ماذكرناه من تسامح مع مافعلوه بالمسلمين في الأندلس وفي الفلبين ، مايفعله الذين تلقوا بركاتهم من البابا بولس الهالك ، ويأملون أن يتلقونها أكثر من البابا الحالي في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان والسودان وكثير من بلاد المسلمين !! .

وسجل التاريخ بأحرف من ذهب أيضًا أن المقوقس سأل رسله عن المسلمين كيف رأيتموهم ؟ ، فأجابوه : رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة ، والتواضع أحب إليه من الرفعة ، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة إنما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على ركبهم ، وأجيرهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد منهم من العبد ، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد منهم ، يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم)[١] .

ووصف بعد ذلك المقوقس المسلمين الفاتحين فقال : والله إنهم على قلتهم وضعفهم أقوى وأشد منا على كثرتنا وقوتنا ، إنّ الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك أنهم قوم الموت أحب إلى أحدهم من الحياة ، يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل يتمنى ألا يرجع إلى أهله ولا بلده،ويرون أن لهم أجرًا عظيمًا فيمن قتلوا منا، ويقولون : إنهم إن قُتِلُوا دخلوا الجنة وليس لهم لذة في الدنيا ولا رغبة إلا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس، ونحن قوم نَكِرَةٌ ، نَكْرَهُ الموت ونحب الحياة ولذتها ، فكيف نستقيم نحن وهؤلاء ؟! ،وكيف صبرنا معهم ؟!)[٢] .

---

(١) **انظر** : سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه القائد المسلم والسفير الأمين ، محمود شيت خطاب ـ رحمه الله ـ .
(٢) **انظر** : المرجع السابق محمود خطاب .

إنّ التاريخ قد سجل في أوراقه الذهبية قصة من ذهب أيضا فقد رد القائد الفاتح الجليل أبو عبيده بن الجراح رضي الله عنه الجزية لأهل الشام تحقيقًا للعهد بينه وبينهم عندما تأهب لمواجهة جيش هرقل وقال لهم : نحن لكم على الشرط إن نصرنا الله عليهم ، فلما نصره الله عليهم عاد أهل الشام يدفعون الجزية عن رضى وهم يقولون : (أنتم ولستم على ديننا أحب الينا وأراف بنا من أهل ديننا !) ودخلوا في دين الله أفواجاً ،وبقى من بقى منهم على نصرانيته ، يستمتع بالحماية والأمن وحرية العبادة في ظل الحكم الإسلامي ، فهل سمع أحدٌ بمثل هذا في التاريخ ، قائد جيش منتصر يأخذ الجزية من أهل البلاد المفتوحة ،ثم يردها إليهم بأي حال من الأحوال ؟! ، إنه حادث فريد في التاريخ يشهد عليه النقيض اليوم : أفعال الجنرال غارنر و تومي فرانكس ، واللص برايمر ، والجنرال أبو زيد القاتلين لأهل العراق الناهبين لثروات العراق وغيرهم ممن يرضون أفعال اليهود في فلسطين !! ، لقد سجل التاريخ أن أمتنا الإسلامية استقبلت بالحب الكبير وفتحت لهم القلوب.

ابـــن القسيـــس :

ولنتأمل هنا مليا في تنجانيقا (تنزانيا) في مدينة تابورا (كانت هناك كنيسة يشرف عليها أحد القساوسة ، وكان لهذا القس ولد لا تزيد سنُّه عن الثانية عشرة ، وذات يوم قال الولد لأبيه القس: أبي هل هناك إله للبيض وإله للسود ؟ ، وفوجي القس بهذا السؤال الغريب من ولده فساله: ماذا تقول ولم هذا السؤال؟! ،فقال الولد : لقد لاحظت أن البيض يدخلون الكنيسة حين يخرج الملونون السود ، بينما لا يدخل الكنيسة أحد من السود والملونين حتى يخرج البيض! ، ثم جذب الولد أباه القس من ثيابه وطلب منه أن يتبعه ، وسار الوالد القس خلف الولد مذهولاً من هول المفاجأة.. وهناك وعلى بعد مئات الأمتار توقف الولد أمام بوابة مسجد ، وكان يوم جمعة والمسجد ممتلئ بالمصلين عن

أخره بيض وسود ، وسمر وملونون ، عرب وأفارقة وهنود ، ومن أوروبا وأمريكا والسويد وغيرها ، الكلّ يتحرك حركة واحدة إلى الله الواحد المعبود وهنا التفت الولد إلى أبيه قائلاً: هنا إله واحد للأبيض والأسود ، وأنا أريد أن أعبد هذا الإله الذي لا يفرق بين أحد وأحد !! ، ثم انفلت من يد أبيه ودخل المسجد .

هذا هو الإسلام وتلك هي شريعة الإسلام التي كثر التشكيك بها من قبل أعداء الإسلام باسم التخلف والتعصب والتطرف والإرهاب،وهم يمثلون التخلف والكراهية والتعصب والتطرف والإرهاب ، وليس الإسلام!! .

الطفل الأمريكي والاسلام !!

إنه الإسلام الذي يملك قوة الانتشار الذاتي في كل زمان ومكان... إنه الإسلام الدين الذي يبهر العالم [١].. إن أمامنا دليلاً جديداً ومتجدداً على أن الإسلام هو دين الله الحق! ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، دين الله الحق يهدي لنوره من يشاء؛ فبعيدا عن أي دعم أو مساندة، ولأبوين نصرانيين طفل في الثانية عشرة من عمره في الولايات المتحدة الامريكية تركت له أمه حرية اختيار دينه،وأحضرت له كتبًا عن كل الديانات والعقائد السماوية وغير السماوية وبعد قراءة متفحصة وعن اقتناع تام وإيمان قرر ألكسندر أن يكون مسلمًا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وسمى نفسه محمد بن عبد الله ، تعلم الصلاة،ويؤديها في المدرسة فقد اختار مكتبة المدرسة ليؤدي الصلاة فيها يوميًا ، وتعلم كثيراً من الكلمات العربية والأحكام الشرعية وحفظ بعض سور القرآن الكريم،كل هذا دون أن يلتقي بمسلم واحد، وعندما سئل عن الصعوبات التي يواجهها لكونه مسلمًا يعيش في أجواء غير إسلامية كان جوابه تلفه الحسرة وهو أنه تفوته بعض الصلوات أحيانًا بسبب عدم معرفته لأوقات الصلاة بدقة ،وعندما سُئِلَ عن طموحه وأمانية أجاب بأن لديه الكثير من الأمنيات،منها أن يتعلم اللغة العربية وأن يحفظ القرآن الكريم

(١) **انظر**: البحث الرائع للأخ د. أحمد عيسى الأستاذ بكلية الطب جامعة برمنجهام بريطانيا، ونشر في العدد ١٦٥٧ مجلة المجتمع ١٨ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢٥ يونيو ٢٠٠٥م.

وأهم أمنياته أن يذهب إلى مكة المكرمة ويقبِّل الحجر الأسود وأنه يحاول أن يجمع من مصروفه الأسبوعي ليتمكن من زيارة بيت الله الحرام ، واستطاع أن يجمع ٣٠٠ دولار حتى الآن وينتظر حتى يصل إلى جمع ألف دولار لكي يحقق أمنيته ويتمنى أن ينقل الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين إلى بني قومه. نسأل الله أن يتمم أمانيه ويثبته ... آمين) [١] .

(ومثله الطفل الألماني الذي دونت قصته في كتابي المعجزة المتجددة)[٢] ، هذا ديننا وهذه قيمنا وهذه حضارتنا!! التي جعلت أكثر من ٤٠ قسيسا بعد أكثر من ١٤ قرنا يعلنون في عام واحد اعتناقهم الإسلام وقد استعرضنا في كتاب منفصل بعض قصص إخواننا الذين انتقلوا من الكنيسة إلى المسجد والحمد لله [٣] .

وهناك أمثلة كثيرة ذكرتها في كتابي الجديد [**المعجـــزة المتجددة بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر**] وبعضها تجمعت بعد ذلك الكتاب إلى كتابة هذه الأسطر والحمد لله توضح أن انتشار الإسلام لا يتوقف على مدار العام في كل أنحاء الأرض رغم كل المحن والأزمات والفتن.

من المؤكد قطعا أن جهود أعداء الله تنقلب عليهم خسرانًا وبوارًا ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** (٣٦) ﴾ [الأنفال :٣٦]. فالأرض تستعد لتمتلئ بالعدل والخير ، كما ملئت ظلمًا وجورًا، فذاك وعد الله ورسوله ﷺ .

---

(١) نقل القصة الاخ د. انس بن فيصل الحجي في مقاله له في جريدة الوطن الكويتية ، وأعيد نشرها في العدد الثامن مجلة زهرة المدائن ذو القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٥م.

(٢) انظر :كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا، دار الأندلس الخضراء جده، ودار الإيمان والقمة الإسكندرية مصر .

(٣) انظر : كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر دار الإيمان والقمة الإسكندرية مصر ، والقدس صنعاء الجمهورية اليمنية.

بمثـــل هـــذا
قامت السموات والأرض

مرة أخرى و قبل الولوج في عمق فصول هذا الكتاب،أود أن نجلي بعض الغبار الذي نَثَرُوه ليعموا بعض القلوب والأبصار ليصدوا عن سبيل الله وعن دين الله الحق فنوضح ـ أولاً وبادئ ذي بدء ـ أن ديننا هو دين العدل الإلهي الحق وليس عجيبا أن ينزل رب العزة والجلال عشر آيات من السماء لتبرئة يهودي من سرقة اتهمه بها مصلي فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء : ١٠٥] .

فذلك هو منتهى العدل الرباني الذي عاش اليهود في ذمته قرونا آمنين حتى قال أحبار وقادة يهود (بمثل هذا العدل قامت السموات والأرض) . إن رفع الظلم عن الناس مهمة الأنبياء والرسل والخلفاء الراشدين المهديين التي من أجلها نزل الروح الأمين عليه السلام من السماء ولذلك فإن من قمة الظلم الامتناع عن الإعداد في سبيل الله لرفع الظلم والهوان،والذين لا يتحركون لرفع الظلم هم الظالمون يصادمون سُنَّة الله في نشر العدل في الأرض ؛ لأنهم يصادمون الفطرة فلن يفلحوا .

إن للمسيحيين واليهود في الإسلام معاملة خاصة ، لايعرفون الرحمة ولا العدل إلا في ظله فهم أهل ذمة أي أهل عهد وضمان لهم في ظل الإسلام ، عهد الله ورسوله يعيشوا في حماية المسلمين آمنين مطمئنين ؛ فلهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين من واجبات، وقد أمرنا نبينا محمد ﷺ فقال: **(من ظلم معاهداً أو انتقصه حقًا أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة)** [١] .

وقال أيضًا : **(من أذى ذمّياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة)** [٢] .

---

(١) رواه ابو داود

(٢) رواه الخطيب باسناد حسن

وقال أيضًا : (من آذى ذميًا فقد آذاني ، ومن آذاني فقد أذى الله) [١] .

وقد اختصم إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الإمام علي رضي الله عنه ورجل يهودي فقال عمر: قف يا أبا الحسن فظهر الغضب على وجه الإمام علي رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه : أكرهت أن نسوي بينك وبين خصمك اليهودي في القضاء ؟، فقال على : لا ولكنني كرهت أن عظمتني في الخطاب فقلت " يا أبا الحسن" ولم تصنع مع خصمي اليهودي ما صنعته معي من التعظيم !!) .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة في السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، فلقد أمر الأمير عمر رضي الله عنه لمن ألجأته الشيخوخة أو الحاجة من اليهود والنصارى من بيت مال المسلمين ما يكفيهم ويصلح شأنهم،وهو أول قرار بالضمان الاجتماعي عبر التاريخ! وقد آخا الإسلام بين عمر العربي وصهيب الرومي،وبلال الحبشي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم ، عملاً بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : ١٠] ،وقال النبي ﷺ :(**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمى**) .

إن ديننا الإسلامي هو دين الحوار والعدل أساسًا ، فنحن نملك الحجة البالغة على البشر أجمعين إلى يوم القيامة ، فقد صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان منذ حوالي أربعين عامًا،وقامت الثورة الفرنسية منذ حوالي ٢٠٠ سنة، بينما نحن نعرف حقوق الإنسان الحقيقية منذ أكثر من ١٤ قرنا منذ أرسل الله تبارك وتعالى لنا النبي ﷺ ،وأمرنا في الكتاب الكريم ، فقال عز من قائل كريم : ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)** ﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

لذلك نحن لا نخاف ولا نخشى الحوار ، بل ندعو إلى توفير كل الأجواء والإمكانيات لهذا الحوار حتى نتمكن من إبلاغ الرسالة والدعوة إلى البشر أجمعين فنحن مكلفون بذلك شرعًا ، وقد جرت تجارب حوارية عديدة أوصلت

---

(١) رواه الطبراني .

إلى بيان الحق المبين وربحنا كل الجولات التي جرت فيها الحوارات مع العلماء ، ودخل الناس في دين الله أفواجًا [١] ؛ لأن ديننا هو الحق المبين وهو واضح نقي جلي ببراهينه ودلائله لايحتاج إلى إكراه أحد على الدخول فيه ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ [البقرة :٢٥٦]،لكن هذه الحملة الظالمة بكل الإمكانيات التي تملكها سياسيًا وإعلاميًا وعسكريًا تخلط وتشوّش على ديننا ، فتلصق به ما ليس فيه من الباطل الذي تصنعه ،والتصرفات والمسلكيات الخاطئة التي تشجعها لتشوهه ، وهي ليست حجة على الإسلام بل الإسلام الحق حجة عليها [٢] .

---

(١) **انظر** : لمزيد من التفاصيل كتبي الآخرى وخاصة سلسلة " والله متم نوره " المعجزة المتجددة في عصرنا وآخرها (مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر) دار الإيمان والقمة بالإسكندرية ، ودار القدس اليمن ودار الأندلس الخضراء بجدة . ففيها تبيان كبير والحمد لله لهذه المسألة

(٢) إن صورة المسلمين في الغرب سيئة بكل أسف ووراء ذلك الكثير من العوامل منها تعمد التضليل والتشويه السياسي والاجتماعي وتحريف حقائق التاريخ والواقع وتسويد صفحة الآفاق، ومنها الجهل بكل جوانبه ودواء هذه العلل والعوامل هو الحوار الناضج الشامل المنظم للتعريف والشرح والإيضاح بكل الوسائل المتاحة وبطرق صحيحه تحقق أمر الله سبحانه وتعالى بالحوار مع أهل الكتاب لبيان باطل وخطأ فكرتهم وتفكيرهم وتوضيح الحق لهم ليتبعوه وهو القائل سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فإن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فإن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)** ﴾ .
[آل عمران : ٦٢-٦٤] .

إن فكرة الحوار مع المثقفين الأمريكيين وغيرهم وتنشيطه واتساع دائرته هي من أفضل وسائل إيصال الدعوة إلى هذه الفئة المؤثرة على المجتمع وقد وضعنا صيغة دعوة متجددة لهم في هذا الإطار قدمت إلى بعض القادة والعلماء والدعاة لمزيد من الاستيعاب والتأصيل وقد وضعت الصيغة بالاشتراك مع فضيلة الشيخ أخي حمود ابن هاشم الذارحي حفظه الله وبارك في جهوده لخدمة الإسلام والمسلمين آمين.حررت في صفر ١٤٢٣هـ ، ٧ مايو ٢٠٠٢م. نعرض من باب التوثيق واستمرار العمل من أجل تحقيقها سواء بنا أوبغيرنا ولتعميم الفائدة بعض ماجاء فيها : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فإن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)** ﴾

أما بعد : فإن العلماء والدعاة والمثقفين والمفكرين اليمنيين تابعوا باهتمام بالغ الحملة الإعلامية والدعائية التي ترافقت ولا تزال مع الحملة العسكرية الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين والبلدان الإسلامية خاصة وكان استهداف الإسلام واضحا رغم كل المبادرات المتنوعة لحل مشكلات المجتمع العالمي المعاصر بالحكمة وبالأسلوب الأمثل الذي تنادى إليه حكماء العالم وقد اطلعوا على البيان الذي وقعه أكثر من ٦٠ مثقفا أمريكيا وكذا الآراء الأخرى التي طرحها توماس فريدمان وصموئيل هنتنجتون وفرانسيس يوكوياما وغيرهم وأبصروا كم هو الخطأ والخلط وعدم وضوح الرؤية والتعبئة الثقافية المغلوطة التي تحملها آراء هؤلاء عن الإسلام والمسلمين رغم اتساع معارفهم وتوفر إمكانيات البحث والتواصل ، كما رأوا كم هي الحاجة لحوار واسع وناضج ومتواصل على كل المستويات لمزيد من معرفة الحقائق والمضامين الصحيحة وكم هي الحاجة

لقد شهد التاريخ عبر القرون للمسلمين بحسن المعاملة مع الآخرين وأعطاهم العهد وحرية عقيدتهم وكنائسهم ومعابدهم ، ما عدا المواضع التي أمر النبي ﷺ بتحريم ذلك فيها .

وعندما جاء نصارى الحبشة أنزلهم رسول الله في المسجد؛ لأنه كان موضع

الحوار يتسم بالتعقل والموضوعية بغية الوصول إلى الحق واتباعه بعيداً عن التعصب الاعمى والباطل والزيغ والضلال وبدون مكابرة وجحود واستعلاء ودون تمسك بالآراء الخاطئة رغم معرفة خطئها حتى يسود الحق والعدل والسلام بين البشرية.

كما يثمنون تثمينا عاليا الرؤية التي طرحها الأشقاء من العلماء والدعاة والمثقفين والمفكرين في المملكة العربية السعودية الشقيقة والتي أعلنت في ١٧ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٨ أبريل ٢٠٠٢م على فضائية الجزيرة وما طرحه الشيخ الفاضل سلمان بن فهد العودة - حفظه الله - من رؤية إزاء ذلك البيان الذي نشره المثقفون الأمريكيون في فبراير٢٠٠٢م ويعلنون استحسانهم لها واستحسانهم كذلك لما سبق في رسالة الشيخ الفاضل سفر بن عبدالرحمن الحوالي حفظه الله الموجهة إلى الرئيس الأمريكي بوش ويرون أيضاً الا يقتصر الحوار على المثقفين الأمريكيين بل يمتد ويتسع ليشمل كل المثقفين في العالم. وأن تنهض مؤسسات ومنارات العلم والفكر في الشقيقة السعودية وخاصة رابطة العالم الإسلامي وهيئاتها المتخصصة في مكة المكرمة بكامل مسئولياتها المناطة بها بحيث تصبح ذات فاعلية اكبر يتنادى إلى ظلالها المثقفون المسلمون جميعا بحيث يتمكنون من جمع طاقاتهم وترتيب أولوياتهم وتحقيق مقاصد الدعوة إلى الله على بصيرة وإبراء الذمة أمام الله عز وجل ويقترحون تشكيل هيئة خاصة بالحوار وتكوين مجموعات موحدة تجوب العالم وتستقبل من العالم الراغبين في الحوار الجاد كما يهيبون بمركز الفيصل للدراسات والأبحاث الإسلامية وكذا الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة والندوة العالمية للشباب الإسلامي ليتواصل بفعالية أكثر الدور التاريخي المؤمل على هذه المؤسسات وغيرها كما كانت أدوارها المضيئة في السابق وان تخيب ظن أعداء الإسلام الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم و الله متم نوره ولو كرهوا.

ولقد كانت هناك تجارب فردية وجماعية ناجحة منها على سبيل المثال ندوة الهند في شهر رجب ١٢٧٠هـ أي منذ حوالي ١٣٠ عاما التي أثبتت نجاح أسلوب الحوار الناضج إذا ما توفرت النية الحقيقية لذلك حيث أثمرت المناقشات والمناظرات بين عدد من العلماء ورجال الفكر المسلمين وعدد من المثقفين والاحبار النصارى ومنهم عدد من كبار القساوسة واتضح فيها الحق بل وأسلم عدد منهم واذعنوا للحق لانه مستمد من قوة الله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أما دعاة الباطل فليس لهم إلا الحجج الواهية التي ترتكز على ضروب من الجهل والأوهام السخيفة كما أن ندوة السودان في محرم ١٤٠١هـ ديسمبر ١٩٨٠م قد أفضت في ختامها خلال خمسة أيام متواصلة إلى إسلام عدد كبير من القساوسة والتبرؤ من الاخطاء والضلال والباطل واتباع الحق بعد نقاش طويل وحوار ناضج أوصل إلى اقتناع تام بالحق المبين.

إننا لا نخشى الحوار بل ندعو إليه ونرحب به ونسعى إليه عبر اللقاءات المباشرة والمراكز الثقافية والصحافة والفضائيات ومختلف أجهزة الإعلام والثقافة،لان دعاة المسلمين يعتقدون اعتقادا صادقا أن دعوتهم حينما تصادف آذاناً واعية وقلوباً مخلصة وعقولاً فاهمة وتواقة إلى المعرفة فإنها ستجد القبول والاقتناع والإيمان والإذعان لله رب العالمين وهذا ما حدث ويحدث وسيحدث بإذن الله ، لقاءات هنا وهناك في الشرق والغرب تبدأ باجواء مشحونة بالغموض والشكوك والتوجس يحيط برءوس الذين لا يعرفون الإسلام ولا يفقهونه ثم تنتهي بمشهد مؤثر وخشوع عظيم وبإيمان وتقدير وإعجاب وقوة شوق تتدفق بحيوية بالغة وحماس للإسلام بعد أن يزول الضباب وتمحى الجهالات ويظهر الحق لكل ذي عينين.

بيته وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم وقال: (إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين فاحب أن أكرمهم بنفسي) ، ولما جاء نصارى نجران أيضًا ناقشهم في دينهم

فلتقم مجدداً جسور الحوار للتفاهم وعلى كل صاحب فكرة وملة ونحلة ألاَّ يخاف ولا يجبن فإنه في نهاية اللقاءات العلمية المخلصة لن يصح إلا الصحيح ، ولأننا من منطلق ما نحمله من مسئولية تجاه البشرية جميعًا لما أكرمنا الله به كمسلمين حمَّلنا الله ـ جل وعلا ـ عبء توضيح الرسالة الخاتمة رسالة الإسلام التي استوعبت ما سبقها من الرسالات وآمن المسلمون بجميع أنبياء الله ورسله لا نفرق بين أحد منهم وما تقتضيه هذه الأمانة والمسئولية من سعة الصدر وتوفير وسائل التخاطب والحوار لتصحيح الفهم عن علاقة الخلق بخالقهم وعلاقة الدين بالحياة ، فلو اتضحت الصورة كاملة كما أرادها الله واختارها لما وُجدَ التخبط الواضح في بيان المثقفين الأمريكيين وعدم التمييز بين علاقة الديانة المسيحية بالحياة ، والتي خضعت للتحريف والباباوات الذين نصَّبوا أنفسهم أربابًا من دون الله وبين الإسلام الذي أوضح منهجه التصور السليم والكامل للإنسان والكون والحياة ، وأوضح علاقة الدين بكل مجالات الحياة وعلاقة المسلمين بكل من حولهم ، وفي المقدمة علاقة المسلمين بأهل الكتاب والتي رسمها القرآن الكريم في ركيزتين أساسيتين شملها قوله عز وجل : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، ولو فُتح المجال للحوار في نطاق الكلمة السَّواء ففي ذلك خير ونور وسلامة للبشرية من الشرك والتخبط ومحاولة الاستعلاء والمغالبة ، وفي ذلك سلامة أيضًا من اللهث وراء العلمانية المعادية للأديان السماوية والمنطلقة من المادية البحتة الهابطة بالإنسان إلى درك الحيوانية التي تفقده التكريم الإلهي العظيم ، فلا غرابة أن نجد بيان المثقفين الأمريكيين الذي ينمُّ عن الجهل بالمنهج الإلهي الحق الذي أوضحه الله في القرآن بقوله تعالى : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴿١٥﴾ **يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة :١٥ـ١٦] ندعو للحوار بالتي هي أحسن ، لأن لدينا في منهج الإسلام ما يزيل الغشاوة ويجلي الحقائق ، وما يوفر البديل للغلو والتطرف من جهة، وللانفلات والعلمانية المادية البعيدة عما يُسعد البشرية من جهة أخرى ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة:٧٧] . لقد آن الأوان لأن يتفهم المثقفون في أمريكا وفي أوروبا وفي الغرب والشرق جميعًا المنهج الإسلامي باعتباره المنهج الخاتم المؤمن بكل الأنبياء والمرسلين ورسالاتهم ، والمكمل لصحيحها ، وباعتباره رحمة للعالمين ، وباعتباره حجة الله على البشرية حتى قيام الساعة ، وباعتبار أن القرآن الكريم كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد ﴿ **قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ** ﴾ [فصلت : ٤٤] .

وبناءً عليه نوجّه الدعوة للإخوة لعقد لقاء قريب يتم فيه وضع تشكيل المجموعات وتحديد الموضوعات وترتيب الأولويات وتنظيم اللقاءات الحوارية ، بحيث يجري التوجيه أو الاستقبال للراغبين بهذا الحوار بفريق دعوي وعلمي مشترك من كل البلدان الإسلامية ، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير ويلهمنا الصواب ويرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . نشرت في كتابي (المعجزة المتجددة في عصرنا)، طبعة دار الإيمان ودار القمة مصر الإسكندرية ، ودار القدس صنعاء ، اليمن .

واستمع إليهم وجادلهم برفق وأدب وسماحة خلق ، ويذكر التاريخ أن المسيحيين في القدس اشترطوا عند تسليم مفاتحه لأمير المؤمنين (أن لا يساكنهم فيها يهودي) وأجابهم أمير المؤمنين إلى ذلك .

وسجل التاريخ موقف شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ حينما تغلب التتار على الشام وذهب الشيخ ليكلم التتار في أمر إطلاق الأسرى فسمح القائد التتري للشيخ بإطلاق سراح أسرى المسلمين وأبى أن يطلق أهل الذمة فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال : (لا نرضى إلا بفكاك جميع الأسرى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا ولا ندع أسيراً لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة) ، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له .

قارنوا هذا النزر اليسير من الأمثلة بما يفعله اليهود والنصارى اليوم في الحلف الإرهابي العالمي من جرائم تجاه المسلمين في فلسطين وأفغانستان والعراق والشيشان وكشمير ولبنان ، وغيرها من بلاد الإسلام والمسلمين ، يدافعون عن أنفسهم بأبسط الإمكانيات،ومع ذلك يمارس عليهم الإرهاب النفسي والاجتماعي والعسكري وكل أشكال الظلم والعنف رغم أنهم في موقف الدفاع إزاء الظلم الذي لحق ولا زال بهم ، ولهم الحق في الدفاع كفله لهم الله عز وجل القائل : " ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الممتحنة : ٨-٩] .

وكشف لنا حقيقتهم فقال جل وعلا : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الكهف : ٢٠] ، إن عصابة الشر والكراهية العالمية سواء في الفاتيكان أو في الكنيست والموساد أوالبنتاجون تقول في إحدى الوثائق (إن علينا أن نستعيد ذاكرة الغزو الإسلامي الذي أجبر كل المدن والقرى على تغيير ديانتهم الحقة إلى ديانة الباطل والزور تحت اسم الإسلام) .

والحقيقة ـ إذا ارادوا الحقيقة الساطعة كنور الشمس ـ أن تاريخنا الناصع قد شهد لنا أننا لم نهدم كنائسهم ومعابدهم أثناء الفتوحات الإسلامية ، ولم نستأصلهم ونجتثهم بل لم يذوقوا العدل الحقيقي إلا في ظل الإسلام وإنَّ تواجد الأقليات النصرانية في أندونسيا ومصر والشام وغيرها تظهر ذلك وتظهر تسامح الفاتحين ، حتى قال المؤرخ الفرنسي لوبون : (لقد أضرت بالمسلمين سماحتهم وأضر بهم كرمهم وشهامتهم!) ، ولو صدقنا خرافاتهم التهويلية حول انتشار الإسلام بالسيف لما بقي غير المسلمين في البلدان التي فتحت؛ فمحمد ﷺ بعث هاديًا لا جابيًا، ولكن لما خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وتقاتلوا على جارية ، ضاعت الأندلس وفلسطين والعراق وعدن و مصر ، حتى أن المهندس الذي شق القناة فرديناند ديلسبس أبرق إلى البابا بعد حفل الافتتاح يخبره فيها أن الطريق إلى غزو العالم الإسلامي أصبح ممهداً وسهلاً ، وكانت الحكومات تنفق ملايين الجنيهات من دخل قناة السويس لأعمال التبشير وفشلت والحمد لله كما فشلت في عدن التي استعمرتها أكثر من ١٣٩ عامًا،تمكنت من التأثير على العديدين كعملاء ومنحرفين عن الطريق السوي ، ولكنها لم تتمكن من تنصير يمني واحد على الإطلاق،ودمر الشعب المصري المسلم تمثال ديليسبس ودمر الشعب اليمني المسلم تمثال فيكتوريا ولكنهما أعيدا إلى مصر واليمن في عهد جورج بوش الأصغر ، ولن يكون لهما مكان أيضًا في هذه الأرض المسلمة الطاهرة.

إنهـا الأخـوّة الإسلاميـة !!

إن عليهم أن يدركوا تمام الإدراك أن رسالة المسلم في الأرض هي الحياة ،ومن أجل جعل الحياة في الدنيا طيبةً ، ومن أجل الحياة الأخرى الدائمة لو كانوا يعلمون، ليست رسالة قتل وهدم وتدمير، بل رسالة هدى وبيان وتوضيح وإرشاد ولا عدوان إلا على الظالمين ، لقد آخا الإسلام بين عمر العربي و صهيب الرومي

وبلال الحبشي وسلمان الفارسي ؛ عملاً بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال النبي ﷺ : (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**) ، ولازال دين الله محفوظًا بحفظ الله انظروا إلى ما يفعله الإسلام في القلوب ،انظروا إلى معاني الإخوة الإسلامية التي يراد لها أن تتفكك حتى يستفردوا بنا حصنًا حصنًا، وبلداً بلداً ، وإقليمًا إقليمًا ، ثم يميلون علينا ميلة واحدة كما حذرنا الله تبارك وتعالى،وليس هناك وضوح أكثر من وضوح الرئيس الأمريكي جورج بوش الأصغر ، وهو يصرح (**إنها حرب صليبية**) إنها حرب من الإنجيل،ووقف أزنار رئيس وزراء أسبانيا أمام طلاب جامعة جورج تاون الأمريكية ليقول : (أؤكد لكم أن دعم الحكومة الأسبانية للحرب على العراق لها جذورٌ ضاربة في التاريخ منذ أن غزاها المورس ، وأن أول خلية لتنظيم القاعدة في أسبانيا كانت بقيادة طارق بن زياد عام ٩٢هـ ، وليس كما يعتقد القاضي غارثون أن أول خلية تأسست في نوفمبر ٢٠٠١م) [١].

إنه الحقد الصليبي الدفين ، يبيّن بكل الوضوح أنها حرب على الإسلام، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)** ﴾ [آل عمران:١١٨] ،إنهم يستهدفون ضمن مايستهدفون الأخوة الإسلامية !! ، يستعينون بالقوات الأجنبية الغازية وتستعين الولايات المتحدة الأمريكية بالقوات من دول الحلفاء، وتحرّم على الشعب الفلسطيني والأفغاني والشيشاني والعراقي الاستعانة بإخوانهم المسلمين والعرب خاصة، ويصفونهم بأنهم أجانب!! ويطالبون سوريا بإنهاء الاحتلال وهم يحتلون الأرض والفضاء !

---

(١) انظر: القدس العربي العدد ٤٧٧٠ صادر يوم ٩ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤م .

إنَّه انقلاب في المفاهيم والأخلاقيات صورة مكبرة للتلفيق والكذب والتشوية للحقائق. ولكن هيهات لهم هيهات!! .

أخي في الله قلبي لا يطاوعني ... على تجاهل أحبابي وإخواني
إذا اشتكى مسلم في الهند أرَّقني ... وإن بكى مسلم في الصين أبكاني
ومصر ريحانتي والشام نرجستي ... وفي الجزيرة تاريخي وعنواني
ويسمع اليمن المحبوب أغنيتي ... فيستريح إلى شدوي وألحاني
وفي العراق أكف المجد ترفعني ... عن كل باغ ومأفون وخوانِ
ويسكن المسجد الأقصى وقبته ... في حبة القلب أرعاه ويرعاني
أرى بخارى بلادي وهي نائية ... وأستريح إلى ذكرى خراسانِ
شريعة الله لمت شملنا ... وبنت لنا معالم إحسان وإيمان

إن «قطز» الذي رد غائلة المغول في عين جالوت بفلسطين هو مصري وإن محرر بيت المقدس صلاح الدين الأيوبي هو عراقي كردي . إن القسام الذي نهتف باسمه عند ذكرنا لفلسطين هو سوري وإن عزام الذي نذكره في أفغانستان هو عربي فلسطيني وإن خطاب في الشيشان عربي ، وإن الزرقاوي الذي يقاوم في العراق الآن هو أردني ، وإن الذين حملوا إلى الدنيا الإسلام والسلام ، هم خيرة أهل الجزيرة العربية الكبيرة ، وإن المسلمين اليوم يستندون إلى أصح كتاب بعد كتاب الله ، هو صحيح البخاري ومسلم ، وهما من أقاصي أسيا الوسطى ، هكذا أسقط الإسلام الحدود الجغرافية وأقام الأخوة الإسلامية العظيمة ، وقد تجسدت هذه ـ المعاني معاني الأخوة الإسلامية ـ في أقرب معارك الجهاد خلال هذا القرن الهجري وستظل تتجسد ولن يفلحوا في تفكيكها وإطفاء نور الله .

إن الإسلام وإن القرآن الكريم وسُنَّة رسول الله ﷺ هو المعجزة المتجددة الباقية إلى قيام الساعة ، إنها معجزة حقًا . .أبرز أدلتها أن المساجد والمراكز الإسلامية في أمريكا وأوروبا سجلت تدفقًا ملحوظًا للدخول في الإسلام ونشرت تفاصيل ذلك

في أجهزة الإعلام الغربية نفسها التي لم تستطع تجاهل هذه الحقيقة ورغم أن عدداً كبيراً من كبار القساوسة دخلوا في الإسلام ، وخرجوا من الصوامع والكنائس إلى منبر ومحراب المسجد ، بل وحوَّلوا العديد من الكنائس إلى مساجد ومصليات ودور للقرآن وعلومه هناك .

وهنا أود أن اشير إلى المزيد من " أم الحقائق "وهي انتشار الإسلام في عصرنا بكل قناعة وإيمان عميق من معتنقيه ؛ليثبتوا حقيقة تكفل الله بحفظ دينه الحق ، فإننا نعلم علم اليقين أن المصير الحتمي لهذا المشروع الشيطاني هو الفشل؛لأن الله يحفظ كتابه،فصبيّ أو صبية لايتجاوز الأربع سنوات عندنا نحن المسلمين يحفظ كتاب الله كاملاً في صدره ، بينما أستطيع أن أجزم وأتحدى أن يحفظ الكاهن البابا أو غيره حتى صفحة كاملة من أي إنجيل من أناجيلهم المحرفة المكتوبة بخط أيديهم ، وهذه معجزة كتاب الله الحق فإن القرآن الكريم في صدر طفل مسلم لم يبلغ الثالة أو الرابعة من العمر معجزة حقيقية نتحدى بها البابا والعالم !! .

وأنطقهم الله بالحق !! :

ورغم إجحاف وعدم إنصاف ولا عدالة الحملة الظالمة ضد ديننا ونبينا محمد ﷺ ، فان التاريخ يسجل أن أكثر من ٥٠٠ شخصية عالمية ذات وزن علمي وسياسي واجتماعي وديني وثقافي ، من مختلف أنحاء الكون شهدوا بالحق لنبي الرحمة والملحمة ﷺ (١) .

لقد زارالأمير سيندر وف رئيس وزراء النمسا ذات مرة المفكر فولتير صاحب المقولة الشهيرة " أنا على استعداد أن أدفع رأسي ثمنا لحرية رأيك" ويستشهد به العلمانيين كثيراً ، وسأل رئيس الوزراء فولتير عن حركة الإصلاح المسيحية آنذاك التي قام بها لوثر وكلفن ، فأجابه فولتير : (كلاهما لا يستطيعان أن يصلحا شيئاً مما أصلح محمد ﷺ) .

---

(١) انظر : مجلد (قالوا عن الإسلام والرسول ﷺ) إعداد د . عماد الدين خليل جزاه الله خيرا ولمزيد من التفاصيل انظر كتبي بعنوان المعجزة المتجددة في عصرنا .

وقال الفيلسوف برنارد شو : (إن أوروبا الآن بدأت تحس بحكمة محمد ﷺ ، وبدأت تعشق دينه ، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى،وسيكون دين محمد ﷺ هو النظام الذي تؤسس عليه دعائم السلام والسعادة ، ونستمد منه حل المعضلات والمشكلات وحل العقد .

وإن بوادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة وإني أعتقد أن رجلاً كمحمد ﷺ لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح التام في حكمه ولقاد العالم إلى الخير وحل مشكلاته على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة أجل ! ، ما أحوج العالم اليوم إلى رجل كمحمد ـ ﷺ ـ ليحل قضاياه المعقدة بينما هو يتناول فنجانا من القهوة) ! .

ولقد قال الفيلسوف : " برنا رد شو" أيضاً بصوت واضح في بريطانيا وامتد صوته إلى العالم: "سيجيء يوم يعتنق فيه الغرب الإسلام، فانه قد مضت قرون كاملة كان الغرب يقرأ فيها كتباً وصحفا مملوءة بالافتراءات على دين الإسلام ونبيه محمد ﷺ ، أما اليوم فقد ترجم القرآن وكتب الإسلام بلغات أوروبا ففهم رجال الغرب أن الإسلام الحقيقي، ليس الذي كانوا يقرأونه في الكتب والصحف السابقة .

وقال مرماديوك باكتول : (إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم بنفس السرعة التي نشروها بها سابقا بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول ؛ لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم) .

وفي سجلات التاريخ المعاصر إن الله ـ جل وعلا ـ قد أنطق بالحق عميد كلية الحقوق في جامعة فِينَّا الأستاذ شيربل فقال :(إن البشرية تفتخر بانتساب محمد إليها ذلك الأُمّي الذي استطاع أن يأتي بشريعة سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمتها بعد ألفي عام)، وأنطق بالحق الأب بوزورث سميث فقال عن محمد ﷺ : (كان رئيساً للدين والدولة ، جمع شخص القيصر والبابا

معًا في رجل واحد ،لقد كان محمد بابا ولكن بدون خيلاء البابوية ، وكان قيصراً ولكن بدون جحافل القيصرية وبدون جيش نظامي متأهب ، ولا حرس خاص ، ولا قوة بوليسية ، ولا دخل مادي ثابت ، وإذا صح لرجل أبداً أن يدعّي الحكم بالشرع الحقيقي فهو محمد ﷺ لأن جميع سلطاته كانت بغير دعم من أحد من البشر، ولم يلق بالاً لأبهة السلطة ، وبساطة حياته الخاصة جاءت من حرصه على الحياة العامة)[١] .

وقال الفيلسوف الشاعر الألماني جوته : (أية شريعة في الدنيا لا تستطيع أن تعلو على الشريعة التي جاء بها محمد ولن يتقدم عليه أحد ، وإذا كان هذا هو الإسلام فكلنا مسلمون !)، وقال أيضًا (إن هذا الكتاب ـ أي القرآن ـ سوف يستمر تأثيره القوي على مر العصور) .

وقال البروفيسور هوركرونجي: (إن هيئة الأمم التي أسسها رسول الإسلام محمد ﷺ قد أقامت مبادئ المساواة والإخاء الإنساني على أسس عالمية كشمعة تنير الطريق للأمم الأخرى، ولا تستطيع أي أمة أن تأتي بمثل ما جاء به الإسلام)[٢] .

لقد دوّن غوستاف لوبون للأجيال قوله : (ماعرف التاريخ فاتحًا أرحم من العرب) وسجل توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الاسلام) مانصه : (لما بلغ الجيش الإسلامي وادي الأردن وعسكر أبوعبيدة بن الجراح في بلدة فحل كتب الأهالي النصارى في تلك البلاد إلى العرب الفاتحين يقولون : " يامعشر المسلمين أنتم أحب الينا من الروم ، وإن كانوا على ديننا وأنتم أوفى لنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، لكنهم غلبونا على أمرنا" ، " وعلّق أهل حمص أبواب مدينتهم دون جيش هرقل ، وأبلغوا المسلمين ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الإغريق وتعسفهم" .

وسجل التاريخ أن ملوك أوروبا وأباطرتها كانوا يرون منتهى أملهم في تلك القرون الزاهية أن يرضى عنهم خليفة المسلمين وكانوا يرسلون البعثات إلى

---

(١) **انظر** : محمد ﷺ رسول الإسلام للبرفيسور ك .س . راما كرشنا راو .

(٢) **انظر** : محمد ﷺ رسول الإسلام للبرفيسور ك .س . راما كرشنا راو .

الأندلس ، ثم بعد ذلك إلى الأستانة ليتعلموا من المسلمين، وتوضح الرسالة الآتية التي بعثها جورج الثاني ملك إنجلترا إلى خليفة المسلمين في الأندلس ، هشام الثالث ، كيف كان ملوك أوروبا ينظرون إلى المسلمين نظرة إعجاب وإكبار يتعلمون منهم مبادئ الحضارة :

(صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام بعد التعظيم والتوقير ، فقد سمعنا عن الترقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يجتاحها الجهل من أركانها الأربعة !! ، وقد وضعنا ابنة شقيقتنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنكليز لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف ، ولتكن مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة، وحدب من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن ، وقد رافقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل ، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص . . خادمكم جورج الثاني!! [١] .

وتقول الروايات التاريخية : أن أوروبا ـ حتى القرن السابع عشر ـ لم تكن تعرف الحمامات الخاصة داخل البيوت!!،إنما كانوا يستخدمون الحمامات العامة . إنما كانت الحمامات الخاصة داخل البيوت سمة إسلامية تعلمتها أوروبا من المسلمين في الأندلس ، ثم أخذوا يطبقونها رويداً رويداً مع ارتفاع مستوى معيشتهم التدريجي نتيجة الاستعمار من جهة والثورة الصناعية من جهة أخرى وإنه أثناء قيام محاكم التفتيش في الأندلس بالبحث عن المسلمين المتنصرين ظاهراً للفتك بهم والقضاء عليهم ، كانوا يعرفون بيوت المسلمين بعلامة مميزة لا تخطئ وهي وجود حمام خاص في المنزل! [٢] .

---

(١) نقلها البروفيسور محمد بن علي البار في مقالتة في صحيفة « المسلمون » العدد ٢٢٩ في ٢٦ ذي القعدة ١٤٠٩هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٩٨٩م عن كتاب محمد الشاذلي " دور المساجد التاريخي في التثقيف " من اصدارات المجلس الاعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

(٢) **انظر :** أشرطة محاضرات ومؤلفات الأستاذ محمد قطب ـ حفظه الله ـ .

وقد كتب الطبيب الأمريكي فيكتور روبنسون : (كانت أوروبا في ظلام حالك بعد غروب الشمس بينما كانت قرطبة تضيئها المصابيح العامة! وكانت أوروبا قذرة بينما شيّدت قرطبة ألف حمام ! وكانت سقوف القصور في أوروبا مملوءةً بثقوب المداخن بينما قصور قرطبة تزينها الزخرفة العربية العجيبة)!!

ودوّن التاريخ أنه عندما فتح الأمير محمد الفاتح المبّشر به نعم الأمير ونعم الجيش الفاتح القسطنطنية (استبشر أهل المدينة بعدل الفاتح حتى قام أحد الوزراء النصارى " توتاراس" ينادي في شوارع مدينة الإسلام (إسلام بول) (أود من سويداء قلبي أن أشاهد هنا تاج السلطان محمد الفاتح من أن أرى فيها " إكليل بابا أو قلنسوة كاردينال ") [1] ، ولذلك عندما توفي الفاتح محمد ـ رحمه الله ـ ظلت الكنائس في الفاتيكان وغيرها تقرع ٣ أيام فرحًا بموتة ـ عليهم لعنة الله والناس أجمعين.

وقال الفيلسوف البريطاني الشهير برنارد شو : (لا يستطيع أحد أن يحل مشاكل العالم كما فعل محمدٌ ﷺ) ،وفي أيامنا الحاضرة و من داخل الكونجرس الأمريكي ارتفع صوت الخيّر فقال : (القرن الـ٢١ هو قرن الإسلام) كان ذلك صوت السيد جون موران عضو لجنة الشئون الخارجية في الكونجرس الأمريكي في عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م ودعا الشعب الأمريكي إلى الإسلام ونصح بني قومه، فقال: (إن من واجب الشعب الأمريكي أن يدرك مدى أهمية تعميق معرفته بالثقافة الإسلامية على نحو أفضل ؛ فالإسلام دين السلام والمسالمة ، دين يحث على الكدّ والاجتهاد ، دين يحب النظام والالتزام ويفيض بالحب والود واللطف ومع ذلك فاليوم يبدو الإسلام في نظر الأمريكيين كأنه دين دخيل عليهم ودين غريب ، ولكنهم لو توغلوا في أعماق هذا الجانب المجهول لديهم ، وسَعَوْا للتعرف على الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي على حقيقته فسوف يكتشفون أنه يزخر بأفكار ومفاهيم رائعة وفصاحة بليغة وتوجيه ثقافي غير أنه يجب علينا

---

(١) انظر : بحث الأخ محمد الناصر في البيان العدد ١٩٥ ذو القعدة ١٤٢٤هـ الموافق يناير ٢٠٠٤م.

أن نسعى لمعرفة هذه الحقائق وأن نعبُر ذلك الجسر الممتد بيننا وبين الثقافة الإسلامية وأنا متأكد أننا لو فعلنا ذلك لجنينا منه فوائد كثيرة سوف تستفيد منها الأجيال القادمة ؛ فأنا أحض أولادي على التعمق في معرفة الإسلام وأطلب منهم أن يتعرفوا على الرسول محمد ﷺ ذلك الزعيم الديني والأخلاقي الذي يعتبر أحد أعظم المخلوقين من البشر على وجه الأرض ، بل يمكنني القول أنه أعظم إنسان عرفه التاريخ وليس هذا الأمر موضع خلاف عندي ،ولذلك فإن الواجب علينا أن نتعرف على جوانب العظمة التي كان يتمتع بها هذا الرسول ﷺوكذلك عدد كبير من أتباعه. هذا ما أريد أن يتعلمه ويتعرف عليه أولادي.

كما أنه كذلك في اعتقادي هو ما ينبغي أن يتعلمه العالم فكل شعوب العالم يجب أن تتعرف على التعاليم التي جاء بها محمد ﷺ ولكن للأسف لم يحدث ذلك لسببين :

السبب (الأول) : هو اتخاذ غير المسلمين موقفا من هذه التعاليم منطلقه التحيّز والجهل .

والسبب (الثاني): هو عدم سعي المسلمين الحثيث لإطلاع غيرهم على عظمة دينهم، وأضاف (لا أتمنى أن يأتي المهاجرون إلى الولايات المتحدة من العالم الإسلامي ثم يتخلوا عن دينهم وثقافتهم ولغتهم بل أتمنى العكس من ذلك أن يأتوا إلينا في أمريكا ، وينشرون دينهم الإسلامي ،وثقافتهم الإسلامية ولغتهم العربية ، سواء بين جيرانهم أو بين الأطفال في المدارس ، وأنا أدعو إلى استيعاب واحترام وتقدير ذلك) ، وقال : (أنا أعتقد أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الإسلام وقرن الثقافة الإسلامية ، وستكون بذلك هناك فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم) [١] .

وقبله قال العالم الأمريكي د." مايكل هارث " : الذي اختار محمداً ﷺ على رأس القائمة العالمية لعظماء التاريخ الإنساني (أن محمداً ﷺ) كان الرجل

---

(١) **انظر** : النص الكامل لآراء السيد جون موران في مجلة المجتمع وعنوان الغلاف (القرن القادم هو قرن الإسلام) صدر يوم ٢١ شوال ١٤١٦هـ الموافق ١١ مارس ١٩٩٦م.

الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين : الديني والدنيوي ، مما يخوله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية) . (إنه وبعد مضي أكثر من ثلاثة عشر قرنًا فإن تاثيره لا زال قويًا وعارمًا) (أن محمداً ﷺ يصبح أعظم قائد سياسي على مدى الأجيال)

وقال : وقالت ديبورا بوتر من ولاية ميتشجان الأمريكية وخريجة فرع الصحافة في جامعتها التي اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٠م : (كيف استطاع محمدٌ ﷺ الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم ، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها ؟ ، لابد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل!) .

وقال القس السابق : الذي تخرج من كليات اللاهوت وجامعة بنستون الامريكية ثم اعتنق الإسلام واختار اسم إبراهيم خليل أحمد [١] : (يرتبط هذا النبي محمد ﷺ بإعجاز أبد الدهر بما يخبرنا به المسيح عليه السلام) (وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ؛ لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية) ، هذا الإعجاز هو القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ الباقية؛ فالقرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كل مناحيه وبينما كان العالم الشرقي والغربي يعيشان في دياجير الظلام وفساد العبادة ، بزغ من مكة المكرمة في شخص محمد ﷺ نور وضّاء أضاء على العالم فهداه إلى الإسلام) .

وقال المستشرق الأمريكي واشنطن إيرفنج : (تكفي تصرفات محمد ﷺ في أعقاب فتح مكة لتدل على أنه نبي مرسل لا على أنه قائد مظفر، فلم تثر انتصاراته العسكرية كبريائه أو غروره ؛ فقد كان يحارب من أجل الإسلام ، لا من أجل مصلحة شخصية ، وقد أبدى رحمة وشفقة على أهل مكة برغم أنه قد أصبح في مركز قوي ، ولكنه توّج انتصاره ونجاحه بالرحمة والعفو) .

---

(١) انظر : قصته الكاملة في كتابي« المعجزة المتجددة في عصرنا » سلسلة « والله متم نوره » الطبعة اليمنية أو طبعة دار الإيمان ودار القمة بالإسكندرية مصر العربية ، ودار القدس بصنعاء اليمن.

في كتابه الابطال قال توماس كارليل [١] : (لقد كانت نية هذا النبي العظيم محمد ﷺ أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ،وقد بذل في سبيل ذلك كل جهد جهيد، ولكنه وجد أن الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته ودعوته وعدم الاصغاء إليها بل عمدوا إلى إسكاته بشتى الطرق من تهديد ووعيد واضطهاد حتى لا ينشر دعوته،وهذا ما دفعه إلى الدفاع عن نفسه والدفاع عن دعوته وكأن لسان حاله يقول : أما وقد أبت قريش إلا الحرب فلتنظروا ـ إذن ـ أي قوم نحن!! ، لقد أصاب هذا الرسول في رأيه فإن أولئك القوم أغلقوا آذانهم عن كلمة الحق والصدق وأبوا إلا التمادي في الباطل ، فاستباحوا الحرمات ونهبوا الممتلكات وقتلوا الأنفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق)، واستطرد كارليل يرد على القائلين بأن هذا النبي نشر دينه بحد السيف فيقول : (أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال ألم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحيانًا ؟!،وحسبكم ما فعله شارلمان بقبائل السكسون [٢] ، وأنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أو اللسان أم بأية طريقة أخرى ، فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها فإنها لن تهزم أبدًا ولن يهزم منها إلا ما يستحق أن يهزم ولا يفنى منها إلا ما يستحق الفناء فحبوب القمح عندما نأخذها إلى باطن الأرض كثيرا ما تكون مخلوطة بقشور وتبن وقمامة وتراب فاذا ألقيتها وهي مختلطة بكل هذه الشوائب في جوف الأرض فان الله لا يعطيك إلا قمحًا خالصًا نقيًا ، أما الشوائب والقذى فإن الأرض تبتعله في سكون وتدفنه في باطنها دون أن تذكر شيئًا عنه وما هي إلا

---

(١) ترجمة السباعي .

(٢) شارلمان هو الذي فرض النصرانية بالقوة وحد السيف على السكسون ، والملك كنوت هو الذي أباد غير النصارى في الدانمارك وجماعة إخوان السيف هي التي فرضت النصرانية على روسيا والملك أولاف ذبح كل من رفض اعتناق النصرانية في النرويج وفي روسيا فرض فلاديمير عام ٩٨٨م النصرانية على الروس ولم يعترف بتعدد الأديان إلا بمرسوم صدر عام ١٩٠٥م كما جاء في مجلة التايم يوم ١٥ أبريل ١٩٨٨م. وتجاوز لوثر البروتستانتي الكاثوليك عندما قال: (من استطاع منكم فليقتل فليخنق فليذبح سرا وعلانية اقتلوا واذبحوا مطلب لكم هؤلاء الفلاحين الثائرين) وفي ليلة عيد الميلاد ١٧٠٣م قاد الأسقف الحاكم دانيال بيتروفيتش عملية ذبح غير النصارى بما فيهم المسلمين في الجبل الأسود بالبلقان وتكررت العملية في عصرنا .

فترة حتى نرى القمح ناميًا يهتز كأنه سبائك الذهب!).

وقال المستشار السابق للرئيس الأمريكي في البيت الابيض روبرت كرين الذي أسلم والحمد لله وتسمى بفاروق عبد الحق: «إن حضور علماء الإسلام في أمريكا مُهِمٌّ؛ لأنهم الوحيدون الذين يستطيعون أن يأتونا بالعلاج الوحيد لما نحن فيه ويعلمونا الإسلام. إنهم المؤهلون لقيادة حركة صادقة أصيلة لتغيير العالم إني أطلب دعواتكم لكي أستطيع إيصال الإسلام إلى بلادي لقد اعتاد الامريكيون أن يؤمنوا أن أمريكا أرادت لها السماء أن تكون نبراسًا للعالم الآن يرى كثيرون أن العالم بدأ ينشد قدوة جديدة وواجبنا أن نساعد هذا المثال الجيد على أن ينمو ويشب متبعًا هدى الله الذي أنزله برحمته وكماله وعطائه للإنسان قبل الآف السنين إن الأمريكيين ما لم يتجهوا نحو الإسلام، مالم يفعلوا ذلك فإن جميع أشكال حياتهم الحالية ستنحط وستتفسخ وسيحكم عليها بالفناء. لقد فشلت المسيحية المعاصرة بمخاطبة مجتمعها المتداعي لعدم امتلاكها الحق الذي جاء به النبي محمد ﷺ يعلمهم الكتاب ويزيكيهم، إن جميع المتمسكين بتقاليدهم الطيبة في أمريكا لديهم نفس الهدف ولكنهم ضلوا الطريق وهم يبحثون عن القيادة،وكل ما نحتاجه هو هذا لنواصل مسيرة التحوّل نحو الإسلام بإذن الله [١].

لقد قال شبنجلر: (إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك وأن حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صوره هي حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية) [٢].

وقال المفكر ماكنيل: (إن الحضارة الغربية في الطور الأخير من أطوار حياتها فهي أشبه بالوحش الذي بلغت شراسته النهاية في انتهاكه لكل ماهو معنوي وبلغ اعتداؤه على تراث السلف،وعلى كل مقدس فخرم قمته ثم أغاص مخالبه في أمعائه فانتزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكيه بمنتهى الغيظ والتشفي) [٣].

---

(١) **انظر**: كتاب «مسئول امريكي اعتنق الإسلام» إعداد يحي العريض بيروت.

(٢) **انظر**: كتاب سقوط الحضارة.

(٣) من محاضرة للفاروقي في جامعة كمبل وأوردها الأستاذ الشهيد عبد الله عزام في كتابه «الإسلام ومستقبل البشرية».

وقال ديباسكيه المفكر الفرنسي : (إن الغرب لم يعرف الإسلام ؛ فمنذ ظهور الإسلام اتخذ الغرب موقفا عدائيًا منه ، ولم يَكُف عن الافتراء عليه والتنديد به ؛ لكي يجد مبررات لقتاله ،وقد ترتب على هذا التشويه أن رسخت في العقلية الغربية مقولات فظه عن الإسلام ، ولاشك أن الإسلام هو الوحدانية التي يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلص من متاهات الحضارة المادية المعاصرة التي إن استمرت ستنتهي بتدمير الإنسان [١] .

ولقد سبق أن قال : " إدوارد وورمي " الأمريكي ألم يأن لنا أن نعرف ـ نحن الذين نعد أنفسنا في أعلى قمة التهذيب ـ بأنه لولا التهذيب الإسلامي ، ومدنية المسلمين وعلومهم وعظمتهم وحسن نظام جامعتهم ، لكانت أوروبا اليوم تهيم في ظلام ليل بهيم؟! ، ألا يمكن أن يقال حقاً: أن أوروبا المسيحية بذلت كل ما في وسعها منذ قرون لتخفي شكرها للعرب المسلمين؟!.. دَعْ أوروبا تعترف بخطئها. دعها تعلن للعالم أجمع عن غباوتها الغريزية.. إنها ولا شك ستضطر في يوم للاعتراف بالدين الأبدي المدينة به وهو الإسلام " .

وقال الكاتب الشهير " ليونارد " : (إن الإسلام له فضل على أوروبا يجب أن نعترف به وستعترف به أوروبا والقارة المسيحية في المستقبل القريب بلا شك بفضل السلام والمسلمين ، بل إنها ستضطر إلى الاعتراف بدين الأبديّة والخلود دين الإسلام الحنيف ...) .

وقال الباحث " نسكس " : (إن المسلمين يزدادون كل يوم عدداً ذلك دليل على حيوية دين الإسلام وعظمته) [٢] .

وقال الكونت هنري كاتري " : (إن الإسلام جذب قسماً عظيمًا من العالم بما أُودِع فيه من إعلاء شأن النفس) .

وقال الخبير الأمريكي " مصعب عبد الله بعد إسلامه " : (ليس إسلام الأمريكان أمرًا نستغربه، إنما الذي نستغربه ونستنكره ألا يدخل الناس في دين الله أفواجًا) .

---

(١) مجلة الأمان اللبنانية مارس ١٩٨٠م.

(٢) انظر : المرجع السابق .

وقال بحث غربي لسميث أدوين : (ينبغي الاعتراف بأن الإسلام ينطوي على جاذبية كبيرة) . واتفقت معظم الصحف والمجلات الغربية في السنين الأخيرة على حقيقة . (أن المستقبل السيادة فيه للدين وأن أنشط وأرجح الأديان لاستيعاب الناس هو الإسلام) .

وقال المستر" وينتروب كيهمبال " الإنجليزي" : أعجبني من الإسلام أنه دين بسيط معقول، ليس به ما في غيره من نظريات معقدة واعتقادات سخيفة وطقوس لا معنى لها ، وقديسين يكادون يبلغون في إدعائهم الباطل درجه الألوهيه "ثم قال: "وبالرغم من أنني أنتسب إلى الكنيسة الإنجليزية البروستانتية ، فإنني لم أك عضواً حقيقيًا فيها إلى أن بلغت العشرين من العمر ولا أزال أرى في كنيستي فائدة عظيمة يجنيها أعضاؤها ، ولكنني لا أتفق معها في الاعتقاد والإيمان ولا أُقرها على طقوسها الدينية ونظرياتها الغير معقولة" ، ولا تظن أنني الوحيد الذي يرى في الإسلام جاذبية تجذبه إليه ؛فهذا صديق لي يبلغ من العمر "ثمانية وعشرين " وهو مسيحي كاثوليكي ينهمك في دراسة الإسلام والقرآن ويرى فيه بغيته المنشودة ؛ فلا عجب أبداً إذا رأيت هذا الكاثوليكي الذي ولد بمحيط التعصب يعتنق الدين الإسلامي عن عقيدة ثابتة وتجذب إليه بهذه الرغبة والقوة الفائقة ، إنني أعتقد أن الإسلام يوافق عصرنا الحاضر أكثر مما توافقه النصرانية الآن بتعاليمها وطقوسها .

ثم يختم حديثه قائلاً: (أعتقد أن في أوروبا كثيرين من الناس لا يعتقدون أن المسيحية ولا يرون فيها ما يوافق روح المدينة ، ولو تُتاح له معرفة الإسلام لكنَّا نراهم يدخلون فيه أفواجًا أفواجًا) .

وقال الكاتب الإنجليزي "مستر ليونارد" : أمر الأوروبيين عجيب ؛ فإنهم ما برحوا يقفون موقف الخصم المعادي للمسلمين ،ولست أدري سبباً إلى الإجحاف بحقوق المسلمين ، أو إنكار فضائلهم إلى العالم كله ، فأوروبا لم تعترف حتى الآن بهذا الدين القويم من تأثيره على التربية الأخلاقية ، بل على المدينة الغربية

نفسها. وإن كانت أوروبا اعترفت بفضل الإسلام ، لكنّه اعتراف فاتر صدر عن بعض رجالها القدماء والمحدثين ، إذ قالوا : أن المسلمين كانوا في أزهى حضارة عندما كانت أوروبا غارقة في بحر الهمجية سادرة في ظلمات الجهالة ، لكن هذا لا يكفي ؛ لأن فضل الإسلام لم يقف عند حد الإحسان إلى أوروبا القديمة ، بل ظل متفضلاً محسناً عليها وسيظل كذلك للأبد .

ثم يمضي قائلاً : "ألم يحن أن نعترف نحن الذين بلغنا أعلى قمم الحضارة كما نزعم بأنه لولا التهذيب الإسلامي ومدنية المسلمين وعلومهم وثقافتهم وعظمتهم ، وحُسن نظام جامعتهم ، لولا هذا كله لبقيت أوروبا تتخبط في ظلام بهيم !.. هل نسينا أن التسامح الإسلامي يختلف كل الاختلاف عن التعصب الذميم الذي اتصفت به أوروبا من قبل ولا تزال تتصف به ؟، هل نسينا أن الشعوب الإسلامية قد نشطت ونمت وأوجدت حضارة لا تبلى ، وذلك تحت ظلال الخلافة وأجدادنا لا يدرون من الحياة إلا أن يقتتلوا ويعيشوا عيشة الانحطاط والجهل ؟! .

كيف يمتلئ قلب أوروبا حقدا وكراهية للمسلمين منكرة فضلهم عليها ، جاحدة الأعمال التي قاموا بها والآثار التي خلفوها في بطون الكتب وعلى سطح الأرض ؟ وعلينا أن نذكر والخزي يغمر وجوهنا من الجناية التي اقترفناها ضد المسلمين، بل اقترفناها ضد حضارة العالم ، بإحراقنا مئات الألوف من المجلدات ، وإنما ذلك بتحريض من التعصب المسيحي الأعمى! .

فما كان جزاؤنا من قبل المسلمين ؟..إنهم قد صفحوا عنا نزولاً على كرم أخلاقهم ، وعُلوِّ نفوسهم، كما يصفح الأب الحنون على ابنه الغر الجاهل !..

وعلينا أن نعترف بأن أوروبا المسيحية بذلت كل ما في وسعها في جميع القرون الماضية ، لتخفي فضل الإسلام عليها ، لكنها لم تفلح ،ولن تفلح؛ لأن هذه الأعمال الزاهرة والأخلاق الكريمة لأعظم وأرفع من أن يُستطاع إخفاؤها ، أو طمس معالمها، فالشمس، وإن حجبتها الغيوم، فإن أشعتها وحرارتها تدل على وجودها!.

ستعترف أوروبا والقارة النصرانية في المستقبل القريب بلا شك؛ بفضل الإسلام والمسلمين ، بل أنها ستضطر إلى الاعتراف بدين الأبديه والخلود.. الدين الإسلامي الحنيف.

وقال "المسيو أوجين يوغ" : نعترف نحن الأوروبيين أنه لا يمكننا بأية حال أن نجزي العرب جزاءهم الأوفى على خدماتهم للعلم وللمدنية ، فهم أساتذتنا الذين تلقينا عنهم شتى العلوم والفنون.. أما نحن فقد كانت العلوم لدينا محصورة في الأديرة وفي الصوامع وفي نطاق ضيق جداً..

ثم مضى قائلاً : (قد علمنا العرب دروساً في التسامح والكرم ، فإنهم لم يرغموا الشعوب التي فتحوا بلدانها على تغيير معتقدهم الديني ، كما كان المسلمون يحترمون جميع الأديان مهما ضعفت وقل عدد معتنقيها ولا يغرب عن البال أن من خصائص الدين الإسلامي السمح للمسلم العالمي ، وأن من يمتزج بالمسلمين يتأكد من أنهم يحملون قلوباً بيضاء سليمة من كل حقد وضغينة ، وهم يسعون إلى تألّف القلوب والأرواح ، ولو أن الغربيين درسوا القرآن لمدُّوا أيديهم لمصافحة المسلمين بدلاً من الجور لهم ومعاداتهم) .

ويقول أيضا : (الإسلام دين سهل للبشر أن يعتنقوه ، ولهذا فإنه منتشر في جميع أنحاء العالم ، حتى في مجاهل آسيا وفي أفريقيا وأوربا وأمريكا) ..

وقالت العالمة الفرنسية "إفا لاماك ديمترا" : (إن ظاهرة اعتناق الإسلام في الوقت الحالي أمر يستحق التسجيل وجذب انتباه العالم الإسلامي والغربي خاصه أن الإسلام يعد محور بحث وجذب للعقول المستنيرة الباحثه والدارسة " ومضت تقول (إن اعتناق الشباب للإسلام في أوروبا يأتي نتيجة تساؤلات ملحة في أذهانهم ولا يجدون لها جواباً فيما يدور حولهم ترى أن من أسباب اعتناق الشباب الأوربي للإسلام هو اعتناق بالإسلام كدين ومعرفة خاصة، وأن الشباب في أوروبا يعيش عيشه حرة رغم تدريبه وتربيته على الفهم وإعمال الفكر ، وهو لا يتقبل أموراً يكون للنظام الأساسي يد فيها لما لها من تأثيرات تثير غضب الشباب

إلى جانب ما تمليه الكنيسة من أمور لا يعتبرونها منطقية على الإطلاق . .) .

وقالت أيضًا : (إن التاريخ يسجل أن العلماء والباحثين والأساتذة كانوا في الماضي ينجذبون إلى الإسلام ويعتنقونه ، أما في الوقت الحالي فإن الإسلام يعد محور جذب لكل الفئات فيعتنقونه؛لأن الدعوة الإسلامية أصبحت ظاهرة وحقيقه واضحة في الوقت الحالي ...) . ، وأن تزايد الأفواج الداخلة إلى دين الإسلام في أمريكا والعالم بقدرة الله ووصفها بعض الخبراء الأمريكيين بأنها ترتفع بشكل أسطوري خلال الربع الأخير للقرن العشرين وبداية هذا القرن وحدث ذلك بوسائل مختلفة وكثيرة سخرها الله تعالى لدينه منها الهجرة من الدول الإسلامية وعن طريق الأجيال المسلمة المولودة حديثاً في أمريكا نفسها وبسبب الأعداد المتزايدة الذين يعتنقون الإسلام ،إذاً إن جزءاً كبيراً من المسلمين في أمريكا ومن الأفارقة هناك تحولوا إلى الإسلام. ويرى هؤلاء الخبراء أنه إذا استمر التمدد الإسلامي بهذه الصورة، فإن الأعوام القليلة القادمة ستعني وصول مسلمي أمريكا إلى أرقام كبيرة ويرى خبراء آخرون أن هناك تفهماً جديداً للمسلمين في أمريكا ولنموهم المتزايد فقد تجاوزوا الـ ١١ مليون نسمة، وبالتالي فهم قوة مقبلة بإذن الله باعتبارهم ثاني مجموعة دينية بعد النصارى ، ويعتبر بعضهم الإسلام أسرع الأديان انتشارا وله مستقبل واعد)[١] . وقد أشرنا إلى بعض مما قاله النائب الأميركي جيم موران .

وتم افتتاح أول معهد أمريكي لتخريج الأئمة والدعاة في مدينة (شيرلنج) بولاية فرجينيا ، وسيتم افتتاح معاهد أخرى، وكذلك تم تعيين أول (إمام مسلم) [٢] ، في القوات الأمريكية بشكل خاص وفي مكتب وزير البحرية الأمريكية وثاني (إمام مسلم)[٣] ، في القوات المسلحة الأمريكية بشكل عام ، وتملك القوات المسلحة الأمريكية عدداً من الوعاظ والواعظات [٤] ، واعتراف

---

(١) سبق أن أشرنا إلى تصريحات النائب الأميركي موران ولمزيد من التفاصيل عن إسلام ١٥ الف أمريكي في ضوء الإعجاز العلمي وغيرها من الآثار العجيبة للإسلام في الجزء الأول من كتابنا « المعجزة المتجددة » .

(٢) الشيخ العقيد منجي ملك عبد المطاع. (٣) الشيخ عبد الرشيد محمد .

(٤) نشرت نريد التفاصيل في صحيفة البلاد السودانية العدد ١٤٦٦٦ ـ ٢٣أغسطس ١٩٩٦م ٩ربيع أول ١٤١٧هـ.

قادته بتزايد دور الدين في القوات المسلحة وعموم الشعب الأمريكي ، بل إن الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون ، وقد نشر في آخر كتاب له قبل وفاته حقائق مذهلة عن رؤيته لتزايد دور الدين في المجتمع الأمريكي، بل وفي إسقاط الإمبراطورية الاشتراكية الروسية الأوروبية الشرقية ودور الدين وأهميته في المستقبل[١]، وتعاظم انتشار دين الإسلام بشكل خاص رغم أنه دعا إلى التصدي لانتشار الإسلام والمد الأصولي الإسلامي، لكنه اعترف بأنه سيتجاوز الحضارة المعاصرة المتهالكة ، التي لم تستطع أن تقدم الغذاء الروحي لشعوبها والتي تنذر بتفكك وتآكل المجتمع الغربي الأوروبي الأمريكي الذي يحمل بذور فنائه في داخله. كما أجمع كثير من كبار علماء المجتمع الأمريكي على هذه الحقائق حتى أن أرثر كروك قال : (يساورني خوف شديد من أن فترة سيادة الولايات المتحدة وبروزها كقوة عظمى في العالم ستكون من أقصر الفترات في التاريخ)[٢] .

في مقاله الافتتاحي ناثان جارولز بعنوان " روح النظام العالمي " كتب يقول:

(إن روح الإسلام قد تصبح قريبا روح القرن الواحد والعشرين ، وقد تكون العلاج الوحيد للمشاكل المستعصية والتي سببتها علمانية الحضارة الغربية) ، ومضى يقول : (ربما ساعد الصدام مع الدين الإسلامي على إيجاد عصر ما بعد العلمنة في الغرب والذي يفسح المجال ثانية للوجود الروحي بعدما حذف من القائمة وربما أدى الإنهاك بسبب السعي المجنون وراء مستقبل أجوف إلى نظرة فورية ثانية إلى قيم الإسلام في التوازن والاعتدال والتبصر) .

مخرج ومنتجا فيلم سيرة النبي ﷺ يعلنون اعتناقهم الإسلام مباشرة ! :

وفي برنامج الأخر من الشارقة ليلة الاثنين ١٢ شوال١٤٢٣هـ الموافق ١٦ ديسمبر ٢٠٠٢ م ، روى مقدم البرنامج قصة إنتاج وعرض فيلم عن سيرة النبي ﷺ وأشار إلى الصعوبات التي واجهت المشروع قبل ١١ سبتمبر وكيف سهل الله

---

(١) كتاب : ما وراء السلام للرئيس ريتشارد نيكسون.

(٢) **انظر:** كتاب السقوط من الداخل د. محمد بن سعود البشر.

أمر إنتاج هذا المشروع الإيجابي الضخم بعد أحداث ١١ سبتمبر؛ فقد صرح مخرج الفيلم : أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية ولكن الكثير من الأمريكيين يجهلون تماماً سيرة النبي ﷺ وحقائق هذا الدين ، وقال: " وحينما وقعت أحداث ١١ سبتمبر أدت إلى إثارة الاهتمام بفهم الإسلام وساعدت في توفير الأموال لإنجاز الفيلم برغم اعتقادنا أنه ربما كان هناك عداء للإسلام لدرجة أن أحدا لن يرغب في أن يسمع كلمة واحدة عنه لكن النتائج كانت في صالح الفيلم كما كانت أحداث ١١سبتمبر في صالح الإسلام) ، ووقف مقدم البرنامج يقدم المفاجأة البشارة وهي أنه في ختام إنتاج وعرض الفيلم وقف مايكل شوارتز مخرج الفيلم ومايكل وولف والكسندر كرونمر أمام الجميع يعلنون (نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً رسول لله) ،والحمد لله رب العالمين.

وهذه بعض النماذج التي هداها الله إلى الإسلام من النصارى واليهود الآن في أيامنا هذه ، ووسط المحن والابتلاءات تعلن الحق المبين.

الطبيب الأمريكي : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ! :

وهذا طبيبٌ أمريكيّ لم يقرأ من القرآن الكريم سوى :﴿ الـمّ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [البقرة : ١-٢] ، قال إن كتاب يصف نفسه بأن ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ لابد أنه كتاب حق من رب العالمين ، إن الواحد منا إذا كتب كتاباً يتمنى أن يعيد صياغته ويوسعة بعد عدة سنوات ، بل إذا كتب مقالاً يتمنى أنه لم يكتبه، بل إذا كتب رسالة وباتت معه حتى الصباح يقوم بتعديل نصفها على الأقل ، فان بقيت حتى المساء عدل النصف الآخر ، وإن باتت إلى اليوم الثاني عدل عنها وكتب رسالة جديدة أو مزقها ، بينما هذا الكتاب عبر القرون لم يُعدَّل فيه حرفًا نعم ﴿ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ، ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الذاريات : ٢٣] .

الكاردينال السوداني
أصبح داعيـــة للإســـلام

الكاردينال السوداني الأمين العام لمنظمة التضامن المسيحي أصبح الداعية المسلم الأمين العام لمنظمة التضامن الإسلامي!! ففي السودان (أشوك كولن يانج) كان والده مسئول الكنيسة في شرق ووسط أفريقيا ،ومقرها أوغندا وأرسله ليدرس في ولاية تكساس الأمريكية علم اللاهوت وحصل أيضا على عدة دبلومات في مجالات التخطيط وإدارة التعليم الكنسي والتنصير وتنمية المجتمع من النرويج وكينيا والخرطوم وحصل على ماجستير في مقارنة الأديان من جامعة أكسفورد في بريطانيا وتقلد العديد من المناصب الكنسية منها قسيس الكنيسة الأسقفية بالخرطوم، وأمين عام منظمة الشباب المسيحي عام ٨٧ ـ ١٩٨٨م ، ومدير المنظمة النرويجية للعون الكنسي، ومدير منظمة درء الكوارث وهي منظمة سويدية دانماركية هولندية ، وتولى منصب الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي بشرق ووسط أفريقيا ٩٢- ١٩٩٣م ،ومسئول التعليم الكنسي العالمي في وسط وشرق أفريقيا ،ومدير كلية النيل للاهوت ، وأمين عام منظمة التضامن المسيحي في أفريقيا والأمين العام لمجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا. ثم فتح الله قلبه للإسلام واعتنق الإسلام عام ٢٠٠٢م ، وأصبح أمين عام منظمة التضامن الإسلامي لتنمية وإعمار السودان منذ عام ٢٠٠٣م.

وقد أحب (أشوك كولن) الاحتفاظ باسمه لأسباب تعينه على الدعوة بين بني قومه وفي رحلته من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإسلام يقول :

(الإنسان مهما علا شأنه إذا كان صادقًا وجادًا في البحث عن الحقيقة ، فإنه حتمًا سيصل إليها يوما ما وهذه الحقيقة التي سيصل إليها أما تعزز ما يؤمن به أو تهديه إلى سبيل آخر وأنا وصلت إليها وغيرت عقيدتي من خلال أقوال المسيح التي وردت الينا في الأناجيل فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح

الثامن فقرة ٤٠ عندما هم اليهود بقتله: (ولكنَّكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) ، فالمسيح عيسى عليه السلام إنسان اختاره الله وحملَّه رسالة وجعله نبيًا ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ [المائدة : ٧٥] .

(وقد شاء الله لي أن أدرس مقارنة الأديان وكان الهدف أن أتعرف على الأديان السماوية وغير السماوية من أجل ممارسة التنصير بعلم وخبرة ومنهجية ؛ لكن الله أراد شيئا آخر فخلال مرحلة الدراسة كانت تتكشف أمامي الحقائق عن الإسلام أولاً بأول ،ثم أيقنت أن الإسلام هو الدين الصحيح وكنت حينما أسمع الأذان أتوقف عن المحاضرة احترامًا للنداء الإلهي وحينئذ أصبحت شخصًا بوجهين وجه يرى أن الإسلام دين الحق وأن الله واحد لا شريك له ، ووجه يغالط نفسه ويواصل انخراطه في الأعمال الكنسية والتمتع بأموالها الطائلة، ولما بدأ تعاطفي مع الإسلام اجتمعت مجالس القساوسة والرهبان والكاردينالات ، وكان رأيهم أنني أميل للإسلام ، وهنا مارس مجلس الكنائس ضغوطًا كثيرة عليّ ولما فشل قرر إيقافي عن العمل بالكنيسة وصدر قرار من الكنائس بأن الجنون قد أصابني فقلت لهم: إنني لست مجنونا فأنا أخاف الله الواحد ربي وربكم ورب محمد وعيسى، إنني أخاف عذاب الله ، وعلمت بعد ذلك أن تقرير الأطباء أثبت إنني لست مجنونا ، ولكني أتطلع إلى اعتناق الاسلام.

ويقول : (لقد تقلدت مناصب كبيرة في الكنيسة ، ومن بين ذلك كنت كاردينالا كما كان والدي كذلك وهذا المنصب في الكنيسة الكاثوليكية يوازي وظيفة المفتي في الإسلام ومن مهام القسّ أنه يغفر للناس ولاحول ولاقوة إلا بالله يجب أن يعرف القسّ أنه ليس إلهًا لكي يغفر للناس ذنوبهم وآثامهم ، فالعجيب إنه إذا أخطأ عبد ذهب إلى القس يوم الأحد قبل الصلاة ويقول له لقد أخطأت في كذا وكذا ، فيقول القس : اذهب قد غُفِرَ لك . كيف يتجرأ قس على حمل سلطة الله ؟!! ، ومن الذي أعطاه هذه الصلاحية وهو بشر! وأنا أتحدى أيًا من

كبار القساوسة الشرقيين والغربيين أن يحاججني ، بل أنا على استعداد لمناظرة أي درجة عالية في الكنيسة لإثبات صحة الإسلام وأحقيته بالاتباع فأنا لم أسلم عاطفيًا أو عبثًا وإنما أسلمت بعد دراسة معمقة للأديان وصلت في نهاية الدراسة إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الذي ختم الله به الرسالات السماوية وأن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأن عيسى عليه السلام إنسان من البشر وهو نبي ورسول وليس أكثر من ذلك ،وأنا لست أول من يسلم من القساوسة فقد سبقني إلى الإسلام عدد كبير من القساوسة والمنصرين وعلى رأسهم الأمين العام لمجلس المطارنة في الكنيسة الكاثوليكية ورئيس القساوسة في الولاية الشرقية) .

لقد خرجت عبر دراستي لمقارنة الأديان بالنتائج التالية:

- القرآن الكريم لا يحمل اسم مؤلف كما هو حال كل الأناجيل .
- القرآن الكريم هو كلام الله تعالى فهو يتناول سيرة الرسل من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ .
- أن السيرة النبوية تؤكد أن الإسلام هو أول دين وآخر دين .
- جميع الرسل نادوا بالتوحيد اتساقا مع الاسلام .
- الكتب السابقة لا نستطيع أن نميّز فيها بين كلام الله وكلام الرسول وكلام المؤلف فكل ما قرأناه قال يوحنا وقال بطرس وقال : كل رسول كان لديه مهمة محددة وأرسل لقوم بعينهم فمهمة عيسى عليه السلام أن يهدي الأمة التي بعث إليها إلى عبادة الله وهي أُمَّة بني اسرائيل، أما غيرهم من الأمم فلا تعنيهم شريعة عيسى، وهذا ما تقرره الأناجيل فقد جاء في إنجيل مَتَّى الاصحاح ١٥ فقرة ٥ قول يسوع (لم أرسل إلا لخراف بني إسرائيل الضالة)! بينما أرسل محمد ﷺ للناس كافة.
- كلام الله تعالى في الإسلام واضح وأقوال الرسول ﷺ وأفعاله معروفة وسيرته محددة وهذا يدل على حفظ الله لهذا الدين .
- الإسلام فيه عدالة ومساواة بين جميع المسلمين ووضوح رؤية أما في النصرانية

فهناك أشياء كثيرة كنت أخجل منها بسبب عنصريتها إذ كنت أخجل من لون بشرتي السوداء ، فضلاً عن أن البشر في ظل النصرانية مستويات ودرجات، فالسود يصلون وحدهم، والبيض يصلون وحدهم ؛ ففي الكنائس الأمريكية لا يستطيع الأسود أن يصلي في كنائس البيض ، فوزير الخارجية الأمريكي الأسود لا يستطيع أن يدخل كنيسة البيض ، أما في الإسلام فلا يوجد هذا التمييز فمن يسبق إلى المسجد يصلي في الصف الأول والناس أمام الله سواسيه ، ويمكن أن يكون الأمام أسود أو أبيض لا فرق.

ويمضي الاخ أشوك في بيان مسيرته نحو الإسلام فقال : (وحينما قررت اعتناق الإسلام ذهبت إلى الكنيسة وتقدمت بطلب إجازة لكي اقضيها مع اسرتي فطلب مني أن أنتظر حتى تعتمد لي الكنيسة من ٥٠ إلى ١٠٠ الف دولار لكي أنفقها على أولادي قلت لهم : أنا لا أريد قروشكم وكانت عندي للكنيسة عمارتان وقروش تبلغ مليونين و٤٠٠ ألف دولار أمريكي و٣٢٠ مليون جنيه سوداني فقمت بتسليمها إلى راعي ميزانية التنصير فكانت مفاجأة كبيرة للكنيسة!! ، وبعد ذلك قضيت يومين مع أسرتي وأبلغتهم أن الوقت قد حان في اعتناق الإسلام ،وذهبنا إلى مسجد النور وأشهرنا إسلامنا صحيح اني خسرت أموالاً كثيرة غير أنني كسبت الإيمان والراحة النفسية بعد ٤٠ سنة قضيتها في الباطل ، لقد انزعجت الكنيسة بشدة ،وعلى أثر ذلك اتهمتني الكنيسة بالجنون وأنني مريض نفسيًا وعملت جاهدة على ارتدادي عن الإسلام بشتى الوسائل ، ومن ذلك جاءت إليّ وفود ولجان كثيرة من داخل السودان وخارجه ، ومارست ضغوطًا كبيرة وقدمت في سبيل ذلك إغراءات لا حدود لها غير أنني بإسلامي الذي اعتنقته عن دراسة واقتناع شعرت أنني ولدت من جديد ومستقر نفسيا رغم ما أعيشه الآن من شظف العيش إلا إنني أصبحت قويًا ولم تنجح كل المحاولات في إعادتي إلى النصرانية ،ولما فقدت الكنيسة الأمل في ذلك هددتني بالتصفية الجسدية وجنَّدت بعض أتباعها لاغتيالي غير أنها لم تنجح في ذلك

وأنا الآن لا أسافر إلى الدول الغربية حتى لا أتعرض للقتل كما أن موقعي القبلي يحميني؛ ففي أحدى المرات التي تعرضت فيها لمحاولة القتل وكتب الله لي النجاة دافعت عني القبيلة ومنذ إسلامي وأنا أشعر أنني في حماية الله تعالى ، كما أنني كمسلم أصبحت مقتنعا أن الموت حق ولست خائفًا منه فمن يمت دفاعًا عن إسلامه فهو شهيد وأجره عند الله عظيم، أما النصارى واليهود فهم يحرصون على الحياة. وقد وفقني الله تعالى في كشف الأدوار الخطيرة التي يلعبها هؤلاء ضد الإسلام وإدراك خطورة ذلك لكنني أردت أن أكشف حقيقة ما يدور في الدهاليز والأروقة الكنسية من استهدافات للإسلام والمسلمين ، خاصة بعد أن أصبحت مسلمًا وأنا لم أعد أخشى الموت خاصة إذا كان دفاعًا عن دين عظيم كالإسلام.

ويقول : (لقد ذهلت عندما اعتنقت الإسلام ووجدت أن المسلمين لا يطبقونه في حياتهم ؛ فقد حدد الله تعالى في الإسلام مصدرين للحياة المدنية والسياسية هما القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرّة ، ومع الأسف فإن المسلمين لا يحتكمون إليهما والحكومات في البلدان الإسلامية لا تلتزم بالمنهج الإسلامي ولهذا فإن ضعف المسلمين جاء نتيجة الابتعاد عن دينهم وضعف إيمانهم ، ولو تمسكوا به لقَويت شوكتهم ، وإني أقول لإخواني المسلمين : لقد أنعم الله عز وجل عليكم بالإسلام فلا تهجروه ولا تفرطوا فيه ، لأنه ثروة حقيقية مستهدفة من الغرب النصراني وإن طبقتم الإسلام في حياتكم فسوف تكونون أقوياء وسوف يخشاكم الغرب ، وعليكم أن تهتموا بالعلم من أجل بناء قاعدة علمية تمكنكم ماديًا وعلميًا من مواجهة المؤامرات والفتن ، وفي تقديري لو طبق المسلمون دينهم في حياتهم لتفوقوا على العالم.

وكشف الاخ أشوك يانج تفاصيل مثيرة عن المخطط الكنسي الرامي لتنصير المسلمين وضرب الإسلام والحركة الإسلامية ، فقال :

(المعلوم أنه يوجد في الغرب عرف سائد بموجبه يتم اقتطاع ٥٪ من مرتب كل موظف للتنصير ، هذا فضلاً عن أن معظم المؤسسات الاستثمارية الغربية

العاملة في أفريقيا وأسيا هي مؤسسات كنسية بالدرجة الأولى، أي أن أموالها تذهب لصالح أنشطة الكنيسة؛ فالكنيسة المصرية مثلاً كانت ترعى أكثر من ١٠ آلاف طالب من جنوب السودان وتعمل على تأهيلهم لكي يصبحوا منصرين وقساوسة ، وكانت هذه المنظمات الغربية تغدق علينا الأموال بلا حساب ، وكانت توفر لنا كل ما نحتاجه من سيارات فارهة ومساكن فاخرة وأسفار إلى كل دول العالم ، وكنا ننفق ببذخ شديد ونعيش في ثراء وترف غير أن كل ذلك لم يكن ليشعرني بالاستقرار النفسي ، فكنت أشعر دائما أن الأعمال التي نقوم بها غير متلائمة مع فطرتي الأمر الذي كان يشعرني بالقلق.

وكل المنظمات الكنسية أو بالأحرى التنصيرية لا تعمل عشوائيًا وإنما وفق دراسات وأبحاث دقيقة وأساليب التنصير كثيرة ، وهي تختلف حسب دين الشخص المستهدف ، أما المسلمون فالمنظمات الكنسية تعمل في اتجاهين إمَّا تنصيرهم أو إبعادهم عن دينهم وأنا في السابق كان كل همي تنصير المسلمين أو إبعادهم عن دينهم حتى لو فسدوا وارتكبوا كل الموبقات ؛ فلم يكن مهما أن يكون المسلم إنسانًا صالحًا أو سويًا في المجتمع حتى بعد تحوله عن الإسلام ، فالكنيسة لا تهتم بدعوة النصارى إلى الالتزام؛ فجل اهتمامها أن يحمل كلمة مسيحي وليس شرطًا أن يكون متدينًا أو ملتزمًا. وإذا فشلنا في تحقيق مرادنا كنا نلجأ إلى أساليب كثيرة منها الضغط على الحكومات التي لا تأخذ بتوجيهات الكنيسة عن طريق دول بعينها في الغرب ونهدد بوقف الخدمات التي نقدمها لشعوبهم أو فرض عقوبات عليها وإثارة الفتن والاضطرابات الداخلية ومنع التقنية والتقدم العلمي .

وأنا شخصيًا أيضًا زرت إسرائيل عدة مرات في إطار العلاقات الوطيدة التي تربط بين المنظمات الكنسية والدفاع عن إسرائيل وحمايتها حتى أنَّني أصبحت أتحدث العبرية بطلاقة ! وفي عام ١٩٨١م عقد مؤتمر سري في مركز الأبحاث الاستراتيجية بولاية تكساس ، وكنت أحد المشاركين فيه الفاعلين في ذلك المؤتمر

وكان شعاره (كيف نواجه المد الإسلامي؟؟) ، وشارك فيه ممثلون عن الكنائس في الدول العربية والإسلامية والكنائس الغربية ، وتم تقسيم الدول الإسلامية إلى دول أكثر فاعلية وأكثر تطوراً مثل مصر والعراق وباكستان ودول أكثر حباً للإسلام مثل إيران وأفغانستان وطاجكستان والشيشان والسودان وتشاد وتركيا ، وأخضع المؤتمر كل دوله للدراسة على حده وأجابت الدراسة عن سؤال مهم هو كيف يمكن الدخول إلى شعوب هذه الدول والعمل على تنصيرها؟ ، وقد أوصى المؤتمر بضرورة استخدام العلمانيين في ضرب الحركة الإسلامية عن طريق دعم تلك المجموعات والضغط على الحكومات الإسلامية للتضييق على الحركات الإسلامية ، ولو وصل الأمر إلى تصفية رموزها.

وكان من محور أعمال ذلك المؤتمر كيف تتحكم الكنيسة في جميع الدول العربية والإسلامية أما عبر الغطاء الإنساني أو الضغط على الحكومات وغير ذلك من الأساليب التي ذكرتها وعلى سبيل المثال ما بين عامي ٩٦- ١٩٩٨م انحصر دوري في هذا الشأن في تسلم وتوصيل مبلغ مليون و٨٠٠ ألف دولار من الكنيسة في أمستردام هولندا إلى كنيسة في إحدى البلدان العربية بهدف إنفاقه على بعض الأفراد في جهاز أمني رفيع وعى الحركات العلمانية لمواجهة الحركة الإسلامية في ذلك البلد وكانت ترد إلينا تقارير أول بأول ، وكانت الجهات التي شاركت في هذا المخطط لا تعرف بعضها البعض .

إن تنامي المد الخيري الإسلامي أزعج المنظمات الكنسية ، ومن ثَم فقد اتخذت العديد من التدابير والإجراءات لوقفه ، ومنها ما يلي:

- توجيه الحكومات العربية والإسلامية لإيقاف نشاط المنظمات الدعوية والخيرية الإسلامية.
- العمل بكل السبل على وقف المنظمات الإسلامية حتى تخلو الساحة للمنظمات الكنسية لتعمل بدون منافسة حقيقية في مجال التنصير .
- تنمية دور المنظمات الغربية التي تعمل تحت الغطاء الإنساني للقيام بمهمات استخبارية وجمع معلومات

■ إذا فشلت الكنيسة في تحقيق مقاصدها تجند بعض الأتباع والعملاء لإحداث الفتن والتخريب وزعزعة الاستقرار.

وأن انتشار الإسلام بهذه السرعة الكبيرة يخيفهم ولهذا فإن الكنيسة تعمل على منع المنظمات الإسلامية من ممارسة العمل الخيري وتجفيف منابعه وتحجيم نشاطاته، وهذا المخطط بدأ منذ ٢٠ عامًا، ونحن الآن في المراحل الختامية لتنفيذه وإغلاق جميع المنظمات الخيرية ذات الطابع الإسلامي؛ لأن هذه المنظمات لها دور كبير في نشر الإسلام وتحصين المسلمين من التنصير وتوفير احتياجات الفقراء والمنكوبين في الوقت الذي لا تعمل فيه المنظمات الكنسية إلا في مناطق الفاقة والحاجة والكوارث والآن أصبح سيف الولايات المتحدة الأمريكية مسلطا على الحكومات العربية لتحجيم العمل الخيري الإسلامي وتجفيف مصادر الدخل والدعم حتى تتوقف عن آداء دورها الرسالي.

يقول الأخ اشوك أيضا : (هنالك فرق كبير بين الدعوة للإسلام والدعوة للنصرانية ، فدعاة الإسلام يوضحون مبادئه وتعاليمه ويعكسون الصورة الصحيحة للإسلام ؛لأن المرء منهم يشعر في الإسلام أنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة ، وكل من يعتنق الإسلام عليه أن يكون صاحب عقيدة سليمة ، وعبادة صحيحة ولا يجبرون أحد على الدخول في الإسلام ؛ لأن الإنسان إذا لم يعبد الله على قناعة واعتقاد لا ريب فيهما فلا قيمة لإسلامه ، أما دعاة التنصير فهم للأسف ينتهزون حاجة الفقراء والمعوزين ويقدمون لهم الغذاء والدواء أو فرص التعليم مقابل اعتناق النصرانية ، فهؤلاء المنصرون لا يقنعون أحداً بعقيدة ؛ لأنه لا توجد تعاليم نصرانية مقنعة وكل ما هنالك أن هؤلاء لديهم ميزانيات كبيرة ، ومن الإنصاف أن نقول: بأن المنظمات الإسلامية العاملة في الحقل الإنساني تقيم الكثير من المشاريع التي يستفيد منها المسلم وغير المسلم ولا تتوقف عند ديانة المستفيد ولا تبتزه أو تساومه على أساس الغذاء مقابل اعتناق الإسلام)[١].

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى العدد ١٦٢٩ مجلة المجتمع ٢٢ شوال ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤م والعدد ١٦٤٤ مجلة المجتمع ١٦ صفر ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ مارس ٢٠٠٥م.

وقد تفرغ الأخ أشوك حفظه الله وثبته لدعوة غير المسلمين للإسلام والمشاركة الفعلية والمنتجة في بناء السودان من خلال منظمة التضامن الإسلامي لتنمية وإعمار السودان التي يترأسها، وألّف بعض الكتب منها كتاب (لماذا أسلمت ؟) وعقد فيه مقارنة بين الإسلام والأديان الأخرى ، وكشف عن التناقضات الموجودة في تلك الأديان وتحدث عن ثوابت الإسلام ، وقد بهره نظام توزيع المواريث في الإسلام فالميراث في اليهودية موجود ولكن بصورة غير مرضية وغير عادلة وفي النصرانية غير موجود أصلاً أما الإسلام فقد عالجه بدقة وعدالة غير مسبوقة حتى أن قبيلة « الدينكا » التي ينتمي إليها وهي قبيلة نصرانية طبقت نظام المواريث في الإسلام ووجدت في ذلك حلا لجميع نزاعاتها التي دامت فترة طويلة ، كما تحدث في كتابه عن شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة وكيف أن الإسلام سينقل من يعتنقه ويؤمن به قولا وعملا نقلة كبيرة تسمو به أما بقية الأديان ففيها صراعات بين تعاليم الأديان والثقافات وهي لاتغير من ثقافة وسلوك من يعتنقها حيث يمارس الشهوات والملذات كما يشاء ولا حظ له من هذه الأديان إلا الاسم. كما ألف كتاب عن سماحة الإسلام وآخر عن البدع المسيحية الحديثة.

ولما علم الله تبارك وتعالى - من إخونٍ في الله - صدقه وإخلاصه في خدمة دين الإسلام فمنَّ عليه بإسلام أكثر من ١٥٠ ألفًا على يديه بينهم أكثر من ٢٥٠٠ من القيادات الكنسية من كبار القساوسة والمنصرين، وجميعهم من جنوب السودان وجبال النوبة ومنطقة الانجسنا. وهو يقول: (نحن الآن نرعى عشرات الآلاف من الذين اعتنقوا الإسلام من خلال نشاطاتنا في منظمة التضامن الإسلامي للتنمية والإعمار،ومن بينهم مثقفون وضباط ومسئولون في قطاعات مختلفة حيث نقيم لهم المدارس والخلاوي القرآنية فهناك أكثر من ١٢ ألفًا من المسلمين الجدد من النساء والرجال ينتظمون في خلاوي تحفيظ القرآن الكريم وتضم كل واحدة منها من ٣٠٠- ٤٠٠ رجل وامرأة ، يحفظون القرآن ويدرسون السيرة النبوية والفقه الإسلامي ، ونهتم بقيادات القبائل والسلاطين فهؤلاء يتمتعون باحترام أتباعهم

وأنصارهم فاذا أسلموا أسلم من خلفهم ، وقد لاحظنا أن الكثير من النصارى في الجنوب ينحدرون من أُسر مسلمة وكان الإنجليز أثناء احتلالهم للسودان ، قد نصروهم ومن ثم نحن نعمل على إعادتهم إلى أصولهم الإسلامية) .

وواصل الأخ أشوك شرحه عن هذا الإنجاز المبارك فقال: (من السهل جداً اقناع غير المسلم بالإسلام ؛ لأنه فارغ تماماً ومن ثم فقد أوضحت لهم أن الإسلام دين لاشك في حقيقته، وهو دين مميّز عند الله ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران : ١٩] ، ويخاطب جميع البشر وهو دين يعالج جميع مشاكل الحياة كما أنني وجهت عدداً من الرسائل لكل من آمن بالمسيح وأحبه وأثبت فيها ما يلي :

- أن الله واحد لا شريك له وأن الله ليس ثالث ثلاثة .
- أن عيسى عليه السلام إنسان ورسول أرسله الله عز وجل إلى قومه وليس إلهاً أو ابن إله .
- أن عيسى عليه السلام رسول الله لبني اسرائيل وأن رسالته ليست عامة لكل الإنسانية وأنه ليس ابن الله الذي نزل ليضحي بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر ثم عاد مرة أخرى إلى السماء ليجلس على يمين أبيه !! .

فإلى محبي المسيح عليه السلام أقـــول :

يا من تبحث عن الحق ويا من آمن بالله الواحد الأحد ، إليك هدية من القلب (آمن بالله إلهاً واحداً وبأن المسيح رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، وبأن محمداً عبد الله ورسوله وخاتم النبيين والمرسلين،واتبعه حق الاتباع ، قل: لا إله إلا الله يؤتك الله أجرك مرتين ، قال تبارك وتعالى :﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤)** ﴾ [القصص : ٥٢-٥٤] .

في القرن الحادي والعشرين
يهودي اعتنق الإسلام بدعوة من رسول الله ﷺ

وهذا ميخائيل شرفونسكي كان يهوديًا متطرفًا دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام في القرن الحادي والعشرين ، فاعتنق الإسلام وأصبح مُحمَّدًا المهدي ! ويحلم بدولة الخلافة وعاصمتها القدس المباركة وصدق الله القائل ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤] .

ولد في أذربيجان الإسلامية قبل ٣٨ عامًا وسط عائلة يهودية عمل مدربًا رياضيا في الجيش الأحمر وحاصل على شهادة جامعية وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي عندما ارتكب الإرهابي المتطرف باروخ غولدشتان مجزرة الحرم الإبراهيمي التي استشهد فيها أكثر من ٣٠ مسلما تاثر ميخائيل شرفونسكي بالحدث ، وكان له الأثر البالغ في نفسه ، فقرر أن يهاجر من " أذربيجان " إلى " مستوطنة كريات أربع" ليكون قريبا من " بطل المجزرة" فقد كان ينظر مثل كثير من اليهود إلى الإرهابي غولدشتاين " كبطل" وانضم إلى المستوطنين المتطرفين يملا قلبه الحقد على الإسلام والمسلمين. كان من أشد الناس حماسًا لفكرة هدم المسجد الأقصى يخرج في طليعة المظاهرات اليهودية ويحرّضهم على ارتكاب هذا الفعل الشنيع بحق ثالث الحرمين في القدس المباركة.

ففي يوم من أيام عام ١٩٩٩م مر " ميخائيل شرفونسكي" على كراج لتصليح السيارات بالقرب من مستوطنة " كريات أربع" يملكه الأخ " وحيد زلوم" الذي أطلق عليه ميخائيل كلمات نارية عندما قال له : (ساحضر يومًا وأقتلكم جميعًا أيها المسلمون الأوغاد!! ، وتطاول على النبي محمد ﷺ وقال أنه ليس بنبي)!! .فدعاه الأخ وحيد إلى" الحوار " والبحث عن " الحق "!! ،

ومرت الأيام ! .

وتجدد الحوار يومًا بين الأخ وحيد زلوم وميخائيل شرفونسكي واشتد أواره مما حدا بالأخ وحيد أن يتحداه قائلاً له : (لنواصل الحوار والبحث عن الحق أما أن أصير يهوديًا على يديك وإما أن تصير مسلمًا على يديّ بإذن الله !!) ، واستمر الحوار ستة أشهر.

وحدثت المعجزة : ورأى ميخائيل شرفونسكي في المنام رجلاً وقوراً يفيض النور منه يناديه وينصحه : يا فلان بن فلان لست على الطريق الصحيح فسأله إذن وأين هي الطريق الصحيح ؟ ، فقال له : أن تتبعني ! فسأله من أنت : قال أنا محمد رسول الله ! ، وتكرر الحلم وسأل عنه وعلم أن رؤيا النبي ﷺ حق وأن الشيطان لا يتمثل به أبداً فواصل سيره في الطريق نحو الحق المبين من خلال المزيد من التعرف على الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ ، وأشهر إسلامه عن اقتناع تام وأختار لنفسه اسم محمد المهدي وعندما سئل من قبل مجلة المجتمع [١] ، لماذا سميت نفسك محمد المهدي أجاب : لأن الاسم الأول وهو محمد نسبة إلى أشرف الخلق وهو النبي محمد ﷺ ، وأما المهدي فلأن الله هداني إلى الإسلام وأنقذني من الكفر والحمد لله، ولأني أطمح إلى قيام دولة الخلافة الإسلامية بقيادة المهدي رضي الله عنه وعاصمتها القدس المباركة بعد تحريرها من إسرائيل التي تمثل الاحتلال العالمي كما يقول هو وصرّح بهذا لمراسل وكالة " فرنس برس " ، وفي هذا الإطار أوضح له أيضًا (أدركت أن الدين اليهودي فيه كثير من المتناقضات وأن الإسلام دين الحكمة والحقيقة لقد اهتديت لأنني أبحث عن الحقيقة) [٢] .

وفور اعتناقه الإسلام ومجاهرته بالصلاة داخل المستعمرة تعرض لمضايقات وضرب من قبل جيرانه وتلقى تهديدات بالقتل واضطر للعودة إلى موطنه الأصلي

---

(١) انظر : نص المقابلة الصحفية العدد ١٦٥٨ من مجلة المجتمع يوم ٢٥ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢ يوليو ٢٠٠٥م بعنوان " من ميخائيل شرفونسكي " إلى " محمد المهدي " قصة مستوطن يهودي متطرف اعتنق الإسلام.

(٢) انظر : ترجمة ما كتب مراسل " وكالة فرنس برس" في صحيفة القدس العربي لندن يوم ١٤ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ يونيو ٢٠٠٥م.

" أذر بيجان" وقام أبوه اليهودي بعد أن علم بخبر اعتناقه الإسلام بطرده ومزق قميصه في إحدى الكنس هناك معلنا موته؛ لأنه اعتنق الإسلام ودبرت له المكائد وأدخل السجن لمدة أربعة أشهر بتهمة الانتماء إلى حركة إسلامية ثم أطلق سراحه وتزوج من فتاة مسلمة اسمها" آمنه"وأصبح له منها أربعة أولاد. ثم قرر العودة إلى فلسطين مع زوجته وهاجمه المستوطنون عدة مرات ورشقوا بيته بالحجارة وكتبوا شعارات على جدرانه تدعوه إلى الرحيل كما صرح لمراسل وكالة "فرانس برس"الذي زاره في منزله وأضاف (أينما كنا نتوجه كنا نتعرض لمضايقات ؛ لأن زوجتي كانت ترتدي الحجاب وتعرضت مرارا للاستجواب من قوات الأمن ولكن ما يهمني أن أولادي اليوم مسلمون ويتبعون الدين الذي اخترته) [١] .

يقول محمد المهدي لمجلة المجتمع : (تعرضت للأذى عند إعلاني اعتناق الإسلام إلا أن وضع الرسول ﷺ كان أصعب من أي شخص ؛ لأنه تعرض للأذى والعذاب بأشكال وطرق متنوعة) [٢] ، واضطر محمد المهدي أن ينتقل إلى ضاحية الشعابة في مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية وتأثر كثيرا بالاستقبال الحار الذي لقيه من جيرانه الجدد في الخليل رغم أنه كان يهوديا وقال لمراسل الوكالة الفرنسية : (كنت مستوطنًا متطرفا ومعاديًا لهم لكنهم عاملوني كأخ وقدموا لي المساعدة) [٣] .

وصل نور الإسلام واستقر في قلبه ، فانقلب من الكراهية إلى الحب ، من " ميخائيل شرفونسكي" إلى أخينا في الله " محمد المهدي " حفظه الله وثبته.

بيت محمد المهدي اليوم يفيض بالنور والبشر يُتَلى فيه كلام الله القرآن

---

(١) **انظر** : ترجمة ما كتب مراسل " وكالة فرنس برس" في صحيفة القدس العربي لندن يوم ١٤ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ يونيو ٢٠٠٥م.

(٢) **انظر** : نص المقابلة الصحفية العدد ١٦٥٨ من مجلة المجتمع يوم ٢٥ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢ يوليو ٢٠٠٥م بعنوان " من ميخائيل شرفونسكي " إلى " محمد المهدي " قصة مستوطن يهودي متطرف اعتنق الإسلام.

(٣) **انظر** : ترجمة ما كتب مراسل " وكالة فرنس برس" في صحيفة القدس العربي لندن يوم ١٤ جماد الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ يونيو ٢٠٠٥م.

الكريم وهو ـ بارك الله فيه ـ يؤدي الفرائض بالتزام شديد ويتمسك بالسُنن أكثر من كثير من المسلمين ، ويعتز بالتراث الإسلامي والتاريخ الإسلامي ويعلمه لأولاده ويربيهم على حراسة الأقصى المبارك ، وأصبح يتقن اللغة العربية بنسبة ٦٠٪ ويواظب على إكمال تعلمها ويتمنى أن تزول العقبات التي يفتعلها يهود أمام تغيير هويته ، حتى يتمكن من أداء فريضة الحج والعمرة بإذن الله ويحمل المصحف في قلبه ويديه ، كان يجاهر بالعداء للنبي ﷺ وينكر نبوته فأصبح يصلي على النبي ﷺ ويحب النبي ﷺ وعندما يذكره يقول بأبي وأمي وأولادي أفديك يا رسول الله كان يخرج في طليعة المتظاهرين الداعين لهدم الأقصى المبارك فأصبح يتقدم صفوف المدافعين عن المسجد الأقصى المبارك ليفديه بالروح والدم ويهتف من أعماق قلبه: (لبيك يا أقصى ! أقصانا لا هيكلهم) كان يتوعد المسلمين بالقتل فأصبح من أشد الناس مطالبة بجلاء اليهود عن الأرض المباركة ويتوعدهم بحديث النبي ﷺ الذي رواه أحمد : **(تقاتلكم يهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم ياعبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله ، إلا شجر غرقد فانه من شجر يهود)** .

كان يكره الإسلام ويمتلئ حقدا عليه، أصبح يتوق شوقا إلى قيام دولة الخلافة الإسلامية بقيادة المهدي رضي الله عنه وعاصمتها القدس المباركة الحبيبة مهجر إبراهيم عليه السلام ديار أيوب عليه السلام ومحراب داود عليه السلام وموضع عجائب سليمان عليه السلام ومسرى ومعراج محمد ﷺ ومهبط عيسى عليه السلام وملتقاه مع طاؤوس أهل الجنة المهدي رضي الله عنه وبها ملكه وكرسي الخلافة على منهاج النبوة التي تملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورا ، ومهوى أفئدة الطائفة المنصورة التي بشرنا النبي ﷺ فقال **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم أو ناوأهم ، قيل أين هم يا رسول الله ؟ ، قال : في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)** أيدهم الله ونصرهم وبارك في جهادهم ودمائهم الزكية التي تراق في بيت المقدس وما حولها التي يقع المسجد الأقصى منها في قلب القلوب فإذا

أحب المسلمون أرض الشام وفلسطين خاصة شدت إليها قلوبهم وتعلقت بها نفوسهم فإنما يحبون ويتعلقون أرضاً تهواها النفوس ديار النبيين وميراث المرسلين لا غرو أن ترتبط بالعقيدة ، ولا جرم أن تتمسك الأمة بها وبكل شبر منها ، لا يستكثر عليها جهاد ولا تصغر دونها تضحية ، والأمر عظيم أن يتساقط على ترابها المبارك الشهداء فكما أن مكة مبتدأ فإيليا معاد كما أخبرنا النبي ﷺ **(تخرج رايات من خراسان لا تتوقف حتى تنصب بإيليا أي بيت المقدس)** على هذه الأرض المباركة صدت جموع التتار من الشرق ، وانحدرت رايات الصليبيين من الغرب ، وعليها تنحدر بإذن الله أعلام اليهود وتنكس رايات العدوان أحداث جسام وأحوال في تاريخ الأمة عظام ، صحت بها الأخبار وأنبأنا بها نبي الرحمة والملحمة ﷺ فبعثة النبي ﷺ من مكة المكرمة والمدينة المنوّرة وكمال وظهور تمام الإسلام على الأرض كلها من القدس المباركة حيث يمّكن للحبيب المهدي رضي الله عنه بالشام فمكة هي الأول والشام هي الآخر في الخلق والأمر والكلمات الكونية والدينية ، فقد اقسم الله بالطور والبيت المعمور في سورة واحدة وأقسم الله بالتين والزيتون والبلد الأمين في سورة واحدة ليؤكد هذا الترابط العجيب البديع فبلاد الشام على صها ينزل عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ حكمًا عدلاً مع المهدي رضي الله عنه و يحسم خطر اليهود ، فيعتنق خلق منهم الإسلام،ويقتل الباقين وتطهر الأرض من فسادهم وشرورهم كما يحسم خطر فتنة الدجال ويحسم خطر فتنة يأجوج ومأجوج ،ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدخل النصارى في دين الله أفواجًا،ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها كما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ على أرضها تفيض الخيرات وتعم البركات، وتاوي إليها طائفة من المؤمنين ويستقر ملك الحبيب المهدي رضي الله عنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وقد اقترب ظهوره المبارك وهذه الأحداث ، واعتناق بعض يهود الإسلام في ظل محاصرة الإسلام تعتبر بشارة من بشائره بإذن الله ! .

وصدق الله الذي يهدي لنوره من يشاء القائل ـ جل وعلا ـ : ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ [فصلت : ٣٤- ٣٥] .

مفاجأة القدس إبراهيم الصادق! الحقيقة التي أذهلت العالم!!:

جيران المواطن (إبرا هام) تأثروا تأثرا كبيرا بالتغيير العجيب والغريب والكبير في نظرهم على (إبرا هام) أصبحت أخلاقه حسنة جداً وورعه أصبح أشد ، وتعاملاته الطيبة جعلت الجميع يرون فيها تعاملات وتصرفات المسيح المخلّص الذي يحلمون بظهوره ليحقق لهم الأمن والسلام.

بل منذ أكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر كما نشرت المجلة الأسبوعية (الأسرة الدينية الإسرائيلية) ترددت إشاعات قوية بين صفوف طائفة (الحريديم) التي ينطوي تحت لوائها المتدينين المتشددين عن (ظهور رجل شديد التقوى في أحد المنازل بمستوطنة "جوش ايمونيم " في "القدس") والتي تكتظ باتباع هذه الطائفة وسرى الخبر بسرعة فائقة وبدأ اليهود المتدينون يراقبون الرجل الذي يتمتع بأخلاق عالية وحميدة ومعاملات حسنة مع الجميع فظنوا أنه (المسيح الذي ينتظره العالم) . ونشرت المجلة أن الرجل (إبرا هام) فوجئ بتجمهر الناس حول منزله صباح كل يوم طالبين التبرك به وأخذوا ينادونه (إبرا هام الصادق) ويطلبون منه البركة والدعاء لهم بل وإلقاء الدروس والمواعظ ؛ ليتمكن من نشر دعوته وليعلنوا للعالم أن المسيح ظهر بالفعل في القدس ، وحسب المجلة الإسرائيلية فإن أبرا هام لم يستجب لمطالبهم وظل معتكفًا داخل منزله إلى أن وقعت المفاجأة التي هزت الجميع عندما،قام أحد أقاربه بإعلان حقيقة ما يجري داخل منزل (إبرا هام) فعند خروجه من المنزل أمام التجمهر الكبير أعلن أن (إبرا هام) يعتكف في منزله ليمارس الشعائر الإسلامية التي التزم بها منذ شهرين أو ثلاثة أشهر عندما اعتنق الإسلام ونطق بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ، وأن هذه الصفات الحميدة التي جذبت الناس إليه هي صفات كل مسلم

مؤمن حقيقي يطبق الإسلام على ذاته كما أنزله الله جل جلاله على النبي محمد ﷺ وكانت المفاجأة مذهلة للمجتمع الإسرائيلي !!! واستيقنته أنفسهم ولكن المجلة التي نشرت خبر الحقيقة المذهلة لم تشر إلى ردود فعل الناس عند سماعهم الخبر الذي وصفته المجلة (بالصدمة)؛ لأنها تجعل الكثيرين ينجذبون إلى دراسة الإسلام الذي جعل الكثيرين ينجذبون إلى دراسة حقيقة الإسلام ويعيدون النظر في مفاهيم التعبئة الخاطئة السابقة خاصة بعد أن عرفوا سر (المثال الحي داخل مجتمعهم إبراهيم الصادق)،وعلقت المجلة بكل سخرية على حال المتطرفين اليهود وألقت باللوم على الحاخامات ؛ لأنهم لم يتمكنوا من ملء الفراغ الروحي للمجتمع الإسرائيلي المشتاق إلى هذه المثل التي جسدها إبراهيم بعد اعتناقه الإسلام مثالاً لحقيقة دينه الجديد ، وأشارت المجلة إلى توسع الفراغ الروحي لدى المجتمع اليهودي مثل المجتمع الغربي والأوروبي الذي يسيطر على مركز تغذية مفاهيمه اليهود أيضا بدليل ترك الناس للشعائر والمعابد وتجمعهم أمام منزل رجل طالبين منه الخير والبركة والدعاء والمواعظ والدروس لإصلاح حال أنفسهم وأولادهم ومجتمعهم ، وقالت المجلة اليهودية بكل مراراة (الشيء المخزي حقا أنه في الوقت الذي يمكث فيه اليهود أمام منزل (إبراهيم الصادق) تاركين صلاتهم كان هو يؤدي صلواته وشعائره الإسلامية داخل منزله وفي الوقت الذي يتميز المجتمع اليهودي بالتفكك والجنوح نحو الخمور والمخدرات والرقص والآفات الاجتماعية المتعددة قدم إبراهيم الصادق بعد اعتناقه الإسلام النموذج الحلم حتى أنهم ظنوا بصدق أن المسيح الذي ينتظره العالم قد ظهر في القدس)، وهذا دليل ساقته المجلة بقدر من الله على صفحاتها دون أن تقصد دليل على حقيقة الإسلام، وأن المُثل العليا التي يتحلى بها المسيح عليه السلام هي مُثل الإسلام ، وهي المُثل التي إن تمثلها المسلمون عمليًا ستحدث التغيير الكبير على العالم بأسره بإذن الله .

وعندما أرسلت المجلة مراسلها لإجراء تحقيق وحوار صحفي لم يكن متواجداً في المنزل ، فقد ترك المستوطنة إلى مكان غير معلوم خوفًا من الإرهاب

اليهودي الحاقد [١] .

الصحافية البريطانية من ضيافة طالبان إلى رحاب الإسلام ! :

كما أن الصحفية البريطانية الشهيرة " ريلي" التي اعتقلت في سجن نظام طالبان لمدة عَشَرة أيام قبل أيام قليلة من الغزو الأمريكي العالمي الإرهابي، أعلنت اعتناقها الإسلام بعد فترة طويلة من الدراسة والتأمل وقالت بصوت عال: (أحمد الله أني لم أسجن لدى الأمريكان حتى لايوثقوني ويجروني عارية، أحمد الله أني سجنت لدى نظام طالبان الإسلامي الذي يصفونه بالشرير ولم أسجن في معتقل جوانتنامو أو أبو غريب لدى النظام الأمريكي الديمقراطي !! ، كي لايغطوا رأسي بكيس أسود ويربطوا رقبتي بوثاق ويجروني على الأرض بعد أن يجردوني من ثيابي، وفي الحقيقة فإن كل الممارسات البشعة التي تخيلت اني ساتعرض لها آنذاك ارتكبها جنود أمريكيون ضد سجناء عراقيين في سجن أبى غريب الذي شهد اغتصاب النساء وانتهاك أعراض المراهقين بالإضافة إلى الضرب والقتل والتعذيب والاهانة،وأن ذلك ليس جديداً على الأمريكان،فتاريخهم يشهد بذلك وقالت: أنها اعُتُقِلت عشرة أيام في سجن طالبان ولقيت خلالها معاملة حسنة رغم أنها كانت ممن أشبعوا هذا النظام شتما وسبا وقذفا وإهانة على حد تعبيرها وتروي قصتها ، فقالت إن حركة طالبان اعتقلتني لأنني دخلت البلاد بصورة غير قانونية متخفية في زي أفغانية وكنت أعلم منذ اللحظة الأولى أنني قد ارتكبت جريمة وأني مذنبة على عكس معتقلي جوانتنامو، وفي البداية ظنّت طالبان أني جاسوسة وكنت أدرك أن تلك التهمة تعني الإعدام ،ومع ذلك فإن الذين اعتقلوني واحتجزوني عاملوني بكل لطف وعطف وأدب واحترام،حيث استدعوا امرأة لتفتيشي بعيداً عن أعين الرجال وكنت أظن أن هذه المعاملة ستنتهي في أي لحظة ليقوم آخرون بتعذيبي،ولكن المعاملة الحسنة لم تتغير طوال فترة الاحتجاز وعلموني مبادئ الإسلام وأخلوا سبيلي ثاني يوم لاندلاع الحرب في شهر رمضان

---

(١) انظر : العدد٢٣٣ صحيفة النخبة ٢٩ ذي القعدة الموافق ١ فبراير٢٠٠٣م.

وعندما وصلت إلى بريطانيا لم يصدق الجميع أنني مازلت على قيد الحياة، وأن طالبان لم تقتلني ولم تستمر في احتجازي كرهينة، فقد تجمع حولي مئات الصحفيين ينتظرون تصريحاتي الساخنة ضد طالبان، غير أنهم صدموا وخيّم عليهم الصمت حينما قلت الحقيقة وأعلنت لهم أن طالبان أحسنوا معاملتي)، وكانت فترة السجن مرحلة مفصلية في حياتها أحدثت عندها تغييراً جذرياً في انطباعاتها ومفاهيمها عن كثير مما يجري في عالم السياسة والاقتصاد وحقوق الإنسان والدعاية المضللة للشعوب، وبعد خروجها بدأت رحلة البحث عن الحقيقة والتحوّل إلى اعتناق الإسلام والحمد لله،والله أكبر نسال الله لها التوفيق والثبات(١).

هذه الصحافية البريطانية قالت أيضًا: (وفي وقت لاحق بدأت التفكير في الوعد الذي كنت قطعته على نفسي وقررت أن أقرأ القرآن الكريم وقلت في نفسي من غير المعقول بالنسبة لي كصحافية غربية متخصصة في شئون " الشرق الأوسط" أن أكون على ذلك المستوى من الجهل بالدين الإسلامي الذي يعتنقه نحو ملياري شخص حول العالم،وهكذا بدأت دراسة القرآن الكريم من منطلق أكاديمي ثم تحولت دراسته إلى رحلة روحانية تعرفت خلالها على حقيقة الإسلام ثم اسلمت وكنت قد تجاذبت أطراف الحديث مع أحد إخوتي حول الديانات السماوية الثلاث فكان مما قاله :(إذا كان لديك ثلاث مذكرات إدارية من رئيسك في العمل، فأيّ واحدة ستهتمين بها أكثر؟ ، فقلت له : حسنًا سأهتم بالمذكرة الأخيرة : لأنها الأحدث ، فقال لي بكل بساطة : ذلك هو الإسلام، ولقد كان ذلك شرحًا بسيطًا وجميلاً ، كما أن من بين الأمور الأخرى التي أعجبتني كثيراً كصحافية أنني عندما بدأت في دراسة أصول القرآن، اكتشفت أن هناك قرآنًا واحداً لم يطرأ عليه أي تغيير ، ولو بكلمة واحدة حتى الآن ،وأنه بقي على الحال ذاتها التي تمت كتابته بها على مدى مدة نزول الوحي ، ونحن كصحافيين ندرك أنه من الصعب علينا أن نرصد الأحداث على نحو دقيق بعد مرور يوم أو

(١) هذه الكلمات للصحفية البريطانية من محاضرة ألقتها في الكويت في مركز الوعي للعلاقات العربية الغربية ونشرت في العدد ١٦٢٥ من مجلة المجتمع يوم ١٦ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ اكتوبر ٢٠٠٤م.

أكثر على حصولها في حين أن القرآن يقدم رصداً دقيقًا ، ولأنني كنت مسيحية ملتزمة فإنني درست أصول الإنجيل واكتشفت أن النصوص الإنجيلية لم يتم البدء في تسجيلها كتابة إلا بعد مرور ٧٠ سنة على ظهور السيد المسيح وكصحافية أقول :

إذا كان من الصعب علينا أن نسجل حدثًا ما بدقة بعد مرور ٢٤ ساعة على حدوثه فكيف يمكن لشيء أن يكون دقيقًا إذا تم تسجيله كتابة بعد تناقله شفاهة على مدى ٧٠ سنة ؟ ، « وهكذا فإن الكثير من الأمور الأخرى المتعلقة بالإسلام بدت مقنعة بالنسبة لي » .

وأضافت : (إن الديانة المسيحية تغيرت وسعت إلى التكيف مع العالم المعاصر لدرجة أنها أصبحت ـ الآن ـ في أزمة حقيقية ؛ فهناك كنائس كثيرة تغلق أبوابها في أرجاء بريطانيا وفي الوقت الذي تشهد فيه الديانة المسيحية انحساراً في بريطانيا ، فإن الإسلام يحقق انتشاراً مضطرداً ؛ لأنه رسالة سماوية بسيطة وجميلة ، تتسم بالوضوح والدقة التامة ، كما أنه يقدم ضوابط سلوكية وأخلاقية جيدة يمكن للناس أن يلتزموا بها) .

وقالت هذه الصحافية البريطانية الشهيرة : (إن شيئًا مذهلاً حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر، وهو أن كثيراً من الغربيين وأنا من بينهم أقبلوا على قراءة القرآن الكريم من منطلق رغبتهم في معرفة ما إذا كان يحتوي على مايدعو إلى العنف وقهر المرأة وبالنسبة لي ولغيري فإن ما بدأته رحلة أكاديمية لدراسة القرآن كما سبق أن أشرت، لكن سرعان ماتحولت إلى رحلة روحانية وهذا الإقبال على القرآن الكريم جعله الكتاب الأكثر مبيعا في العالم كما أصبح الإسلام الدين الأسرع انتشاراً على مستوى العالم)، وأضافت : (أما ما يتعلق بممارسة الشعائر الدينية ، فإن الإسلام الآن يحتل المركز الأول في بريطانيا ، حيث أن عدد المسلمين الذين يمارسون شعائر دينهم بانتظام يزيد على عدد أتباع أي ديانة أخرى أو مذهب آخر ، بما في ذلك البروتستانت والكاثوليك والميثوديين وغير ذلك من الطوائف المسيحية) .

وهذا تعزيز لما سبق أن اعترفت به الصحف والدوائر الغربية أن صحيفة كبيرة في بريطانيا مثل (الديلي تلغراف) نشرت مقالاً واضح البيان جاء فيه (بينما الحضارة الإنكليزية تتعقد وتحتضر ، وتترنح نحو السقوط فإن الإسلام يدّعي بأن لديه خير طريقه للحياة ،لا إسراف في الشرب ولامقامره ولا مخدرات ولا فنًا إباحيًا ، أو أدبًا داعرًا ولا عهرًا ، ولا فا ئدة على القروض ... إن القنال الإنكليزي قد أوقف هتلر ، لكن الإسلام يكتسح بريطانيا كموجة عارمة ، وفي الوقت الذي تفقد فيه النصرانية حدها القاطع يمتشق الإسلام سيفه ليقوم بالتأثير... إن بريطانيا اليوم تواجه مفترق طرق ، هو أشد عليها من الحربين العالميتين) .

وكتبت كذلك : إنها (موجات جماعية للإسلام) .

وقالت أكبر الصحف البريطانية : (إن الإسلام هو روح النظام العالمي القادم) ، وقال بحث غربي لسميث أدوين (ينبغي الاعتراف بأن الإسلام ينطوي على جاذبية كبيرة) . واتفقت معظم الصحف والمجلات الغربية في السنين الأخيرة على حقيقة (أن المستقبل والسيادة فيه للدين ، وأن أنشط وأرجح الأديان لاستيعاب الناس هو الإسلام) [١] .

عالم الفيزياء يعلن إسلامه :

وهذا العالم الفيزيائي الأوكراني يخرج من المختبر مسرعًا إلى محراب المسجد ليعتنق الإسلام قبل ظهور الشمس من مغربها ! .

وقف العالم الباحث الفيزيائي ديمتري بولياكوف أمام المصلين في مسجد كييف بجمهورية أوكرانيا لنطق بالشهادتين ويردد خلف إمام المسجد (أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله) ، ثم بدأ يشرح رحلته إلى المسجد وكيف قادت الفيزياء هذا الفتى الأشقر إلى الإسلام،قال ديمتري: أنه يعمل ضمن

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتبي سلسلة « والله متم نوره » ، « المعجزة المتجددة في عصرنا » دار القدس اليمن ودار الأندلس الخضراء جده ، ودار الإيمان والقمة بالاسكندرية . وغيرها . .

فريق أبحاث علمية في مجال الفيزياء الفراغية **Vaccum physics** بقيادة البروفيسور نيكولاي كوسينيكوف أحد العلماء البارزين في هذا المجال ، وأنهم قاموا بعمل نماذج أجروا عليها اختبارات معملية لدراسة نظرية حديثة تفسر دوران الأرض حول محورها واستطاعوا إثبات هذه النظرية؛ إذ قامت المجموعة بتصميم النموذج وهو عبارة عن كرة مملوءة بالقصدير المذاب يتم وضعها في مجال مغناطيسي تم تكوينه بفعل إلكترونين متعاكسي الشحنات وحينما يمرّ التيار الكهربائي الثابت في الإلكترونين يتكوّن المجال المغناطيسي، وتبدأ الكرة المملوءة بالقصدير في الدوران حول محورها هذه الظاهرة سميت بـ "الفعل التكاملي الالكتروماغنو ديناميكي " وهو في شكله العام يحاكي عملية دوران الأرض حول محورها وفي عالمنا الحقيقي تمثل الطاقة الشمسية القوة المحرّكة حيث تولد مجالاً مغناطيسيًا يدفع الأرض للدوران حول محورها وتتناسب حركة الأرض سرعة وبطئًا مع كثافة الطاقة الشمسية وعلى ذلك يعتمد وضع واتجاه القطب الشمالي ، وقد لوحظ أن القطب المغناطيسي للأرض عام ١٩٧٠م كان يتحرك بسرعة لا تزيد على ١٠ كيلومترات في العام ، ولكن في السنوات الأخيرة زادت سرعته حتى بلغت ٤٠ كم في السنة بل إنه في عام ٢٠٠١م انزاح القطب المغناطيسي للأرض ٢٠٠ كم مرة واحدة، وهذا يعني أنه تحت تأثير هذه القوى المغناطيسية ، فإن قطبي الأرض المغناطيسيين سيتبادلان موقعيهما مما يعني أن حركة الأرض ستدور في الاتجاه المعاكس حينها ستخرج الشمس من مغربها.

هذه المعلومات لم يقرأها ديمتري في كتاب أو يسمع بها من فلان وإنما توصل إليها بنفسه عبر البحث والتجربة والاختبار ، وحينما بحث في الكتب السماوية وفي الأديان المختلفة ، لم يجد ما يشير إلى هذه المعلومة سوى " الإسلام" ، وعلم أن هناك حديثًا نبويًا يعرفه جميع المسلمين ويدخل في صلب عقيدتهم ، يؤكد فرضية النظرية ويتطابق مع خلاصتها إذ وجد الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **من تاب قبل أن تطلع الشمس من**

مغربها تاب الله عليه " ، وفي البخاري : **(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فذاك حين لا تنفع نفس إيمانها لم تكن أمنت من قبل)** عندها أيقن أن معلومة كهذه عمرها أكثر من ١٤٢٦ سنة ، المصدر الوحيد الممكن لها هو الله خالق الشمس والإنسان وكل هذا الكون .

حينئذ لم يحل بين ديمتري وبين أن يعتنق الإسلام إلا أن يأتي إلى المركز الإسلامي وينطق بالشهادتين وهو ما فعله . لقد كانت آية وعلامة يسرها الله له لتدله إلى الطريق ، وقد وصل إليه وهو الآن أمام نبع ذاخر يغترف منه فيملأ روحه وقلبه ، لم ينقطع عن مركز الأبحاث بعد اعتناقه الإسلام فأمامه رسالة دكتوراه يود إكمالها ولكنه إن شاء الله سيكملها بروح جديدة هي روح العالم الفيزيائي المسلم الذي يدرك في مختبراته عظمة الله ، فيخر ساجداً خاشعاً في المحراب ، وصدق الله القائل : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [الزمر : ٢٨] (١) .

مؤامرات ضد الإسلام مكر كالجبال!!

لقد أراد الأعداء ولا زالوا أن يقوضوا حقيقة الإسلام ويساووه ببقية الأديان والمذاهب والعقائد الباطلة والمحرّفة،ويجعلوه عرضة للتحريف مثلما فعلوا من سابق وهم بذلك يحاربون الله تعالى،ولن يُفلحوا، فقد أخبرنا عز وجل أنه تكفل بحفظه :

- ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)** ﴾ [الحجر : ٩] .
- ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)** ﴾ [التوبة : ٣٢-٣٣] .

فهذا الدين هو الحق ولا غيره وهذه الأمة هي أمة الخير مهما اعتراها من قصور وضعف لا غيرها ، وهي الموعودة بالسيادة والنصر في الأرض كلها فهي

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر العدد ١٦٥٠ من مجلة المجتمع الكويتية يوم ٢٨ ربيع الاول ١٤٢٦هـ الموافق ٧ مايو ٢٠٠٥م.

خير أُمَّة أُخرجت للناس عندما تتمسك بما أرسل الله إليها به رسوله الكريم ﷺ ومن أصل ديننا الحنيف الإيمان بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وبنزول عيسى عليه السلام ونؤمن أن الدين عند الله الإسلام ولا عدوان إلا على الظالمين ، ونبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين جاء بالحق المبين ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة : ٣] .

﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)** ﴾ [آل عمران :٨٥] .

فالإسلام هو دين الحق الكامل الذي لا نقص فيه ولا عيب فيه أنزل الله الروح الأمين جبريل عليه السلام بأمانة الآيات الواضحات ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ ، كلام الله العظيم الجبار القهار القدوس سبحانه لم يكتبه القساوسة ولا الفلاسفة ولا الأحبار ولا الرهبان لم يكتبه مرقس ولا يوحنا ولا لوقا ولا عزرا ولا غيره ، إنه التواصل التام لكتاب من الله سبق مع موسى وعيسى عليهما السلام ، لكن أولئك القوم أضاعوه وحرفوه ، فجاء من الله نور وكتاب مبين ﴿ **الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)** ﴾ [الرحمن : ١] .

■ ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)** ﴾ [البقرة : ٢٣-٢٤] .

■ ﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)** ﴾ [يونس : ١٥] .

عندنا ترجمات لمعاني القرآن الكريم تدخل كل قلب فلا يسعه إلا أن يخر ساجداً لله يعلن : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهي ترجمات تحتوي على اختلاف في اختيار الكلمات أثناء الترجمة وليس اختلافا

في القرآن الكريم على الإطلاق ،أما الإنجيل فأمره مختلف ، إنه ليس الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام . عندهم الآن أكثر من ٦٦ كتابًا للتوراة مجلد و٧٣ كتاب للروم الكاثوليك وليس ترجمة ، وبعض هذه الأناجيل مرفوضة من قبلهم هم وعندما اعتمدت أول نسخة من الملك جيمس للإنجيل ، وليس من الله تعالى فهي قد كتبت بعد رفع المسيح بأكثر من ٦٠٠ سنة ، وقالوا عنها إنها أدق النسخ ولقيت ثناء حارا وقال الملحق الأدبي لصحيفة التايمز : (إنها أحدث نسخة وأنقى نسخة) ثم عادوا فلعنوها وقالوا إنها تحتوي على عيوب خطيرة وكثيرة ، وإنها تستدعي المزيد من التنقيح والتصحيح واجتمع لذلك أكثر من ٣٢ حبرا من ٥٠ من الطوائف المختلفة وقرروا أنها نسخ محرفة تحريفًا كبيرًا هم قالوا هذا ، هم كتبوا هذا ، لم يهددهم المسلمون ، لم يجبرهم ابن لادن ولا غيره على ذلك ، ولم يهددهم العرب بقطع البترول إذا لم يعلنوا أنها محرفة ! لم نطبع الإنجيل نحن هم طبعوه وقالوا هذه أصح النسخ وعادوا فالغوها ، وقالوا هذه نسخ مُحرفه !!! ، انظروا إليهم وهم يتخبطون اليوم في ضلالاتهم.

وواجبنا نحن أمة الشهادة : أن نعيدهم إلى الحق ولا نسمح لهم بالاستهتار بموسى وعيسى ومحمد ﷺ أبدًا. إننا ندرك بأن الحرب صريحة ضد كتاب الله ورسول الله ﷺ وأن مآلها الفشل وأن الله حافظًا لكتابه الكريم !! وأننا نعرف مصير مسيلمة الكذاب وأمثاله ولكن ماذا نفعل نحن ؟؟ ، كيف نبرئ الذمة أمام الله تعالى ؟! ، إن سكوتنا مصدر عقوبة من الله تعالى ؟ ، خاصة أن بعض الدول الإسلامية والعربية قد أُجبرت على القبول التدريجي بالبرنامج الأمريكي اليهودي الصليبي ، والسماح بانتشار المدارس الأمريكية والغربية والمراكز التعليمية الأمريكية والغربية ويكثر فيها أبناء المسلمين ويدرسون وفقا للمنهج الخاص بها وقد يجد فيهم صناع الكفر ملاذًا جديدًا لتخريب العقول وطمس العقيدة والمقدسات واستخدامهم كرأس حربة مستقبلية ضد الإسلام وأهله ، كما فعلوا في السابق في مدارس مصر وعدن وتركيا ،وكما فعل الشيوعيون في بلدان كثيرة

وخدموا المخطط اليهودي الصليبي في تأخيرنا وتخلفنا ، فلابد من الاستيقاظ المبكر ولينصرنَّ الله من ينصره، ومن هذا المنطلق لابد من خطوات عملية تبدأ برفع الصوت وقول كلمة الحق ونصرة كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله وتهيئة الأمة لهذه الفريضة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد : ٣٨] .

ويتبيّن للمتتبع للأحداث الآن في ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦م أن الحملة الشرسة على دين الإسلام وعلى خاتم الأنبياء والمرسلين خير البرية ﷺ تهدف إلى: إرهاب المسلمين وتخويفهم من البطش ليقبلوا بإجراء تنازلات تفرض عليهم والتفريط في الثوابت الدينية لديهم وتشكيك ضعاف الإيمان في دينهم وزرع الشبهات في نفوسهم وتنفير الغربيين من الإسلام خاصة بعد ازدياد عدد الذين اعتنقوا الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر وتعبر هذه الحملة عن قلق كبير لديهم من تنامي الوجود والتأثير الإسلامي في المجتمع الأمريكي مما يؤذن بإزالة نفوذ وخطر يهود فاتجهوا للطعن في الإسلام ونبي الإسلام ،وللتغطية على الجرائم البشعة التي ترتكبها قواتهم في العالم بأسره باسم مواجهة الإرهاب وهي امتداد للحملات الصليبية القديمة والحديثة وللمفاهيم التي غرسها يهود في عقليات قادتهم.

فقد سأل صحافيّ وزير الدفاع البريطاني أثناء أحداث البوسنة والهرسك في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، كيف ترسل بريطانيا قواتها إلى البوسنة والهرسك وتترك بريطانيا بدون قوة رادعة لأي خطر محتمل ؟! ، أجاب الوزير : لقد أرسلنا قواتنا إلى هناك لمنع الخطر من الوصول إلى لندن فعاد الصحافي وسأله مرة أخرى عن اسم هذا الخطر فأجاب الوزير : إنهم المسلمون طبعًا !!، وعندما سأل أعضاء من مجلس الشيوخ الأمريكي الرئيس الأمريكي بوش الأب نفس السؤال واتهموه بالدفاع عن الشيوخ في الخليج أجابهم : ذهبت قواتنا إلى هناك للدفاع عنكم عن مجلس الشيوخ في أمريكا ، وليس عن الشيوخ في الخليج!.

ومن هنا نفهم خلفيات وأبعاد هذه الحملة الهوجاء المسعورة ضد ديننا ونبينا ﷺ قد بيّنت الكثير من الحقائق فهي ليست بتعبير يمكن مخالفته ومعارضته ومناقشته والحوار حوله ليتميز الحق من الباطل ، بل هي حملة بذيئة لا تعير للحوار اهتمامًا ولا مكانًا ولا تقدر حدود الاحترام ولا تحترم قَدَرَ التعارف بين البشر التي سنَّها الله تعالى لخلائقه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ [الحجرات :١٣] .

وهي أيضا حملة منظمة متتابعة للحط من قدر الإسلام ونبي الإسلام ﷺ ، وموجهة بشكل خاص ومتعمد ومقصود ،كجزء من الحرب النفسية والاجتماعية التي تسير بتناسق مع الحملة الإرهابية العالمية مجسدة بالغزو العسكري لبلاد المسلمين وأراضيها وثرواتها وعقيدتها ! .

■ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

■ ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .

■ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) ﴾ [آل عمران : ١٤٩] .

إن أعداء الله الذين استحوذ على عقولهم وقلوبهم الشيطان كابروا وعاندوا ولازالوا،وعملوا على محاربة دين وأمة الإسلام،وإذا حاولنا بجهد متواضع الإشارة إلى بعض أعمالهم السيئة الطويلة التي اتبعت ولازالت لمحاربة الإسلام لوجدنا :

■ إلغاء الخلافة الإسلامية.

■ منع تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقا صحيحًا وشاملاً ووحيداً في البلدان الإسلامية،وتشجيع وإبراز أي نموذج تطبيقي سيئ في محاولة لإيجاد النفور من الإسلام.

■ محاربة تعليم القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة والتهوين من اللغة العربية ، بل وصل الأمر إلى تشجيع ظواهر شيطانية مثل الاستهانة بالقرآن وتمزيقه جهراً واستخدامه للأوساخ و بين جلود الخنازير وإثارة الشكوك والشبهات والتشويش حول السُّنَّة النبوية المطهرة.

■ فصل الدين عن الدولة والحياة والمجتمع.

■ المحاربة الشديدة للعلماء والدعاة واستعداء الحكام عليهم وبين الحكام حتى يلاقوا القتل والسجن والنفي وغيره وإحداث الفتنة والوقيعة بين العلماء والدعاة أنفسهم وبين الحكام أنفسهم لإضعافهما معا وإغراق سفينتهم معا وابتدعت لهذا وسائل طرق ووسائل وذرائع عدة وأطلقت على العلماء والدعاة والمطالبين بتطبيق الإسلام أوصاف ونعوت ساخرة ومنفرة مثل التطرف والإرهاب والتشدد والأصولية الخطرة. .إلخ ، حتى أن صحفية بريطانية أطلقت صرخة هستيرية: أن المسلمين جميعاً متطرفون ؛لأنهم يصلون في اليوم خمس مرات!! ، وهذا أمر طبيعي فلا يمكن ليهودي أو نصراني أن يؤازر الإسلام والمسلمين.

■ إنشاء الأحزاب العلمانية الإلحادية المعادية للإسلام والمسلمين والانحراف بدور المرأة ووظيفتها الحقيقية في المجتمع .

■ تشجيع البدع والخرافات وتوسيع التجهيل بالإسلام ، وتشويه التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية والرموز الإسلامية للتنفير منها حتى غذي بعض أبناء هذا الجيل بأن الإسلام سبب التخلف ولا يقبل العلم والتطور، وابتعاث أبناء المسلمين إلى بلدانهم بدون حصانة إسلامية، وتعطيل الكثير من الفرائض مثل الجهاد ، والحكم بما أنزل الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والزكاة والصيام والصلاة ، وغيرها.

■ محاربة التنظيمات الإسلامية ، ووسائل وأشكال التعاون على البر والتقوى

مثل الجمعيات والهيئات والمؤسسات والمنظمات الخيرية والتعاونية وإقامة المشاريع الإسلامية المتميزة مثل البنوك الإسلامية والشركات الإسلامية وتنمية الزراعة واستخدام السلطة والتخويف والتضييق والقوانين المنحرفة لمنعها من القيام بواجبها الدعوى والاجتماعي ووقف الإنفاق في سبيل الله ومنع الزكاة والصدقات ووضعوا لهذا خططًا عرفت بخطط تجفيف المنابع والموارد.

■ محاربة الدور التاريخي والدعوى للمساجد ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم وفي الوقت نفسه محاولات توسيع حملات التنصير. وتوسيع حملات الإقناع بوحدة الأديان وصحة الأديان لإنكار ما جاء في القرآن الكريم.

يدلل على كل هذا الحملة الإرهابية الدولية السياسية والعسكرية والاقتصادية ضد المسلمين التي دفعت أحد المنصرين الذين ظهروا في برنامج " بانوروما" الوثائقي الالماني والذي يبثه التلفزيون الألماني للقول علنا (لابد أن يصبح الشرق الأوسط كله مسيحيا!!) ، وتحدث عن ضرورة الانتصار على المسلمين [١].

واثمرت زيارة البابا عن توقيع اتفاق مع رئيس أذربيجان الإسلامية تحت عنوان الحرية الدينية ، بمقتضاها السماح للكنيسة بحرية الدعوة بين المسلمين ـ ٣٠٠ نصراني بين ٨ ملايين مسلم ـ ، وإجبار المسلمات المصريات على الارتداد عن الدخول في الإسلام ، وقد تركت أحداث مصر الأخيرة تركت عدة جراح جرح مع الدولة التي أجبرت في لحظة ضعف على تسليم مواطنة مسلمة بغير حق وجرح مع الإسلام والمسلمين ،لأن السيدة كانت قد صارت إلى الإسلام ولايجوز إعادتها إلى الكفار، وقد حدث وجرح من الأقباط النصارى لأن الكنيسة اعتبرت أن من حقها تسلم من تطلبه من القبط ، وليس هذا من حقها منذ أن دخل عمر بن العاص..مصر) [٢].

وقد سألني أحدهم كما أشرت لماذا لم تستطيعوا أن تفرضوا الإسلام على

---

(١) انظر : المجتمع الكويتية العدد ١٦٢٧ في ٣٠ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ١٣ نوفمبر ٢٠٠٤م.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر صحيفة الاسبوع العدد ٤٠٨ يوم ٢٩ ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ١٠ يناير ٢٠٠٥م وصحيفة الاسبوع المصرية في ٢٦ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ٧ مارس ٢٠٠٥م

النصارى في الشام ومصر والعراق وغيرها من بلدان العرب والإسلام؟ ، قلت له : هذا دليل على تسامح المسلمين وعدم إكراه النصارى على الدين ، ولم تكن لدى قادة الفتح الإسلامي إلا الرحمة ، وليس الاستئصال الذي يمارس في الحروب العدوانية اليهودية والصليبية ، ثم تقتضي حكمة الله سير دورة الحياة وصراع الحق والباطل وتقتضي حكمته اختبار البشر وابتلاء المؤمنين حتى تتجلى حكمته في عودة عيسى عليه السلام إلى الأرض وتطهيرها من اليهود واعتناق النصارى الإسلام في ظل الخلافة الأخيرة على منهاج النبوة وعد الله ورسوله [١] .

وقد أظهرت هذه الحملة المسعورة على ديننا ونبينا محمد ﷺ أظهرت المزيد حول الحقيقة القرآنية ﴿ **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** ﴾ [آل عمران : ١١٨] ،وأظهرت كل هذه الأحداث المزيد حول حقيقة سيطرة اليهود على الإعلام العالمي وبثهم الكراهية للمسلمين وتغذيتهم للحقد وتقديم الصورة الخاطئة عن الإسلام ونبي الإسلام الذي أرسل رحمة للعالمين ومحاولتهم الشيطانية للتشكيك بهذا الدين وكسر المحرمات وإهانة المقدسات ومحاولة إخماد روح الغيرة عند الأمة الإسلامية على حرماتها وأعراضها وإخماد روح التأدب مع الله ورسوله وكتابه ورسله وأنبيائه ومجاهديه لتعبيد الطريق للردة عن الإسلام. وتقديس الأخر الشيطاني ، وقد قال النبي ﷺ : **(والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)** ، وقال ﷺ : **(لو كان موسى حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني)**. وقال النبي ﷺ : **(ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار)** متفق عليه .

---

(١) فصلت هذا تفصيلا كبيرا في كتابي (أبشروا بانهيار امريكا) !! وكتابي (أبشروا بنصر الله القريب !!) ومحاضراتي وخطب الجمعة التي ألقيتها وجمعتها في تلك الكتب وفي كتابي(نقوش توحيدية على تابوت البابا الهالك) !! وكتابي (القرآن يتحداهم من مسليمة الكذاب إلى بوش الكذاب !!) وغيرها والحمد لله على ذلك نسأل الله أن يكون ذلك خالصا لوجهه الكريم مقبولا منه جل وعلا ... آمين.

ولكن أعداء الله ورسوله ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ [التوبة:٣٢] . ولازال ماثلاً أمامنا مثال بارز ٧٠ عامًا من ظلم المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي البائد لم تغن عنها من وعد الله شيئًا فقد حاربت الإسلام حربًا شديدة فكرية وعسكرية [١] ، عندما وجد الإخلاص خلال الجهاد في سبيل الله ، تفككت وضعفت وانهارت . إن في ذلك لعبرة !! .

ورغم محاولة خلط الآراء وتشويش الأفكار في ظل العولمة والإنترنت والفضائيات نؤكد أننا على الحق المبين ونرفع صوتنا عاليا في وجه الحاقدين والمتطرفين اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ شعار أعطانا إياه ربنا تبارك وتعالى ، نرفعه في مواجهة كل الكافرين والمنافقين ، نرفعه بكل ثقة ويقين نعتقده بيقين ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ هذه هي العبارة الحازمة الجازمة القاطعة التي أمر الله رسوله ﷺ أن يبلغها ويعلنها فى وجه يهود ، وقد بلّغ الرسالة وأدى الأمانة كما أمره الله ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) ﴾ [االمائدة : ٦٨] .

وهو أصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء وأنهم في كل شيء ليسوا على شيء لا في حياتهم السياسية ولا الاقتصادية ولا الاجتماعية ليسوا على شيء لا في العقيدة ولا الإيمان ولا محبة الله ولا طريقه المستقيم ليسوا على شيء

---

(١) انظر : لمزيد من التفاصيل كيف حارب الاتحاد السوفيتي الإسلام والقرآن الكريم والنبي ﷺ طوال ٧٠ عامًا ثم بعد أن انتصر الجهاد في أفغانستان وانهار الاتحاد السوفيتي كيف استعاد الإسلام مكانته وزهوه ، ومعجزته أنه بقى في القلوب حيًّا رغم كل الحرب التي شنت عليه بل ودخل أفواج من الروس وسكان الجمهوريات السوفيتية السابقة المختلفه في دين الإسلام أفواجًا ، وتجد تفصيلاً لهذا في كتابي (المعجزة المتجددة) صادر عن دار الإيمان والقمة الإسكندرية ، بمصر ، ومجلد آخر صادر عن دار الأندلس الخضراء جدة ، ودار القدس صنعاء اليمن.

في التصوّر والفكرة والعلم والتاريخ والفضائل والقيم والحضارة ليسوا على شيء إلا أن ينفذوا التوراة الربانية والإنجيل الذي أنزله الله وعندما يفعلون ذلك سيدخلون في دين الإسلام الذي أوحاه الله إلى سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ليسوا على شيء إلا إذا صاروا مسلمين حقا عابدين منفذين لأحكام الله ورسوله ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ** ﴾ [البقرة : ١١٣] ، واذا كان اليهود والنصارى وكل الكافرين ليسوا على شيء فان من يواليهم وينصرهم ويتبعهم يكون مثلهم ليس على شئ ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام :١٥٩] ، لذلك يكون المنافق والمرتد والتابع الذليل يكون أضل منهم ؛لأنه سيتعب كثيراً وهو يفتش عندهم على شيء ولكنه لن يعثر على أي شيء ؛ لأنهم ليسوا على شيء وعندها يكون هو لا شيء وليس من الله في شيء ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ** ﴾ [آل عمران :٢٨] ،ونقول لليهود بكل جرأة ووضوح : إن الدنيا لابد أن تعرف أن الطغاة هم صناعة يهودية لمنع إعادة الحكم الإسلامي العادل ، وفي عهد الدولة الفاطمية وصل بعض اليهود والنصارى إلى أرقى المناصب حتى وصل الأمر إلى أن كتبت امرأة مسلمة إلى الحاكم تشكو إليه (أستحلفك بالذي أعز اليهود بمنشا اليهودي ، وأعز النصارى بابن المسيحي نسطورس)، والذي أذل المسلمين بك ـ تقصد الحاكم المسلم ـ إلا قضيت لي أمري!!) . وإن عهد الحاكم المسلم الموالي لليهود شجر الغرقد العربية والجدار العازل الذي بناه يهود عبر القرون الأخيرة قد ولى !! .

نتيجة المعركة المعاصرة بإذن الله ! :

إن المعركة الكبرى بين الإسلام وأعداء الإسلام بين الحق والباطل لم تنته بعد وإن العالم كله لازال يرقب باهتمام نهايتها ، وكلهم يتفقون بأنها قد تطول أو

تقصر ونحن ندرك ذلك ولكننا ندرك بأن نهايتها لصالح الإسلام والمسلمين؛لأن الحرب القائمة اليوم هي حرب على الله ؛ على كلام الله على كتاب الله ، على تعاليم دين الله ، على أولياء الله . إن محاربة أولياء الله ومطاردتهم في أرض الله الواسعة وإحصاء أنفاسهم وعد نبضات قلوبهم وتكميم أفواههم وإيذاء أعراضهم وأموالهم ، قمة الظلم التي يمارسها محور الشر العالمي، وهذا مايجعلنا نتذكر (الله أكبر ، أبشروا يامعشر المسلمين) أنها صرخة الحق صرخة النبي ﷺ ، تتجدد اليوم أمام حملة الأحزاب العالمية ، وتحالف الكفر والنفاق المعاصر ، وفي الحديث الصحيح (**من وضع رجله في الركاب فوقصته دابة فمات أو لدغته هامة فمات أو مات بأي حتف مات فهو شهيد**) هكذا وسط المحن والأزمات والفتن تتزين الجنة للشهداء في سبيل الله ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [التوبة : ١٢٠] .

ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾**﴾ [الأنفال:١٠] .

إذن النتيجة نعرفها جيداً ، فالله عز وجل يقول: (**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**) إن رسالة المسلم في الأرض هي الحياة ، ومن أجل جعل الحياة الدنيا طيبة ومن أجل الحياة الآخرى الدائمة لو كانوا يعلمون ، ليست رسالة قتل وهدم وتدمير بل رسالة هدى وبيان وتوضيح وإرشاد ، ولاعدوان إلا على الظالمين وأن أجدادنا المسلمين لم يدخلوا البلدان غزاة ناهبين بل فاتحين للعقول والقلوب إلى الإيمان ورحمة من رب العالمين، وقد وصلوا إلى كثير من أنحاء الدنيا مجاهدين وسطَّروا صفحات ناصعة في تاريخ الإسلام ، عقيدة وشريعة ستعيد لها الطائفة المجاهدة المنصورة بإذن الله وهجها ونورها في الأرض كلها. ذلك وعد الله ورسوله والله لايخلف الميعاد.

ان ربنا تبارك وتعالى قد وجه عباده إلى الولاية الصحيحة ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) ﴾ [المائدة:٥٥] .

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾ [المائدة:٥٦] .

رغم كل هذه الحقائق ، فإنهم أعلنوا مجدَّداً لنا وبكل وضوح مطالبتهم بتغيير ديننا وقرآننا وأحاديث نبينا ﷺ ؛ لأنهم هم كما يفاخرون يغيرون الإنجيل والتوراة دائما وفقا للمتغيرات والأحداث التاريخية الكبيرة وما يزيدنا هذا إلا إيمانا وتسليماً ؛ لأن الله عز وجل أخبرنا عن هذه الصفة فيهم فقال جل وعلا : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾ [البقرة : ٧٩] .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾ [آل عمران :٧١] ، ونحن نعلم علم اليقين بأن الله تكفل بحفظ هذا الدين ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] يريدون تغيير ديننا وقيمنا . . إلخ .

ومحاولاتهم لن تنجح بإذن الله ولن تفلح الولايات المتحدة فيما فشل فيه الاتحاد السوفيتي البائد على الإطلاق ؛ بل سيلاحقها الفشل الذريع ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) ﴾ [الأنعام : ٤٥] .

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) ﴾ [الذاريات ٢٣]، فورب محمد ﷺ إن النصر معقود لأُمَّة الخيرية ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

■ أُمَّة راية التوحيد ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور:٥٥] .

■ أُمَّة الإسلام أمة الإجابة والبلاغ ﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم : ٥٢] .

■ الأُمَّة الوسط الشهيدة الشاهدة على الناس ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣] .

■ أُمَّة الإسلام معقود لها النصر فهي أمةالجهاد الذي لايتوقف فالجهاد ماض إلى يوم القيامة كما قال النبي ﷺ . أُمَّة الختان الطاهرالأمة الموعودة بالحفظ والوراثة ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء:١٤١].

■ الأُمَّة التي تحمل أسماء جميع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وإدريس وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ، وتؤمن بهم جميعا ولاتفرق بين أحد من رسله كما أمرها ربها عز وجل ، ولافضل لعربي على عجمي فيها ولا لأبيض على أحمر إلا بالتقوى! تجمعها الأخوة الإسلامية فوق الأرض وفوق الجنس وفوق اللغة وفوق القومية وفوق القبيلة وفوق العنصرية وفوق ماتسمى بالدُّول العظمى ، بل تتجاوزها وتتفوق عليها لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

■ الأمة التي اقترنت حياتها وحياة قادتها وفتوحاتها بالسلام والأمن والعدل والحضارة فقال موفد كسرى مذهولاً عندما رأى أمير المؤمنين نائما تحت شجرة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حكمت فعدلت فأمنت فنمت).

إن قدر الله هو النافذ الذي لا رادّ له ؛ فستدور الأيام دورتها وفقًا لسُنن الله وتعود للأُمَّة الإسلامية أمجادها فهي الأمة المسلمة المؤمنة الموعودة بالنصرالنهائي.

■ إنها أُمَّة النسب الصحيح إذ أن أمم الأرض يوجد فيها الملايين لايعرفون لهم أبا ولا أما ولاعما ولاخالاً فأُمَّة الإسلام هي الأمة التي تتزوج العذراء وتباهي بها

بينما النصارى يدعون انتسابهم إلى العذراء ، ولكنهم لايتزوجون العذراء بل يسخرون منها ويهينونها ، أما اليهود فاتخذوا النساء مطايا لكل جرائمهم وفسادهم على وجه الأرض والعياذ بالله .

■ **أما أمة الإسلام والتوحيد** : فهي المبشرة بالسيادة النهائية على الأرض تملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وقد اقترب الوعد الحق لهذه الأمة المؤمنة المجاهدة الأمة المسلمة المؤمنة المرتلة سورة الاخلاص التي تعدل ثلث القرآن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ [الإخلاص] .

■ **الأمة المرتلة** لقول الله تبارك وتعالى ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢) ﴾ .

[الفرقان : ٢] .

■ ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١) ﴾ [الإسراء : ١١١] .

■ **الأمة المسلمة** : التي تملك الحق الكامل والحقيقة الكاملة المفصلة الصادقة عن عيسى وأُمِّه ـ عليهما السلام ـ تؤمن أن عيسى عبد الله ورسوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) ﴾ [الزخرف : ٥٩] .

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾ [المائدة : ٧٥] .

■ **الأمة المسلمة** : التي تؤمن بأن أم عيسى مريم بنت عمران عليها السلام اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على النساء أجمعين: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ﴾ [آل عمران : ٤٢ -٤٣] .

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ

منكَ إن كُنتَ تقيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) ﴾ [مريم :١٦ – ٢١] .

■ ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢) ﴾ [التحريم : ١٢] .

■ ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الانبياء:٩١] .

■ **نحن الأمة المسلمة**، التي تؤمن أن عيسى عليه السلام كلمة الله خلق بقدرة الله من أم عذراء لم تقترن برجل أبدا وبشرها الله بكلمته ومعجزاته :

■ ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١) ﴾ [آل عمران : ٤٥ –٥١]

■ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي

وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) ﴾ [مريم : ٣٥] .

■ **الأُمَّة التي** تؤمن بأن عيسى عليه السلام روح الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) ﴾ [النساء: ١٧١] .

■ **الأُمَّة التي** تؤمن أن الله أيَّد عيسى عليه السلام بروح القدس ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٨٧] .

■ ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

■ ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠) ﴾.

[المائدة : ١١٠].

■ **الأمة التي** : تؤمن أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إلى السماء ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)** ﴾ .

[آل عمران : ٥٥] .

■ **الأمة المسلمة التي**: تنتظره بشوق ولهفة وحب فهو الذي كان مبشراً برسولها ونبيها ﷺ ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)** ﴾ [الصف:٦] .

ومحمد ﷺ بشر المسلمين والإنسانية كلها بنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان فقد قال ﷺ : (**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**) (١) .

ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه واقرأوا إن شئتم: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)** ﴾ [النساء:١٥٩] .

وقال ﷺ :(**يبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي**)(٢) إنهم يتحججون كثيراً بأن المسيح عيسى عليه السلام لم يقاتل ويتجاهلون أن وجوده على ظهر الأرض كان لفترة قصيرة ورفع إلى السماء وعمرة ٣٢ عامًا ، ولكنه كان يقول:(أشترى سيفًا لأقتل به يهود) وسيعود وسينزل مرة أخرى ويقاتل في سبيل الله تحت رآية الإسلام راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ويعيش أربعين سنة بإذن الله، يتمثل فيها قول الله تبارك وتعالى قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ**

(١) صحيح البخاري .
(٢) صحيح مسلم .

شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١٦) ﴾ [البقرة: ٢١٦] ، فيقاتل فيها اليهود والنصارى الذين لا يستجيبون للإسلام ويضع الجزية ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقاتل يأجوج وماجوج ويطهر الأرض من شرار الناس ويقيم العدل في الأرض.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : **(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وإماما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها)**[١] ، ولاينافي هذا أن المهدي رضي الله عنه وعيسى عليه السلام يؤديان نفس المهمة ويفعلان نفس الفعل. وعن عليّ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : **(منَّا الذي يصلي عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه ويفتح حصون الضلالة وقلوبًا غلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان)** [٢] .

وتجدر الاشارة هنا مرة أخرى أن بلدية القدس قد منحت إذنا خاصًا لإحدى الجماعات اليهودية البريطانية وباتفاق مع اللجنة المسئولة عن احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠م بوضع كاميرا فيديو على البوابة الشرقية القدس القديمة ظنًا منهم أنها ستسجل لحظة وصول المسيح المنتظر، وتم إنشاء موقع خاص على الإنترنت لهذه الكاميرا بعنوان كاميرا المسيح ، وهو موقع مسلّط من خلال صور حيّة على مدار الساعة على البوابة الشرقية في القدس القديمة (الباب الذهبي) [٣]، ونحن نرى أيضا بوضوح استمرارية هذا الضخ الإعلامي والضجيج الدعائي بأكبر شبكة إعلام ودعاية عالمية ،وبأحدث الوسائل التقنية التي سخرها للإنسان وتستخدم مع الأسف من قبل النصارى للتضليل عن المسيح عليه السلام ، فاليهود والنصارى تلتهب مشاعرهم الآن لمقدم المسيح وتزداد مع الأيام ويسيطرون على قيادة أضخم

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر « إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة » للتويجري ، باب ماجاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطنية ورومية ، وباب علامة فتح القسطنطنية ، وباب في تواتر الملاحم آخر الزمان ، وباب في تأييد الموالي إذا وقعت الملاحم .

(٢) **انظر** : عقد الدرر للمقدسي

(٣) **انظر** : مجلة المجتمع الكويتية (حان وقت بناء الهيكل) العدد ١٣٧٤ صادر ٢٤ رجب ١٤٢٠هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٩٩م

آلة دعائية خطيرة رغم التنافس بينهما فاليهود يؤمنون بمقدم مسيحهم الدجال الأعور ،ويجهدون أنفسهم في تجهيز الأرض له ،وتلك سُنن الله في التدافع ولكن المسيح عليه السلام لن يعود إلى لندن أو نيويورك أو روما أو باريس ولا إلى أي عاصمة غربية ، ولن يعود إلى أحضان من حاولوا قتله ، بل سيعود إلى الأرض التي ولد فيها وتربى وسعى ودعى فيها إلى الشام ثم القدس والناصرة ، ولهذا فالقدس عند النصارى لها قيمة قدسية عظيمة ، فهي أرض المهد والعهد واللحد إنها تعني الكثير، ولكن النصارى يعبرون عن مشاعر مزيفة لليهود؛لأنهم يرون في اليهود الجسر الذي سيعبرون عليه نحو استقبال المسيح على رأس ألفية جديدة !! ويرون في خروج مسيح اليهود تعجيلا بعودة عيسى عليه السلام ولذلك ساعدوا اليهود في التمكين لهم في الأرض المقدسة، ففي عقيدتهم أنه لن يأتي إلا بعد أن يعود اليهود إلى القدس وبعد بناء هيكلهم ويخرج مسيح اليهود ليعيث في الأرض فسادا ويملأها كفرا وإجرامًا ، ثم يأتي المسيح عليه السلام ويقتله ويقتل ثلثي اليهود ويتبقى ثلث يتوجب تنصيرهم ، وأخطر مافي عقيدة النصارى هذه أنهم يؤمنون بأنه لن يظهر المسيح إلا بعد حرب نووية عالمية تسمى عندهم هرمجدون وقد يفتعلونها بسبب الكمبيوتر أو حماقات الهوس الديني وتطرف البعض الذي نعرفه أو بواسطة أفتك الأسلحة الكيماوية أو الجرثومية ، هكذا نرى أن النصارى يؤمنون بمسيح آخر غير مسيح اليهود ويطلقون عليه ضد المسيح أي المسيح الدجال .(ANTI - CHRIST)، وفي معتقداتهم أنه يهودي وأمه يهودية ويخرج من شمال إسرائيل كما أشرت أو بالتحديد من قبيلة دان في سوريا (لهذا يركزون على خطة احتلال سوريا حتى صرح ذات مرة في ١٩٩٨م وزير الدفاع اليهودي أن اليهود قادرون على تدمير سوريا وإخفائها من الخارطة ! ، كما صرح رئيس وزراء اليهود باراك أثناء إرغام قواته بفضل الله ثم المجاهدين المسلمين على الرحيل من جنوب لبنان ، صرح بأنه سوف يضرب أبعد من جنوب لبنان ووجه كلامه إلى سوريا !! ، ولازالت التهديدات تتصاعد حتى هذه اللحظة وخططهم

تجاه سوريا وضحتها بتفصيل كبير في كتبي[١] .

ويعتقد النصارى أن مسيح اليهود سينتحل شخصية المسيح عليه السلام ، ويبدأ يخرج بصورة ملك جبار بن جبار يبدأ بالدعوة للإصلاح ،ثم لا يلبث أن يتحول إلى دعوى الربوبية التي سيتبعه عليها أكثر الناس نظراً للخوارق التي ستجري على يديه والتي سيقلد بها أفعال الإله في الإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات الزرع، ولأن المسيح عيسى عليه السلام كان يفعل ذلك بإذن الله والدجال سيفعل هذه الخوارق ابتلاء من الله فيعتبره النصارى أنه المسيح فاذا قال لهم أنا ربكم صدقوه الضالون ؛ لأن اليهود قاموا بغسل أدمغتهم وإعدادهم بهذه العقيدة على مدار القرون الأخيرة بينما أقسام منهم تعتقد بأنه سيعتلي منبر الهيكل بعد إعادة بنائه وسيهدم مقر البابا بويه في الفاتيكان بروما ويضطهد المؤمنين ويضيق عليهم حتى يبلغ البؤس مداه،وعند ذلك يتدخل الإله وينزل عيسى لينقذ بقايا المؤمنين ويقتل الدجال ويقابل أتباعه يأجوج ومأجوج ويتفرغ بعد ذلك لما يسموه إقامة مملكة الرب (ولهذا يشارك النصارى بفعالية قوية في محاولات تهديم الأقصى وإقامة الهيكل الذي يعتقدون أنه سيكون رمز الديانتين اليهودية والنصرانية معا وبالأحرى اندماجهما معًا ، واليهود يرقبون هذه البلاهة لدى النصارى بمكر بل يستثمرونها بذكاء وصبر ، فقد قال أحد حاخاماتهم لقسيس نصراني : [إنكم تنظرون مجيء المسيح للمرة الثانية ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولى فلنبدأ بناء الهيكل وبعد مجيء المسيح ورؤيته نسعى لحل القضايا المتبقية سويا] ، حتى أن اليهودي المتعصب يهودا اتزيون قال : (إننا ننتظر إشارة من الرب منذ ألفي سنة.. إننا نعيش في زمن مميز ولهذا لابد من الإسراع بإزالة مسجدي الأقصى والصخرة من جبل الهيكل ونقل بقاياهما إلى مكة) ، إن العقيدة المنحرفة الضالة للنصارى التي تزعم أن الله يمكن أن يتجسد في إنسان من السهل عليهم أن

(١) منها « المعجزة المتجددة بعض مظاهر انتشار الإسلام في العالم بعد احداث ١١ سبتمبر» طبعة دار الإيمان ودار القمة مصر بالأسكندرية ، ودار القدس صنعاء اليمن و (ضوء على فتوى علماء اليمن حول التطبيع - وكتاب أكاذيب الارهابي رامسفيلد) .

يستمروا في ضلال ويكونوا من أتباع الدجال اليهودي ، وهم كثرة كثيرة اليوم وبقية سكان العالم اليوم من الوثنيين والبوذيين وعباد البقرة والسلحفاة والتماثيل وعيون الماء والأنهار والأشجار والأحجار . . مليارات في الهند والصين وهنغاريا وعموم آسيا وأوروبا وغيرها من الأرض ، سيكون من السهل قبولهم للدجال ، وهو يقوم بخوارق العادات التي سيأتي بها ، ولن يجد صعوبة في جر هذه الأعداد الهائلة من البشر إلى فتنته الشريرة الخطيرة ، وهي أعظم فتنة من آدم إلى قيام الساعة كما أخبرنا النبي ﷺ .

وتلك العقائد التي لا يزال يحتفظ بها الإنجيليون النصارى عن المسيح الدجال هي من بقايا ما أخبر به الأنبياء تحذيراً منه فقد أخبرنا النبي ﷺ أنه ما من نبي من الأنبياء إلا حذر قومه من الدجال أنه لم تكن فتنة منذ آدم أعظم من فتنة الدجال . إننا كمسلمين نؤمن بما أخبرنا به نبينا ﷺ عن خروج الدجال ، وما قبله وإثنائه من الفتن ولا نعلم موعده، بينما يسوق النصارى واليهود أنفسهم بتعجلهم بقدر من الله ، وحكمة منه إلى ذلك ، وهناك أمارات ودلالات نعلمها من نبينا ﷺ الذي أخبرنا بتفاصيل دقيقة منها أن المسيح عيسى عليه السلام سينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه حبات كاللؤلؤ فإذا رأيتموه فاعرفوا أنه رجل مربوع القامة إلى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين أي لابس إزار ورداء مصبوغين يميلان إلى الصفرة ، وهما المهرودتان ، وأقرب من رأيت شبها به عروة ابن مسعود الثقفي رضي الله عنه وكان عروة بن مسعود رضي الله عنه مشهوراً بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا ومافيها**» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه :اقرءوا إن شئتم : ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾، وهو إشارة الساعة وعلمها ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [الزخرف: ٦١]، قراءة الجمهور ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ ﴾ بكسر العين وسكون اللام فعبر عنه بالمصدر مبالغة لما يحصل به من علم، أو لما كان شرطا يعلم به ذلك، وفي قراءتين غير متواترتين بفتح العين واللام: ﴿ لَعَلَمٌ ﴾ أي علامة وأمارة لقرب الساعة.

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ: **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق إلى يوم القيامة فينزل عيسى عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة)**، وعن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ليدركن الدجال قوماً مثلكم أو خيراً منكم، ولن يخزي الله أُمَّة أنا أولها، وعيسى بن مريم آخرها)**.

ومن خلال تلك الأحاديث تتبين صفاته التالية:

ينزل عليه السلام في المنارة البيضاء بدمشق واضعا كفيه على أجنحة ملكين تحمله غمامه كما عند كعب الأحبار، وينزل لابسا ثوبين إزارا ورداء يميل لونهما إلى الصفرة وهما المهرودتان أو الممصرتان قامته معتدلة فهو مربوع ليس بالطويل ولا بالقصير لون بشرته أبيض مشرب بحمرة، شعر رأسه مسترسل، تملأ لِمَّتُه ما بين منكبيه وقد سرحها فظهر حسنها، فإذا طأطأه قطر منه الماء، وإذا رفعه تحدر منه مثل حبات اللؤلؤ، عريض الصدر، وهو شاب ابن ثلاث وثلاثين، وهي السن التي رفعه الله بها شبيه عروة بن مسعود ذي البهاء والحسن رضي الله عنه!.

وقيل ينزل حيث يكون المهدي قد عانى من الشدائد بسبب الدجال الذي تعم فتنته الأرض ويكثر أتباعه والمتعاونين أمنيا معه من شرار أهل الأرض ويظهر على الأرض كلها فلا ينجو منه إلا قلة من المؤمنين يفرون نحو الجبال والبوادي وأكثرهم ببلاد الشام وهم في شدة وبؤس وحصار شديد عليهم حول دمشق وبطن الأردن عند عقبة ابقيق وفي القدس وغير ذلك من المناطق ولايعد للقتال إلا المهدي رضي الله عنه وأصحابه وأنصاره.

والمهدي رضي الله عنه يصلي بعيسى عليه السلام الفجر خلفه ، وروي أن المهدي رضي الله عنه يكون في غوطة دمشق ثم يتجهان إلى القدس، وفيما جنود الله أتباع المهدي رضي الله عنه يفتحون رومية ويحضرون ما تحت البلاطة الثامنة في الباب الشرقي لكنيسة روما الشهيرة حسب الأمر النبوي الشريف يكون قد جمع لقتال الدجال الذي كان قد تنقل في الأرض وأصبح على مشارف المدينة عند جبل أحد يرى مسجد النبي ﷺ ، ولا يقدر أن يصل إليه ؛ لأن الملائكة تحرس أنقاب وأبواب مكة والمدينة والقدس والطور فيأتي سبخة المدينة فيضرب رواقه ، ثم ترتجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق أو منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه ويكون المسلمين في غمة شديدة يزيلها الله بأن يصرف وجه الدجال فيترك المدينة ويتجه نحو الشام ليحاصر المسلمين فيها .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : **(يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك)** أي يقتله عيسى عليه السلام في باب اللد، وهذه أول مهام عيسى عليه السلام.

ثم يخرج يأجوج ومأجوج فيموجون الأرض ويفسدونها ثم يطهر الله الأرض منهم ، ثم يطهر الله الأرض من اليهود تطهيراً كاملاً ، ولا يجد اليهودي ملجأ ولا ملاذاً آمناً ، حتى لا يبقى حجر ولا شجر إلا ودل على اليهود أنهم خلفه إلا شجر غرقد العميل ، فهو من شجر يهود ، وبعد ذلك تهدأ الدنيا من شرور اليهود وتطيع المهدي عليه السلام بأمر الله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(طوبى لعيش بعد المسيح يُؤْذنُ للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت وحتى يمر الرجل بالأسد فلا يضره ، ويطأ على الحية فلا تضره، ولاتشاح ،ولاتحاسد ،ولاتباغض)** إنها من أيام العزة والجنة ، وهذا هو الوعد الحق ولن يبقى أمام اليهود و النصارى إلا أن يسلموا أو يقتلوا بسيف ويد المسيح عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية

كما قال ﷺ : (ينزل وإمامكم منكم فيصلي عيسى عليه السلام خلف المهدي رضي الله عنه إعلامًا وإيذانًا بأن عيسى عليه السلام ماجاء بشرع جديد وإنما هو تابع لشريعة محمد ﷺ قال تبارك وتعالى : ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (١٥٩)** ﴾ [النساء:١٥٩] . والقصة طويلة ومفندة بالتفصيل في كتب الحديث الشريف .

وعن ثوبان رضي الله عنه روى أن رسول الله ﷺ قال (**عصابتان من أمتي أحذرهما الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم**) ويتزوج عيسى عليه السلام ويحج ويعتمر ويزور مسجد النبي ﷺ ،وقد اسلم النصارى ويقاتلون مع المهدي رضي الله عنه في صفوف المسلمين. وتغزو في أيامه عصابة من المسلمين الهند ويأتون بملوكها مكبلين بالأغلال والسلاسل وينصرفون إلى الشام ليجدون عيسى عليه السلام ويعم الرخاء والعدل على الأرض كلها تحت راية المهدي رضي الله عنه ! ثم يخلفه القحطاني رضي الله عنه على منهجه وسيرته! ويموت عيسى عليه السلام ويدفن في الروضة الشريفة بجوار النبي ﷺ بين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما .

﴿ **قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ** ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

منتظرون عاملون لتحقيق ما وعدنا الله ورسوله ﷺ ،وهو الوعد الحق بشرنا ﷺ بفتح القسطنطنية ورومية وفتح الله القسطنطنية وسيفتح الله روما ونحن على موعد مع روما بل مع الأرض كلها لتظللها رحمة الله ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

إن إيطاليا التي تحتضن حاضرة الفاتيكان، إيطاليا التي تهجّم رئيس وزرائها «برلسكوني» على القرآن الكريم، سيهزمه جند القرآن الكريم بإذن الله قريبًا، وسندخل روما مسبِّحين خاشعين إنها تنتظرنا ، تنتظر الفاتحين المنقذين ليطهروها من كل الأوبئة. فنحن نؤمن بما بشرنا ﷺ فقال: (**لو لم يبق من الدنيا إلا يومًا، لطوله الله حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا**) ، إذن اقتربت نهاية الظلم الذي بلغ مداه على نطاق الأرض كلها

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ إن مع كل فتنة منحة وإن وراء الليل فجراً ، نحن نقول هذا بكل ثقة لانستحي من ديننا ، ولا من أوامر ربنا نقولها بصراحة دون تلعثم ، دون مواربة دون دبلوماسية دون غمغمة ،دون همهمة ، بدون شك ،بدون أدنى شك إننا سننتصر ، إن الإسلام سينتصر ، وسيبلغ الإسلام ما بلغ الليل والنهار ،ولايبقى بيت من وبر ولا مدر ، إلا وسيدخله الإسلام،وإننا على أعتاب خلافة على منهج النبوة تملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجوراً ، هذا كلام رسول الله ﷺ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم : ٣-٤] .

إننا نعلم - يقينًا - أن بقاءهم ووجودهم تحقيقا لمشيئة وسُنَّة الله في الأرض حتى يفي بوعده وهو لايخلف الميعاد بنزول عيسى عليه السلام ونشر الإسلام على الأرض كلها ، وستمتلئ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً بخلافة على منهاج النبوة وقد اقترب ذلك بإذن الله [١] .

ومن ما بين الماضي المشرق والمستقبل الباسم بإذن الله إلى أيامنا الحاضرة فإننا هنا بمناسبة انتخاب بابا جديد للنصارى التي حضرها أكثر من ٢٠٠ من زعماء وقادة الحكومات والرأي العام العالمي وفي مقدمتهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الاصغر ، وهي هلاك البابا بولس الثاني، نتحدى اجتماع الكاردينالات العالمي كهنة الديمقراطية والكنيسة الذين ملئوا الدنيا ضجيجًا عن حقوق الإنسان والمرأة خاصة أن يعلنوا انتخاب بابا أو ماما امرأة خليفة له !! [٢] ، أو ينتخبوا بأبا أسود

---

(١) مزيد من التفاصل في هذا الكتاب وفي كتابي « المعجزة المتجددة في عصرنا » وكتابي عن المهدي عليه السلام .

(٢) وبهذة المناسبة بكون من المهم واللطيف توثيق ماكتبه الاخ أورخان محمد علي ونشرته المجتمع في عددها ١٦٥٧ في ١٨ جماد الاولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢٥ يونيو ٢٠٠٥م فقد اشار أنه قد نقلت تفاصيل كثيرةحول كيفية تنصيب البابا الجديد والمراسم المتبعة في هذا الخصوص وهي المراسم التي يطلق عليها اسم (مراسم لبس الخاتم) أي مراسم التنصيب .ورغم كل هذه الاخبار والاحداث التي ذكروها وفندوها إلا أنها اهملت وعن عمد ذكر مراسم التنصيب ؛ لم يتم ذكر هذا المرسوم بل أخفوة عن الجماهير المسيحية لكي لا تهتز صورة البابا لديهم ولهم الحق في ذلك إذ ليس من السهل نقل مثل هذا الخبر.

من الشروط التي يجب توافرها في البابا فلا يجوز تنصيب امرأة في هذا المنصب الديني الرفيع.. لذا يجب التاكد من هذا الأمر تماماً !! ولكن الغريب في هذا الأمر هو طريقة التاكد من رجولة البابا الجديد ! فهي

طريقة قديمة ترجع إلى العصور الوسطى ولكنها بقيت دون تغيير واستمرت إلى يومنا الحالي حيث يجلس المرشح لمنصب البابوية على كرسي توجد في وسطه فتحه دائرية ، ويتخفف من ملابسه الداخلية ويأتي شخص آخر من خلفه ويمد يده من خلال الفتحة ليفحص ويتأكد من أن البابا الجديد رجلٌ ويملك خصية ! ولكن ما الداعي لهذا الفحص ؟ .

لان للفاتيكان تجربة تاريخية سابقة حول هذا الموضوع أو بالأصح هناك فضيحة تاريخية عاشتها الفاتيكان ولا تريد ان تتكرر هذه الفضيحة مرة أخرى . . عندما قامت امرأة بخداع الفاتيكان وتقلدت منصب البابا مدة عامين ونصف تقريباً وخدعت جميع المنتسبين في الفاتيكان واستغفلتهم ولم يفتضح أمرها إلا عندما انجبت طفلة !! ، فمن هذه المرأة التي تجرأت ونجحت في الوصول إلى منصب البابوية . وكيف انكشف أمرها ؟! وسط الطريق اسمها جون (John) وكانت ابنه عائلة إنجليزية تعيش في ألمانيا وكان رب العائلة يعمل في مؤسسة دينية منصراً . . كان القريبون منها ينادونها بـ (Gilbetta) واحياناً (Jutta) .

وعندما بلغت هذه الصبية ١٢ عاماً بدأت تلبس ملابس الصبيان وتتشبه بهم وتتصرف مثلهم . أي أنها بدأت تسترجل في تصرفاتها . عندما أصبحت شابة قامت بدراسة الفلسفة واللاهوت في مدينة أثينا في اليونان ثم قررت الرحيل إلى روما . هناك تدرجت في السلك الكنسي وترقت واستطاعت عقد صداقات وارتباطات قوية مع منتسبي السلك الكنسي ومع كرادلة الفاتيكان ولكن على أساس أنها رجل . فقد كانت كما ذكرنا من قبل تلبس ملابس الرجال وتتصرف مثلهم ولا يشك أحد أنها رجل من رجال الدين . واستطاعت بلباقتها ومهارتها واتصالاتها والصداقات التي عقدتها الترشح لمنصب البابا بعد وفاة البابا (ليو الرابع) عام ٨٥٣م وأن تفوز فعلاً في هذا المنصب الخطير واتخذت اسم (جون الثامن) لقباً لها .

واستمرت في هذا المنصب عامين وخمسة أشهر وأربعة أيام حتى انكشف أمرها بطريقة دراماتيكية ولاقت مصيراً مرعباً .

حيث كانت حاملاً واستطاعت طوال أشهر الحمل وحتى ساعة الولادة أن تخفي حملها بلبس الملابس الواسعة الفضفاضة . ولكن جاء موعد الولادة وهي وسط الشارع في طريقها لأحد المراسم الدينية والكرادلة يحفون من حولها ولدت البابا وهي تطلق صرخات ألم الولادة ! . . . .

كانت مفاجأة لم يكن باستطاعة أحد توقعها أو حتى التصديق بها بسهولة . . أجل ! ولدت البابا في وسط الشارع طفلة ومرت فترة لم يفهم فيها رجال الدين والكرادلة ما حدث . . فقد كان ما جرى خارج تصديق العقول ولكن ما أن زال أثر المفاجأة وتخلصوا من ذهولهم وفهموا ما يحدث أمامهم حتى هجم الكرادلة على البابا ووليدها وتلوهما بوحشية رجماً بالحجارة ودفنوهما في المكان نفسه ووضعوا شاهداً من المرمر وتمثالاً يصور امرأة وفي حضنها طفلة على قبرها لكي يبقى هذا شاهداً على هذه الحادثة .

بقي الشاهد والتمثال عدة عصور حتى مجيء البابا (بيوس الخامس) في أواخر القرن السادس عشر حيث أمر بإزالة الشاهد والتمثال . . ثم أمر بإزالة كل ما يتعلق بها في أرشيف الفاتيكان كما أزالوا أسمها من قائمة أسماء الباباوات السابقين . لقد أرادوا دفعها إلى زوايا النسيان ولكن كتب التاريخ احتفظت بقصة حياتها ونهايتها المفجعة .

أما من كان والد طفلتها فقد اختلف حوله المؤرخون فقد ذكر بعضهم أنه كان أحد حراسها . بينما ذكر آخرون أنه كان ابن إمبراطور روما آنذاك . لقد أحدثت هذه الحادثة هزة في الفاتيكان آنذاك لذا قرر الكرادلة وجوب اتخاذ كل التدابير الكفيلة بعدم تكرارها فكان أن وضعوا فحص رجولة البابا الجديد الشكل الذي شرحناه والذي هو من بقايا مراسم العصور الوسطى .

و ماما سوداء [١] !!! ﴿ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

الحسد اليهودي وراء الإساءة إلى النبي ﷺ !!

بدأت قصة تلك الرسوم المسيئة مع تأليف " كروي بلو تيكن" كتابه عن القرآن وحياة محمد ﷺ يحمل بين صفحاته إساءة للإسلام ، فقد انتقى مواقف من السيرة النبوية بصورة مشوهة ومبتورة ثم وظفها بطريقة تخدم غايته الذميمة في الطعن برسول الله ﷺ ، منها على سبيل المثال أن المحرقة اليهودية حدثت أولاً في عهد محمد ﷺ الذي قتل اليهود في المدينة، وإنها كانت تفوق المحرقة النازية الهولوكوست وقد طلب من الرسامين رسم صور مسيئة للإسلام لنشرها في كتابه السيء الذكر ولكن معظمهم رفضوا ذلك فتوجه إلى صحيفة (يلانس بوستن) فقبل ١٢ رساماً التباري على الرسوم المسيئة ونشرتها في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م ، ثم رفضت الاعتذار وتمادت الحكومة النرويجية في رفضها الاعتذار أيضًا ، ورفض استقبال السفراء العرب والمسلمين ؛ تحت ستار حرية الرأي والتعبير !! .

وإن اختيار اليهود الدانمارك في مطلع العام الجديد ١٤٢٧هـ الموافق مطلع ٢٠٠٦م لإعادة نشر الرسوم المهينة ذو دلالات؛ فهو محاولة لتغيير موقف الشعب الدانماركي الذي وقفت قطاعات كبيرة منه في الفترة الماضية إلى جانب الحقوق العربية المشروعة وتحويلها إلى جانب اليهود أعداء الحق والإنسانية وهو كذلك

---

(١) قد صح بفضل الله وهدايته توقعنا ولم تنتخب امرأة ولم ينتخب بابا أسود كما كان البعض يؤمل بالكردينال النيجيري استنادا إلى أهمية نيجريا وثقلها السكاني وإعمالاً لاجندة النظام الدولي ضد نيجيريا ولاحتياجهم لرمز روحي يقارع حركة الإسلام في معاقله ويحاول منع تمدده ويحول دون حدوث ردة عن النصرانية إلى الإسلام وكان البعض مثل د. حسن مكي الباحث السوداني في جامعة الخرطوم الذي كان يبشر بان بابا أسود سيكون أطوّع لمراكز النظام الدولي الجديد ولتحقيق مطالبهم السوداء ونشر ذلك بعنوان على مشارف ألفية جديدة في الصحف المصرية، ولكن لم يحدث ذلك بل أعلن الكاردينالات انتخاب بابا ألماني هو القس جوزيف يوسف راتسنجر الذي تسمى بالمبارك السادس عشر ، وسارع اليهود فوراً إلى اعلان ارتياحهم من هذا القرار الذي كانوا وراءه منذ العام ١٩٧٧م واعتبروه البابا الذي سيواجه الأصولية الإسلامية المتنامية ، ويقوم بخلخلة النظام الإسلامي على غرار مافعله البابا السابق في المساهمة بخلخلة النظام الشيوعي من الداخل وسيخيّب الله آمالهم بإذنه تعالى .

محاولة للحد من انتشار الإسلام في تلك البلاد ، والذي يتحقق بشكل سريع ومذهل وقد كشفت دراسة دانمركية في أواخر ٢٠٠٢م عن ازدياد نسبة المقبلين على دراسة الإسلام ومعتنقي الإسلام وسط الدانماركيين وبيّنت الدراسة أن دانماركيا واحدا على الاقل يعتنق الإسلام يوميا أو أُسبوعيًا أو شهريًا ، ووفقًا لإحصائيات مكتب القبول في جامعة كوبنهاجن ، فإن ارتفاعا أيضًا قد سجل في عدد الطلاب الراغبين بمتابعة الدراسة في كليات الدراسات الشرق أوسطية وبالذات دراسة الثقافة والدين والإسلامي بنسبة ٦٠٪ مقارنة مع الأعوام السابقة كما سجل لنا فيها التاريخ القريب المعاصر أن فريقا من الأساقفة والقسس الكبار في الدانمارك بعد مناظرة وحوارات مع علماء المسلمين أنطقهم الله الذي انطق كل شيء بالحق فأكدوا (أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الإلهي الوحيد الذي لم يتعرض للتحريف قط ، في حين أن الكتب السماوية الأخرى قد حرفت وتعرضت للتحريف على مدي التاريخ)[١] .

وقررت وزارة التعليم الدانمركية تدريس القرآن الكريم كمادة أساسية في مدارسها للمرحلة الثانوية وذلك من بداية العام الدراسي ٢٠٠٥م واتخذت الوزارة القرار على الرغم من معارضة حزب الشعب اليميني المتطرف في الدانمارك ودافعت وزيرة التعليم عن هذا القرار بقولها (إن هذا القرار إنما يأتي لإعطاء فكرة صحيحة عن الإسلام)[٢] .

وقد كان للاستفتاء العالمي الشهير عام ٢٠٠٣م الذي أظهر أن غالبية الأوروبيين ترى أن مصدر الشر هو إسرائيل وأمريكا أثره الكبير ، وكذلك قيام دانماركية مسلمة بعملية استشهادية ضد قوات الاحتلال في العراق كان له أيضا أثره الأكبر في توغير صدور اليهود أكثر ؛ فخططوا للقضاء على هذه النظرة وتحويل الكراهية إلى المسلمين.

لقد أثار هذا النجاح المضطرد للإسلام والمسلمين في الدانمارك حسد اليهود

---

(١) **انظر** : كتابنا المعجزة المتجددة في عصرنا ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ الجزء الاول.

(٢) **انظر** : نص الخبر في صحيفة الأيام اليمنية يوم ٢٧ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م.

وغلاة النصارى المتعاونين معهم فاستغلوا مناخ الحرية هناك للإساءة إلى الحرية وتجاوزوا حدود المسئولية وبدأ هذا الخط المتشدد بتصريحات الملكة مارجريت الثانية التي تجاوزت الرابعة والستين ـ والتي تعتلي العرش منذ ١٩٧٢م ، وهي بالمناسبة رئيسة الكنيسة الإنجيلية ـ اللوثرية وهي التصريحات التي نقلتها صحيفة (ديلي تلجراف البريطانية) يوم الجمعة ١٥ أبريل ٢٠٠٥م مقتطفات من كتاب نشر يوم ١٤ أبريل ٢٠٠٥م تناول سيرتها الذاتية شددت فيه على معارضتها لما سمته (الإسلام المتشدد) قائلة :

(هناك أشياء لاينبغي إبداء أي تسامح تجاهها) واعتبرت ملكة الدانمارك (أن الإسلام يمثل تحديًا على المستويين العالمي والمحلي ، وطالبت بضرورة مواجهته قائلة : (يجب أن تتعامل الحكومة مع هذا التحدي بأسلوب أفضل إذا كنا ندرك ما الذي نواجهه) ، وعبّرت الملكة في تصريحات لوكالة رويترز عن مخاوفها ممن وصفتهم (بالمسلمين المتطرفين الذين يعتبرون الدين كل حياتهم)، وقالت أيضا : (هنالك شيء ما يؤثر على هؤلاء الأشخاص حيث يصبغ الدين وجودهم في الحياة من أول النهار إلى آخر الليل ومن المهد إلى اللحد) وفي نفس شهر ابريل الذي نشرت فيه تصريحات ملكة الدانمارك نشرت الصحيفة السويدية الذائعة الصيت (إفتون بلادت) تصريحات الكاهن السويدي " لاينار سوجارد " واصفًا النبي ﷺ بانه " مرتبك للغاية ومزواج ويحب النساء) .

إن النبي ﷺ الذي أساءت إليه الصحيفة اليهودية الدانمركية ، وتبعتها النرويجية والفرنسية وأعادت الصحف اليهودية العالمية وحتى في بعض بلداننا الإسلامية نشرها هو نفسه ﷺ الذي أساء إليه الإعلام اليهودي في فلسطين المحتلة دائما وهو ﷺ الذي أساء إليه وإلى القرآن الكريم القسس الأمريكان ، أمثال جيري فالويل وبيلي جراهام وبات روبرتسون وسواجارت على شاشات الفضائيات الأمريكية قبل أشهر ووصفوه بأنه " إرهابي " و" سفاك دماء" و"شرير" وأنه " شاذ جنسيًا " وأنه " ضال انحرف عن جادة الصواب " ، وطالب القس

الشهير سواجارت في نوفمبر ٢٠٠٢م مثلاً بطرد جميع طلاب الجامعات المسلمين الأجانب في الولايات المتحدة الأمريكية ، وطالب أيضاً بالتمييز ضد المسافرين المسلمين في المطارات وتعقبهم ووصفهم بأنهم يرتدون " حافظة أطفال على رؤوسهم" وطالبت أقلام متعصبة ومتطرفة أخرى ببيع المسلمين كعبيد!! وغيرها ... ـ إذن وبعيدا عن التهوّر والاندفاع الطائش ـ لا بد من التفريق بين العصابات اليهودية والنصرانية المتعصبة المتنفذة في الولايات المتحدة والدانمرك وغيرها من دول الاتحاد الأوروبي والعالم وبين شعوب تلك البلدان ؛ ففي تلك الشعوب ملايين تقف معنا ضد سياسات حكوماتها وأحزابها ونحتاج إلى تقديم نموذج مميّز في دعوتهم إلى الإسلام وإبعاد الصورة البشعة التي رسمتها الأيادي الآثمة عن الإسلام سواء من بين صفوفنا أو بين صفوفهم وردود فعلنا ينبغي أن تكون بمستوى المسئولية كونها خير أُمَّة وهي الأمة الوسط الشهيده على بقية الأمم، وحتى تعود للأمة هيبتها وموقعها القيادي لهذه البشرية.

فقد وصل الأمر عند الخصوم طوال السنوات الماضية لاحتقار هذه الأمة ، وصاروا لا يأبهون بها مسندين ظهورهم إلى الجدر التي صنعوها لتحميهم في كل أرض الإسلام، ووصل استخفافهم بالمسلمين إلى ما وصل إليه من الاستهزاء ، فجاءت هذه الاحداث لتظهر وتؤكد رغم كل شيء المزيد مما تكتنزه الأمة الإسلامية من الخير والحب للنبي ﷺ إذا أعطيت الفرصة الحقيقية للتعبير عن مبادئها وآرائها! وسبقتها تلك الصورة الناصعة التي رسمتها بالدماء في مواجهة امبراطورية الشر السوفيتية ثم في مواصلة خلاصة هذه الأمة وذروة خيريتها المجاهدين الأبطال مسيرتهم في مواجهة امبراطورية الشر الأمريكية فأصابوها بالرعب وأفقدوها صوابها ، وأخذت تترنح تحت ضرباتهم المباركة فأصبحوا بكل وضوح لا يخفون ولا يخافون إلا من المجاهدين الأبطال ، فعملوا بكل ما في وسعهم لتشويه صورة الجهاد والمجاهدين وألّبوا الحكومات والجهلة والعملاء عليهم ، بقصد توظيف واستخدام هؤلاء من حيث يدرون ولا يدرون في خدمة

مخططاتهم الشيطانية ويدفعون الأمة ذاتها إلى نزع سلاحها بنفسها ، وإلى تجفيف منابع قوتها بنفسها وإلى قتل واعتقال أبنائها الأشداء بنفسها حتى يأمنوا، وهيهات هيهات ، فقد طلبوا إلغاء آيات من كتاب الله وأحاديث النبي ﷺ من المناهج الدراسية، ومؤخراً كشفت دراسة حديثة أجريت بجامعة الأزهر بالقاهرة [١] ، أن عدد المواقع الالكترونية (على شبكة الإنترنت) التي تتهجم على الإسلام سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة تعدّى العشرة آلاف موقع ، وأن الميزانية المرصودة لمهاجمة الإسلام في جميع وسائل الإعلام الغربية ومنها الإنترنت تعدت المليار دولار سنوياً، وبالمقابل لا يتعدى عدد المواقع الإسلامية ٢٠٠ موقع كما أن الجهود المبذولة للدفاع عن الإسلام قليلة وفردية ولا تتعدى ميزانيتها مليون دولار على مستوى العالم الإسلامي كله مقابل المليار دولار التي ينفقها العدو لتشويه صورة الإسلام) .

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد ﷺ ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والطعن في السُّنَّة النبوية المطهرة ومواقع أخرى تخصصت في تاليف كلمات وعبارات تدعي أنها القرآن وهي مليئة بالركاكة والعبث البشري والمفاهيم الخاطئة وهناك مواقع إلكترونية فنية قذرة تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو أي حيوان آخر وأحد هذه المواقع يسمي نفسه (القرآن) وموقع آخر يسمي نفسه (سورة من مثله) ويعرض سوراً بأسماء غربية غير موجودة في القرآن الكريم بهدف تشويه القرآن الذي ﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت :٤٢] ، وتناولت الدراسة ما أسمته أيضا المواقع العنصرية التي تتهم الإسلام والمسلمين بالإرهاب والعنف وتصف الإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان ، كما رصدت الدراسة مواقع قذرة أخرى تستخدم آيات القرآن الكريم كنقوش على ملابس الفنانات الغربيات وعارضات الأزياء المعروفات

---

(١) نشرت الدراسة في مجلة روز اليوسف المصرية ومقتطفات منها في صحيفة الأسبوع المصرية ومجلة المجتمع العدد ١٦٨٢ في ٢٢ ذو القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٥م.

واعتبرت الدراسة أن هذه المواقع وسيلة حربية على الإسلام لتشويه صورة الإسلام لدى غير المسلمين في العالم بقصد قطع طريق الحقيقة على من يريد أن يعرف شيئا عن حقيقة الإسلام ، ولكنْ رغم كل هذا الحشد الهائل من الإمكانيات والمال والجهد انقلب السحر على الساحر وأصبح وزير الحرب الأمريكي يشكو علنًا على القنوات الفضائية فشل محاربة الإسلام وتفوق " القاعدة الإسلامية " في استخدام الإنترنت للوصول إلى الرأي العام العالمي ، وفضح الأعمال الإجرامية للحملة الإرهابية العالمية التي تنفذها الولايات المتحدة وبريطانيا ويقودها اليهود وعبّر وزير الحرب الأمريكي عن خيبة أمله ومن قدرة القاعدة الإسلامية على التفوق في التحريض على الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام (١) .

وأسسوا عددًا من الفضائيات مهمتها بث الكراهية وتشويه الإسلام والمسلمين وعملوا بكل جدية لتشويه الدين الإسلامي مثل الترويج بإمامة المرأة للصلاة وخطبة الجمعة والأذان وأن تصبح خطبة الجمعة ندوة بين الإمام والمصلين وأشياء غريبة أخرى!! فتحت ستار حرية الإبداع والرأي والتعبير . يُراد للأمة الإسلامية أن تسكت عن إهانة مقدساتها الإسلامية ، ويُراد للأمة الإسلامية أن تذعن لقرارات الهيمنة والعولمة الدولية الظالمة (٢) ، وبلغ بهم ماهم فيه من انحطاط أن كتب يئير شيلع تحت عنوان (الكفاح ضد الأصولية الإسلامية يجب ألا يبرر عدم نبذ الإسلام (٣) ، ودعى إلى التصادم مع عادة القتل على شرف العائلة ووصفها بأنها تبعث على الصدمة !) .

وهاجم الإعلام اليهودي في فلسطين المحتلة والإعلام الأمريكي كما أشرت وجرَّ معه بعض دول الاتحاد الأوروبي وغيرها هاجموا النبي ﷺ واعتبروه إرهابيًا ومتطرفًا ودمويًا وشريرًا وأسوأ من هتلر ، وتناولوه بأبشع الصفات والأسماء ، ورسموا الخنزير وكتبوا عليه محمدًا ، ولوَّثوا القرآن الكريم بالبراز والخمور،وداسوه

---

(١) تصريحات وزير الحرب الأمريكي رامسفيلد نشرت على القنوات الفضائية محرم ١٤٢٧هـ الموافق فبراير ٢٠٠٦م.

(٢) انظر العدد ٧٣٢ صحيفة الصحوة اليمنية ١٨ ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٢٠ يوليو ٢٠٠٠م.

(٣) في صحيفة ها آرتس ١ نوفمبر ٢٠٠١م

بأقدامهم أمام أعين الأسرى المسلمين ،ورسموا اسم الجلاله الشريف على الأحذية وعلى زجاجات الخمر وسمُّوا الخمر باسم الأقصى والقدس وسمُّوا ملاهيهم باسم مكة المكرمة ،وطالبوا بإلغاء حجاب المرأة المسلمة،وغزوا بلاد المسلمين ، ودنسوا مساجدها،وقتلوا المسلمين عمدا وجهرا واغتصبوا الحرائر ، وفعلوا الأفاعيل في سجون أبو غريب العراقي ، وفلسطين المحتلة ، وجونتناموا والسجون السرية والعلنية في بلادهم ، أو لدى عملائهم وإخوانهم في الفكر ، والمصير ،وعملوا على إلغاء الجمعيات الخيرية ومنع الزكاة والصدقات أن تصل إلى مستحقيها بحجة مكافحة الإرهاب ،وهم يمارسون أشد أنواع الإرهاب وصلوا حد فتح مكاتب مخابرات لهم في كل البلدان بدون إذن أحد، بل وقتل أبناء البلد وتمزيق حقوق المواطنة وحقوق الإنسان وحقوق الأخوّة ، والمجاهرة بالتعاون الأمني المشترك، والمطالبة بتقديس (الكافر)،وسمُّوه بكل مكر ومغالطة (الآخر)، كما يسمون الخمر بغير اسمها ، واعتبار منع دخول غير المسلمين مكة المكرمة نوع من التعصب والتمييز العنصري والإرهاب ، وطالبوا بفتح مكة والمدينة للسياح والتجار اليهود والنصارى ،وفتح الكنائس في جزيرة العرب ، وطالبوا بالاعتراف بحق عبادة الأصنام وغاروا على هدم أصنام بوذا وبجوان وعلى عبادة البقر وتقديسها ، بحجة حرية الإنسان في عبادة ما شاء بل ومنع الدعاء على الأعداء واعتبار ذلك ممارسة إرهابية ومنع وصف الشهيد بالشهيد،وجاهروا بكل عجرفة بالقول إنهم جاءوا ليصححوا خطأ الرب الذي وضع الثروة عند العرب المسلمين نستغفر الله العظيم !،وطالبوا بتوحيد الأديان ، وجمع القرآن والإنجيل والتوراة في كتاب واحد، وتدريس اللغة العبرية في المدارس ، والقبول بشرق أوسط جديد بقيادة إسرائيل ، وطالبوا وعملوا على تسليم العلماء الشرعيين والكونيين[١] ، لإفقار الأمة من ثرواتها العلمية والنفطية ، والمطالبة بمنع الحج واعتبروه مؤتمراً للإرهابيين ،وكتبوا يطالبون بهدم الكعبة الشريفة واعتبروا قيمة الحيوان أغلى من

(١) انظر : مثلا واشنطن تطلب رءوس علماء الذرة المصريين الأسبوع المصرية يوم ١٦ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ١٧ فبراير ٢٠٠٣م

قيمة المسلم ،ودعوا ولا زالوا إلى إرغام القادة العرب على إعلان استسلام جماعي علني مذل في قمة عربية وإسلامية ! ، وطالبوا بمنع التقنية والحرية عن المسلمين وإلغاء المؤسسات الإسلامية العالمية ، و(هددت الولايات المتحدة الأمريكية بإدراج جامعة الأزهر الشريف ضمن المنظمات الإرهابية!)[١]، وعملوا على مصادرة إرادة الشعوب في اختيار حكامها واعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل ، ودعم عملاء الاحتلال في العراق وإكسابهم الشرعية الدستورية! ولم يتوقفوا عن مطالب أخرى كثيرة مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى :

- ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة :١٢٠] .
- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ .

[البقرة :٢١٧] .

- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .
- ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة : ١] .
- ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) ﴾ [آل عمران : ١٠٠] .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) ﴾ [آل عمران : ١٤٩] .

إنهم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وهم ألد أعدائنا !!

وقد أظهرت هذه الأحداث المزيد من حقيقة المنافقين الذين خدموا الأعداء في إضعافنا وإذلالنا وتجهلينا ومنع تسليحنا وحرماننا من مصادر قوتنا ، ومن

(١) انظر : صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣٣٩ في ٤ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ١ سبتمبر ٢٠٠٣م .

خيرات ثرواتنا .ففي منتدى الأتاسي في دمشق كانت محاضرة شحرور « الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي » ، الذي تمادى فيها على ثوابت الإسلام القطعية والتشكيك والاستهزاء بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (١) ، وأفردت برامج قناة الجزيرة مجالاً لبعض الجهلة ، تحت ستار التعبير عن الرأي للطعن في القرآن الكريم والحديث الشريف والاستهزاء به والتقوّل عليه والتجرؤ عليه بدون علم ولا هدى ولاكتاب منير ، من باب السير في ركاب المخطط اليهودي الصليبي الحاقد الذي يسعى للتشكيك بالإسلام في بلاد الإسلام ودون أن تقدم تلك البرامج مع الأسف الشديد الفرصة لعلماء الإسلام ليردوا ويبينوا ويوضحوا الحقائق ، وعقد من يسمون أنفسهم بالمثقفين العرب مؤتمر الثقافة العربية وأصدروا بيانا قالوا فيه إنهم يحملون (الخطاب الديني للإسلام مسئولية التخلف العربي في مجال العلوم والتكنولوجيا) ، وقالوا : (إنهم ركزوا على الثغرات التي يعيشها المجتمع العربي ضمن محاور تربوية وأيدلوجية وتراجع حركة التنوير منذ بداياتها أمام الفكر الديني الشمولي) مؤكدين (ضرورة إعادة النظر في المسلمات كلها ، فلا يمكن أن نحدد المعرفة إذا انطلقنا من المسلمات مما يتطلب إعادة النظر في الدين معرفيا كما قال الشاعر المادي أدونيس (٢) ، وقال : (لا أدري لماذا نحن مجتمعون هنا؟ ، أمن أجل تجديد الثقافة فعلا والمصارحة؟ ، أم السكوت عن التابوهات؟! ولماذا لا تتكلمون صراحة عن أول عقبات التطوير المتمثلة في " الوحي الإلهي " وفي الإسلام!!، لابد من تناول هذه النقطة بجرأة وصراحة وإلا فلن يكون هناك تطوير يذكر) وصدق الله الذي قال عن أمثال هؤلاء ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) ﴾ [الشعراء : ٢٢٥] .

ودعا د. حيدر ابراهيم : إلى ضرورة عدم تمسك المسلمين بآيات القرآن الكريم

---

(١) نشرت صحيفة النهار المحاضرة في عدد ١٥ اكتوبر ٢٠٠٢م وعلقت عليها مجلة المجتمع الكوتية في ١١ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٢م.

(٢) انظر : الراية القطرية ٤ جماد الثاني ١٤٢٤هـ الموافق ٤ يوليو ٢٠٠٣م ومجلة المجتمع الكوتية ١٩ جماد الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ يوليو ٢٠٠٣م وصحيفة الأسبوع المصرية ٧ جماد الاولى ١٤٢٤هـ الموافق ٧يوليو ٢٠٠٣م.

ـ وسمَّى الآية الكريمة مقولة ـ فقال: يجب على المسلمين إلا يتمسكوا بمقولة: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ واعتبر هذه الآية استعلاء غير موجود وأشار أن كلام الله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] بأنها تشكل عمق الأزمة التي يعيشها المسلمون باعتبار أن الإحساس بالاستعلاء سبب تخلف الأمة) ، وصدق الله القائل في مثل هؤلاء ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

وطالب العفيف الأخضر بإقصاء كلمة " الكفار" من الفقه الإسلامي واعتبر هذه التسمية تفرقة عنصرية،وتحرير العلم من الوصاية والنصوص الدينية ، واعتبر التعليم الإسلامي منبع الإرهاب حيث يقوم التعليم الإسلامي في السعودية مثلا بغسل أدمغة التلاميذ بعداء غير المسلمين وتكفير الشيعة ،واعتبر التعليم الإسلامي في بعض الأنظمة العربية تعليماً دينيًّا ظلاميًّا يقوم على التطويع النفسي للتلميذ وتحفيظ النصوص الدينية التي تعوق العقل عن التفكير فيها، حيث يعتمد الحفظ لهذه النصوص على البعد عن الفحص النقدي لحساب التسليم الإيماني واليقين الأعمى .

وفي ردّه على أسئلة الصحافة عن سر تقليده للمطلب الأمريكي بإصلاح التعليم الديني في العالم الإسلامي قال : (إن الأمريكيين والأوروبيين هم الذين قلدوه عندما طالب سنة ١٩٥٦م بغلق جامعة الزيتونة التي كانت تغسل عقول طلبتها بالفقه القديم وقد استجيب لطلبه، واستنكر ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ وقال أنه طالب الغرب بعد ١١ سبتمبر صراحة بالتدخل لمساعدتهم على إصلاح التعليم الديني وقال : (إن نرجسيتنا الدينية) اعتبرت جميع الأديان الأخرى منسوخة بالإسلام ، وجاء إعلان القاهرة الثقافي بالدعوة إلى ما سماه تجاوز الركود والتزمت وإعادة النظر في مفاهيم دار الحرب ودار السلام ، وتغيير الفقه لتغيير موقفنا من الآخر والمطالبة بعدم الالتزام بفقهاء السُّنَّة الأربعة ، واعتبر الفقه الإسلامي سبب الإرهاب !! [١] .

---

(١) انظر: الراية القطرية ٤ جماد الآخر ١٤٢٤هـ الموافق ٤ يوليو ٢٠٠٣م ومجلة المجتمع الكوتية ١٩ جماد الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ١٩ يوليو ٢٠٠٣م وصحيفة الأسبوع المصرية ٧ جماد الاولى ١٤٢٤هـ الموافق ٧يوليو ٢٠٠٣م.

والمعلوم أن النفاق ظاهرة لا تبشر بخير أبداً ، بل هي منذرة بسيل من عذاب الله ـ جل وعلا ـ ، فما عهد أنها حلت في مجتمع إلا أبادته وقضت عليه ، ولَقِي عقوبة صارمة من الله عز وجل .

وقد وردت في كتاب الله الكثير من التحذيرات الشديدة:

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ [المائدة : ٥٧] .

■ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٥) ﴾ [الأنعام : ٥] .

■ ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨) ﴾ [هود : ٨] .

■ ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٤) ﴾ .

[النحل : ٣٤] .

■ ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٤٨) ﴾ .

[الزمر : ٤٨] .

■ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨٣) ﴾ [غافر : ٣٨] .

■ ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) ﴾ [الأنعام : ١٣٠] .

■ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) ﴾ [التوبة : ٦٣] .

■ ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

[التوبة : ٢٤] .

■ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾

[الأنعام : ٥] .

■ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الشعراء : ٦] .

■ ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

ولقد كشفت الأحداث الراهنة التي تصاعدت فيها الحملة على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ حقيقة أن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن فعندما منحت السلطات الحرية للشعوب في التعبير عن أرائها تجلت الحقيقة كاملة أن الجدار العازل ، والسور الذي يحمي أعداءنا هو أجهزة حكامنا فقط لا غير!! ، وعندما يصلحون أو يزالون تزال الحواجز أمام قوة وعزة هذه الأمة فقط لا غير!! ، لهذا ندعو الله دائما بأن يصلحهم ويهديهم لنا ، أو يزيلهم ويبدلنا خيراً منهم وأن يولي علينا خيارنا ويبعد عنا شرارنا ، وأن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء (منا) قبل سفهاء الدانمرك أو غيرها !! ، فهم منا من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وهم ألد أعدائنا ! .

فالاستهزاء والسخرية هي من أبرز صفات المنافقين :

■ ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون : ٤] .

■ ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

[البقرة : ١٥] .

■ ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [التوبة : ٦٤] .

■ ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ [المنافقون : ١] .

ففي ظل هذه الأجواء انبرى النفاق بوجهه القبيح ،وتباروا في تقديم أنفسهم كخدم للمخطط اليهودي الصليبي العالمي ويذكّرون الغرب بأنهم هم أول من طالب بمواجهة الفكر الإسلامي وأول من طالب بإلغاء التعليم الديني والجامعات الإسلامية حتى وصل الحال بأحد المحسوبين على الثقافة العربية بدرجة دكتور أن يتطاول ويزعم بأنه أعلم وأفهم من النبي ﷺ .

وقال: أنا دكتور ومحمد راعي غنم!! نستغفر الله !!،وأعلنت زمرة من المثقفين أو قل الغافلين أو المغفلين العرب في مؤتمر الثقافة الذي انعقد في القاهرة [١] إنهم يطالبون بإلغاء آيات القرآن الكريم ومنها : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ ، ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ ﴾ ، وإلغاء وصف (الكافر) من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة! .

ومن مظاهر النفاق الشديد : بل والردة الشديدة أيضًا والعياذ بالله مجاهرتهم ضمن مخطط تدميري شامل عسكري واقتصادي وثقافي وعلمي وتربوي ومسخ للهوية الإسلامية والقيم الإسلامية والعربية الأصيلة وصلت حد الدعوة إلى الردة المباشرة تحت الحماية العسكرية الأمريكية ومنع القرآن والأحاديث والصلاة والدعاء والمقدسات وتحليل وتجاوز كل المحرمات الدينية والقيمية كما فنّده تقرير لجنة وزارة الخارجية الأمريكية لتطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية) [٢] .

وشنوا بكل صفاقة الحرب على اللغة العربية تحت شعار الإصلاح ومسميات

---

(١) **انظر** : لمزيد من التفاصيل التقارير الآتية : إعلان القاهرة الثقافي و تفاصيله في صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣٣١ صادر في ٧ جماد الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ٧ يوليو ٢٠٠٣م وتقرير عن آخر مفاجآت واشنطن (مذهب إسلامي جديد حسب المواصفات الأمريكية مثل: استبدال الفتاوى ومصادرة كتب التفسير والفقه والتاريخ في صحيفة الأسبوع المصرية أيضا العدد ٣٢٩ صادر في ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣ يونيو ٢٠٠٣م

(٢) **انظر** : تفاصيل التقرير في صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣٠٦ يوم ١٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١٣ يناير ٢٠٠٣م.

التغيير والإخاء الإنساني ومشروع الشرق الأوسط الكبير والمتطوّر وطالبوا بتغيير حروف اللغة العربية إلى اللاتينية بحجة التفاهم العالمي الإنساني ، وإيجاد لغة مشتركة تجمع سكان الأرض ، ولبناء تواصل فكري ومعرفة الدوافع النفسية للمجاهدين وتغيير فطرتهم وتفاخرهم بأنهم خير أمةعلى وجه الأرض ولأن أغلب قيادات المجاهدين على نطاق الكرة الأرضية عرب ، والقرآن عربي ، والحكم عربي ولغة الملائكة وكلام الله بالعربي ؛ بل إن العالِم الباكستاني الذي شارك في بحوث مختبريه مع علماء العالم حول الشفرة الوراثية الموجودة في النطفة المنوية قال : اتفق جميع الباحثين أن هذه الشفرة مربوطة بحروف لكن الإعجاز الذي أجزم به أن تلك الحروف (عربية) وتكوّن جملاً (قرآنية) ، ووعد بإصدار كتاب علمي تفصيلي [١] .

إن حربهم الشرسة الواضحة بكل معالمها التي أشرنا إليها كشفت عن نواياهم الخبيثة ، ومقاصدهم الواضحة ، التي أخبرنا الله عزوجل بها :

- ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .
- ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ .

[البقرة : ٢١٧] .

- ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) ﴾ [آل عمران : ٦٩] .
- ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة : ١٠٥] .
- ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

والحسد من هذا فطرة بشرية ـ ليست في الحسابات والتحليلات السياسية

---

(١) محاضرة للشيخ عبد المجيد الزنداني ـ حفظه الله ـ في اليمن .

والاستخبارية والاقتصادية ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [آل عمران : ١٠٠] .

وللأسف لا يفهم الكثير من الحكام أصحاب القرار السياسي هذا العلم الشرعي ، فيستخدمون دمى لتنفيذ المخططات ولإذلال الأمة ومواجهة هذا المد من الكفر والردة لا يكون بالمزيد من التعاون مع الكفار ومصافحة د. كونزليزا رايس وتقبيلها ولا بالمظاهرات ورفع الأقلام الجاهلية ولا بالأغاني الوطنية والرقص الشعبي ولا بالهتاف بالروح بالدم نفديك يافلان بل بالتوبة العملية وسورة التوبة بالإعداد والتهيئة والإخلاص لله وتقديم مااستطعتم ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [التوبة : ١٤ – ١٥] .

وبالمزيد من الاعتزاز بالإسلام وتطبيقه تطبيقًا صحيحًا،تأتي هذه الردة الشديدة متزامنة مع تصريحات غلاة اليهود والنصارى من بيريز وشارون وباراك إلى بوش الأصغر رئيس أمريكا ووزير دفاعه رامسفيلد الَّذين لا يكلان عن الصراخ أنهما لن يبقيا على مؤمن ولن يسمحا بإيجاد مكانًا آمنا أو ملجأ أو ملاذا لمؤمن).

وبلغ من هذه الردة الشديدة أن سمحت الديمقراطية الأمريكية المحتلة، لعبدة الشيطان من إظهار شعائرهم علنًا في بلاد المسلمين ،ويهمني هنا أن أشير وأسال الله التوفيق أن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قد حدّث فقال : **(لا يخرج المهدي حتى يُكفر بالله جهرة)**، وفي لفظ آخر: **(تكون عند ذاكم ردة شديدة)** [١] .

---

(١) لم يشهد عصر من العصور على حد علمي جهرا بالكفر مثل أيامنا هذه بل وتفاخر به على شاشات التلفزة وفي الصحف والكتب والمجلات بل وتوزع شهادات رسمية من مدارس تدرس الكفر بالله والعياذ بالله. وكذلك ينطبق الأمر على الردة الشديدة ودقة الوصف النبوي لأحداث عصرنا والله أعلم.

لقد كان العلماء في القرون السابقة عندما يقفون أمام الآية : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس: ٦٠-٦١] يفسرون ذلك بأن الله ينهى عن اتباع خطوات الشيطان ؛ لأنه لم يستوعب أحد أن يجهر أحد بالإعلان أنه يعبد الشيطان، ولكن في ظل المخطط الشيطاني المتتابع الذي أفصح عن نفسه بعد غزو أفغانستان والعراق تحت شعار الحرية وحقوق الإنسان أعلن رسميا عن ما وصف بالتسامح الديمقراطي بحيث أصبح لعبدة الشيطان ممثلين في المجلس التشريعي ويطالبون أن يكون ذلك نموذجا يقتدي به العالم الإسلامي كله وهذا نائب في الجمعية الوطنية العراقية [١]، يطالب بالامتناع عن التعوّذ من الشيطان الرجيم ؛ لأنه يعبد الشيطان [٢] ، واستقبل النواب العراقيين الخبر بصدر رحب ووعدوا بإدراج مطالبه ضمن جدول الأعمال لمناقشتة ودراستة بشكل ديمقراطي واتخاذ موقف

---

(١) النائب كمران خيري كما نشرت صحيفة الأسبوع المصرية.

(٢) هذه الطائفة الجديدة هي امتداد ولكن بشكل أكثر سفورا لطائفة عرفت في القديم بالعراق وغيرها هي الطائفة اليزيدية جاء في الموسوعة الميّسرة (وقد استنكروا لعن إبليس في القرآن الكريم وعكفوا على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعاذة بحجة أن ذلك لم يكن موجودا في أصل القرآن وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين ثم أخذوا يقدسون إبليس الملعون في القرآن وترجع فلسفة هذا التقديس لديهم إلى أمور هي : - أنه لم يسجد لادم فهو بذلك - في نظرهم - يعتبر الموحد الأول الذي لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره في حين نسيها الملائكة فسجدوا وأن أمر السجود لادم كان مجرد اختبار وقد نجح إبليس في هذا الاختبار فهو بذلك أول الموحدين وقد كافاه الله بأن جعله طاؤوس الملائكة ورئيسا عليهم!! - ويقدسونه كذلك خوفا منه لانه قوى إلى درجة أنه تصدى للإله وتجرأ على رفض أوامره - ويقدسونه كذلك تمجيدا لبطولته في العصيان والتمرد!! - وأنه اغوى آدم بأن ياكل من الشجرة المحرمة فانتفخت بطنه فاخرجه الله من الجنة وأن إبليس لم يطرد من الجنة بل أنه نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض. وجرهم اعتبار إبليس طاؤوس الملائكة إلى تقديس تمثال طاؤوس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الاموال ويعتبرون وادي لالش في العراق مكانًا مقدسًا لديهم ويقع وسط جبال شاهقة تسمى بيت عذرى مكسوة باشجار من البلوط والجوز ولديهم مصحف رش أي الكتاب الاسود فيه تعاليم الطائفة ومعتقداتها ومصحف آخر هو (الجلوة) يتحدث عن وصايا الإله وصفاته !! ويعتقدون بان الحمرة هي دم المسيح وعند شربها لا يسمحون بسقوط قطرة واحدة منها على الأرض وأن تمس لحية شاربها ولهذا يحترمون النصارى وأخذوا منهم التعميد ودخلتهم عقائد المجوس والوثنية ؛ فقد رفعوا يزيد بن معاوية إلى مرتبة الإله ويرفضون لعن إخوانهم الشيعة له ولديهم كرة من تراب يحملها اليزيدي للتبرك بها على غرار تربة الإثنا عشرية ومن أراد التوسع في معرفة هذه الطائفة فهناك كثير من الكتب التي تعرف بهم وبعاداتهم وطقوسهم وانتشارهم في العالم وهم عبدة الشيطان لعنة الله عليه.

يريح ويطمئن عبدة الشيطان ويبعد عنهم شبهة الاضطهاد وربما يصلون إلى حل توفيقي أو يستبعدونها وربما وصلوا إلى تعداد مناقب وأفضال الشيطان الرجيم إنها الديمقراطية الليبرالية [١] .

ألا يخجل هؤلاء النفر من الله عز وجل الذي جعل التأدب بآداب الإسلام تجاه النبي ﷺ فريضة ربانية عليها أجر عظيم ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) ﴾ [الحج : ٣٢] .

■ ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [الحج : ٣٠] .

ثم ألا يخجلون من التاريخ الذي سجل لنا المواقف المشرقة التي أشرنا إلى بعضها في صدر هذا الكتاب والحمد لله ؟! .

■ ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) ﴾.

[النساء :١٣٨ - ١٣٩] .

■ ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون : ٨].

إنهم يتخفون تحت لافتة الحرية والديمقراطية والرأي الآخر فوراء هذه اللافتة أُتيحت الفرصة لصحف وفضائيات يهودية أو تخدم اليهود بالتطاول على الذات الإلهية وعلى الإسلام ونبي الإسلام ﷺ وصحابة رسول الله ﷺ وتشجيع الفرق الضالة المنحرفة التي تشوه الإسلام وتسب نبي الإسلام ﷺ والأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - مع علمهم بخطورة هذا الأمر على الإنسان في الدنيا والآخرة .

فقد بيّن لنا كتاب الله الكريم الأوامر الربانية والواجب تجاه الذين يطعنون الدين فقال عز من قائل كريم :

■ ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ

(١) مقال عمر ناصيف صحيفة الأسبوع يوم ٢٤ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ أغسطس ٢٠٠٥م.

وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) ﴾ [النساء : ١٤٠] .

■ ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) ﴾ [التوبة : ١٢] .

■ ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

■ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾ [النساء : ٧٦] .

■ ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (٨٩) ﴾ [النساء : ٨٩] .

■ ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) ﴾ [النساء : ١٣٩] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٤٤) ﴾ [النساء : ١٤٤] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة : ٥١] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ [المائدة : ٥٧] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) ﴾ [الأنفال : ٧٢] .

■ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) ﴾ [الأنفال : ٧٣] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾ [التوبة : ٢٣] .

■ ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) ﴾ [هود : ١١٣] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) ﴾ [الممتحنة : ١] .

■ **وفي الحديث الشريف:** عن أبي هريرة رضي الله عنه إن النبي ﷺ قال: (**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**) .

■ **وفي الحديث الشريف:** عن بلال بن الحارث رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ مابلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**) . والعياذ بالله !! .

■ **وفي الحديث الشريف:** الطويل عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**وهل يُكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**) .

■ مما يستوجب على أولياء الأمور في البلاد الإسلامية تطبيق الأحكام الشرعية بحقهم ، وتطهير المجتمع المسلم من هذه الجراثيم النجسة ، وليعلموا علم اليقين وحق اليقين أن الاستهزاء بالله عز وجل وبالنبي ﷺ وبالقرآن والمؤمنين والعبادات والفرائض والسُنن كبيرة من الكبائر إذا قام بها المسلم يصبح مرتداً عن الإسلام والعياذ بالله ويجب على الإمام أن يجري عليه أحكام الردة التي قررها

الفقهاء في كتبهم فيستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه أقاربه المسلمون وينفسخ عقد زواجه من مسلمة حال حياته... إلخ ، ما ذكر في باب أحكام المرتد.

وقد أنزل الله حكمًا خاصًا منه جل وعلا لمن استهزأ برسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فقال تبارك وتعالى: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)** ﴾ [التوبة :٦٥-٦٦] .

قال الأمام ابوبكر الجصاص: (فيه الدلالة على أن اللاعب والجاد سواء في إظهار كلمة الكفر على غير وجه الإكراه).

قال ابن اسحاق: (ثم إنّ قريشًا اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ، ومن أسلم منهم فأغَروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ومر بهم الرسول ﷺ طائفًا بالبيت فغمزوه ببعض القول فعرف ذلك في وجهه ﷺ ، ثم مر بهم ثانية فغمزوه ﷺ ثم الثالثة بمثلها فوقف ﷺ ثم قال : (**أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع**).

وهنا حكمة بالغة واضحة في رد مثل ذلك الظلم من قبل الكفار والمنافقين بالجهاد والقوة والغلظة لردع أمثال هؤلاء كما قال لهم ﷺ :(**جئتكم بالذبح !!**) ، فكان أكبر رادع لهم ومنع تماديهم في الظلم والجور كما كان الترغيب للمؤمنين دافعا لتهذيب سلوكهم تجاه بعضهم رغبة فيما عند الله من الأجر العظيم ، فقد جاء في الحديث الشريف : (خرج عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجتني لرسول الله سواكًا من الأراك وكانت الرياح تكفؤه بسبب دقة ساقيه ، فضحك القوم، فقال رسول الله ﷺ : (**والذي نفسي في يده لهما أثقل في الميزان من أُحد**).

وليعلموا أيضًا علم اليقين وحق اليقين أن النبي ﷺ أهدر دم جماعة من

قريش ويهود كانوا يؤذونه منهم كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي الذي سب النبي ﷺ ومنهم عقبة بن أبى معيط القرشي الذي كان يضع فَرْث الجزور وسَلاه على عاتق النبي ﷺ وهو يصلي في مكة بعد وفاة أبى طالب وخديجة رضي الله عنها لقد قال الإمام القاضي عياض في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) بعد أن ذكر قصة قتل كعب بن الأشرف وكذلك قتل أبي رافع سلام بن أبى الحقيق) ،قال البراء وكان - أي أبو رافع - يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه وكذلك أمره ﷺ يوم الفتح بقتل ابن خطل وجارياتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه ﷺ وأهدر ﷺ دم زوجة الأعمى التي كانت تسبُّ النبي ﷺ، فقتلها زوجها الأعمى غيرة على النبي ﷺ!.

وقد روى أنس رضي الله عنه : كان هناك رجل نصرانيّ فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيًا ولحق بأهل الكتاب فأعجبوا به ورفعوه فكان يقول: ما يدري محمد إلا ماكتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا:هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه!،فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه وتركوه منبوذًا !.

كما أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه قال: « مر النبي ﷺ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ؟ ومعه جبريل فغمز جبريل بإصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحًا نتنة فلم يستطع أحد أن يدنو منهم» .

كان النصارى ينشرون دعاتهم بين قبائل المغول طمعًا في تنصيرهم وقد مهد لهم الطاغية (هولاكو) ملك المغول سبيل الدعوة بسبب زوجته الصليبية (ظفر خاتون)وذات مرة توجه جماعة من كبار النصارى لحضور حفل مغولي كبير عقد بسبب تنصر أحد أمراء المغول فأخذ واحد من دعاة النصارى في شتم النبي ﷺ وكان هناك كلب صيد مربوط فلما بدأ هذا الصليبي الحاقد في سب النبي ﷺ

زمجر الكلب وهاج، ثم وثب على هذا الصليبي الحاقد وخشمه بشدة فخلصوه منه بعد جهد ، فقال بعض الحاضرين هذا بكلامك في حق محمد ﷺ فقال الصليبي :كلا بل هذا الكلب عزيز النفس رآني أشير بيدي فظن أني أريد ضربه.

ثم عاد لسب النبي ﷺ وأقذع في السب عندها قطع الكلب رباطه ووثب على عنق الصليبي وقلع زوره في الحال فمات الصليبي من فوره فعندها أسلم أربعون ألفًا من المغول)[١] .

وقد أجمع أهل العلم قاطبة على وجوب قتل من سب النبي ﷺ أو تنقَّصه بشيء وقد قال ملك لهارون الرشيد :(يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها!!) وذلك عندما أراد الرشيد جلد رجل تنقص رسول الله ﷺ وقال القاضي عياض في كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى): (والإجماع على قتل من سبه أو تنقصه).

وإذا كانت هناك عقوبة ربانية في الدنيا ، فإن مصير المستهزئين قاتمٌ في الآخرة والعياذ بالله وقد أخبرنا الله عز وجل بذلك حتى يثبت الحجة فقال بأفصح بيان أن :

■ ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠) وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٢) ﴾ .

[السجدة : ٢٠- ٢٢] .

■ ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) ﴾ [الجاثية : ٣٥] .

■ ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) ﴾ .

[المؤمنون : ١٠٨-١١١] .

---

(١) **انظر** : الجزء الثالث " الدرر الكامنة " للعلامة ابن حجر العسقلاني " .

■ ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٤) ﴾ .

[النحل : ٣٤] .

■ ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٨) ﴾ .

[الزمر : ٤٨] .

■ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨٣) ﴾ [غافر : ٨٣] .

■ ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) ﴾ [الرعد : ٣٢] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) ﴾ [المجادلة : ٢٠] .

■ ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وما لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٣٤) ﴾ [الجاثية : ٣٤] .

■ ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥) ﴾ [الجاثية : ٣٥] .

وقد دعا الله ـ سبحانه وتعالى ـ المؤمنين إلى الصبر والتحمل لسخرية الساخرين

■ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) ﴾ [الأنعام : ٣٤] .

■ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾ [يوسف : ١١٠] .

■ ودعاهم الله تعالى إلى التوكل عليه ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨) ﴾ [الأحزاب : ٤٨] .

والمثابرة على الدعوة إلى الله ،والتمسك بدين الله ، والثبات على دين الله والجهاد في سبيل الله ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾ .

[المجادلة : ٢٢] .

■ ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩) ﴾

[الصف : ٨-٩] .

■ ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) ﴾ [الفتح : ٢٨] .

■ وبشرهم بالنصر ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ .

[المجادلة : ٢١] .

■ ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) ﴾ [الفتح : ٢٧] .

■ وبشرهم بأن العاقبة للمتقين ووعدهم وهو لا يخلف الميعاد بجنة عرضها السموات والأرض ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) ﴾ [التوبة : ٨٨] .

■ ووعدهم أن يفرحوا ويضحكوا في الآخرة يوم التغابن ، ويوم الحسرة والندامة على الكافرين والمنافقين ، وزف اليهم الوعد والبشرى في آخر سورة المطففين ، وآخر سورة المؤمنون ، فقال تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) ﴾ .

[المطففين ٣٤-٣٦] .

■ وقال تعالى : ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) ﴾ [المؤمنون : ١٠٨-١١١] .



obeikandl.com

مقياس صدقيّة الغيـــرة على ديننا ونبينا ﷺ

إن التاريخ ـ أيضًا ـ قد سجل في صفحاته الذهبية بحبر من نور أن ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه سيد أهل اليمامة ، واجه المشركين بكل صراحة وثقة ووضوح فقال : (أسلمت مع رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ أو تتبعوه) ، وبدأ حملته التاريخية في المقاطعة الإيجابية المؤثرة ، ومنع الميرة عن قريش فأصابهم من ذلك ضيق شديد وساءت أحوالهم فما وجدوا ما يأكلون حتى أنهم أكلوا العلهز وهو الدم الذي يخلط بأوبار الإبل ويشوى على النار ، واجتمع السادة من قريش لينظروا في الأمر ؛ فلقد ابتُلوا بالخوف من محمد ﷺ وأصحابه ، ثم ابتلاهم الله بالجوع حتى قال قائلهم : لقد أصبحنا في شر حال وقال سيد آخر : لقد أغلقت دونكم المنافذ ولا أرى لكم ملجأ مما أنتم فيه إلا محمد ، وقال آخر : لا نطلب من محمد شيئا فيظن فينا الضعف والوهن ، ورد عليه سيد آخر فقال : ليس هناك من ضعف أشد مما نحن فيه ، وليس هناك من هوان مثل الذي نقاسيه ولابد أن نطرق باب محمد ، قالوا : كيف نرجوا محمداً لهذا الأمر وقد سبق لنا أن حاصرناه وحرمناه وأهله وصحبه الطعام ثلاث سنين عندما حصرناهم في شِعب أبى طالب أينسى محمدٌ هذا ويرق لنا ؟ ، قال عاقل منهم : لن يشفع لنا لدى ثمامه سوى محمد .

وهكذا اضطروا إلى الخضوع واسترضاء محمد ﷺ ليرفع المقاطعة عنهم! هذه هي المقاطعة الإيجابية التي تجعل المشرك الكافر ذليلاً ، والمسلم عزيزاً رحيمًا !! فأين الذين عوَّضوا أمريكا عن خسائرها في النفط والمال والدماء أثناء أحداث ١١ سبتمبر من ثمامة ؟! ، وأين الذين عوضوا أمريكا عن خسائرها بعد أن غضب الله عليها في الفيضانات والأعاصير ، وهو القائل جل وعلا : ﴿ **فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ من ثمامة؟، إن مقاطعة ثمامة أتت ثمارها الفعالة في نصرة

النبي ﷺ !! ، فهل الاعتذار من قبل الصحف والفضائيات الكافرة التي مارست هذا الفعل المشين يضع حداً لكل هذا ، ويكتفى به مع أن الأمر من وجهة نظرهم طبيعي وعادي ؛ إذ لا يوقرون أنبياءهم ويرسمون مريم الطاهرة عارية في كنائسهم ومعابدهم ؟ فهل يجدي ذلك ممن أخبرنا عنهم الله تعالى ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠)** ﴾ [مريم : ٨٨- ٩٠] .

وقال عنهم جل وعلا ﴿ **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)** ﴾ [الكهف : ٥]، وهل القبول بالاعتذار اللفظي والمكتوب من الكافر يخلي طرف المسلم من أداء الواجب المُلقَى عليه،سواء فرادى أو جماعات ، دولاً وحكومات ودعاة وعلماء وشعوب في إيصال رسالة الإسلام إلى الأرض كلها !!، إن السؤال الأساسي يبقى ماهو دورنا الحقيقي وكيف نقوم به؟، وعند الإجابة والبيان لم يعد هناك مجال للموارية ونصف الحقيقة بل يجب أن تسمع الأمة ما يجب أن تسمع فهل تتوقف غيرتنا على النبي ﷺ عند هذا الحد من المظاهرات ومظاهرات النساء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فيا أيها المنفعلون والمتحمسون والغيورون تكبر فيكم عاطفتكم وهياجكم وصراخكم وتصريحاتكم ولكن ليس هذا كل شيء! لا والله فنحن نبحث عن جنود بدر وليس عن جموع حنين في مثل هذه الحال التي نحن عليها . ليس الأمر متوقفًا ومرهون بمظاهرات ومسيرات انفعالية غير منظمة وغير منضبطة وغير محمودة العواقب؛ فقد تنحرف عن مسارها وقد حدث بما يؤدي إلى مزيد من تشويه صورتنا ومسلكنا فالشغب والفوضى وإحراق الطعام نعمة الله الذي دفعنا ثمنه وتدمير مباني ومساكن السفارات والقنصليات وممتلكات الناس؛ من متاجر وسيارات وغيرها مسلكيات مذمومة ومحرمة ليست الغيرة على النبي ﷺ بمخالفة سلوك وأخلاق النبي ﷺ مهما كانت درجة الانفعال والغضب ، فهذه المسلكيات هي سمة الجهلاء لا العقلاء وهي مدخل من مداخل الشيطان والأعداء لمزيد من

الإساءة إلينا والى ديننا وأخلاقنا ؛ فنحن أهل دعوة مميّزة ، لها وسائلها الراقية في التعبير والبلاغ والحجة والبيان ولها وسائلها الصحيحة في التعبير عن غضبتها والدفاع عن دينها ورموزها بالجهاد في سبيل الله في زمانه ومكانه، فإن إخوانكم المجاهدين الأبطال استنزفوا قوة عظمى حتى أرهقوها وأزالوا ظلمها وجبروتها ثم كبدت ثلة منهم العدو خلال أقل نصف سنة خسائر بلغت أكثر من ٢ ترليوني دولار وضعفها في العراق حتى الآن هذه هي العمليات العميقة التأثير التي توجع وتؤلم العدو حقا ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)** ﴾ [التوبة : ١٢٠] .

فالعمل الناجع الأكثر ايجابية والأكثر تأثيرا لا يتمثل في إحراق كرتون جبن وزبدة فذاك لا يؤثر على الخصوم بل يستدلون بها على تشويه أساليبنا وحضارتنا، والمقاطعة الفعالة من هذا النوع يمكن أن تتم بقرار هاتفي أو مكتوب من ولي الأمر إذا كان يؤمن بالله ويحب رسوله ﷺ، ولن تدخل البلاد ، أي بلاد علبة دانمركية أو يهودية أو غيرها فبقرار ولي الأمر تتجنب البلاد الفوضى والمغامرات غير المحمودة العواقب التي تخدم أعداءنا أكثر مما تخدم رسالتنا الحضارية السامية والواعية! إن المقاطعة الإيجابية الفعالة والمؤثرة ذات المردود الحقيقي هي بقطع إمدادات النفط والغاز وسحب الأرصدة العربية والإسلامية الضخمة من البنوك العالمية ومنع الاستيراد للمنتجات !! ومنع التسهيلات الممنوحة للطائرات الحربية في أجواء العالم الإسلامي ، ومنع البوارج وحاملات الطائرات والصواريخ من العبور في بحارنا ومياهنا الإقليمية في طريقها لقتل إخواننا المسلمين ، كإغلاق قناة السويس ومضيق هرمز ومضيق باب المندب في البحر الأحمر ، والقرن الإفريقي وجميع المضائق الاستراتيجية الأخرى إن المقاطعة الإيجابية هي مقاطعة الكيان اليهودي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا

وبقية دول الحلف العسكري الإرهابي العالمي، وليس بإخراج مظاهرات شعبية حماسية تمتص الحيوية والحماس والغضب المتدفق من الأمة ثم تجاهل هذه الإرادة الشعبية والاتجاه إلى أحضان الأعداء وإلغاء مقاطعة الكيان اليهودي والرقص فرحا بدخول منظمة التجارة العالمية التي تحرم قوانينها مقاطعة إسرائيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل! .

ينبغي أن لا تتوقف غيرتنا عند بيانات الشجب والاستنكار ونشر الافتتاحيات في الصحف ومقاطعة بضائع الدانمرك والنرويج ببصر وبغير بصر!! وهل توجه الطاقات والانفعالات بجدوى وغير جدوى إلى الذيل بدلا من قطع رأس الأفعى!! إن ما ينبغي الإشارة إليه هنا أن منظومة الأولويات البديهية تقول لنا إذا رأيت امرأً يسيل دمه ويطلب المساعدة ،وأخر يشكو ملابسه الملوثة بالأوساخ ، ويطلب المساعدة لتنظيفها فإن الواجب أن تبادر إلى إسعاف الأول !! فهل وضعنا الخطط الاستراتيجية والأساليب التكتيكية الناجحة الموصلة بتحقيقها لما يصلح هذه الأمة ، ونحن نعلم علم اليقين أنها لن تصلح إلا بما صلح به أولها! ومما صلح به أولها ما فعله ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه. فنصر الله لا يتنزل إلا على من يجاهدون ويستحقون من الله النصر والتمكين ، النصر يحتاج إلى رجال بدر وليس إلى جموع حنين ومابين بدر وحنين، ينبغي أن نرسم مشروع النصر بإذن الله .

إن الغيرة عند المسلم على الله والرسول والأخوّة الإيمانية والدين والقرآن والمساجد والأرض والعرض والمال ليست غيرة موسمية بل دائمة ومستمرة وهنا نقول أن الغيرة على الرسول ﷺ ليست موقفا سياسيا محدودا وليست مجرد حملة علاقات عامة إعلامية واجتماعية لتزيين هذا النظام السياسي أو ذاك ورد الاعتبار إليه وتعويض خسارته الجماهيرية ! ، إن الغيرة على النبي ﷺ ليست موضة اجتماعية مبتذله لمن هب ودب ،تفقدها مضمونها الحقيقي ، إن الغيرة على النبي ﷺ ليست بيان شجب واستنكار مثل غيره من البيانات وتسجيل

المواقف ليست مجاراة للظروف وانحناء للعاصفة إن الغيرة على النبي ﷺ ليست من باب التفاعل مع المحيط الإقليمي، ومسايرة الواقع والمزاج الشعبي العام ليست من باب استرضاء الحلفاء السياسيين في الساحة السياسية بل إن الغيرة على النبي ﷺ ومحبته ﷺ هي فريضة ملزمة ؛ فالمسلم يجد نفسه مرتبطًا برسول الله ﷺ يذكره آناء الليل وأطراف النهار ، ويصلي عليه كأمر إلهي ﴿**صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ ويطبق منهجه في كل أحواله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فالغيرة على النبي ﷺ ومحبته ﷺ ليست مجرد خبر في الصفحة الأولى من صحيفة هذا الحزب أو ذاك ، ثم إفراد بقية الصفحات لمخالفة ما جاء به النبي ﷺ تحت ستار الرأي الآخر ، ومواكبة تطورات العصر وحرية التعبير المزيفة !! ، فليس من الغيرة ولا من حب النبي ﷺ فتح القواعد العسكرية للأعداء ، وتقديم القوائم بأسماء المجاهدين العرب والكشميريين والشيشان ،وأندونسيا والفلبين وتايلاند إلى أمريكا وفتح السجون السرية لهم ، والتعاون الأمني على تعذيبهم وقتلهم فالنبي ﷺ الذي يدّعون حُبَّه يقول :(**لزوال الكعبة أهون عند الله من دم امرئ مسلم**)، فكيف بدماء المجاهدين وهم أفضل وأطهر وأشرف خلق الله الذين قال فيهم جل وعلا : ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾**﴾.

[التوبة : ٢٠-٢٢] .

ليس من محبة النبي ﷺ التعاون الأمني مع أعداء الله وتحريضهم على الإسلام والمسلمين وخاصة المجاهدين في سبيل الله الحاملين أرواحهم على أكفِّهم دفاعًا عن الدين والأرض والعرض بارك الله فيهم ، أعزهم ونصرهم آمين ! .

الذين يدعون محبة النبي ﷺ أين هم من حديث النبي ﷺ (**من أعان على قتل مسلم ولو بشق كلمة يبعث يوم القيامة آيس من رحمة الله**)؟! وعليهم أن يتذكروا أن الكفر ملة واحدة ، وأن المتطرفين الهندوس في أحمد أباد

رفعوا بعد ١١ سبتمبر شعارات من نوع (تعلموا منا كيف تحرقون المسلمين!!!) .

إن الذين يدّعون حبه ﷺ ويمارسون هذه التصرفات يحجبون نور الإسلام عن البشرية ولا يأخذونه ممن قدموه للبشرية . إن التاريخ مثلا يروي لنا أن وحدة الأمن في الكوفة تقدمت بتقرير التحريات إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه أن " عبد الرحمن بن أبي ملجم المرادي الخارجي دخل الكوفة وسمع وهو يرجف بأبيات فيها تهديداً ، وطلب التقرير الأمني من أمير المؤمنين الإذن في وضعه في القيد حتى يتبينوا أمره فصرخ به الأمير العاقل (يا سبحان الله أأضع امرأً في القيد خوفًا على حياتي فأقتل حريته بحياتي ماذا أقول لله ؟ ،لا لا تضعوه في القيد) ، وتواصلت تحريات الوحدة الأمنية في الكوفة وأبلغ أمير المؤمنين أن التحريات تفيد أن ابن أبي ملجم ينوي قتلك في صلاة الفجر وطلبت وحدة الأمن الإذن في وضعه بالقيد أو امتناع أمير المؤمنين عن أداء الصلاة مع الناس حفاظا على حياته) فقال أمير المؤمنين : لا ، لا هذه ولا تلك وأنشد يقول :

أي يومي من الموت أفر ... يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه ... ومن المقدور لا ينجي الحذر

لو درس هؤلاء سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه الكرام الراشدين ، لتوقّفوا عن الإرهاب بحجة مكافحة الإرهاب ، ولرحموا ميزانيات حكوماتنا المهدورة على حمايتهم من المؤامرات المزيفة .

ليس من الغيرة ولا من حب النبي ﷺ عدم الاستعداد لمواجهة العدو والمطالبة بإخلاء المنطقة من الأسلحة ليس من الغيرة ولا من حب النبي ﷺ الموافقة على تغيير المنهاج التعليمي وحذف آيات وسور من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وحذف الغزوات المجيدة والتاريخ الإسلامي المجيد !! .

وليس من محبة النبي ﷺ تقبيل أيادي أولبرايت وزيرة خارجية أمريكا وحفيدتها د. كونزليزا رايس وأمثالها، وليس من محبة النبي ﷺ قتل المجاهدين والعلماء والدعاة ومطاردتهم وأخذ أمهاتهم وزوجاتهم وآبائهم وأطفالهم رهائن

وليس من محبة النبي ﷺ اعتقال زوجات المجاهدين وتهديدهم بالاعتداء عليهن! ، وليس من محبة النبي ﷺ إجبار السجناء المجاهدين على ممارسة الزنى واللواط وشرب الخمور وحقنهم بإبر الإدمان على المخدرات وتعريضهم لخطر فقدان العقول بوسائل جهنمية معاصرة ، لقد سقطت حضارة حرية الشواذ والزنى الجماعي ،وأصحاب عقد الزواج للنساء على الكلاب في الكنيسة حضارة الذين حُرِمُوا المحافظة على العذرية حتى الزواج ،وحرموا أن تسير زوجة مع زوجها أو فتاة مع صديقها أيام مهرجانات الإباحة التي تبدأ رسميًا عندهم في الدقيقة ١١ من الساعة ١١من اليوم ١١ من الشهر ١١ من كل سنة مع تفاوت بسيط في مواعيدها بين مدينة وأخرى،وفي هذه المهرجانات لايعرف الرجل اسم التي ترافقه ولا المرأة اسم الذي يرافقها؛لأن الجميع يرتدون الأقنعة وفلسفتهم في هذه التقاليد تقول لم أجد لهم أصل يراجعون عليه فراجعوا: أن من حق البشر أن يخطئوا لأنهم إذا لم يخطئوا فسيرتفعون إلى مستوى الآلهة،وهذا غير معقول وأن خطاياهم ستغفر لهم حتمًا؛ لأن المسيح قد دفع الثمن وصلب من أجلهم وحاشاه ذلك: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ! [النساء :١٥٧] وأوصلهم الشيطان إلى حضرة القسيس الذي يمنحهم صكوك الغفران إلى يوم وفاتهم والعياذ بالله!!! .

حضارة عصابات المارنيز والفساد والفوضى ، وفي القرن الواحد والعشرين لقد سقطت فعلا أمام امتحان نجحت فيه الجاهلية الأولى فالجاهلية القديمة عندما خططت لاغتيال النبي ﷺ قال بعضهم لأبى جهل : إذا كنا قاتلوه فلماذا ننتظر خروجه ،نقتحم سور البيت ليلا ونقتله ! فصاح بهم : ويحكم أفتصبح العرب وتتحدث أن أبا الحكم بن هشام روّع بنات محمد ليلاً، لا والله لا أُرَوِّع بناته فإن خرج من بيته قتلناه)!! ، وعندما جهزت الجاهلية القديمة حملة تفتيش بحثا عن محمداً ﷺ،توجه أبو سفيان للبحث عنه في منزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ لأنهم يعلمون أن الصديق يمكن أن يلوذ بصديقه ، فعندما فتحت الباب أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما ، وكانت صغيرة آنذاك وسألها عن أبيها فلمحت الشر بين عينيه

فأخفت أباها ، وقالت : لست أدرى فصفعها على خدها حتى أطار قرطها وفي الطريق التفت إلى ابن المغيرة ، وقال له : يابن المغيرة إياك أن تحدث أحداً ، فتعلم العرب أني لطمت صغيرة أرادت أن تتستر على أبيها! ، إن في الجاهلية الأولى شهامة وقيماً ليست لدى أجهزة الجاهليين اليوم ! .

■ وليس من محبة النبي ﷺ التفريط بالقدس والتقرب بمبادرات الاستسلام للعدو .

■ وليس من محبة النبي ﷺ محاربة الله الذي أرسل الإعصار والفيضان عليهم جزاءً بما اقترفته أيديهم وصواريخهم بحق المسلمين ، فيتم تعويضهم بالنفط والمال ، فالتسامح مع المجرمين ليس من الإسلام في شيء بل وليس من الخلق الكريم إلا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى!! .

■ وليس من محبة النبي ﷺ التباطؤ وعدم المسارعة في دعم المجاهدين على أبواب بيت المقدس ، وتقديم المليارات لمركز شمعون بيريز وحكومة الاحتلال الأمريكي في العراق، وتقديم المليارات للجامعات الأمريكية والبريطانية والفرنسية وملايين المسلمين يتضورون جوعا ويعانون من نقص في الماء والتعليم والصحة وأبسط مقتضيات الحياة !! ، ليس مسلماً من بات شبعانا وجاره جائعاً ،كما قال النبي ﷺ ،الذي تدعى بعض الحكومات الغيرة عليه فليس من الغيرة وحب النبي ﷺ تقديم ملايين الدولارات لقمع الانتفاضة والمجاهدين وسرقة انتصاراتهم .

■ ليس من حب النبي ﷺ استمرار الفضائيات في الدول الإسلامية ببرامجها الحالية . ليس من الغيرة ومحبة النبي ﷺ فتح صالات القمار والكازينوهات والسماح بالخمور والرقص المبتذل في الفنادق وغير الفنادق !! .

■ ليس من الغيرة ولا من محبة النبي ﷺ إنفاق ملايين المليارات على ملاعب كرة القدم والصالات المغلقة والمدن السياحية ومراكز التعاون الأمني مع أعداء الله !! .

■ ليس من الغيرة وحب النبي ﷺ إذا فاز الحزب المسيحي اليميني أو الحزب اليهودي في الانتخابات تسارعت الوفود وبرقيات التهاني وتوقيع الاتفاقيات وإذا

فاز أي حزب إسلامي أو حركة إسلامية التعاون على إجهاضها،ومنع وصولها إلى الحكم بالإسلام !! ينبغي وقف مثل هذا التناقض والازدواجية والنفاق والضحك على الذقون والإسفاف والابتذال والظلم والطغيان وحرية الكفر والردة باسم العولمة والديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والنظام العالمي اليهودي الجديد !! .

عرضوا عليك المال لم تنظر ... إلى ملك يظل أمام دينك أصغرا
لو أن شمسا في يمينك أشمست ... أو أن بدرا في شمالك أبدرا
لمضيت في درب الرسالة حاملا ... نور النبوة منذرا ومبشرا
لا يستوي من سار نحو مراده ... قِدَمًا ومن يمشي إليه القهقرى
يهفو الطموح إلى الذُّرا لينالها ... وأراك تهفو كي تقاربك الذُّرا
يرضى انتصارك كل قلب مؤمن ... ويغيظ شانئك العنيد الأبترا
فتطول أعمار الدعاة إلى الهدى ... وتصير أعمار الطغاة الأقصرا
أنشأت مدرسة النبوة فانبرت ... للجهل تهزم فكره المتحجرا
فلأنت قدوتنا بنيت لنا الهدى ... صرحا منيعا حين تنفصم العُرا
علمتنا الصبر الجميل على الأذى ... فالعجز كل العجز ألا نصبرا
علمتنا معنى الثبات وإن طغى ... طاغ وإن باع المبادئ واشترى

إن صدقية الغيرة عليه ﷺ ومحبة النبي ﷺ هي بعدم تمكين الدانماركيين وغير الدانماركيين من إهانتنا مرتين : مرة عبر الرسوم المسيئة ومرة بالسخرية من أننا لا ننتج ما نأكله وأننا نموت جوعا بدون الصادرات الغذائية الغربية ، فعلينا أن ننتصر للرسول ﷺ ، بالإصرار على طلب الاعتذار على المدى القريب وتوفير مصادر قوتنا وغذائنا وقوتنا من داخل بلادنا) .

إن صدقية الغيرة عليه ﷺ ومحبة النبي ﷺ هي بدعم المجاهدين بكل غال ونفيس ليتمكنوا من صدّ العدو الصائل وتلقين الذين يستعبدوننا ويحرموننا الحرية ويسرقون خيراتنا دروسا في العزة والإباء والشموخ واستعادة عزة المسلمين

ومساعدتهم وتأمين حلّهم وترحالهم تحت أحداق العيون وتجهيزهم للغزو وتدمير كتائب ومواقع العدو في داخل بلداننا وفي بلادهم،وضربهم في عمق مفاصلهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاستخبارية! ، كيف لا وهي فريضة عظيمة بل هي الركن السادس في الإسلام كما أخبرنا الحبيب الضحوك القتال نبي الرحمة والملحمة؟! ، فقال لهم ﷺ : **(والذي نفس محمد بيده جئتكم بالذبح وجعل رزقي تحت ظل رمحي والجنة تحت ظلال السيوف)** ، ولن نلغي الآيات والأحاديث الصحيحة الشريفة ليرضى عنا الكفار، ونصبح دينًا معتدلاً كما يقولون ! ، لا ونقولها لدعاة تحسين الصورة، لن تتحسن صورتنا عند الغرب والعالم ، إلا بما أمر الله ورسوله ﷺ ، لن تتحسن الصورة إلا بحمل الدين كما نزل به الروح الأمين ، وليس كما ترغب به الأنفس والأهواء، فلن نتبرأ مما قاله أو فعله نبينا محمد ﷺ ، ولنتذكر أن الحفاظ على إسلام ذلك الكفيف أعظم عند الله من المحافظة على العلاقة مع أشراف قريش !! .

سَلْ حَمْزةَ الأسَدَ الهَصورَ فَعندهُ سَلْ ... خَبُر عن الجنات والأنهارِ
وَجْهَ حنظلةَ الغَسيلِ فَربَما ... أفْضَى إليكَ الوَجْهُ بالأسرَارِ
سَلْ مُصْعَباً لما تقاصرَ ثوبُه ... عَنْ جِسْمِه وَمَضَى بنصف إزارِ
سَلْ في رياضِ الجَنَّةِ ابنَ رواحةٍ ... وأسالْ جناحَي جَعْفرِ الطَّيارِ
سَلْ كلَّ مَنْ رَفَعوُا شعارَ عَقيدةٍ ... وبهَا اغتنوا عَنْ رَفْعِ كُلِّ شِعَارِ
سَلْهمُ عَنْ الحُبِّ الصَّحيحِ وَوَصْفهُ ... فَلسوفَ تَسمعُ صَادقَ الأخْبَارِ
حُبُّ الرَّسُولِ تَمَسكٌ بشَريعةٍ ... غَرّاءِ في الإعْلانِ والإسْرارِ
حُبُّ الرَّسُولِ تَعلقٌ بصِفَاتِه ... وَتخلقٌ بخلائقِ الأطهَارِ
حُبُّ الرَّسُولِ حَقيقةٌ يَحيَا بهَا ... قَلْبٌ التُّقي عَميقةُ الآثارِ
إحْياءُ سُنَّتِه إقامةَ شَرعِه ... في الأرض دَفعَ الشَّكَ بالإقرارِ
إحْياءُ سُنَّتِه حَقيقةُ حُبِّه ... في القَلب في الكلمات في الأفْكار

يَا سيدَ الأبرَارِ حُبكَ فِي دَمِي ... نَهرٌ عَلى أرضِ الصَّبابةِ جَارِي
يَا مَنْ تَركتَ لنا المَحجةَ نَبْعهَا ... نَبعَ اليَقينِ وليلهَا كَنهارِ
لَكَ يا نبيَّ الله في أَعْماقنَا ... قِممٌ مِن الإجلالِ والإكْبارِ
عَلمتَنا مَعْنى الوَلاءِ لِرَبنَا ... والصَّبرُ عِندَ تَزاحمِ الأخْطَارِ
وَرَسمتَ للتَّوحيدِ أكملَ صُورةٍ ... نَفضتَ عَن الأذْهانِ كُلَّ غُبَارِ
فَرجاؤنَا وَدعَاؤنَا وَيقينُنَا ... وَولاؤُنَا لِلْواحدِ القَهَّارِ

إن صدقية الغيرة ومحبة النبي ﷺ ليست بالاحتفالات والمهرجانات والمظاهرات والاستعراضات ، ليست بالبدع والخرافات والموالد وحفلات الزار وهز الرءوس والبطون وفضائيات اللطم والرقص!

إنّي أرى بِدعَ المَوالدِ أَصْبَحتْ ... دَاءً يُهددُ مَنْهجَ الأخْيَارِ
وَأرى القِبابَ عَلى القُبورِ تَطَاولتْ ... تُغرِي العُيونَ بِفَنِّهَا المعْمَارِي
يَتبرَّكونَ بِهَا تَبركَ جَاهلٌ ... أَعمَى البَصيرةِ فَاقدُ الإبْصَارِ
فِرقٌ مُضللةٌ تُجسِّدُ حُبَّهُ ... للمُصطَفى بالشطحِ والمزْمَارِ
أنَا لَسْتُ أَعْرفُ كَيفَ يَجمعُ عَاقلٌ ... بَينَ امْتِداحِ نَبيِّنَا والطَّارَ
عَهْدٌ عَلينَا أن نَصونَ عُقولنَا ... عَنْ وَهمِ مُبتَدعٍ وَظنٌّ مُمَارِي
يَا سيِّدَ الأبْرَارِ حُبكَ دَوْحَةٌ ... فِي خَاطري صَدَّاحَةُ الأطْيَارِ

إننا نحب نبينا ﷺ فهو الذي بيّن لنا الطريق إلى الجنة وإلى النار وهو الذي بيّن لنا طرق العبادة وتفاصيلها فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا** ﴾ [الحج : ٧٧] ، فمتى يكون الركوع ومتى يكون السجود ؟ وكيف؟ ومتى وماذا يقرأ الإنسان في الصلاة؟ ، وكيف ؟، وكم ؟ ، لم تفصل في القرآن الكريم فقال ﷺ : (**صلوا كما رأيتموني أصلي**)، وكذلك الوضوء وفي الصيام والحج والزكاة والجهاد ، والدعاء والأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر ،والاستغفار والطهارة والنجاسة وغيرها من العبادات ،وكذلك في الحدود مثل

حد السرقة وفي المعاملات والبيع والشراء والربا ومن ذلك تحريم ﷺ بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ،والنفر الذين يرفضون السُّنَّة النبوية، ولا يريدون تحكيمها فيما بينهم إنما يريدون بذلك رفض الإسلام كله بالبعد عن أحكامه وتشريعاته،وبعضهم ينساق بجهل كبير بسبب قلة علمه وعدم تفقهه فلو لم يتجلَّ الحديث لهم في فترة زمنية لا يعني ذلك أن الحديث باطل وغير صحيح فليس معنى أن الحكمة من الحديث لم تعلم بعد أنه يترك ﴿ **لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧)** ﴾ [الأنعام : ٦٧] . ﴿ **وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)** ﴾ .

[ص : ٨٨] .

وقد قال ﷺ : (**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**). وقد رد علم الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة على جهل الجاهلين تجسيداً لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)** ﴾ [النحل : ٤٤] ، ذلك أن أول أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله هو : (إعلان جازم منك أيها المؤمن لاشك فيه ولا ريب أن محمداً ﷺ رسول من الله إلى الناس كافة . هذه الشهادة لها لوازم ومقتضيات أهمها الإيمان بصدق الرسول ﷺ وصدق رسالته ومحبته ﷺ وإتباعه ﷺ ، والتسليم بما جاء به ﷺ والانتصار لدين الله وسُنَّة رسوله ﷺ) .

وإن صدقية الغيرة ومحبة النبي ﷺ تتجسد باتباع ما جاء به وقد قال ﷺ : (**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**) [١] ، وقال ﷺ : (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**) [٢] .

وقال عنه الحق تبارك وتعالى : ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢)** **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣)** **إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)** ﴾ [النجم : ٢-٤] ، ليس إرهابيًا ، ولا متطرفًا ، ولا متشدداً ، ولا مفرطًا ، ولا متساهلاً ، وإن الأوامر الربانية في القرآن

---

(١) رواه احمد .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

الكريم الذي يدعّون التمسك به واضحة : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾ [آل عمران : ٣٢] .

■ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

■ ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ [النساء : ٦٥] .

■ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] .

■ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾ [آل عمران : ٣١] .

■ ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (١٦٤) ﴾ .

[آل عمران : ١٦٤] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٥٢) ﴾ [النساء : ١٥٠] .

إن أكبر مقياس لمحبة النبي ﷺ والغيرة عليه هي بتطبيق الإسلام الذي جاء به تطبيقا شاملا وكاملا وبالسعي الحثيث الواعي والمدروس لتعريف غير المسلمين بالله العظيم وكتابه الكريم ورسوله الحبيب محمد ﷺ وكل الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وبذل أقصى الجهود وتسخير كل الإمكانيات والثمرات لدعوتهم إلى الإسلام عبر مشاريع مخطط لها في الدعوة إلى الله سيراً إليهم

وندوات ومحاضرات ومناظرات ولقاءات ، ومواقع انترنت وعلى الأقراص وفي الفضائيات ، وإنشاء فضائيات متخصصة باللغات الأجنبية لهذا الغرض النبيل ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجر : ٢] ، فالدين عند الله الإسلام ولا يجوز الرِّضا والقبول بمهازل من نوع دمج الأديان، أو وحدة الأديان ، وتقارب الأديان ، ولكن من الصواب والواجب الحوار مع أصحاب الأفكار الضالة والمعتقدات الباطلة، حتى نوصلهم إلى الحق المبين ، ولنا في ذلك الأجر العظيم فقد أخبرنا نبينا الكريم ﷺ : (**لأن يهدي بك الله رجلاً واحد خير من حمر النَّعم) (و خير من الدنيا وما فيها !!)، (وخير مما طلعت عليه الشمس !!)**، ألا يستحق التعريف برسول الله ﷺ بئر بترول واحدة تنفق على مثل هذه المشاريع الخيرية للدفاع عن خير البرية ﷺ !! .



رسول الله ﷺ إلى كل الكائنات!

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

إن محمداً ﷺ هو رسول الله إلى العالمين رحمة بهم إلى الجن والإنس وكل الكائنات والمخلوقات انشق له القمر ، وصلى في الأقصى الشريف بالقدس المباركة وماحولها بالأنبياء والمرسلين الكرام ، وفتحت له أبواب السماء في رحلة الإسراء والمعراج مع جبريل عليه السلام ووصل إلى سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار ﴿ **لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)** ﴾ [النجم : ١٨] ، وقال ﷺ : (**إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن**) ، وعن علي بن أبى طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ! نطق الشجر والحجر في حياته ﷺ ووعدنا ﷺ بأن هذه المعجزة ستكرر عند تطهير الأرض من اليهود أيضاً (**فينطق الحجر والشجر ياعبد الله يامسلم هذا يهودي ورائي تعالَ فاقتله ،إلا شجر الغرقد فهو من شجر يهود**) .

و حن إليه الجذع شوقا إليه حتى تصدع فمسحه بيده الشريفة وصاحت النخلة، فنزل إليها ﷺ فضمها إليه وكانت تئن أنين الصبي!، وسبَّحت الحصى بين يديه الشريفتين ، حتى سمع لهن حنين كحنين النخل في كف النبي ﷺ ، ومشى إليه ﷺ عذق النخلة وأمر ﷺ فنادى شجرة فأقبلت تخدُّ الأرض حتى انتهت إليه ﷺ، ثم أمرها فرجعت إلى موضعها فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه رسول الله ﷺ وأنطق الله له ذراع الشاة التي سممها يهود لاغتياله فنجاه ، وسمع تظلم البعير فدعا صاحب البعير وأنصفه!، وعندما استصعب جمل على أهل بيت من الأنصار مشى إليه النبي ﷺ ، فحاولوا صده ، وقال الأنصار: إنَّا نخاف عليك صولته يارسول الله ! فقال ﷺ :(**ليس عليّ منه بأس**) ،فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه فقال له أصحابه :يارسول الله

هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك فقال : **(لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها)** .

وكان لآل رسول الله ﷺ وحش إذا خرج ﷺ من البيت لعب الوحش واشتد وأقبل وأدبر فاذا أحس برسول الله ﷺ قد دخل البيت ربض الوحش، فلم يتحرك مادام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه. وأخبر الذئب الراعي أن محمداً ﷺ بيثرب ، يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فاتى المدينة وأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : **(صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدثه أهله بعده)**. ومعجزات النبي ﷺ كثيرة دوّنتها أمّهات الكتب وصانتها الأجيال وحفظها رب العالمين سبحانه وتعالى وصدق النبي ﷺ حين قال : **(ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله ؛ إلا كفرة أو فسقة الجن والإنس)** .

لقد بعث النبي ﷺ متمماً لمكارم الأخلاق وهو ﷺ الذي قال فيه الله تبارك وتعالى:

- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] .
- ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ [الشرح : ٤] .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ . [سبأ : ٢٨].
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٤٥﴾ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب : ٤٦] .
- ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] .

وبلغ من منزلته الرفيعه أن علّمنا حتى كيف نخاطبه ﷺ فنهى الله تعالى عن رفع الصوت بين يديه فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾** ﴾. [الحجرات : ٢] .

فنهى أن يقولوا يامحمد أو يا أحمد أو يا أبا القاسم ولكن يقولوا يا رسول الله ، يانبي الله ،وقد أكرم الله تبارك وتعالى النبي محمد ﷺ في مخاطبته إياه في القرآن الكريم بما لم يكرم به أحداً من الأنبياء فلم يناده باسمه في القرآن قط بل يقول :

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل ﴾ . ■ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ . ■ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ .
- مع أنه ـ سبحانه وتعالى ـ قد قال : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ ﴾ .
- وقال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ .
- وقال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ .
- وقال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ .
- وقال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ﴾ .

وقد التزم الصحابة بهذا الأدب مع رسول الله ﷺ وفي هذا المقام يقول الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ في ظلال القرآن : (فهكذا ارتعشت قلوبهم وارتجفت تحت وقع ذلك النداء الحبيب وذلك التحذير الرهيب وهكذا تأدبوا في حضرة رسول الله ﷺ ، خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون، ولو كانوا يشعرون لتداركوا أمرهم ، ولكن هذا المنزلق الخافي عليهم كان أخوف عليهم فخافوه واتقوه) ، جُلَّ هذا الامتثال السريع من قبل الصحابة رضي الله عنهم مدحهم الله تبارك وتعالى بقوله :

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الحجرات : ٣] . ويعلم هنا أن المسلم ملزم بالتأدب مع رسول الله ﷺ حيًّا وميتًّا .

لقد كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث الله محمداً ﷺ إلى الناس جميعا ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

ومن خصوصياته ﷺ : أن الله قد نصره بالرعب مسيرة شهر وجُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً؛ فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل كما قال ﷺ في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وأحلت له المغانم ولم تحل لأحد قبله ، وأعطيت له الشفاعة وأعطيت له جوامع الكلم ، وختم به النبيون، وجعلت صفوف أمته كصفوف الملائكة ، وأعطي الآيات من آخر سورة البقرة ، من كنز تحت العرش (وقد حط الله فيها عن هذه الأمة الإصر وتحمل ما لا طاقة لهم به ورفع الخطأ والنسيان) وأعطيت له مفاتح الأرض وسمي أحمد وجعلت أمته خير الأمم وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطي له نهر الكوثر ، وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وكان قرينه كافراً ، فأعانه الله عليه فأسلم .

وقد ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى أن عدد ما اختُصَّ به نبينا ﷺ ستون خصلة... وأن مابين بيته ومنبره ﷺ روضة من رياض الجنة والصلاة في مسجده ﷺ خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ومن حج وزار قبره فكأنما زاره حيًّا ، ومن حج البيت ولم يزره فكأنما جفاه وقد أوصانا النبي ﷺ فقال: (**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ فإن من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي**) . والبخيل من ذكر النبي ﷺ عنده فلم يصل عليه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (٥٦) ﴾ [الأحزاب : ٥٦] ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد) ، هذا هو محمد ﷺ الذي عصمه الله من الناس وحماه إلى يوم الدين فقال عنه تبارك وتعالى:

- ﴿ **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [البقرة : ١٣٧] .
- ﴿ **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ** (٩٥) ﴾ [الحجر :٩٥] .

سيرة مضيئة ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾

ولعلنا هنا نستذكر تلك الكلمات المضيئة لخطبة الحج ، التي شكلت رسالة دعوية مهمة للمسلمين وغيرهم حيث أشارت إلى أنَّه (في العصور الماضية والأحقاب السالفة عاش كثير من العظماء ورجالات التاريخ والديانات، نقلت الأنباء أخبارهم ودونت الكتب أوصافهم ، وسجلت المدونات أحوالهم ، غير أنه لا يوجد أحدٌ من هؤلاء العظماء والرجال من نقلت أخباره ، ودونت صفاته ، وحفظت سيرته ، وكتب سجل حياته، كما كان لنبينا محمد ﷺ ، لقد وصل إلينا ذلك بالنقل المتواتر.

إن سيرة رسول الله محمد ﷺ أصح سيرة لتأريخ نبي مرسل، سيرة واضحة مدققة في جميع أطوارها ومراحلها، حتى قال كاتب من غير المسلمين: محمد ﷺ هو النبي الوحيد الذي ولد تحت ضوء الشمس، إشارة من هذا الكاتب إلى دقة سيرته عليه الصلاة والسلام وصحّتها وتوازنها. يقال ذلك ويثار ـ أيها المسلمون حجاج بيت الله ـ والمسلمون يعيشون حملة مسعورة موجهة نحو دينهم ونبيّهم محمد ﷺ ، حملة ظالمة آثمة.

ومن هنا من منبر المسجد الحرام، من أطهر البقاع وأقدسها من مكة المكرمة، ومن جوار الكعبة المشرفة، من بلد الله الحرام ندعو عقلاء العالم لنبذ هذا التعصب المقيت وممارسه هذا الإرهاب الفكري الذي يقود إلى تأجيج الأحقاد واستفزاز الشعوب وحلول الكوارث التي يكتوي بنارها الجميع ويعمّ لهيبُها الجميع.

إن الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ لا يزيد الدين وأهله إلا صلابة وثباتاً وانتشاراً وظهوراً في كتاب ربنا: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفتح : ٢٨] .

إنهم يعلمون ونعلم أن الذين يدخلون في دين الإسلام في ازدياد وتنام على الرغم من كل الظروف والمتغيرات والأحداث والمقاومات، بل والتهديد والتشويه للإسلام وأهله ونبيه وقرآنه.

إننا ندعو كل منصف وكل طالب للحقيقة أن يقرأ ديننا من مصادره، وأن يطّلع على سيرة نبينا محمد ﷺ، فهي مدونه محفوظة تدويناً وتوثيقاً لا يدانيه توثيق ولا يقاربه تحقيق، وليعلم طالب الحقيقة ومبتغي الإنصاف.

إن المسلمين يكفيهم فخراً وشرفاً أن دينهم يحرم كل انتقاص أو تكذيب لأي نبي من أنبياء الله، ويأمر باتباع ما جاءوا به: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وما وَصَّيْنا به إبْراهيم ومُوسى وعيسىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى : ١٣]، بل لقد نهي المسلمين عن التعرض لأديان المشركين حفاظاً على الحق وحماية لجناب الله عز شأنه ففي محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام : ١٠٨].

إن المسلمين يحترمون جميعَ رسل الله، ويوقّرون كل أنبياء الله ـ عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام ـ : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة : ٢٨٥].

وقد اقتضت إرادة الله سبحانه وحكمه أن يختم الأنبياء والرسل بمحمد ﷺ، وأن يختم الرسالات بالإسلام الذي جاء به ؛ ليكون للناس بشيراً ونذيرا، ويكون للعالمين رحمة. بعثه على فترة من الرسل، ضل فيها الناس رشادَهم، وجحدوا عقولهم وقلوبهم، فصاروا كالأصنام تعبد الأصنام، وكالحجارة تقدس الحجارة، ملئوا الأرض خرافات وأوهاماً، فلطف الله بعبادة فاصطفى محمداً ﷺ، ليبلغ خاتمة رسالاته ويهدي بآخر كتبه ،فكان بإذن الله الغيث ونزل على الأرض،

الموات، فتبصّر الضالّون طريق النجاة، واسترد الخلق إنسانيتهم وكرامتهم وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم: (**إن الله نظر إلى أهل الأرض : عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال :إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يفسده الماء تقرؤه نائماً ويقظان**).

أيها المسلمون حجاج بيت الله أيها العقلاء، على طالب الحقيقة والإنصاف أن ينظر فيما نالته سيرة محمد من العناية الفائقة والدقة البالغة في التدوين والتحقيق والشمول والتصنيف والاستنباط، لقد كانت سيرة ومسيرة جلبت المعالم كلها حق وكلها صدق وتوثيقاً وكتابة وقراءةً وبحثاً واستيعاباً واستنباطاً. لم تحفظ قصة حياة ولا سيرة رجل ولا مسيرة بطل مثلما حفظت سيرة نبينا محمد ﷺ ، سيرةٌ لم تلحقها الأساطير والأوهام، وأنها لإحدى الدلائل التي حفظها الله لتكون شاهداً على صدق هذه الرسالة المحمدية.

إن الذين وصفوا ودونوا سيرته أحبوه والتزموا الاقتداء به، فاجتمع في وصفهم وتدوينهم أمانة النقل مع محبه الموصوف، فامتزجت لديهم العاطفة بالدين، والحب بالأمانة فكانوا في نقلهم يؤدون واجباً ويتبعون سُنَّه، فسلموا من الكذب والتحريف والتناقض والجهل، وذلكم ـ وربكم ـ من آيات الله للعالمين.

لقد نظمت السيرة النبوية جميع شئون رسول الله ﷺ وتفاصيل حياته وأطوار عمره، من الولادة والرضاعة والطفولة والشباب والكهولة، في حياته قبل النبوة، من صدقه وأمانته واشتغاله بالرعي والتجارة وزواجه، ثم ما حبب إليه من الخلوة والتعبد، ثم بعثته ومواقف قومه العدائية، ومقاومتهم وما واجهوه به من اتهامات من سحر وجنون وكذب، ثم تزيد أتباعه وعلو شأنه ، وما حصل قومه من مواجهة ومهادنات وحروب ومسالمات.

أما حياته الشخصية ﷺ فقد نقل لنا النقلة الثقات تفاصيل أوصافه الجسدية من الطول واللون والهيئة والمشية.وحياته اليومية من قيامه وجلوسه ونومه ويقظته وضحكة وغضبه وأكله وشربه ولباسه وما يحب ويكره وعبادته في

ليله ونهاره وحياته مع أهل بيته وفي مسجده وأصحابه وعشيرته ، ومع الغرباء وفي السفر وفي الحضر ناهيكم بأخلاقه الكريمة من التواضع والحلم والحياء والصبر وحسن العشرة، بحيث لم يبق شيء من حياته خافيًا أو مكتومًا، إذا دخل بيته فهو بين أهله وخدمه وأولاده وإذا خرج فهو مع الصحاب والغرباء وكل ذلك منقول محفوظ، في بشريته لم يخرج عن إنسانيته، ولم تلحق حياته الأساطير، ولم تضف عليه الألوهية لا قليلاً ولا كثيراً، فهو ﷺ النبي الرسول، والرسول الإمام، والرسول الحاكم، والرسول الزوج، والرسول الأب، والرسول المجاهد، والرسول المربي، والرسول الصديق. محمد ﷺ أنموذج الإنسانية الكاملة، وملتقى الأخلاق الفاضلة، وحامل لواء الدعوة العالمية الشاملة. أعطاه ربه وأكرمه، وأعلا قدره ورفع ذكره وأصله ووعده بالمزيد حتى يرضى، ولأه قبله يرضاها، أعطاه الله ، ومن بايعه فإنما يبايع الله لا قدر لأحد من البشر يداني قدره، صفوة خلق الله ، وأكرم الأكرمين على الله ، وحينما قال: موسى كليم الله : ﴿ **وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ** ﴾ [طه : ٨٤] . قال الله لمحمد ﷺ : ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ** ﴾ [الضحى: ٥]،وحين سأل موسى الوجيه عند ربه: ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي** ﴾ [طه: ٢٥]، قال الله لمحمد ﷺ : ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾ [الشرح : ١] .

أيها المسلمون ، ومع حب المسلمين لنبيهم ﷺ، وتعظيمهم له وتوقيرهم لجنابه فإن عقيدتهم فيه أنه بشرٌ رسول ، عبد لا يعبد ، ورسول لا يكذب ، بل يطاع ويحب ويوقّر ويتّبع ، شرّفه الله بالعبودية والرسالة. ولقد علمنا ربنا موقع نبينا منا فقال عز شأنه: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ [الأحزاب: ٦]، فهو أقرب إلى قلوبنا من قلوبنا، وأحب إلى نفوسنا من نفوسنا، وهو المقدّم على أعز ما لدينا من نفس أو مال أو ولد أو حبيب، ولن يذوق المسلم حلاوة الإيمان في قلبه وشعوره ووجدانه إذا لم يكن حب رسول الله فوق كل حبيب، ففي الحديث الصحيح: (**ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**)، بل يترقى ذلك على حد نفي الإيمان كما في الحديث

الصحيح الآخر: **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)** بأبي هو وأمي ﷺ.

أيها المسلمون، حجاج بيت الله، وهذا الحب العميق الدقيق ليس حباً ادعائياً وليس عاطفة مجردة ولكنه حب برهانه الاتباع والطاعة والانقياد والاستسلام، وأي فصل بين الحب والاتباع فهو انحراف في الفهم وانحراف في المنهج. الحب الصادق يقود إلى الاتباع، والاتباع الصحيح يذكي مشاعر الحب.

يا عقلاء العالم، أيها الناس، هذا هو نبينا، وهذه هي سيرته، وهذا هو حبنا له وإيماننا به ومتابعتنا له، ولن نقبل أن ينال منه أحد، إنهم بعض المعادين لديننا ولنبينا، هؤلاء الذين يسعون إلى تشويه صورة نبينا محمد ﷺ، كما فعلوا ويفعلون من نشر المغاليط واختلاق الأكاذيب حول قرآننا وتفسيره والدسّ عليه.

إنها إساءات متتابعة ومتكررة تثير مشاعر المسلمين في العالم، ومما يؤسف له أن هذه الإساءات تصدر من رجال ينتسبون إلى دينهم وكنائسهم، كما ينتسبون إلى رجالات الإعلام والسياسة، بل يقف وراءها بعض كبار المشاهير من رجال الدين والسياسة والفكر، اتهموا نبينا بالكذب وبالجنون وبالسرقة وقطع الطريق وسيئ الأفعال، ووصفوا ديننا بأنه خدعة كبرى، وإنَّ هذه المحاولات من التشويه والدسّ والأكاذيب والإفك إنما تسيء إلى العلاقات بين الشعوب، وتبث بذور الكراهية، وتذكي أجواء الصراع، وتثير أبشع صور البغضاء بين الناس.

أيها الناس إن أمة الإسلام قد فاقت أعدادها المليار وربع المليار وتقترب نسبتها على ربع سكان العالم وتعيش في أربع وخمسين دولة وتقيم في مائة وعشرين مجتمعاً بشرياً إنّ هذه الأمة بتعدادها وبثقلها تستنكر هذه الاتهامات وتدين هذه الهجمات الوقحة والافتراءات الآثمة ضد دينها ونبيها، وتؤكد أن السماح بانتشار مثل هذه الافتراءات يؤدي إلى إذكاء الصراع ونشر البغضاء في عواقب وخيمة.

نطالب بالاعتذار العلني !!!

إننا نطالب باعتذار علني عن هذه الاتهامات والإهانات والتي وجهت إلينا في أعز ما لدينا، في ديننا وفي نبينا ﷺ .

إننا نطالب باعتذار عن هذه الافتراءات؛ لأنها صدرت من رموز مؤثرة، بل إن لهم أو لبعضهم ارتباطات بالسياسيين وصناع القرار. وقد تم نشر هذه الأكاذيب على أوسع نطاق وعبر قنوات إعلامية واسعة الانتشار. وفي الوقت ذاته نحذر من عواقب هذه الحملات والتي لا يعلم مدى تأثيرها إلا الله .

وبعد : فإن ذلك كله مع عظم خطرة وأليم وقعه، فإن المسلمين ليسوا في شك من دينهم ولا نبيهم ، فهذه الاتهامات والأوصاف عينها سبق إليها أهل الجاهلية الأولى ، ولم يكن لها أي تأثير في السيرة النبوية ولا المسيرة الإسلامية. فالإسلام دين الله ومحمد رسول الله ﷺ ، وكل ذلك محفوظ بحفظ الله ، فلله الحمد والمنّة ، إن على أهل الإسلام أن يتحلوا باليقظة والوعي لما يتعرض له الإسلام والمسلمون من تهديدات ومخاطر، وأن لا يستجيبوا لاستفزازات المتعصبين، ولتكن مواقفهم محسوبة مع حسن تقدير للعواقب، كما يجب التآزر والتعاون في التصدي لهذه الحملات المغرضة الجائرة القاسية وأن يبذلوا كل جهد ممكن وإمكانات متوفرة من أجل دحض هذه الافتراءات وكشف زيفها وكذبها.

إن على الحكومات والمنظمات والجمعيات الإسلامية أن تنظم جهودها، وتتصدى بشكل منظم لإحباط هذه التوجهات التي ترمي إلى نشر الكراهية للإسلام وأهله وتحزم أمورها لإيقاف هذه الحملات المحمومة التي تحجب الحقائق عن الناس بالدعوة إلى الله ، ونصرة لدين الله دفاعاً وحباً لرسول الله ﷺ . إن على هذه الجهات جميعاً أن تبين أن عناصر متعصبة صهيونية من اليهود والمسيحيين ممَّن يؤيد إسرائيل المغتصبة المحتلة هم الذين يقودون تلك الحملة الظالمة الغاشمة.

كما أن على هذه الجهات جميعاً وعلى رجالات الإسلام من العلماء والدعاة والمفكرين أن يبينوا الإسلام الحق للناس بمحاسنه ورحمته وعدله وسماحته وعفوه وقوته وإنصافه وغيرة أتباعه، وينشروا سيرة نبينا محمد ﷺ الطاهرة الشريفة وعليهم من الجانب الأخر أن يفضحوا التناقضات في المواقف والتحيز والانتقائية والعنصرية والانفلات الحضاري

والحق أحق أن يُتَّبع والزَّبَد يذهب جفاء، وما ينفع الناس فيمكث في الأرض، والمسلمون على عقيدة راسخة بإذن الله متمّ نوره، وكيد الكائدين لن يضر أهل الإسلام شيئاً إذا صبروا واتقوا وأحسنوا [١].



(١) جريدة النخبة العدد (٠٢٣٧) السبت ٥ محرم ١٤٢٤هـ /٣/٨ ٢٠٠٣م.

openkandl.com

نرفض فكرة وحدة الأديان ونقبل الحوار من أجل الوصول إلى الحق !!

يتضح لنا الآن بوضوح أنّ الله عز وجل أخبرنا بأن الدين عند الله الإسلام وأنه لا يجوز القبول بما تسمى فكرة الرضا بالأديان وأكرر الرضا كأمر واقع ؛ لأن الله قال في محكم التنزيل : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة :٢] ،وقال: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)** ﴾ [آل عمران : ٢] ، إذن فمن الصواب في ضوء هذا التمسك بالصواب ومعنا الحق والحجة البالغة فقد قال الله عز وجل : ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)** ﴾ [الحجر : ٢] ، ولهذا لابد يقيناً رفض فكرة ما تسمى وحدة الأديان؛ لأن الله ختم الرسالة ونسخ ما قبلها بسبب التحريف وينبغي عدم الإقرار بصحة الدين المحرف وعدم الرضى به أبداً ؛ لأن هذا يخالف القرآن الكريم وسُنَّة النبي ﷺ، وعدم موالاتهم ؛ لأن الله عز وجل دعانا وأمرنا بذلك، فقال عز وجل :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)** ﴾ [المائدة : ٥١] .

ولا بأس أن نواصل الحوار من أجل الوصول إلى الحق والقبول به وليس من أجل الحوار أو القبول بالنصرانية أو غيرها من المعتقدات الباطلة ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)** ﴾ [آل عمران :٦٤] ، وقد عبرت اللجنة الدائمة للإفتاء عن ذلك باعتبار دعوة غير المسلمين واجبه على المسلمين ، عن طريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم وتحقيق أهدافهم ونقض عُرا الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا

باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون والله المستعان على ما يصفون قال تعالى ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة : ٤٩] .

ولا يعني هذا أن نحجر عليهم ونضطهدهم فقد شهد لنا تاريخنا الناصع في مصر والشام وفلسطين وبلدان عديدة أننا لم نهدم كنائسهم ومعابدهم ، بل لم يذوقوا العدل كما ذاقوه واعترفوا بذلك في ظل الإسلام وقد علَّمنا الله عز وجل أن نجادل ونحاور غير الظالمين منهم فقال : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت : ٤٦) ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ - [وليس ثلاثة] - وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

الله الذي خلقهم أعلم بهم ، لقد تكفل الله بحفظ دينه وهذه النماذج التي تدخل في دين الله أفواجا وتلك المواكب من التائبين الصادقين وتلك القوافل الداعية إلى الله السائرة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور تثبت بما لا يجعل مجالا للشك بل يقطع الشك باليقين، أن الإسلام دين الفطرة، دين يجذب الناس إليه بالحجة والدليل والبرهان ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

إن الإسلام دعوة سلمية محببة إلى النفوس والقلوب ورحمة بالعباد من رب العباد، يربي العباد على التذلل بين يدي الله والخضوع والاستسلام لله والبكاء من خشية الله والتسامح والطهر والزهد والخير والبناء والإصلاح وغيرها من الفضائل ولا مجال فيه للانتقام والأنانية والقهر ولا عدوان إلا على الظالمين ولقد تكفل الله بحفظ دينه وهذه النماذج التي تدخل في دين الله أفواجًا وتلك المواكب من التائبين الصادقين شاهدٌ حيٌّ على ذلك ، ويُرفَع السيف فقط في وجه الظلم والطغيان ومحاولات الإعاقة والإفساد وهذا - أيضا - رحمة بالعباد الذين يقعون

ضحايا ظلم العباد الآخرين إن الإسلام الدين الحق يحفظه الله جل جلاله، ولن تنطفئ أنواره، ولن تهدم منائره، ولن يندثر أبداً رغم ما تعرض ويتعرض له هنا أو هناك وبين فترة وأخرى من محاولات اجتثاث، ورغم كل المكائد الداخلية والخارجية من إثاره الفتن والحروب الأهلية إلى استخدام كل وسائل التحكم السياسي والاقتصادي ،ونهب الثروات والغزو الفكري ومضاعفة التخلف الاجتماعي،مروراً بالمحاولات المستمرة لإضعاف، ومحاصرة الإسلام والمسلمين إلى سيادة نزعة التحالف الاستراتيجي بين المغضوب عليهم والضالين والمنافقين ضد المؤمنين إلى ممارسة أبشع طرق الإرهاب والتطرف من الإبادة الجماعية إلى أعمال الاستئصال الدموية برغم كل ذلك تضئ البشارات لتبدد ظلمة وظلام الظالمين في هذا العالم وتدل كل الإشارات أن الإسلام يبقى وينضّر في الأرض كلها، ويظل مصدر إشعاع تقوم به الحجة البالغة يعيد ويحدث بعجب ما أحدثه في النفوس والقلوب من أثر وتغيير وفضيلة وجمال وقوة وأخوة وتعاون على البر والتقوى.

وإن من العبث الاعتقاد بأن تستقيم الأمور بدون الإسلام، فقد يكسب الباطل جولة أو جولتين وقد يقهر جيلاً أو جيلين ، ولكنه لن يقدر على قهر إرادة الأمة إلى الأبد ؛ فالإسلام هو سفينة النجاة في هذا العصر وكل عصر ولن يستطيع أيُّ حكم أن يحقق لنفسه الثبات إلا إذا التزم بالإسلام وفجّر في قلب شعبه ينابيع الإيمان وأذكى في أعماقه الانتماء إلى الإسلام وقاد مسيرته على طريق الإسلام والجهاد وهذا هو الإطار الذي دار فيه الصراع بين الحق والباطل في العالم، ولازالت تدور معركة بعد أخرى وموقعه وجولة بعد أخرى، سُنَّة الله ولاشك أن العاقبة للمتقين وأن الحق سيجيء ؛ لأن الباطل دائما كان زهوقا، وقد وعد الله المؤمنين الصادقين باستخلافهم في الأرض ، وبشرهم بالنصر المبين ، وقال عز من قائل كريم: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] .

ويظل الوعد الرباني باقيًا ومتجسداً ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ

﴿ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) ﴾ [الأعراف : ١٦٧] ، وتوعدهم الله تبارك وتعالى ووعده الحق ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧] .

والمراد هنا بالمسجد المسجد الأقصى الذي نجح اليهود في احتلاله عام ١٩٦٧م ، والآية الكريمة ترسم للمسلمين كيفية استعادته وطريقة دخوله ، فذلك لن يكون إلا كما كان أول مرة كما دخل الصحابة الكرام وفتحوا الشام وانتصروا في بيت المقدس أي بالجهاد حتى حاصرت جيوشهم بيت المقدس وأمام قوة الجهاد اختار النصارى والرومان داخل القدس الاستسلام وطلبوا مجيء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليسلموه مفاتيح المدينة المقدسة ، وهكذا كان فأبلغه أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة رضي الله عنه ووصل الخليفة عمر رضي الله عنه ودخلواالقدس والمسجد الأقصى فاتحين وظافرين منتصرين، وسيحدث هذا أيضاً مرة أخرى فقد حدث وليس مستحيلاً أن يحدث ، وكان وعد ربي حقًا، وتأسيسًا على كل هذا تبطل مزاعم الفئة الضالة من الناس الذين يحاولون تسخير الغيرة العاطفية من جموع المسلمين على النبي ﷺ لمصلحة تزيين أنظمتهم المرتدة والمنحرفة والمقصرة والمبتعدة عن الدين العظيم ، ويحاولون الفصل بين القرآن والسُّنَّة ويحاولون التشكيك بالمجاهدين الصادقين العاملين من أجل إعادة الخلافة الإسلامية بإذن الله ويحاولون التشكيك بحقائق هذا الدين العظيم الحق في محاولات يائسة لمنع البشارات والأمل والحقائق التي أخبرنا بها الله ورسوله ﷺ .

ومنها الخبر الصحيح في ظهور المهدي و نزول سيدنا المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ وتملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا ولا يبقى بيت من وبر ولا مدر إلا ودخله الإسلام ويلقى الإسلام بجرانه في الأرض كلها وقد اقترب هذا الوعد الحق بإذن الله ، وتباشيره تلوح لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

الجذور التاريخية للحملة الإرهابية العالمية ضد النبي محمد ﷺ

إن السخرية من الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ومن المؤمنين سلاح من أسلحة الشيطان يقذفه على ألسنة الكفار والمنافقين ، ليدخل به الوهن والضعف على المؤمنين وليصد به الناس عن سبيل الله .

وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى فقال:

- ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة :٢١٢].
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) ﴾ [المطففين : ٢٩]

وقد جعلها الله تبارك وتعالى ابتلاء وفتنة وسُنَّة ماضية في جميع الأمم فهو الحكيم الخبير العليم ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) ﴾ .

[آل عمران : ١٤١] .

- ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ [القصص : ٥٠] .

وهي واحدة من الفوارق الكبرى بين المؤمنين وغير المؤمنين ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ (١٨) ﴾ [السجدة : ١٨] .

وهناك بواعث عديدة للاستهزاء بالدين وأهله انطوت عليها نفوس الهازلين الساخرين لعل من أهمها:

الهوى والكره والحقد من الملأ على هذا الدين العظيم ، والنقمة على أهل الخير والصلاح واتباع السبل الشيطانية ، والابتعاد عن سبيل الله وصراطه المستقيم ، والتقليد الأعمى لأعداء الله ، حب المال والانبهار بالحرية الغربية ، والكبر والعجب والخيلاء والفراغ الروحي والفكري والثقافي والجهل .

ولهذا حذر ربنا تبارك وتعالى من الاستهزاء بآياته فقال :

■ ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ .

[البقرة : ٢٣١] .

وحذر على وجه أخص الذي يمتلك العلم والوعي ويمارس الاستهزاء والسخرية قاصداً متعمداً ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الجاثية : ٩] .

وبيّن تبارك وتعالى للناس الحق بوضوح وأقام عليهم الحجة :

■ ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

[هود : ١٤] .

إلا أن الكفار يتخذون من السخرية والاستهزاء مجالاً من مجالات الجدال في محاولاتهم البائسة لدحض الحق ، فقال تبارك وتعالى :

■ ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الكهف :٥٦] .

■ ﴿ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

[الكهف :١٠٦] .

■ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الصافات : ١٢-١٤] .

■ ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [يس:٣٠].

■ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الزخرف : ٧].

■ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحجر : ١١] .

فسيدنا نوح عليه السلام عانى من الاستهزاء والسخرية، التي بادره بها قومه، قال تبارك

وتعالى : ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) ﴾ .

[هود : ٢٧] .

وكذلك سيدنا هود عليه السلام : ﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) ﴾ [الأعراف :٦٦- ٦٧] .

واستهزأ رأس الكفر العالمي فرعون الأول بسيدنا موسى عليه السلام :

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) ﴾ [الزخرف : ٤٧] .
- ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ (٥٤) ﴾ [الزخرف : ٥١-٥٤] .

ولقي نبينا محمد ﷺ أشد أنواع الأذى والحصار ومحاولات الاغتيال والاستهزاء والسخرية وصبر وتحمّل في سبيل إرضاء الله عز وجل الذي بعثه رحمة للعالمين ، وواثقا بنصر الله وتأييده له، وهو جل وعلا القائل:

- ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١٠) ﴾ [الأنعام : ١٠] .
- ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٤١) ﴾ [الأنبياء : ٤١] .
- ﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦) ﴾ [الأنبياء : ٣٦] .
- ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً (٤١) ﴾ [الفرقان : ٤١] .

■ ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [القلم : ٥١] .

■ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام : ٣٤] .

■ ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران : ١٨٤] .

■ ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يس : ٧٦] .

■ ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يونس : ٦٥] .

■ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] .

■ ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [آل عمران : ١٧٦] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [المائدة : ٤١] .

■ ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [لقمان : ٢٣] .

وقد حفلت سيرة النبي ﷺ بمعاناته الشديدة من أذى وسخرية الكفار والمنافقين ، أشرنا إلى نماذج منها في الفصل السابق. وهم يستهزءون ليس فقط بالأنبياء والرسل ، بل ومن المؤمنين كما أخبرنا الله تبارك وتعالى :

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المطففين : ٣٠] .

■ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) ﴾ [التوبة : ٧٩] .

والساخرة من الفرائض ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ (٥٨) ﴾ [المائدة : ٥٨]

قد أراد الأعداء من خلال الإساءة المتعمدة للنبي ﷺ تمرير الإهانة والإذلال للمسلمين لمزيد من إضعافهم؛ فقد اعتقدوا من خلال جس نبض سابق أنهم قد تمكنوا من ذلك وأنهم تمكنوا من إخماد حب الله ورسوله والإسلام والقرآن من قلوب الأمة وكانت تقديراتهم خاطئة جداً فلا الطغيان العالمي ولا الطغيان المحلي قد حقق لهم ذلك صحيح أنهم تمكنوا من الضغط على حكام الأمة وطوّعوهم لمصلحة هذا المخطط الشيطاني بربطهم بمصالحهم الضيقة ومسخ هويتهم والعياذ بالله، لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى كل أهدافهم بالنسبة للأمة الإسلامية وإن مجرد إعطاء الإشارة الخضراء من السلطات التي اعتقدت أنها بهذا تسجل موقفا إعلاميا محليا يضفي عليها مصداقية الالتزام بالإسلام الذي كادت تفقده مع تسارع الأحداث الضخمة في الأرض ، ولكن الله تعالى أراد به درسًا بليغًا للأرض كلها وهم يحاولون وضع حد لوضع لم يكونوا يريدون له أن يصل إلى ما وصل إليه ،رغم قصوره ونواقصه وثغراته ؛ لأنه كاد يخرج عمًّا أرادوه له وخططوا له! ، والمؤمن كيس فطن ينبغي اتقاء فراسته وحكمته، فالحكيم من يعرف ويتبيّن ويستوعب الفتنة عند إقبالها ويحذر منها ، أما عند إدبارها فيستوعبها الحكيم والجاهل !! .

ولا نشك لحظة واحدة أن (اليهود) هم وراء كل هذه الحملة المسعورة على الله جل جلاله وضد دين الإسلام ونبي الإسلام ﷺ وكتاب الإسلام القرآن الكريم . واذا عدنا قليلاً إلى الوراء تتضح لنا هذه الحقيقة بكل وضوح ؛ فلما رأى بحيرا الراهب رسول الله ﷺ كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عندهم فقبَّل موضع الخاتم ثم قال لعمه أبى طالب : (ارجع

بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه من اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ، ليبغنه عنتًا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن أبائنا ، وأعلم أني قد اديت لك النصيحة)

فالقرآن الكريم كلام الله قد أخبرنا عن نعمه الغامره على بني اسرائيل وجحودهم لها مما أخرجهم من التفضيل الإلهي إلى اللعنة الإلهية .

فقد ذكرهم الله تعالى بنعم كثيرة منها :

■ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المائدة : ٢٠].

■ ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴿٤٧﴾ ﴾ [البقرة :٤٧] ، ولكنهم جحدوا وكفروا وطغوا وأفسدوا فنزع الله ـ جل وعلا ـ منهم التفضيل وأخرجهم من رحمته إلى لعنته وغضبه فقد أساءوا إلى الذات الإلهية فزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه والعُزَير ابن الله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ [المائدة : ٦٤] .

■ ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة :١١١] .

■ ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [البقرة : ٨٠].

وزعموا أن إبراهيم أبا الأنبياء كان يهوديًا كما زعم النصارى أنه كان نصرانيًا كذلك ويوهمون الناس أنهم أحق الناس بالأرض المقدسة لأنها لذرية إبراهيم عليه السلام وقد أبطل الله عز وجل هذا الزعم فقال :

■ ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ

نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) ﴾ [البقرة: ١٤٠] .

■ وحسم القرآن الكريم مزاعمهم الماكرة ؛ فقال: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) ﴾ [آل عمران : ٦٥-٦٧] .

■ وقرر الله عز وجل بأنهم أهل الحسد : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ .

[البقرة :١٠٩] .

■ وأخبرنا الله عز وجل بأنهم يتصفون بقسوة القلوب ورفض الخير وعبيد المال وجنود الشيطان ، ديدنهم الخيانة والكذب والتحايل والنصب والمراوغة والغدر والسفاهة والحقد والنذالة والجبن والمسارعة في الإثم والعدوان والصد عن سبيل الله والبخل،ونقض العهد والميثاق والمزاجيه والاستهزاء بالقيم النبيلة، وأشد الناس عداوة للذين آمنوا : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ .

[البقرة : ٨٨-٨٩].

■ فاخبرنا ـ جل وعلا ـ أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه وأنهم حرفوا كلام الله ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩) ﴾ [البقرة : ٥٩] .

■ ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ

مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾ [البقرة : ٧٥].

■ ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨) ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

■ ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾ [البقرة :٧٩] .

لهذا فكل تاريخهم مليء بالكذب والتزوير والتحريف لذلك أخبرنا الله ـ عز وجل ـ بأنهم كافرون ؛ لأنهم استحفظوا التوراة فضيعوها ، وحرفوا كلام الله وأضافوا إليها كلام الأحبار والرهبان وقرطسوا التوراة ، وآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها ، ووصفوا الله بصفات قبيحة وكذبوا بالحق وقتلوا أنبياء الله .

■ ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) ﴾ [المائدة : ٧٨].

■ ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢) ﴾ [آل عمران :١١٢].

■ ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) ﴾ [النساء : ١٥٦] .

■ ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٧] .

■ ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ

لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ [النساء : ١٥٦ – ١٥٨] .

ولقد توعدهم الله جل جلاله إذا لم يؤمنوا بما جاء على محمد ﷺ وعندهم الخبر اليقين بالعذاب والخزي في الحياة الدنيا ، فقال عز من قائل كريم :

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٤٧) ﴾ [النساء : ٤٧] .

لما سمع الحبر عبدالله بن سلام بهذه الآية الكريمة ذهب مسرعا إلى سيدنا رسول الله ﷺ وقال : (يارسول الله ، ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحوّل وجهي إلى قفاي) .

ولما سمعها كعب الأحبار قال : (رب أسلمت) ، مخافة أن يصيبه وعيدها ثم رجع فأتى أهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين ، وفي لفظ رواية ابن أبى حاتم (فاغتسلت وإني لأمس وجهي مخافة أن أطمس ثم أسلمت) ، ويرى كثير من العلماء بأن الله سيمسخ منهم قردة وخنازير كما فعل بأوائلهم فما حدث ليس مستحيلا أن يحدث وقدرة الله أعظم يقول للشيء كن فيكون وهو لايخلف الميعاد وهذا وعد الله ووعيده ، وكان أمر الله مفعولاً ،كما توعد الله ورسوله الذين يتبعونهم ويوالونهم بنفس العذاب ونفس المصير فقد قال ﷺ : **(ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ويضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير)** ، وقد حذر النبي ﷺ أمته فقال : **(غير الدجال أخوّف على أمتي الأئمة المضلون !!)** .

وقال مالك بن دينار : (بلغني أن ريحا تكون في آخر الزمان وظلم فيفزع الناس إلى علمائهم فيجدونهم قد مسخهم الله) .

وقال ابن القيّم ـ رحمه الله ـ : فالمسخ على صورة القردة والخنازير واقع في

هذه الأمة ، ولابد وهو في طائفتين منها علماء السوء الكاذبون على الله ورسوله ﷺ ، والقيادات (الأئمة) الذين لهم ممارسات وسلوكيات القردة والخنازير فالقردية من سماتها التقليد والاتباع الأعمى شبراً بشبر ، حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلوه والخنزيرية من سماتها الإخلاد إلى التراب إلى الدنيا دون النظر إلى الآخرة ومن أجلها تسفك الدماء وترتكب الكبائر والعياذ بالله .

وقد بلغ بهم الحال في عصرنا أن يبالغوا في إجلال القردة والخنازير حتى أنهم اصدروا وثيقة خاصة بحقوق القردة وحقوق الشواذ وحقوق الحيوان وأولوها جل اهتمامهم أكثر من حقوق الإنسان[١] ، وهذا مما يزيدنا إيمانًا واقتناعًا بتحقيق وعد الله الذي لا يخلف الميعاد ومن أوفى بعهده من الله؟!،ومن أصدق من الله قيلاً ؟!.

أن اليهود كذَّبوا محمداً رسول الله ﷺ،وأنكروا رسالته قال ربنا تبارك وتعالى:

■ ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣) ﴾ [الرعد : ٤٣] .

■ ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن سيدنا عمر رضي الله عنه سأل عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن هذه المعرفة ، فقال : (يا عمر لقد عرفته حين رأيته، كما أعرف ابني إذا لقيته مع الصبيان ،وأنا أشد معرفة بمحمد ﷺ مني بابني !!، فقال عمر : كيف ذلك ، قال : إنه رسول الله ﷺ حق من الله ، وقد نعته الله في كتابنا) .

وقد روى الصحابي الجليل عبدالله بن سلام رضي الله عنه رواية عجيبة في قصة اعتناقه الإسلام ، وموقف يهود من نبوة محمد ﷺ فقال: (لما سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وهيئته وزمانه الذي كنا نتوكف له[٢] ، فكنت بقباء

---

(١) لمزيد من التفاصيل في هذه النقطة الخاصة بالقردية والخنزيرية المعاصرة يمكن العودة إلى كتاب الأستاذ سعيد أيوب (المسيخ الدجال) وكتاب الأستاذ محمد عيسى داود (اكتشاف القرية حاضرة البحر يهود مسخهم الله قردة وخنازير) وكتاب معجزات الرسول ﷺ للأستاذ الشيخ عبدالمجيد الزنداني.

(٢) نتوكف له (ننتظره) .

مُسِرًّا بذلك صامتًا عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما قدم نزل بقباء في بني عوف فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبّرت فقالت عمتي لما سمعت تكبيري : لو كنت سمعت بموسى بن عمران مازدت ، قال قلت لها: أي عمه والله هو أخو موسى بن عمران على دينه بُعث بما بُعث به، فقالت له: يابن أخي :أهو الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟، قلت لها: نعم قالت فذاك إذن. ثم جاء رسول الله ﷺ فقال له: أشهد أنك رسول الله ، وأنك جئت بحق ، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فسلهم قبل أن يعلموا أني قد أسلمت ، فإنهم إن يعلموا أني أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ.

فأرسل نبي الله ﷺ إلى يهود فدخلوا عليه فقال لهم : يامعشر يهود ويلكم اتقوا الله؛ فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا ، وأني جئتكم بحق فأسلموا!، قالوا: ما نعلمه قالوا ذلك للنبي ﷺ وقالها ثلاث مرار ! قال : فأي رجل فيكم عبدالله بن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال : أفرايتم إن أسلم ؟ ، قالوا : حاشا لله ماكان ليسلم قال: يابن سلام اخرج عليهم ، فخرج فقال : يامعشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق فقالوا : كذبت ، وقالوا : شرنا وابن شرنا ، وتنقصّوه فقال ابن سلام : يا رسول الله هذه التي كنت أخاف[1] ، وهذه الحادثة قاطعة الدلالة على معرفة يهود الجازمة أن محمدا ﷺ رسول الله ومع ذلك كفروا به وحاربوه وكذّبوا من أسلم منهم وكتموا شهادة الله عندما طلبت منهم وأنكروا أن يكون هو الرسول المبشر به في كتبهم، وقد روت كتب السيرة والتاريخ رواية أخرى عن صفية بنت حيي ـ زوج رسول الله ﷺ ـ ذات دلالات بالغة في معرفة يهود اليقينية برسول الله ﷺ ومعاداته ومحاربته بعد ذلك ، قالت

(١) البداية والنهاية

صفية رضي الله عنها : (لم يكن أحد من ولد أبي وعمّي أحبَّ إليهما مني، لم ألقهما في ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذاني دونه ، فلما قدم رسول الله ﷺ قباء ، غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مفلسين ، فوالله ما جاءانا إلا مع مغيب الشمس فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما نظر إليّ واحد منهما ، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي : أهو هو ؟، قال: نعم والله !! قال: تعرفه بنعته وصفته ؟ قال: نعم والله!!، قال: فماذا في نفسك منه؟، قال: عداوته ماحييت والله ما بقيت)، وظلت هذه العبارة ولا زالت شعار كلّ يهودي لم يهتد إلى الحق والنور الذي جاء به محمد ﷺ، وحاول اليهود قتله عندما همُّوا بإلقاء الحجر عليه فأنجاه الله منهم ودست له السم يهودية من خيبر، في الذراع المشوي، فأخبره الله بذلك وحاربوا القرآن الكريم والإسلام بكل مايملكون وحاربوا جبريل عليه السلام وأظهروا عداوته ورفضوا الحق وكتموه ، ويظل النداء الرباني خالداً ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾** ﴾ [آل عمران : ٧٠ – ٧١] .

وعندما جمع النبي ﷺ اليهود أثر محاولة تسميمه بواسطة ذراع الشاة وسألهم عن سبب فعلتهم أجابوا : أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك وإن كنت صادقا لم يضرك) [١] ،وكذلك كان قول المرأة اليهودية التي أتت بالشاة المسمومة قالت: إن كان نبيا فلن تضره وإن لم يكن نبيًا استرحنا منه) [٢]، ومع ذلك ورغم أن الله أظهره ونصره ولم يضره شيئًا لم يتوقف يهود عن إيذائه ـ ﷺ ـ .

إن القرآن الكريم يحذّر والسُّنَّة النبوية المطهرة بما تكتنزه من أحاديث شريفة تحّذر من مصير الأمم الطاغية الظالمة بوضوح كبير وبقايا الحق في الكتب السابقة الإنجيل والتوراة والزبور والألواح كلها تحذر وتوجه أنظارنا وقلوبنا إلى مصير الأمم السابقة ﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ**

---

(١) أخرجه البخاري

(٢) حديث جابر أخرجه البخاري ومسلم

مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ﴾ [الروم : ٩] .

■ ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً (٤٤) ﴾ [فاطر : ٤٤] .

■ ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١) ﴾ [غافر : ٢١] .

■ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾[غافر:٨٢] .

■ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ﴾ [محمد : ١٠].

إن نبينا محمد ﷺ هو النبي المرسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى أوروبا وإلى كل قارات العالم وإلى الإنس والجن فهو رسول إلى البشرية وجميع المخلوقات والكائنات حتى قيام الساعة ومعجزته باقية متجددة هي القرآن الكريم الذي أنزله الله وحفظه، كتاب الله المخرج من الفتن فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم مابينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ،وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن ،ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعوه، فقالوا: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً (٢) ﴾ [الجن : ٢٠] .

من قال به صدق ،ومن عمل به أُجر،ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم (١) .

■ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

■ ﴿ نَذِيراً لِّلْبَشَرِ (٣٦) ﴾ [المدثر : ٣٦] .

■ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً (١) ﴾[الفرقان : ١] .

وأمر الله بعدم تكذيبه كما كذبت الأمم السابقة فدمرها الله ، وبشّر به الرسل والأنبياء من قبل :

■ ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ (١٩٦) ﴾ [الشعراء : ١٩٦] .

■ ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

■ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾ [الصف : ٦] .

وقد كان اليهود في المدينة يبشرون به كما أشرنا وإذا خرجوا إلى معركة يقولون (اللهم انصرنا بالنبي المبعوث آخر الزمان) وذكرهم الله بذلك في القرآن الكريم.

■ ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ [البقرة : ٨٩] .

ولم ينكروا ما جاء به القرآن على ألسنتهم ولذلك عندما ظهر النبي ﷺ كان العرب يقولون : (والله أنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يَسْبِقُنَّكم إليه) ،

---

(١) هذا الوصف النبوي للمخرج من الفتن كتاب الله روي في حديث مرفوع وموقوف عن علي رضي الله عنه .

وفازوا بذلك على اليهود الذين استكبروا وكفروا به رغم أنهم كانوا يعرفونه في كتبهم (أنه النبي الذي يقال له اقرأ فيقول ما أنا بقارئ) (كلامه أحسن الكلام إنه محمد العظيم) ،ولأن اليهود جبلوا على تحريف كلام الله فإنهم يحرفونها فيقولون (محمد الجميل) بدل العظيم لصرفها عن معناها الأصلي ، كذلك يحرفون (سيد البشر) إلى (سيد هذا العالم) في محاولة يائسة أيضا لصرفها عن معناها الأصلي لكن إنجيل يوحنا [١] ، يواجههم بصريح القول من بقايا الحق فيه أن عيسى عليه السلام قال : (ولكن أحمد هو رسول الله المنزه الطاهر الذي سيرسله الله من بعدي سيعلمكم كل شيء وسيحدثكم عن الإسلام هو ما أمركم به وسلام عليكم فأحمد سيد البشر سيأتي إلى هذا العالم). وفي إنجيل برنابا (ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم) ، (ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدّس تزال عني هذه الوصمة) وبيّن عيسى عليه السلام عن النبي الأتي (إنه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع من الله يتكلم به) وهذا مطابق لما أخبرنا به الله تعالى فقال لنبيه ﷺ : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢)** ﴾ [الشورى :٥٢] .

وتلك الحقائق التي أشرنا إليها باختصار شديد وغيرها من بقايا الحق [٢] فالأناجيل حُرِّفت وأكثرها الموجود اليوم أصوله يونانية ولا يوجد أصل باللغة التي كان يتكلم بها عيسى عليه السلام وهي السريانية في المجامع الدينية والآرامية في الأسواق ، ولذلك يتخبطون في ضلال كبير ؛ لأن ليس لديهم كلام الله كاملاً

---

(١) الاصحاح ١٤ يوحنا .

(٢) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب الرسول ﷺ لسعيد حوى رحمه الله ، وكتاب بينات الرسول ﷺ ومعجزاته عن طريق جامعة الإيمان الجمهورية اليمنية . وكتاب بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ دار السلام للطباعة والنشر للأستاذ عبد الوهاب طويلة وكتاب حوار مع نصراني دار الوطن الرياض لخالد القاسم وكتاب كشف النقاب عن دين النصارى أهل الكتاب لميرفت بنت كامل دار طليطلة الرياض وغيرها .

صحيحا كما هو القرآن الكريم فهم يترهبون والرب يتزوج - أستغفر الله - وكثير من الضلالات القديمة والمعاصرة فندتها في كتبي الأخرى ! [١] ، وإنّ اعتراف من أسلم من أهل الكتاب بكثير من الحقائق عبر القرون ، وحتى يومنا هذا في بداية القرن الواحد والعشرين ميلادي ، من البشارات والمعجزات تزيدنا يقيناً وثباتًا ، فاليهود والنصارى يقرون بأن الكتب السابقة رغم ما اعتراها من تحريف بشرت بنبي عظيم الشأن يخرج في آخر الزمان ، وبيّنت صفته ومخرجه كما ذكرت صفة أُمَّته وكان كثير من الملوك ينتظرونه كهرقل والمقوقس والنجاشي وغيرهم.

إن أوصاف تلك الأمم المدمرة بأمر الله تتطابق مع واقع حال الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها اليوم في عصرنا ولمزيد من الإيضاح نقف بمزيد من التفصيل أمام هذا الأمر ولنعلم أن النبي ﷺ طلب منا الحرص والتدقيق فيما ينقل أو يسمع من الكتب السابقة التوراة والإنجيل لما نالها من التحريف والكذب وطلب منا أن نقيس ما عندهم بما عندنا وهو الحق التام والمطلق القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة ،وقال عنهم ﷺ :(**لا تصدقوهم ولا تكذبوهم**) ، ونحن أمة نقول للنبي ﷺ(سمعًا وطاعة)،وعبر تاريخ هذه الأمة الإسلامية لم نمزق الإنجيل ولا التوراة ، ولم يجرؤ أحد من المسلمين على فعل ذلك؛لأننا نؤمن بالكتب السابقة،وهي تتضمن بقايا من الحق الرباني الذي أمرنا الله أن نؤمن به بينماهم يقومون بإحراق وتدنيس القرآن الكريم ، والعبث به وتشويهه ورمية للكلاب تتبول عليه أمام أنظار السجناء المسلمين لديهم ،كما فعلوا مع معتقلي أفغانستان وجونتنامو عليهم غضب الله ولعنته وعقابه ،ثم في نشر الرسوم الكارتيرية المستهزئة بالنبي ﷺ .

فاليهود هم اليهود الأسلاف والأحفاد يعلمهم الله الذي خلقهم ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** (١٤) ﴾ [الملك : ١٤] ،ووصفهم أدق وصف خالقهم في القرآن الكريم ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** ﴾ [النساء : ٨٧] ،وحكم عليهم وعلى أتباعهم الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ .

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتابي (بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر). دار الإيمان والقمة بالإسكندرية مصر العربية ، ودار القدس باليمن ، ودار الأندلس الخضراء في جده.

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) ﴾ [الأحزاب : ٥٧] .

وفي أعقاب هزيمة ١٩٦٧م قال الاحفاد على لسان الجنرال موشى ديان وزير الدفاع اليهودي آنذاك : (لقد ثأرنا ليهود المدينة وخيبر) ، ولم يهتف اليهود ضد الرؤساء والملوك العرب بل هتفوا ضد محمد ﷺ ، ولنتأمل قليلا هذه النفثات المسعورة من شياطين الإنس اليهود ـ لعنهم الله ـ .

وهذه طائفة من تصريحات أبدتها أفواه بعض الحاخامات [١] تجسد بالصوت والصورة حقيقة الآية الكريمة ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

فهذا الحاخام إبراهام : (نريد شبابًا يهوديًا يدرك رسالته الوحيدة وهي تطهير الأرض من المسلمين) .

وهذا الحاخام مردخاي: (القرآن أكبر عدو يواجه دولة اسرائيل) .

وهذا الحاخام الهاريش: (هذا ليس سلاما إنما هو مسرحية كاذبة لا يمكن أن يكون هناك شريك لنا في العالم العربي؛ لأنهم ببساطة يهتمون بما هو نقيض لوجودنا ، لا سلام إلا في حالة تخلي العرب عن مصادر التطرف لديهم التي يمثلها القرآن) .

وهذا الحاخام إسحاق بيريتس (إذا استمر ارتفاع الأذان الذي يدعو المسلمين للصلاة كل يوم خمس مرات في القاهرة وعمان،فلا تتحدثوا عن السلام) .

وهكذا يتضح لنا أن لليهود جرائم خطيرة أوضحها الله جل جلاله في القرآن الكريم وسجلها التاريخ للإنسان و في عموم أوروبا عبر القرون حتى يومنا هذا .

إنهم هم هم اليهود اليوم وراء إشعال الفتن والحروب غير العادلة ، والأذى الذي يلحق بالمسلمين بسببهم هم ، وإني أجزم أن مَنْ وراء هذه الرسوم الفتنة هم

---

(١) المجتمع العدد ١٤٣٦ صادر ٦ ذو القعدة ١٤٢١ هـ الموافق ٣٠ يناير ٢٠٠١ م.

اليهود ؛ فليست هذه المرة الأولى التي يحاولون فعل مثل هذا الفعل المشين لجس نبض حالة الغيرة عند المسلمين فإذا وجدوا أنها قد خمدت استمرت خطتهم الخبيثة في قتل الغيرة على الإسلام ونبي الإسلام ﷺ ومواصلة زعزعة عقيدة المسلمين والتشكيك بها وجر أجيالٍ من المسلمين نحو الضعف والردة والعياذ بالله وإن وجدوا أنها لازالت مشتعلة أسرعوا إلى تحويل مجرى الغضب الشعبي والرسمي إلى غير مجراه الصحيح فيعمدون إلى جر المسلمين إلى مهاترات وشغب لا طائل منه ، وتبديد طاقاتهم فيما لا فائدة منه وتفكيك علاقاتهم بالآخرين ونسف منجزاتهم في البلدان الأخرى وتوظيف حتى غضبهم في خدمة مصالحهم وخططهم الشيطانية الخبيثة

إنها ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها النبي ﷺ للإساءة من قبل يهود في حياته وبعد مماته وحتى يومنا هذا ، ولقد وسوست النفس الأمارة بالسوء إما حبا بالافتخار به في بلدانهم ،أو تعصبًا وجهلاً ، أو عداءً وانتقامًا وخططت العقليات اليهودية والصليبية الحاقدة ، نقل رفات النبي ﷺ من المسجد إلى بلدان أخرى أو التمثيل به.

وقد قال المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه باثلوجيا الإسلام : (أعتقد من الواجب إبادة خُمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر) [١] ، وظهر بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م من ينادي بقصف الكعبة المشرفة بالقنابل النووية [٢] .

وقد كشفت مؤامرات كثيرة عبر التاريخ كان مآلها الفشل الذريع وقد ألهم الله نور الدين زنكي ـ رحمه الله ـ فبنى في صفر ٥٥٧ هـ ، ثلاثة جدر على قبر رسول الله ﷺ ، جدار على الماء مربوطة أجداره بالحديد ، وجدار أمامه يشبهه وبين الجدارين صب رصاص على شكل قوالب الحجار ، وهذا الخندق العظيم محمية

---

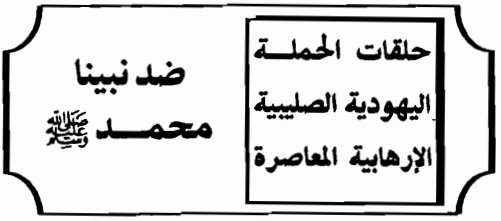
(١) انظر : كتاب قادة الغرب يقولون (دمروا الإسلام أبيدوا أهله) جلال العالم.

(٢) انظر : لمزيد من التفاصيل كتابي (أكاذيب الإرهابي رامسفيلد) وكتابي (ضوء على فتوى علماء اليمن بشأن التطبيع مع اليهود) وكتابي (حزب الفيل المعاصر ـ أولئك هم شر البرية).

بالحجرة الشريفة من نواحيها الأربعة تجسيداً للآية الكريمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، أي حيًّا وميتًّا !! .

إن أصحاب الرسوم الاستهزائية لايعرفون هذا ، ولم يكونوا يتصورون أن لرسول الله ﷺ كل هذا الحب ، والتقدير والتوقير والاحترام والمكانة المقدسة في قلوب المسلمين ، فصارت المحنة منحة والنقمة نعمة وصار اسم محمد ﷺ يتردد على كل لسان في الغرب، وخصصت معظم وسائل الإعلام مساحات واسعة للتعريف بنبي الإسلام ﷺ وتتسابق على السماع للخبراء بالإسلام ، ويبحثون بنهم عن كل المطبوعات والأشرطة الخاصة بسيرة النبي ﷺ ، حتى قال أحد كبارهم : من هو هذا الذي يعظمه الناس بعد وفاته بـ١٤٢٧ سنة وبهذا الشكل ، إن الزعيم إذا مات نشرت صفحاته السوداء كما حدث مع زعماء معاصرين وذكر منهم ستالين وغيره ، أما هذا فلا يوجد إلا سيرته الرائعة التي عرفناها خلال الأزمة !! . وزاد انتشار تسمية المواليد باسم محمد تيمنًا وتبركًا بالنبي محمد ﷺ بل أصبح أكثر اسم بين المواليد الجدد في بريطانيا وبعض دول أوروبا .

وإن المسيرات المليارية التي خرجت في الأرض كلها وحيثما يوجد مسلم واحد يغار على النبي ﷺ ، وتندد بالرسوم الكاريكتيرية المستهزئة به تجسيد حي أيضا للآية الكريمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر: ٩٥] عبر القرون والعصور أي أنهم سيواصلون الاستهزاء والاستهتار والسخرية، وسيتواصل حفظ الله وعصمته لرسوله الكريم ﷺ وللإسلام دين الله الحق ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . [الحجر : ٩]



نعم إنها ليست المرة الأولى وليست الأخيرة :

وقد أعلنت صحيفة ها آرتس اليهودية بكل وضوح لمن يريد مزيدا من الوضوح بمناسبة المؤتمر الذي عقده الكنيست تحت شعار « أديان تعمل من أجل السلام » أعلنت هجومًا شديداً على الإسلام ، وادعت الصحيفة أن الإسلام والسلام مصطلحان متناقضان وتهاجم الصحيفة أي اعتراف بالإسلام كدين وتستند الصحيفة اليهودية على وصف للدكتور عزرائيل كاريباخ الذي قال: (إن الإسلام يعني الفاشية ، إنه ابن الفاشية إنه أبشع أنواع الفاشية وأكثرها حماقة وغباء ، إن هذا الدين بطبيعته لا ينتشر بالإقناع العقلي أو القدوة الأخلاقية ولكن بقوة الذراع والسيف إنه إسلام الله الذي يحب إراقة الدماء [١] ، كلام بذيء لليهود على نهج أسلافهم ؛ فقد كتبوا في سفر حازوق الذي طبع بالفرنسية عام ١٩٠٧م ، الجزء الثاني الصحيفة ٨٨ (يا أبناء إسرائيل اعلموا أنا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها حتى لو سلقناه في قدر طافح بالأقذار ، وألقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة، لتعود كما كانت نفايات كلاب، لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة ، وقضى على أعز آمالنا في الوجود ، ولذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت ، وليكن مقره جهنم وبئس المصير)[٢] .

وقال المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه باثلوجيا الإسلام :

(إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعًا بل هو مرض مريع ،وشلل عام ،وجنون ذهولي، يبعث الإنسان على الخمول والكسل

---

(١) ، (٢) **انظر** : كتاب المفسدون في الأرض (اليهود) ، طبعة دمشق ، وكتاب مكائد اليهود ، للأستاذ/ عبد الرحمن الميداني ـ حفظه الله ـ .

وما قبر محمد إلا كعمود كهربائي يبعث الجنون في رءوس المسلمين)[١] .

وقد هددت العصابة اليهودية في فلسطين المحتلة بتحويل أكبر مسجد في النقب إلى متحف ، وأثناء تأدية المسلمين صلاة الجمعة في ساحة مسجد النقب تجمع مئات المتظاهرين اليهود، وحاولوا اقتحام المسجد وطرد المصلين في حين قام البعض بالقاء القاذورات وروث البهائم والمخلفات الأدمية على المصلين الذين أصروا على إتمام الصلاة[٢] .

وأثناء إثارة اليهود اسطورتهم الخرافية عن " البقرة الحمراء المقدسة " كذريعة للتقدم في هدم الأقصى الشريف لإقامة الهيكل المزعوم،قامت فتاة يهودية متطرفة بوضع ملصقات مهينة للقرآن الكريم وللرسول الكريم ﷺ على واجهة المحلات التجارية في مدينة الخليل[٣] ، وأعلن ذلك مفتي القدس وخطيب الأقصى (إن قطعان المستوطنين اليهود قاموا بإصدار ملصق يحتوي على صورة كاريكاتورية للرسول ﷺ، وللقرآن الكريم ، وهي عبارة عن رسم لخنزير يدوس رسمًا لكتاب ، وقد كتب على رسم الخنزير اسم محمد ﷺ وكتب على رسم الكتاب القرآن) ، ووصف ذلك الملصق الذي وزع في مدينة خليل الرحمن بفلسطين المباركة بأنه تحد سافر لعقيدة المسلمين ولمشاعرهم ، ويَنِمُّ عن حقد دفين في حق نبينا وديننا العظيم ، واستهانة بالقيم والأخلاق ، وأهاب بالمسلمين حينها لنصرة النبي ﷺ وحذر العلماء آنذاك من مخطط سري شامل يهدف إلى إثارة ردود فعل عنيفة تمهد الساحة لمزيد من الحرب على الإسلام والمسلمين واستغلال أعمال الفوضى والشغب في خدمة المخطط اليهودي الشامل ، وأصدرت هيئة العلماء والدعاة في بيت المقدس آنذاك بيانًا واضحًا حول تفاصيل الفساد الأخلاقي اليهودي تجاه النبي ﷺ ، مطالبة بنصرة النبي ﷺ ، كما أصدرت أنذاك دار الفتوى للقدس والديار الفلسطينية بيانا ذكّرت فيها اليهود بعفو النبي ﷺ وتسامحه ﷺ مع

---

(١) انظر : كتاب قادة الغرب يقولون (دمروا الإسلام وأبيدوا أهله) جلال العالم.

(٢) انظر : الصحف يوم ١-٤ - ١٤١٨هـ الموافق ٥ - ٨ - ١٩٧٧م

(٣) في صفر ١٤١٨هـ الموافق يوليو ١٩٩٧م

الذين دبروا له المكائد ودسّوا له السم وحاولوا قتله ، وذكرتهم بأنهم لم يعرفوا الإكرام والعيش بغير عدوان إلا في ظل المسلمين ومع غير المسلمين كانوا يطردون وينبذون وأكدت أن رسول الإسلام ﷺ ليس يضيره أن يتهجم عليه السفهاء ، ولكنه دليل ما تخفي صدورهم من غيظ وحقد وكفران ، ووصفت ذلك الصنيع بالقبح والحقد الدفين وأنه بلغ الحضيض من دناءة الأخلاق وأنه يدل على مبلغ ما يضمر اليهود من نية للمستقبل ، ومن تفكير يخططون به وحذرت من غضب جامح يطهر به المسلمون ساحة تاريخهم ودينهم من هذا العداء اليهودي الخسيس والمرض الوبيل الذي تفرزه مشاعرهم ويظهر فى تصرفاتهم وأشار البيان أن الإنسانية كلها مدينة للنبي ﷺ رسول الرحمة والخير ، وليست سفاهة من يسفهون إلا وبالاً عليهم وإلا استعجالاً ليوم مرصود ينادينا ، إما نكون أولا نكون واختتمت بيانها (سبحان الله تأبى الطباع إلا أن تظهر نفسها وتأبى الأفاعي الرقطاء إلا أن تنفث سمومها) ، وقرر حينها مجمع الفقه الإسلامي في جدّة تشكيل لجنة لبحث هذا الفعل اليهودي والرد عليه !! ، والتي أظهرت ترددا وإهمالاً وتقاعسًا ظهرت آثاره اليوم باستمرار تطاولهم على مقدساتنا نظراً لصمت حكامنا وعلمائنا وهيئاتنا الموقرة.

وكان لهذا الضعف والصمت واللامبالاة أثرها فهيأت لأحد كبائر اليهود أن يسب ويشتم رسول الله ﷺ علنًا [١] ،وهذا يدل على أن السخرية والاستهزاء بالله ورسوله وبدينه وكتابه ورسله وبالمؤمنين وبالفرائض مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والحجاب والحدود الشرعية والحكم بما أنزل الله والاستهزاء والسخرية من اللغة العربية ومن معجزات النبي ﷺ ومن معجزات القرآن الكريم وتلاوة القرآن الكريم وتعلم القرآن الكريم ومحاربته وغيرها،تركة يتوارثها الكفار والطغاة والمنافقين وامتداداً لهذا التوارث المشئوم يقوم الكفار في عصرنا الحاضر على تشويه صورة الإسلام فجمعوا قوتهم واستفرغوا جهدهم في سبيل إظهار

(١) **انظر** : العدد ٢٢٩ صحيفة المسلمون ٢٦ ذو القعدة ١٤٠٩هـ الموافق ٢٩ يوليو ١٩٨٩م.

الإسلام مظهر الشبح المخيف والوحش المفترس ،والرجل العاجز عن مسايرة مواكب الحضارة ومظاهر التطور

إنها محاولة ترويض يهودية مجرّبة ليروّضونا على الوصول إلى هدفهم الكبير في تقبل كل مايصدر عنهم من قتل للعلماء والدعاة والمجاهدين وتصغير شأنهم وهز قيمة الدين ورموزه في النفوس وما تهديم المساجد ودور العلم والانقضاض على المؤسسات الإسلامية بكل أشكالها إلا ضمن هذا المخطط الشامل وصولا إلى تهديم المسجد الأقصى ونشر الفساد والظلم في الأرض كلها، وقد رسم رسام الكاريكتير العربي في مصر قبل سنوات خلت، رجلاً بدويًا يرمز به إلى رسول الله ﷺ يركب حمارا في وضع بالمقلوب ليكون ذلك رمزًا للرجعية وفي أرضية الصورة ديك وتسع دجاجات وعنوان الرسم" محمد أفندي جوز التسعة ، أقبح استهزاء وسخرية برسول الله ﷺ(١)،وتكتظ مجلة روز اليوسف بالذات وأخواتها من المجلات الهابطة في البلاد العربية بآلاف الرسوم الساخرة من النبي ﷺ :

﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

[التوبة : ٦١] .

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

كما حدث أيضًا عام ١٤٠٧هـ ، الموافق ١٩٨٧م في معبد أطلق عليه اسم " مجمع الأديان " يقع في مدينة " تاي جوج " التي تبعد ٢٥٠ كيلومترا جنوب عاصمة تايوان ، وضع أصحاب المعبد تمثالاً مزعوما للسيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وتمثالاً آخر زعموا أنه يمثل سيدنا محمد ﷺ ، ووضعوا على التمثال المزعوم الثوب والعباءة العربية ، وسترة حديثة لها أزرار لامعة ، وعقال موكب ومنديل ونصبوا في مواجهة التمثال ثلاثة تماثيل أخرى وعلقوا عليها أسماء مثل

(١) انظر : واقعنا المعاصر للاستاذ محمد قطب .

" ربّ الأرض " و" رب السماء" و" رب الماء" وقد نجحت آنذاك اتصالات المسلمين مع الجهات المختصة وقام عدد من المسلمين بتحطيم وإزالة التمثالين الخاصين بسيدنا محمد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام [١] .

وبين هذا وذاك ظهر الكاتب البريطاني من أصل هندي آنذاك سلمان رشدي وألف كتابه السيء الصيت (آيات شيطانية) كال فيه السباب والقذف والشتم لنبي الإسلام ﷺ وزوجاته الطاهرات رضي الله عنهن ، وصحابته الكرام رضي الله عنهم ، وهم يعلمون أن ردة الفعل لن تزيد عن مظاهرات احتجاج ، وبعض المقالات من بعض الغيورين ، وستتكفل الحكومات العميلة بقمع حتى المظاهرات وكسر الأقلام الغيورة!!، وقد قوبلت بالفعل الاحتجاجات مثلاً في شبه القارة الهندية آنذاك بقتل عشرات المسلمين ! وقبل أحداث ١١ سبتمبر سُئِل الكاردينال « جياكيمو بيفي » أسقف مدينة بولونيا عما إذا كان يتحدث عن حرب صليبية جديدة ، فابتسم وقال: ليست لدي حساسية إزاء الحروب الصليبية ولست ضدها) ! [٢]

وبعث الدكتور بدوي رحمه الله آنذاك برسالة إلى بابا روما عبر فيها عن الدهشه والألم إزاء التصريحات المعادية للإسلام التي أدلى بها من يشغل منصباً مرموقاً في الكنيسة الكاثوليكية الأمر الذي اعتبرة إسهاماً في تغذية مشاعر الخصومة للسلام ، فضلاً عن كونه يفسد مساعي الحوار الإسلامي المسيحي،وتمنى الدكتور بدوي على البابا أن يصدر بياناً يصوب فيه الأثر الضار والمسيء الذي نشأ عن تصريحات الكاردينال بيفي، وهو ما يساعد على تنقية الاجواء بين المسلمين والمسيحيين [٣]... ، وفي خضم الحملة العدائية ضد الإسلام والمسلمين ووصف وزير العدل الإيطالي الإسلام بكلمات جارحة ، وقارن المسلمين بالقردة ، وطالب بالسجن للحجاب الإسلامي وعدم التنقل بالحجاب ، وهتف مع الحاضرين " فلتكن حرباً مقدسة " أما عمدة مدينة تريفيزو فقال: (لايجب

---

(١) انظر : التفاصيل في العدد ١٢٣ صحيفة المسلمون لندن يوم ١٧ شوال ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧م.

(٢) طبقاً لما نشرته التايمز البريطانيه ١١ أكتوبر ٢٠٠٠م .

(٣) انظر :ماكتبه الأخ فهمي هويدي بعنوان دعوة في الفاتيكان لمنع المسلمين من دخول إيطاليا .في مجلة المجلة.

على النساء ارتداء الحجاب وإلا سيدخلن السجن ، ويجب على هذا النوع من النساء إظهار وجوههن وأنا أتمنى أن يظهرن مفاتنهن!!)[١] .

وعلى شاشات الفضائيات شاهد العالم تلك الإساءة البالغة الموجهة للنبي الكريم محمد ﷺ عندما أعلن عن صورة في إحدى الكنائس الإيطالية تمثله وهو يُداس بالأقدام ،ويرمى به إلى النار وكتبوا تحت الرسم محمد ، وطالب المسلمون جميعًا بالغاء تلك اللوحة ، وترافق هذا مع الهجوم الشرس الذي شنه رئيس الوزراء الايطالي « برلسكوني » ، فمع بدء قصف الإمارة الإسلامية الأفغانية خرج الحاكم الايطالي يسيء إلى الإسلام ويصف حضارة الغرب بأنها المتفوقة على الإسلام وأنها ستحرز خلال الحملة الصليبية انتصاراً حاسما على الإسلام وتقضي عليه وقال: (الإسلام دين يرفض التعددية ويدعو للعنصرية ويشجع الإرهاب) أي أن الحرب الحالية على الإرهاب والإسلام يشجع الإرهاب إذن هي حرب على الإسلام .

وطالب رئيس وزراء إيطاليا مواطنى الغرب سواء الأوروبيين والأمريكيين بالعودة إلى حظيرة الإيمان بأن الحضارة الغربية هي أسمى الحضارات، وأن الديانة المسيحية هي أرقى الديانات وتاكيداً على هذا السمو الحضاري والرقي الديني للغرب، أشار رئيس الوزراء إلى أن الدول الشيوعية اختفت في أوروبا وأصبحت تلهث جميعها وراء الغرب لتطبيق النموذج الرأسمالي،كما أن عدداً من الدول الإسلامية تخلت إلى حدٍ كبير عن حضاراتها المدنية وبدأت في تطبيق النموذج الغربي، وبناءً على هذه الوقائع أكد رئيس الوزراء أنه يجب على أهل الغرب أن يتفاخروا كل الفخر بأن حضارتهم الغربية هى أسمى من الحضارة الإسلامية وأن نموذجهم الرأسمالي هو أرقى ما أبدعه الإنسان منذ أن وجد على الارض ولكل هذا فعلى أهل الغرب أن يتوحدوا على أساس ديانتهم المسيحية وحضارتهم الرأسمالية لمواجهة سواء البرابرة من المسلمين ، الذين دمروا قلعة الرأسمالية في

---

(١) موقع إسلام أون لاين والتقرير الإخباري اليمني ٢٣ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥م.

نيويورك مؤخراً ، أو البرابرة من أهل الغرب ذاته والذين يسعون إلى تدمير النظام الرأسمالي عبر احتجاجاتهم الضخمة في مدينة جنوا الإيطالية أثناء مؤتمر الدول الثمانية الصناعية الكبرى في يوليو ٢٠٠٢م ، ثم عاد يعتذر مثلما اعتذر سيده ، واصفًا ما قال بأنه زلة لسان وسوء فهم وغلطة مترجم ، لم يفهم ترجمة ما قال ، وأنه عنى بأن الغرب يتفوق على الإسلام بالتكنولوچيا [١] .

(١) ونحن نقول لرئيس الوزراء هذا عفواً . .نحن لن نقبل اعتذارك فالتطاول بجهل على تاريخ أمة وحضارة شعب لايعيب سوى صاحبه ، حتى لو اعتذر الف مرة والإساءه إلى دين الله الحق الكامل هو نقص في ثقافتك التي لم تعرف سوى العنصرية والكراهية غيرالمبررة للمسلمين والعرب حتى أن البند الأول في برنامجك الانتخابي كان يحمل مهمة تطهير إيطاليا من المسلمين والعرب سبب البلاء !! رئيس الوزراء الإيطالي قال: أن الإسلام لايحترم حقوق الإنسان ولا مبادئ التعددية والتسامح والحرية الدينية والسياسية , هذه الكلمات لانعتقد أنها زلة لسان ولكنها عودة إلى زمان الفاشية الأوروبية البغيض. دعنا نذكرك فقط بما حدث أثناء انعقاد مؤتمر الدول الصناعية في مدينة (جنوة)الايطالية والتي سقط فيها (جيوليان) في مواجهة فرض العولمة وانتحار حقوق الانسان ما فعله رئيس الوزراء الايطالي يجعل منه (جزاراً) سياسيا . .حيث قامت الشرطة بالتعامل بوحشية مع المتظاهرين من مناهضي العولمة . . أحد المصابين أكد للصحفيين أن رجال الشرطة في بلده أخذوه بعد إصابته في رأسه بجرح غائر أثر الضرب بالهراوات وأن رجال الإسعاف خالطوا له الجراح دون تخدير وكانوا يقابلون صرخاته بالاستهزاء . .وقال له أحدهم اصرخ باعلى صوتك . .تحيا الجمهورية وسوف تنسى الالم. هذه الشهادة تذكرنا بعهد الفاشية والدتشى موسوليني حيث كانوا يجبرون المحكوم عليهم بالاعدم بالصراخ(يحيا الدوتشي) فكان المقاومون يصرخون (تحيا الجمهورية) فيطلقون عليهم الرصاص ، أما أحداث جنوة فقد وقعت في القرن الحادي والعشرين وأشرف عليها الدوتشي المتورط في خمس قضايا أو لنقل فضائح ضخمة إحداها اتهامه بعلاقاته مع المافيا وغسيل أموال . .هذه المافيا التي استولت على ٢٠٪من أراضي إيطاليا وبلغ حجم النشاط الإجرامي للمافيا ١٥٠ مليار دولار سنويا وبلغت ثروة هذه العصابات ٥٠٠مليار دولار في عهد الدوتشي . .حتى قصة صعوده سلم السياسة نفسه مليئة بأجواء الفساد وانتهاك حقوق الانسان ففي عهد رئيس الوزراء الاسبق (بينينو كراكسي) وتحديدا في ١٧ فبراير ١٩٩٢م بدأت أكبر عملية لمحاربة الفسادفي ايطاليا أطلق عليها (الايدي النظيفة) وذلك بعد سقوط أكبر بارونات الحزب الاشتراكي الإيطالي (ماريو كييزا) وهو متلبس بجريمة الرشوة بعد الانفجار الهائل لقضايا الفساد التي طالت مئات السنين على رأسهم رئيس الوزراء الاشتراكي الذي بادر بالفرار إلى مدينة (الحمامات)التونسية كذلك،(جوليوأندريوتي)زعيم الحزب الديموقراطي المسيحي الذي كان يشغل منصب وزير لأكثر من ٣٣مرة ورئيس وزراء لسبع مرات وفي الفترة من ١٩٩٢م إلى ١٩٩٤م تمكن القضاة أن يسوقوا إلى المحاكمة أكثرمن ٦٠٠٠ شخصية سياسية وإدارية بمن فيهم من وزراء ونواب ورؤساء مجالس بلدية وضباط شرطة و٢٥ ٪ من اعضاء مجلس الشيوخ . . وقدرت خسائر هذه القضية بأكثرمن ٩٠ مليار دولار وفي هذه الأجواء ظهر رئيس الوزراء وتحول من مجرد رجل أعمال ومقاول إلى نجم سياسي؛ حيث قدم نفسه للشعب الإيطالي بأنه (رجل مخلص) وبعدها بايام قليلة دشن لحركة السياسية الجديدة (الى الامام يا إيطاليا) وفي مهرجان تلفزيوني ضخم شاركت في الامبراطورية الإعلامية التي يملكها تعهد بمكافحة الفساد في كل شبر من أرض ايطاليا . .وتكلفت هذه الحملة أكثر من ١٣مليون دولار أمريكي ولم تستطيع حكومته أن تصمد أمام الأزمة الاقتصادية سوى سبعة أشهر . .فلم تحقق =

وفي عمق هذه الحملة الحاقدة شرح الله صدر السفير الايطالي في المملكة العربية

للشعب الأيطالي الوعود بالرخاء ، ولم يفعل رئيس الوزراء سوى الرضوخ لضغوط رجال المافيا والمشتبهين الذين كانوا رهن التحقيق في قضية (الأيدي النظيفة) . .ففي ١٣ يوليو ١٩٩٤ أقر مجلس الوزراء برئاسة وبإجماع الاراء مرسوما وزاريا يقضي باعتبارة وقائع الرشوة والارتشاء لاتستوجب عقوبة الحبس طالما لم ترتبط بالجريمة المنظمة وبموجب ذلك المرسوم خرج من السجون ما يقرب من ٣٠٠٠متهم واضطر القاضي (انطونيو ديل بييترو) إلى تقديم استقالته احتجاجا على هذا المرسوم وفي نوفمبر من نفس العام قدمت حكومته استقالتها تحت ضغط الاحزاب السياسية المعارضة ، وبعد أن ترك الحياة السياسية بهذه الفضيحة السياسية ظلت الفضائح تطارده حيث صدرت ضدة ثلاثة أحكام بالحبس بتهمة الرشوة السياسية والتمويل غير المشروع للاحزاب كان إجمالي هذه الاحكام ست سنوات وأربعة شهور وذلك ضمن قضية (الأيدي النظيفة) ولم يجد أمامه سوى أصدقائة اليهود الذين ساعدوه في تحسين صورته أمام الجمهور الإيطالي عبر مجموعة من البرامج التلفزيونية التي تبثها المحطتان التي يمتلكهما ، واعترف رئيس الوزراء أنه يمتلك ١٣ مليار دولار وهو بذلك أغنى رجل في ايطاليا بما يعني أنه لايحتاج للسرقة . .وانه سيحكم بنزاهه وتكلفت حملته الانتخابية حوالي ٥٠ مليون دولار وأشرفت عليها مجموعة (ستانلي جرينبرج) اليهودية والتي أشرفت على الحملة الأنتخابية لعدة رؤساء دول كبرى أوروبية وغيرها . . رفع رئيس الوزراء شعارات عنصرية شديدة التطرف ضد الرئيس الوزراءجانب وخاصة العرب والمسلمين المقيمين في إيطاليا وكانت مسالة طرحهم البند رقم واحد في أجندته الانتخابية ، مزيداً بذلك على حلفائه القدامى (امبرتوبوس) زعيم تحالف رابطة الشمال الانفصالية العنصرية و(جيافرانكوفيني) زعيم التحالف القومي وكلاهما يميني عنصرى على طريقة التنظيمات الفاشية الموسولينية . وأيضا أعلن أنه لن يلتزم الحياد في قضية الشرق الأوسط وسينحاز إلى إسرائيل ، إلا أنه أعلن منذ البداية سيعيد القواعد الامريكية إلى إيطاليا رافعاً شعار (تحيا أوروبا . .تحيا أمريكا) ويكمل هذه العبارة بقوله (إني على أي جانب تكون عليه أمريكا . . حتى قبل أن أعرف ما هذا الجانب ولا يمكن أن أنسى كيف أنقذنا الأمريكيون بعد الحرب . .أمريكا هي الحرية . . هذه الكلمات تلخص لنا سبب هذا الهذيان الذي أطلقه رئيس الورراء الايطالي الذي لا يعرف من تاريخ الأمم والحضارات سوى تاريخ المافيا والفاشية الايطالية التي صار أحد أبطالها المطلوبين للعدالة .

ربما لقصر ثقافة رئيس الوزراء الإيطالي لم يقرأ ويطلع مثلا أن الاديب الفرنسي الذائع الصيت أناتول فرنس يعتبر هزيمة المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي أمام شارل مارتل في معركة بواتييه ١١٤هجري ٧٣٢ميلادي أحلك يوم في التاريخ وياسف لتراجع الفتح العربي مما أدى إلى تاخر وصول الحضارة الحقيقية إلى بلاده فهذا الأديب المنصف كان يرجو للفتح العربي والإسلامي أن يتوصل لينقذ أوروبا من جهلها وظلماتها . .وفي هذه الفترة الدقيقة من تاريخ الحضارة الإنسانية كلها كانت القوات العربية الإسلامية تقف على بعد ٧٠ كيلوا متر إلى الجنوب من باريس ، وذلك حينما بلغت قوات عناية الكلبي مدينة صانص على أحد فروع نهر السين وهو القائد فاتح برشلونه وطرسونه والذي تقدم شمالاً حتى بلغ ليون أمام معركة بوتيه فإنها التسمية الغربيه بمعركة بلاط الشهداء والتي تقام اليوم عند قرية موايساس وقائدها وشهيدها عبد الرحمن الغافقي الذي تولى إمارة الأندلس للمرة الثانية عام ١١٢-١١٤ هـ.

إن الحضارة الإسلامية التي وصفها رئيس وزراء إيطاليا الحالي بانها الحضارة الأدنى هي التي أنصفها د. مونتيث وأناتول فرنس بما ذكرنا وهي التي عبرت ذخائرها العالمية إلي أوروبا المظلمه من أبواب الأندس الرفيعه المضيئه لقد بلغت مؤلفات ابن سيناء وحدها إلى اوروبا ١٦ مؤلفا في الطب وسته وخمسين ومائه في علوم أخرى وأشهرها ذيوعا كتاب القانون ترجمة جيررادي كريمون في طليطله باسبانيا وقد طبع في أول مرة في نابولي سنة ١٤٩١م وكان ضمن الكتب المقررة في جامعة لوفان ببلجيكا حتى القرن السابع عشر

السعودية فأعلن على الدنيا اعتناقه الإسلام !![١] ، وفي إطار الهجمة الشرسة المستمرة على الإسلام لتشويه صورته في العالم ، ألّف أحد المسيحيين في مالاوي كتاباً تاريخياً يُدَرَّس في السنة الثانية من التعليم الثانوي ، وقامت بنشره مؤسسة (Claim جمعية الآداب المسيحية في مالاوي). ادّعى مؤلف هذا الكتاب الذي احتوى على صورة مزعومة للرسول ﷺ أن محمداً هو الذي ابتدع الإسلام ، وأن المسلمين يعبدون الحجر الأسود،وفور نزول الكتاب إلى الأسواق قام أحد المسلمين الغيورين بشراء جميع النسخ التي طرحت في الأسواق ، للحيلولة دون وقوعها في أيدي الناس ، ورغم اعتذار الجهة التي قامت بنشره في الصحف ، يخشى من قيامها بتوزيع نسخ منه سراً ، وما تزال مشكلة هذا الكتاب عالقة في مالاوي.

وظلت بعض الصحافة الغربية تشيع وتطلق بذاءات ضد الإسلام والمسلمين أطلقها (إس نيبول) الحائز على جائزة نوبل منها المسلمون أخطر على العالم من الاستعمار. .وأخطر على الغرب من ماركس. والمسلمون أكثرالناس تعصباً وعنصرية ضد غير العرب.

والاحتلال الإسلامي للهند أشد قسوة من الاحتلال الانجليزي. ونبي الإسلام أمر بتقسيم العالم إلى مسلمين وغير مسلمين ، وأتباع كسرى فروا إلى الهند مع طغيان الحكم الاسلامي.

وتساءل الأستاذ فهمي هويدي لحظتها : هل خانت الأكاديمية السويدية المانحة لجائزة نوبل وصية ألفرد نوبل مؤسس هذه الجائزة ؟! ، هذا السؤال أقل ما يمكن طرحه بعد حصول كاتب معاد بكل قوة للإسلام والمسلمين على جائزة نوبل للآداب يوم ١١من أكتوبر ٢٠٠١م ، وشرح هذا الأمر باستفاضة فكتب يقول:

= كما ألّف العالم الكبير الرازي كتاب الحاوى وهو موسوعة تقع في ٢٤ جزءاً تحوي كل مقابل في الطب من قبله ونقله إلى اللاتينيه فرجع بن سالم اليهودي بأمره من المملك شاراك أنجوا ملك نابولى وصقليه ، هل يقرأ رئيس والزراء الإيطالي تاريخ بلدة للعالمين ؟، وبلغ من حرص الملك على هذا الكتاب لقيمته النادرة أنه لم يسمح بإعارته لملك فرنسا إلا بعد أن اودع قدراً باهظاً من المال على سبيل التأمين.

(١) لمزيد من التفاصيل انظر كتابي بعض مظاهر انتشار الإسلام بعد احداث ١١ سبتمبر في العالم دار الإيمان الاسكندرية ودار القدس صنعاء اليمن.

لا نضيف جديدا إذا قلنا أن (اس.نيبول) الهندي الأصل الإنجليزي الجنسية والحاصل على نوبل من أكبر الكتاب عداوة للإسلام والمسلمين وتطفح كتبه وبخاصة كتابيه (بين المؤمنين) الذي صدر عام ١٩٨١م ، (وما وراء الإيمان) الصادر عام ١٩٩٨م سيلاً من العداء والتشويه والبذاءات التي لا مثيل لها ضد الإسلام كديانة ، وكفكر ديني مسلم ، ويتأول نايبول على نبي الإسلام وعلى التاريخ الإسلامي ويصور الإسلام بأنه أكثر خطورة على العالم من الإستعمار والإمبريالية ويصف نبي الإسلام بأنه أخطر من كارل ماركس ، وأن الإسلام دين عنصري يلغي ذاتية الفرد ويدمرها . .

وقبل أن يحصل (نايبول) على الجائزة بعشرة أيام اتهم الإسلام بأنه أسوأ من الاستعمار ومع هذا حصل على الجائزة أو بالتحديد لهذه الأسباب حصل على الجائزة وتعنينا في البداية ملاحظة مهمة وهي : أن جائزة نوبل للآداب دأبت الأكاديمية على منحها في السنوات الماضية للكتاب والأدباء الذين لايمسون اليهود أو اليهودية أو الصهيونية بكلمة واحده،ولا يمكن أن يحصل عليها كاتب خاصة في ربع القرن الأخير إلا إذا تأكدت الأكاديمية السويدية من موقفه الإيجابي إزاء اليهود واليهودية والدول الصهيونيه (إسرائيل) ، لكن الأكاديمية بمنحها (نايبول) جائزة انتقلت خطوة جديده أكثر سفوراً ، فلم يعد يكفي عدم العداء لليهود كمسوغ لمنح الجائزة ولكن أصبح الشرط الجديد أن يكون للكاتب موقف معاد للإسلام والمسلمين وأن يرميهم بكل أحجار المعايب والتخلف والبربرية كما فعل (نايبول) الحائز على الجائزة) [١] .

---

(١) وقد علقت صحيفة الاسبوع المصرية في ١٥ أكتوبر ٢٠٠١م أيضا على هذا الحدث أيضاً وقالت : ذهبت جائزة نوبل للآداب لعام٢٠٠١م للكاتب الهندوسي الأصل البريطاني الجنسية (اس نايبول)المولود في جزيرة تلاينداد عام ١٩٣٢م بالبحر الكاريبي وكان كل ما قدمه للغرب هو هجومه على المسلمين والعرب وقد قال نايبول :(إن الإسلام من المشكلات الأسوأ التي يعانيها العالم الثالث وأن الكارثه التي شوهت الهند كانت دخول الإسلام إليها كما أثار كتابه (ما وراء الإيمان) ردود فعل غاضبه بين مفكرين عرب ورصدت آراء عنصرية ويلفت النظر ما ذكرته بعض الصحف العربية من أن منحه الجائزة يعتبر عملا استفزازيا وكان قد صرح قبل نيله الجائزة بعشرة أيام بأن الإسلام أسوأ من الاستعمار لأنه يلغي ذات الفرد بالإضافة إلى أنه نال جائزة قبلها لها مغزاها من إسرائيل كما اعتبرت أن الجائزة قد منحت لكاتب معاد للإسلام.

وكذاب النرويج الشهير كتب يقول : (كون المرء مسلمًا فهذا من أبشع الجرائم ضد الإنسانية،البشر الذين جعلوا مثلهم الأعلى الإرهابي مختطف الرهائن المضطهد والمغتصب (بمعناها الجنسي) ومغتصب الأطفال " محمد " يستحقون ليس فقط الاعتداء بل القضاء عليهم وقتلهم كالكلاب المجنونة دون أسى لأنهم لاقيمة لهم (هذه البذاءات والأقوال الفاحشة في حق الإسلام والمسلمين ، ونبيهم ﷺ ظل يرددها ، يرددها لسنوات طويلة جارال سينفاج الباحث في معهد الأبحاث للدفاع في النرويج التابع لوزارة الدفاع النرويجية إلى أن كشفت أمره مؤخراً رابطة الأخلاق الانسانية الحقوقية التي هالها الامر ولفتت أنظار إحدى الصحف إليه ، وهي صحيفة (أفتن بوسطن) التي سارعت بإجراء حوار معه أعلن فية استمساكه بأقواله تلك بل دعى إلى احتقار المسلمين وإذلالهم وقتلهم قتل الكلاب اينما وجدوا ومتى وجدوا وفي حوار هذا سألتة الصحيفة عن دوافعه في كتاباته تلك فأجاب(حتى أسهم في كشف قذارة الاسلام) مشيرا إلى أن المسلمين لايمكن أن تكون لهم حقوق إلا في حالة واحدة هي دفنهم تحت الأرض أو تفجيرهم أو شنقهم ، وحول رأيه في الرجال المسلمين قال : (لا أعتقد أن ٩٩,٩٪ من الرجال المسلمين قردة عنيفة أمر جوهري ، طالما أن لهم في كل الأحوال إرهابيًا كمثل أعلى ، وعن رأيه في كيفية حماية الحرية لجميع الناس قال: (عن طريق القضاء على الإسلام من فوق سطح الكرة الأرضية) [١] .

وهددت جماعة مسيحية تدعى " الصوت المسيحي" باستخدام قانون

= ذكرتني اطروحات الكاتب الذي منح الجائزة بما كنت قد قرأت منذ سنوات عن بعض ما دار في المؤتمر الاول أسبانيا عام ١٩٧٦م ، فقد قام حينئذ أحد المستشرقين من جامعة شيكاغو فقال : إن أعظم عمل أقام به الاسباب هو طرد العرب والمسلمين من أسبانيا فقام إليه د. بدرومونتانيث الأستاذ بجامعة مدريد آنذاك وتصدى له ، ووصفه بالجهل المطبق ثم وجه إليه كلمات قائلا:

- إنه لم يقرأ التاريخ.
- إنه إذا كان قد قرأه فانه لم يفهمه. ان أسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام فكانت باعثة النور والثقافه إلى الأقطار الغربية المجاورة المتخبطه آنذاك في ظلمات الجهل والأمية والتخلف.

(١) انظر: التفاصيل في العدد ١٤٧١ مجلة المجتمع يوم ١٩ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٦ أكتوبر ٢٠٠١م.

التحريض ضد الكراهية الدينية والعرقية الذي اقترحته الحكومة لمقاضاة المكتبات التي تبيع القرآن الكريم ، وقال ستيفن غرين زعيم المجموعة : (إذا لم يكن القرآن كلامًا تحريضيًا فماذا يكون ؟! ، ودعا المحلل السياسي في صحيفة (يديعوت) اليكس فيشمان إلى حرب للعالم الديموقراطي ضد الإرهاب الأصولي الإسلامي زاعمًا أن الإرهاب الإسلامي الذي اجتاح العالم الثالث في العقود الثلاثه الأخيرة، هو في طريقه إلى الأفول ، واتفقت معه في هذا الأمر الكاتبه اليسارية ياعيل باز التي اعتبرت أن ما حدث في نيويورك وواشنطن يرمز إلى بداية نهاية (الإرهاب الإسلامي) حتى وإن كانت الطرق لا تزال طويلة ، مضيفة : (بات من الواضح الآن أن الاستشهاديين هم الخطر الأكبر) .

وبلغة تحريضية تقطر سماً ضد الإسلام دعا أريك بخر الكاتب الإسرائيلي في صحيفه (معاريف) الولايات المتحدة إلى إبادة (معاقل الإرهاب) مؤكداً أن الإسلام هو العدو الأكبر مضيفًا بحقد (إن الإسلام أنشأ شبحًا مخيفًا أدخله في ملايين الزجاجات وفي آلاف المساجد ومعظم الأعمال الإرهابية التي وقعت في السنوات الأخيرة في أنحاء العالم كانت تسير في اتجاه واحد من المنطقه الإسلامية) .

وقامت عصابة يهودية حاقدة بتلويث عدة مصاحف من القرآن الكريم بدم الخنزير ورميه أمام المسجد الأقصى ، كما قام بعض اليهود في اليمن برمي القرآن الكريم في القمامات ، وثارت ضجة كبيرة في حينه [١] .

و كشفت جمعية الميزان لحقوق الإنسان في الناصرة فلسطين ١٩٤٨م النقاب عن قيام شركة " هيدارتسي" اليهودية لإنتاج أقراص الليزر المدمجة بانتاج قرص يحوي إهانة فظيعة للقرآن الكريم ومسًا وقحًا بمشاعر المسلمين ، القرص يحوي مجموعة من الأغاني وأنواعًا من الموسيقى الصاخبة تضاف إليها آيات قرآنية ، ويضم القرص أيضًا مزيجًا من آيات قرآنية ،وابتهالات إسلامية ، وترانيم نصرانية ويهودية وهندوسية وغير ذلك وقد اعتبر ت الجمعية أن هذا القرص إساءة كبيرة

---

(١) انظر : الصحف اليمنية ونشرة المركز الفلسطيني عبر الإنترنت ١٥ أكتوبر ٢٠٠٠م.

إلى الإسلام والمسلمين ، وهو مخالفة مدنية وجنائية كونه مس المشاعر الدينية واستهزاء بالقرآن الكريم،فضلاً أنه يجسد النزعة العنصرية ولايكفي الاعتذار عند هذه الجريمة بل لابد من منع نشر القرص ومعاقبة الفاعلين العابثين بالقيم [١] .

في أغسطس ٢٠٠١م شنَّ مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية هجومًا على عضو الكونجرس " توم لانتنوز " لاتهامه النبي ﷺ بخيانة وعوده في صلح الحديبية وأعلن اعتذاره ولم يقبل منه [٢] ، وفي ٢٣ مايو ٢٠٠٢م نشر موقع " وورلد نت دايلي " مقالاً لرئيس التحرير جوزيف فرح يتهم النبي ﷺ بخيانة عهده في صلح الحديبية، وقام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بإدانة تكرار الاتهامات الباطلة التي يرددها اليهود للنبي ﷺ ، وتستخدم في العادة لتصوير المسلمين بانهم لا يمكن الوثوق بهم، وكان الإرهابي « جوزيف فرح » قد نشر أيضًا على موقعه إعلانات تنادي بقتل ١٠٠ من المسلمين الفلسطينيين مقابل كل يهودي يقتل وبقتل ألف مسلم فلسطيني مقابل كل طفل يهودي يقتل.

وفي وقاحة غير مسبوقة طالب وزير البيئة اليهودي " تساحي هنبخي" بوقف الأذان في المسجد الأقصى وجميع مساجد مدينة القدس وادعى " مئير ملخا" رئيس الإدارة السكانية أن أصوات الأذان ازدادت ، ويراد بها تأكيد وجود المسلمين بالمدينة) القدس المحتلة [٣] .

وقام الاحتلال اليهودي في صفد بفلسطين المحتلة بتحويل المسجد الاحمر إلى ملتقى للفنانين ومسجد السوق إلى معرض للتماثيل والصور، ومسجد القلعة إلى مكاتب لبلدية صفد وحزب الليكود، ومسجد مقام يعقوب إلى كنيس يهودي ، ومسجد الشيخ نعمت هدم وبقيت المئذنة ،ومسجد مقام النبي يوشع وهو الآن مهمل،ومسجد عين الزيتونة إلى حظيرة أبقار،وإجمالاً يوجد في مناطق الـ٤٨ داخل الخط الأخضر ١٩ مسجداً حوّلت مكاتب وصالات، و١٤ مسجداً

(١) انظر: العدد ١٤٦٧ مجلة المجتمع ٢٠ جماد الاخرة ١٤٢٢هـ الموافق ٨ سبتمبر ٢٠٠١م.
(٢) انظر: مجلة المجتمع ٤ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠ اكتوبر ٢٠٠١م.
(٣) انظر: صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٢٤٩ يوم ٢٦ نوفمبر ٢٠٠١م.

أخرى حوّلت إلى معابد لليهود وحوالي ٥٠ مسجداً ومقاماً مغلقة ، أو مهملة ، أو مهدمة ! (١) .

في مطلع ٢٠٠٢م أقدمت شركة محلات أدوية " ميركوري" الفلبينية على طباعة تقويم العام الجديد متضمناً عبارات مسيئة للمسلمين ونبي الإسلام ﷺ ومن ذلك صورة لمسجد كتب تحتها (مسجد مسلمين في ماجيد ناو وهو كنيسة المسلمين التي يعبدون فيها محمداً !!)، ولم يكن ذلك بسبب الجهل بالإسلام ، فقد كان من الممكن أن تستشير الشركة أحد العلماء أو الشخصيات الإسلامية أو الجمعيات الإسلامية في الفلبين قبل طبع عبارات حساسة دينياً ،وتمت مطالبة الشركة بسحب التقويم من الأسواق أو تصحيح مافيه والاعتذار للمسلمين (٢) .

وأفشلت وحدة خاصة لمكافحة الإرهاب تابعة للمخابرات الروسية إبطال مفعول عبوة تزن ١٢ كلم من مادة جيكسوجسن شديدة الانفجار كانت تستهدف تفجير أكبر المساجد في العاصمة الروسية موسكو (٣) .

وقامت قوات العدو اليهودي بمزيد من الإجراءات لمضايقة المسلمين لمنعهم من الصلاة في مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام بمدينة الخليل جنوب الضفة الغربية حيث تقوم بتفتيش المصلين تفتيشاً دقيقاً قبل دخول المسجد للصلاة ، وعبر بوابات إلكترونية مصطفة بجانب بعضها يتمركز خلفها جنود الاحتلال ومجندات رغم تحديث نظام المراقبة الإلكترونية داخل المسجد ، كما يمنع الأذان في كثير من الأحيان (٤) .

وفي إطار الحملة الظالمة لمحو الثقافة الدينية قامت السلطات الصينية باتلاف آلاف النسخ من القرآن الكريم واللغة العربية والتاريخ العربي الإسلامي في ولاية " كاشجر" التابعة لإقليم " زينج يانج" بناء على قرار مجلس الجامعات في ١٤مايو

---

(١) انظر : صحيفة القدس العربي لندن ١١ ذو القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٤م

(٢) انظر : العدد ١٤٨٣ مجلة المجتمع ٢١ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٥ يناير ٢٠٠٢م.

(٣) موقع اسلام اون لاين والتقرير الاخباري ١١ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣ أبريل ٢٠٠٢م

(٤) انظر : مجلة المجتمع ١٣ ربيع الأول ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ مايو ٢٠٠٢م.

٢٠٠٢م ، وأكد ذلك مركز تركستان الشرقية للمعلومات.

ونشرت مجلة نيوز ويك" الأمريكية في شهر ١١ عام ١٤٢٢هـ الموافق يناير وفبراير ٢٠٠٢م تحقيقا مصوراً عن القرآن والإنجيل ، وفي طياته نشرت بعض الرسوم الفارسية القديمة ادعت أنها للنبي ﷺ وهي تعلم يقيناً أن ذلك يخالف حرية النشر والتعبير ويؤذي مشاعر المسلمين في الأرض كلها،وقبل خمس سنوات تقدمت ١٦ منظمة إسلامية أمريكية بطلب لرئيس المحكمة العليا الأمريكية لإزالة مجسّم ، ادّعوا أنه للنبي ﷺ في جدارية رخامية في مبنى المحكمة العليا بواشنطن [١] .

ونشرت صحيفة " تلا هاسي ديمقراط" الأمريكية الصادرة في ولاية فلوريدا لرسام الكاريكاتور الأمريكي المعروف "دوج مارلت"رسما كاركاتيريا يصّور رجلاً بثياب عربية اعتبره الرسام أنه النبي ﷺ يقود شاحنة نقل محملة بالصواريخ النووية وكتب الرسام عليها ماذا سوف يقود محمد ؟!! ، وقد استنكر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية " كير" آنذاك هذا الفعل المشين ووصفته بأنه " مستفز ومسيءْ " ، وأنه" عنصري" ، وأنه " يعد ترسيخًا لصور نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين " .

وقال " بيل كوترل " وهو أحد محرري الجريدة المعروفين في رسالة إلكترونية إلى أحد المسلمين المشاركين في حملة المطالبة بالاعتذار عن إساءة الصحيفة للرسول ﷺ : (إنه باستثناء مصر والأردن ليس لدى أية دولة عربية معاهدة سلام مع إسرائيل. لقد ظل العرب أكثر من ٥٤ سنة كي يتخطوا هذه المشكلة،ولكنهم اختاروا ألا يحلّوها، حسنًا يستطيعون أن يجلسوا القرفصاء حول النار الموقدة من بعر الجمال ويشتكون أو يمكنهم أن يرفعوا مؤخراتهم في الهواء خمس مرات في اليوم ويصلون من أجل الحل. هذا هو ما يفعلونه.. ولا أبالي إذا قامت إسرائيل بقتل قلة أثناء دفاعها عن نفسها فليكن الأمر كذلك)،وأمام طوفان الاحتجاجات

(١) لمزيد من التفاصيل مجلة (آخر ساعة المصرية) العدد ٣٥١٢ الأول من ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ١٣ فبراير ٢٠٠٢م.

اضطرت الصحيفة إلى الاعتذار في رسالة بعث بها رئيس التحرير التنفيذي "جون ميلر" إلى المجلس الإسلامي جاء فيها (نيابة عن صحيفة " تلاها سي ديمقراط" أعتذر لجميع قرائنا ، وعلى وجه الخصوص جميع المؤمنين بالدين الإسلامي على العبارات الفالتة التي ذكرها الكاتب السياسي " بيل كوترل" وإن هذه العبارات لا تعبر عن رؤى وتوجهات الجريدة على الإطلاق ،كما أنها تتعارض مع قِيمٍ عزيزة ، ومنها التسامح والتعددية والقبول بالآخر) ، وعاقبت الصحيفة الكاتب بإيقافه عن العمل لمدة أسبوع بدون أجر (١) .

وكان مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية قد نجح خلال نفس الأسبوع في إقناع قناة " تي في تشانل غايد" الأمريكية المعروفة بوقف إذاعة إعلان يسيء إلى سيدنا المسيح عيسى عليه السلام (٢) ، وسنظل نحب وندافع عن سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام رغم كل ما تنفثه صدورهم من أحقاد وضلالات ففي افتتاحية مجلة التايم الأمريكية : (إن الشعب المصري قد عاد من جديد إلى التلفظ بكلمات إسلامية مثل : إن شاء الله ، وبسم الله ، والحمد لله عندما يأكل ويركب السيارة ، وفي الجزائر تجد الصبي على اتصال دائم بصلاة الجماعة في المسجد وفي تونس ترى الطلاب يشنون حربًا على الرذيلة بطلاء الصور العارية على الجدران ، وفي الأقطار الإسلامية الآخرى ترى المسلمات يتحجبن وطالبات الجامعات يطالبن بعدم الاختلاط ، وهذا شيء خطير وظاهرة لاتقودها إلا الشعوب وتمثل روح التعصب والعودة إلى همجية القرون الوسطى(٣) .

ونقلت مجلة (لير) الأدبية الفرنسية عن الروائي الفرنسي ميشيل هو يلبيك قوله" أن ترتيل القرآن أمر محبط وأن الإسلام هو أغبى الأديان) ، وفي رواية للكاتب أسماها (بلاتفورم) يعترف أحد شخصياتها بأنه يشعر برعشة فرح في

---

(١) انظر: التفاصيل تحت عنوان (وقاحة صحيفة امريكية أساءت للمسلمين ثم اعتذرت) في العدد ٣٠٥ صحيفة الأسبوع المصرية يوم ٣ ذي القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٦ يناير ٢٠٠٣م.

(٢) الصحف واشنطن: خدمة قدس برس ونشر في التقرير الإخباري اليمني العدد ١١٧٦ يوم ٢١ شوال ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٢م.

(٣) انظر: مجلة الأسرة العدد ١٠٧ شهر صفر ١٤٢٣هـ .

كل مرة سمع فيها بمقتل إرهابي فلسطيني) ، وقد قررت أربع جمعيات إسلامية مقاضاته[١] ، وكان أكثر الأقلام ضخا للتشويه المتعمد قلم « توماس فريدمان » ؛ فقد كتب مدشنا الحملة الخبيثة موجها كلامه للعرب والمسلمين ، انسو الإسلام والقدس !! وألغوا اللوحة التي تمنع دخول غير المسلمين مكة والمدينة ، وطالب عبر قناة الجزيرة الفضائية بحرية تحرك اليهود في الأراضي المقدسة تحت حماية المارينز !! وتوالت الأحداث ، وتكررت الإساءات في أوروبا وبعض البلدان الصناعية الأسيوية الوثنية وانتشرت الرسوم بشكل مطبوعات أو ملبوسات يذكر فيها اسم الله تعالى وآيات قرآنية كريمة ، واسم الرسول ﷺ على الملابس الداخلية للنساء ، وفي باطن الأحذية وعلى منتجاتهم من الخمور والأطباق التي تستخدم للخمور ، ووصل الأمر إلى أن بعض الأدوات التي تستخدم لتظيف دورات المياه رسمت عليها صور المساجد ، وفي رمضان ١٤٢٣هـ ، الموافق نوفمبر ٢٠٠٢م ، ذكرت مصادر إعلامية داخل الخط الأخضر المحتل منذ عام ١٩٤٨م أن جنود الاحتلال اليهودي يتعمدون التطاول على النبي ﷺ حيث قاموا بإطلاق اسم محمد ﷺ على كلابهم)[٢] .

وقبل عدة سنوات خلت فعلوا ذلك في نيجيريا عندما نشرت إحدى الصحف كلامًا بذيئًا على النبي ﷺ وهي تستعد لإقامة مسابقة ما دعاهم إليه الشيطان (مسابقات ملكات الجمال) ، فثار أهل نيجيريا غيرة على النبي ﷺ وأحرقوا دار النشر والصحيفة ولقنوا المستهزئين درسًا لم ينسوه حيث اعتذروا وكفوا عن نشر مثل ذلك الكلام فعلموهم الأدب ، وأكثر من ذلك ألغوا مسابقتهم الشيطانية ذلك العام وحولوها إلى بريطانيا التي تنتظر قريبا بإذن الله تطهيرها هي الأخرى من مثل تلك الأوبئة الشيطانية!! .

ولم تقف الحملة في هذا النطاق بل تحرك اليهود والصليبيين على المستوى العالمي للتأثير من أجل تحقيق وتوسيع نطاق الحلف العالمي الإرهابي ضد الإسلام

---

(١) البيان نشر في التقرير الإخباري رقم ١٠٧٧ يوم ١١٧ جماد الآخرة ١٤٢٣هـ ، الموافق ٢٦/٨/٢٠٠٢م.
(٢) **انظر :** صحيفة النخبة العدد ٢٢٢ يوم السبت ٤ رمضان ١٤٢٣ هـ ، الموافق ٩ نوفمبر ٢٠٠٢م.

والمسلمين وتوسيع نطاق الحملة الإعلامية التشويهية ، ولعلّ من المهم في هذا الإطار التوثيقي أيضًا أن نشير إلى بعض جوانب من تلك الحملة الاستهدافية فمن هنا ينبغي فهمي عندما أقول إعادة نشر الرسوم ، أعني أنها ليست المرة الأولى التي يُساء فيها إلى النبي ﷺ عبر الرسوم الكاريكاتيرية وأمام القلوب المقفلة والأعين المشوشة والعقول المنغلقة سأقدم بعض الحقائق والمعلومات لمن مروا عليها دون أن تتحرك مشاعرهم وقلوبهم القاسية،ولن أعود إلى التاريخ البعيد بل إلى التاريخ القريب ، من قمة ريكيافيك أكتوبر١٩٨٦م ومالطة ديسمبر ١٩٨٩م ومن قمة روما ١٩٩١م إلى قمة روما ٢٠٠٢م ، وماتلاها إلى يومنا هذا مطلع ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م أولئك هم الإرهابيون حقا!! ويكون من المفيد أن نستعرض هنا بعض أهم مسارات وتفاصيل هذه الحملة المنظمة المتعددة حتى ندرك المزيد من الحقائق والأبعاد والمرامي التي تستوجب العودة الصادقة إلى الله ونصرة دينه الحق ، والإعداد المتعدد الجوانب للفصل الكوني القادم الذي سيفصل حقًا بين الحق والباطل ويرفع راية الخلافة على منهاج النبوة الخلافة العادلة ، على منهاج النبوة على الكون كلّه باذن الله !! .

لقد قال الرئيس الأمريكي نيكسون : (إن المشكلة الأساسية هي الإسلام ولمواجهة هذه المشكلة علينا أن نواصل استقدام أبناء المسلمين ، ثم نعيد إرسالهم إلى بلدانهم بعد أن نحقنهم بثقافتنا وأفكارنا وطرقنا وعلى الدول الأوروبية وروسيا أن تتحد مع أمريكا لمنع قيام حكم الإسلام) [١] ، وتظل هذه المكيدة العظمى من أخطر المكائد اليهودية والنصرانية الحاقدة التي رمت إلى زعزعة الأمة الإسلامية من داخلها عبر تجنيد بعض أبنائها ضدها ، وإبعادهم عن دينهم وخيريتهم ، ومنع الأمة الإسلامية من أن تصل إلى درجات الذروة في تسنم قيادة البشرية كما كانت عليه في العهود الزاهرة .

وتواصل المخطط الذي مر بمراحل وفترات متعددة و التقى الرئيسان الأمريكي

---

(١) **انظر**: مجلة الجهاد صادرة في ذو القعدة ١٤١٦هـ الموافق يوليو ١٩٨٦م.

والروسي في نوفمبر١٩٨٥م ، وأخرج الرئيس الروسي من حقيبته خارطة الدولة الإسلامية في أوج عزها وأرفع دهورها وبيّن له أن معظم أراضى أوروبا كانت تخضع للمسلمين وأن المسلمين قد دقوا أبواب أوروبا مرتين، ووقفوا في شوارع النمسا ثم حذره قائلاً : لقد بدأ المسلمون يتململون وينفضون الغبار عن أنفسهم ويحاولون الانطلاق،وإذا انطلقوا لن يقف في وجههم شيء وأن المستفيد الوحيد من اختلاف أمريكا وروسيا هو الإسلام ، فلابد من إنهاء المشاكل العالقة بين البلدين للوقوف ضد المسلمين العدو المشترك !) ، وأعجب الرئيس الأمريكي بالفكرة!! وذهب مستشار الرئيس الأمريكي إلى البابا ليعمل على التحريض لحرب صليبية جديدة قبل انتشار الصحوة الإسلامية وقبل أن يقفز المسلمون مرة أخرى إلى قمم أوروبا!! ، وقد عبّر عن ذلك التخوّف هارون باريف رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية اليهودي عندما قال : (إن الأمر قد يصبح أكثر خطورة على إسرائيل في المستقبل إذا نجح المتعصبون المسلمون في تغيير الأوضاع في الأقطار العربية لصالحهم ولكننا نأمل من أصدقائنا الكثيرين أن ينجحوا في القضاء على خطر المتعصبين المسلمين في الوقت المناسب ، وكانت صحيفة « يدعوت أحرونوت » اليهودية الشهيرة قد عبرت في تعليقها حول الصور التي بثها التلفزيون اليهودي حول مظاهر بهجة النصارى لاحتلال إسرائيل لجنوب لبنان بقولها: إن على صحفنا ووسائل إعلامنا ألا تنسى حقيقة مهمة هي جزء من استراتيجية إسرائيل ، وهي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا طوال السنوات الماضية، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة ، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا بمنع اليقظة الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب ولو اقتضى الأمر الاستغاثة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا،وإذا فشلنا في إقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب، فإن على إسرائيل حينذاك أن تواجه عدواً حقيقيًا لا وهميًا هو عدو

حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة ، وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج إذا نجح أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودياً أو إذا قتله يهودي ، ويعتبرون ذلك فريضة مقدسة) [١] .

لقد أخذ التآمر على الإسلام وذروة سنامه الجهاد ، صيغ متعددة في إطار دولي أكثر وضوحا في قمة ريجان جورباتشوف الأولى في ركيافيك أكتوبر ١٩٨٦م ، والثانية في مالطا ديسمبر١٩٨٩م ،وكانت معلماً واضحاً لنوعية ذلك التآمر ومستواه قال عنها الشيخ سياف في حينه :(إن الجهاد يقف بوجه تحد عالمي رهيب وإن المؤامرة العالمية تعد لتحقيق ماعجز عنه الروس عسكرياً وهو تحكيم وتثبيت أركان حكم طاغوتي وإبعاد المجاهدين عن تطبيق حكم الله .إنهم يريدون منا أن نكون وقودا نحمّي التنُّور، ولايكون من حقنا أن نخبز فيه وبمعنى اوضح أن الدنيا صفقت لنا عندما كنا نحطم الطاغوت الروسي ونسقط النظام الشيوعي لكنها الآن تقف بيننا وبين إقامة حكم الله ،وكأننا جرافات تنتهي وظيفتها بالهدم والذين يعمرون ويبنون هم أناس آخرون فيأتي هذا وذاك يقترح علينا أن يصنع لنا حكومة ونظاما وأن يعد لنا خبزاً في هذا التنور الكبير أفغانستان الذي حمي بأشلاء مليون ونصف مليون شهيد، وكأننا لانعرف كيف تصنع الحكومة وكيف يبنى النظام !! ، لازالوا ينظرون إلينا نظرة السادة إلى العبيد، ولايسمحون لنا ـ بزعمهم ـ أن نتدخل أو نتشبث بأمور ليست من اختصاصنا ، ويحسبون أن وضع الأنظمة وتأسيس الحكومات من اختصاصهم كصنع الطائرات والسيارات ، وليس من حق المسلمين أن يتقدموا في مثل هذا الأمر، لذا كل همهم إبعاد المسلمين عن الحكم بالإسلام أنهم يفكرون ليل نهار في تهيئة وإعداد ظروف ملائمة لتنفيذ هذه الخطة الخبيثة التي سوف تجتاح ـ لا قدَّر الله ـ آمال أبناء الأمة التي يعقدونها على هذا الجهاد ، والتي تحملوا في سبيلها آلاماً كثيرة تنوء من تحمُّلِها الجبال ، وطلب من المسلمين حينها استمرار الدعم والدعاء والتمييز بين

---

(١) نشرت الصحيفة في ١٨ مارس ١٩٧٨م .

الحبيب والعدو ويردد قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) ﴾ [آل عمران : ١٣٩] ،وصرخ بصوت عال (إن هذا التآمر الدولي، وإن كان يمكن له أن يمنع عنا دعم البشر ومساعدتهم ، فلا يمكن أن يمنع عنا نصر الله وتأييده وإن قوات الأمن التابعة للأمم المتحدة لو تمكنت من الحيلولة دون وصول المخلصين من أبناء الأمة إلينا بأنفسهم وأموالهم فلا يمكن أن يمنعوا وصول جند الله لنصرتنا ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١] ، وإن كانوا يستطيعون أن يقطعوا حبالاً توقع المدد من بني آدم ، فلا يستطيعون أن يقطعوا حبل الأمل في الله الممتد نحو السماء فليفعلوا مايستطيعون وإن أملنا في الله لكبير بأن يرد كيدهم في نحورهم وأن يبطل مفعول كيدهم ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] ، فنحن ماضون في طريقنا إن شاء الله ، ولن نرضخ للذل مهما كانت التضحيات ومهما كانت الضغوط وسنواصل جهادنا المبارك في أرض أفغانستان المجاهدة وسنكون إن شاء الله مصداقًا لقوله تبارك وتعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ [آل عمران :١٧٣] ، نحن نعلم أن التآمر الدولي يضيق حصاره علينا وسهام المتآمرين تتراشق على جسد الجهاد من كل حدب وصوب ،فحسبنا الله ونعم الوكيل ، حسبنا الله على المتآمرين جميعًا) .

ولولا حكمة الله في ابتلاء الناس وتمحيصهم وما حصل من فتن عظيمة بين قادة تلك المرحلة الجهادية لرأينا صوراً أُخرى من العزة والكرامة وماجرى فيه قدر الله وسُنَّته المتواصلة .

لقد حصل لقاء قمة بين ريجان وجورباتشوف أثناء اقتراب الجهاد الإسلامي في أفغانستان من زحفه المنتصر وأخرج جورباتشوف من حقيبته خارطة الدولة الإسلامية في أوج عزها وأرفع دهورها وبيَّن أن معظم أراضي أوروبا كانت تخضع للمسلمين وأن المسلمين قد دقوا أبواب أوروبا مرتين ، ووقفوا في شوارع النمسا ، ثم حذر جوربا تشوف ريجان، قائلاً : لقد بدأ المسلمون يتململون ويحاولون

الانطلاق ، وإذا انطلقوا لن يقف في وجههم شيء وأن المستفيد الوحيد من اختلاف روسيا وأمريكا هو الإسلام ، فلابد من إنهاء مشاكلنا للوقوف في وجه العدو المشترك وأطرق ريجان مليًّا وأُعجب بالفكرة ، وكان أحد المفكرين الأمريكان قد كتب كتابًا يحذر فيه من الجهاد الإسلامي ، ويتوقع له أن يهزم روسيا ثم يقتحم روسيا نفسها، ثم يتوغل في أوروبا حتى يصل إلى أعماقها وعندها تضطر أمريكا لدخول الحرب بنفسها ، ويحذر أمريكا من الانتظار ويحثها على أخذ أهبتها وإعداد عدتها لهذا الأمر الخطير ، ثم قدم كتابه على شاشات التلفزة الأمريكية، ثم زار مستشار الإدارة الامريكية البابا في الفاتيكان ، وقال له : (لابد أن تثار حرب صليبية قبل أن تتم الصحوة الإسلامية ، وقبل أن يقفز المسلمون مرة أخرى على قمم أوروبا) .

وإثر هذه النصائح الكنسية [١] ، ونصائح القس الرئيس السابق كارتر ، التقى في تلك القمة على محاربة الصحوة الإسلامية وإجهاض الجهاد الإسلامي في أفغانستان والشيشان وأنحاء العالم وتواصل اللقاء على ظهر السفينة في مالطة ، وظهرت أول إثاره مباشرة في قمة مدريد بشأن قضية فلسطين القضية الأولى لكل المسلمين في العالم[٢] . ثم في الحملة العسكرية على أفغانستان في ٧ أكتوبر ٢٠٠١م والعراق ٢٠٠٣م .

وكان نائب الرئيس الأمريكي الحالي ووزير الدفاع السابق ، قد طرح بشكل علني عام ١٩٩٠- ١٩٩١م (الإسلام عدو بديل) وصرح به أيضًا قائد حلف الأطلسي، ثم جرى تعديل التعبير أثناء صياغة الوثائق الرسمية الأولى لحلف الأطلسي عام ١٩٩٣ م ١٩٩٤م وبعد تحذير من العناصر العلمانية المتطرفة في تركيا ومصر من استخدام هذا التعبير الفاضح فأعيدت الصياغة واستعمل تعبير (الأصولية الإسلامية) واستقر الأمر في واشنطن عام ١٩٩٩م على استخدام تعبير الإرهاب لتغطية المآرب الحقيقة للحرب على الإسلام .

---

(١) نسبة إلى الرئيس الامريكي نيكسون.

(٢) شرحنا تفاصيل هذا في كتابنا المواقف الراهنة في اليمن صادر عام ١٩٩٠م

ثم ظهر جليًّا إثر انتفاضة الأقصى في فلسطين والدعم المباشر الصريح اللامحدود لليهود لارتكاب أبشع الجرائم في التاريخ الإنساني المعاصر والاعتداء على المقدسات الإسلامية وحتى الاعتداء على كنيسة المهد دون أن تتحرك شعرة للرئيس الأمريكي وقادة البيت الأبيض وقمة روما والفاتيكان.

بل إنهم لم يحتاجوا للكلام البروتوكولي المنمق الذي يستخدمه الرؤساء عادة لإظهار حيادهم بين الأطراف ولم يروا داعيًا لاستعمال عبارات منمقة ترضي الأصدقاء العرب! خصوصًا وأن أمريكا تدعي أنها راعية السلام ومشرفة المفاوضات لم يفعلوا ذلك كله، بل قالوا كلمة أمريكا الصريحة الحليفة الاستراتيجية لليهود، ودعوا علنا إلى منع أية مشاريع اقتصادية تنموية في البلاد الإسلامية، بل حتى تدخلوا لمنع زراعة الحبوب والاكتفاء الذاتي لتظل الأمة مربوطة بالمزارع الأجنبي! وتدخلوا لما سموه في تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي[1]، (التقليل من العمالة العربية المسلمة الوافدة على دول الخليج، والحد من تدفق العمالة من باكستان وبنجلادش وأندونسيا وفتح المجال أمام العمالة القادمة من الفلبين وسيرلانكا والهند وتايلاند، واحتواء الوظائف الفنية الأخرى في أوروبا حيث ستساعد هذه العمالة غير المسلمة في القضاء على القيم الإسلامية في المنطقة، وامتصاص الثروة ونشر الدين النصراني!!).

بل ربط الرئيس الأمريكي بيل كلنتون أمام قمتي الدول الصناعية والتجارية التي انعقدت الأولى في ١٩٩٦م والثانية في ١٩٩٩م بين سياسات البنك الدولي وما سماه حقوق الإنسان وحرية الأديان للعمالة في البلدان التي لا تعترف بالأديان الأخرى، ولاتسمح بقيام كنائس في بلدانها وتحرم الإنسان من حقوقه في تلميح صريح إلى البلدان الإسلامية التي تحتضن العمالة الضخمة الوافدة بضخامة

---

(١) تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي في ٦ مارس ١٩٩١م بعنوان المستقبل الأمني لمنطقة الخليج في ظل النظام العالمي الجديد ونشر في مجلة المجتمع أيضا العدد ١٢٠١ في ١٠ محرم ١٤١٧هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٩٦م.

منذ ١٩٩١م حتى يوم الخطاب على مشارف ٢٠٠٠م[١] !! ، وطالب بفرض حصار عليها وعقوبات صارمة وكان أحد القساوسة دعا إلى إنشاء كنيسة بجانب الكعبة!!! ثم أفصحوا عن الهدف الاستراتيجي وهو خدمة اليهود ودعوا إلى إلغاء المقاطعة العربية لليهود ، وقالوا بصريح العبارة : (إن المقاطعة الاقتصادية حرب اقتصادية عربية ضد اليهود وعلى الولايات المتحدة ألا تغمض أعينها بعد الآن على هذه الممارسة)[٢] .

وكما هو معلوم فإن النفط حتى الآن هو أساس الصناعات المختلفة لهذه الحضارة المعاصرة والسلعة الضرورية جداً للصناعة والحياة الغربية التي تمد إسرائيل ببعض أسباب القوة ،ويدركون أن مخزونهم من احتياطي النفط سيتضاءل بينما حبا الله هذه المنطقة العربية هذه الثمرة الغالية العظيمة التي لو أتقنوا استخدامها لارتقوا إلى مصاف الدول المتقدمة ، هذه المنطقة التي وصفها الرئيس الأمريكي في مذكراته فقال : (إنها أصبحت تمسك الآن بمصير العالم بذراعيها ورمالها) .

وعبر أحد مستشاري الرئيس الأمريكي كارتر بألفاظ استفزازية فقال:

(لو أن الله أبعد النفط قليلا نحو الغرب أي إلى فلسطين لكانت مشكلتنا أسهل) ، وأسوأ منها ما قاله أكثر من مسئول أمريكي أيام حرب ١٩٩٠م (إننا ذهبنا لتصحيح خطأ الرب ، حيث جعل الثروة هناك بينما العالم المتحضر في مكان أخر) ، قاتله الله وأخزاه ولعنه . . . آمين آمين آمين.

وقد سبقهم هنري كيسنجر إلى الإفصاح عن نواياهم ومخططاتهم عندما دعا في أعقاب نصر رمضان وما تعرف بحرب أكتوبر ١٩٧٣م عن تشكيل قوات التدخل السريع للسيطرة على منابع النفط وحماية إسرائيل !،وفي ١٩٧٦م

---

(١) **انظر**: الأربع النقاط التي طرحها الرئيس الأمريكي في شهر يونيو ١٩٩٦م ثم في مؤتمر منظمة التجارة العالمية يوم ٢ ديسمبر ١٩٩٩م وترافق هذا مع فرض بث الطقوس الكنائسية من القناة الفضائية المصرية واستضافة القساوسة في قناة الجزيرة من قطر أثناء مشكلة مسجد الناصرة في فلسطين والإشادة بها لهذا الاختراق وتطبيع العقل المسلم بما سموه وحدة الأديان وهو مفهوم خاطئ يناقض كلام الله الكريم ، كما أشرنا في السياق أعلاه.

(٢) **انظر**: مجلة الإصلاح الإماراتية العدد ٢١٣ في ٢٤ جماد الأولى ١٤١٣هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٩٢م

ترجمت صحيفة الأنباء الكويتية مقالاً عن مجلة أمريكية أفصح عن وجود تلك الخطة؛لأنها كما قالت ليس هناك سوى خيارين، إما الانهيار الاقتصادي للغرب ، وإما الاستيلاء على منابع النفط العربي!! ،وخلصت إلى القول أن مستقبل أمريكا مرهون ببلاد العرب وليس في واشنطن!! ، وهو ما كرره الرؤساء الأمريكان حتى بوش الأصغر الذي لم يمل التكرار بأن مصير الولايات المتحدة مرهون بنتائج المعركة في العراق!! .

وقبله قال الرئيس كلنتون : (إني مصمم على أن أعمل كل ما بوسعي لكي تنهي الدول العربية هذه المقاطعة لإسرائيل !!)، وأعقبوا ذلك بالضغط لتحقيق فكرة وحدة الشرق الأوسط طبعا بقيادة إسرائيل التي قال الصحفي اليهودي وليام سفاير في مقال له أن الرئيس الأمريكي ريجان اعتبر إسرائيل هي الديمقراطية المستقرة الوحيدة التي نستطيع الاعتماد عليها في البقعة التي يمكن أن تحدث فيها المعركة الفاصلة هرمجدون! [١] ، واستخدام تعبير (الشرق الأوسط) [٢] ، هنا للخداع وإبعاد الانتباه عن مخططاتهم وهو على أية حال تعبير ماكر من تعبيرات الغزو الفكري يراد به أيجاد مكان لإسرائيل ، لا يثير الاستنكار فلو وصفت المنطقة بأنها الإسلامية فكيف تجد مكانا لها إسرائيل ، وإن وصفت بأنها عربية أيضًا كذلك، أما حين يصبح الوصف الجغرافي لا صفة له وغامض يصبح الأمر طبيعيًا ولا يثير الريبة والاستنكار وينطلي على المغفلين من الأمة ! ،كما انطلت غيره من الحيل السابقة التي أرادوا بها تسفيه تاريخنا وعقولنا ،كما يفعلون حاليًا بإبراز ما سموه السوق الشرق أوسطية ،ودعوا إلى قمة اقتصادية للشرق الأوسط في الدوحة بحضور اليهود ،واختراع ما سمي بنك التنمية للشرق الأوسط الذي روج له اليهود مع السادات منذ عام ١٩٧٧م وأبرزوه ١٩٩٣م وتسعى إسرائيل لإنشائه بدعم أمريكي وغربي وبأموال عربية من دول الخليج العربي خاصة ، ورفضت أكثر الدول العربية الدخول في مثل هذا المشروع المشبوه

(١) **انظر** :كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية لـ د يوسف الحسن .
(٢) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب واقعنا المعاصر للأستاذ محمد قطب .

المنتقص من السيادة العربية والداعم لليهود !، رغم كل الضغوط وقد أورد مجلس الأمن القومي الأمريكي في تقريره المشار إليه دوراً بارزاً لهذا المشروع ، حيث نص التقرير على أنه (لتوزيع ثروة دول الخليج التي أصبحت حافزا للهجوم العدواني سيتم إنشاء بنك التعمير تموله دول الخليج على أن السياسة الرئيسة لهذا البنك ستضعها أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، وستكون المهام الرئيسة لهذا البنك هي الإشراف على عملية السلام وتمويل القوات الموجودة، وبناء مشاريع تعمير كبيرة في الأقطار التي دعمت القوات المتحالفة كما أن بعض هذه المشروعات ستقام في دول غير عربية كما يمكن منح مساعدات للحكومات التي لا هوية لها مثل اليمن والسودان على أن تستخدم في التأثير على القرار السياسي لتلك الدول باتجاه إسرائيل ، وتمنح المساعدات للتعمير في الحدود الدنيا بحيث لا تسمح بنهضة تلك الدول [١] .

لذلك عملوا ولازالوا يعملون بكل همة لإبعاد المسلمين عن فريضة الجهاد لأنهم يعترفون بأن المسلمين قد يفعلونها ثانية لذلك يثيرون الضجيج حول آيات الجهاد ويطالبون بحذفها من مناهج التربية والتعليم،ومنع تدريب الشباب على السلاح وتركيزه في يد فئة محددة ويرهبون الأمة بإطلاق أوصاف غريبة ومنفرة على المجاهدين مثل الإرهاب والتطرف والتشدد !!، ويركزون الآن خاصة على إخماد أية بادرة للجهاد في فلسطين وماحولها لذلك قال شمعون بيريز رئيس وزراء اليهود : (إنني أرى بوضوح قوة التحول إلى غير المرغوب أن التحول الأصولي الإسلامي الذي يستهدف النصرة من شريحة عملاقة من السكان في العالم الإسلامي تقدر بمليار و٣٠٠ مليون رجل وامرأة ، تحول لا يعتمد على المنطق بل على التقديس وقصص الأساطير والمعجزات والوعود بنعيم الجنة وعلى رأس هذا التحول يقف رجال دين منظمون ومنظمات إرهابية في كافة أرجاء العالم إضافة إلى دول ترعى الإرهاب وتسعى للتزود بأسلحة صاروخية ذات رءوس

(١) انظر : تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي ٦ مارس ١٩٩١م مشار إليه في الهوامش أعلاه

غير تقليدية وتستعد لحيازة رءوس نووية . إذن : أردنا أم لم نرد ، فإننا مضطرون للاختيار مع القرن القادم بين السلام أو مواجهة تعصب القرون الوسطى) [١] .

وقال رئيس الوزراء اللاحق بنيامين نتنياهو أيضا : (سنتعرض إلى خطرين الخطر الأول يأتي من الفلسطينيين ،أما الخطر الثاني فيتمثل في التهديد الإسلامي من خارج فلسطين) [٢]،وكان الرئيس الأمريكي نيكسون وبوش أكثر تحديداً في اعتبار حدود هذا الخطر الإسلامي تمتد من المغرب إلى أندونسيا !!، فهم يخافون إحياء المسلمين لفريضة الجهاد ويكرهونه وعلم الله منهم ذلك وأخبر المسلمين في الكتاب الكريم فقال عز من قائل : ﴿ **قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٦٨] ، فلابد من الموت ولكن بوسائل متعددة إلا أن الموت في سبيل الله له أجر عظيم كما قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩) ﴾ [آل عمران :١٦٩] ، بمجرد الشهادة ينتقل إلى الجنة حيًّا ينقله الله بقدرته ينعم ويرتزق ولا ينتظر قيام الساعة ولا ينتظر فصل الخطاب بل كرامة يعطيها الله الشهداء حقا والمسلمين يتفوقون على الأعداء بهذا الفارق حب الشهادة في سبيل الله ويعلم الأعداء عبر القرون أن ذلك هو سر قوة المسلمين،ولذلك يخافون من فريضة الجهاد ومن لفظ الجهاد يريدون شطبها ولا يستطيعون ؛ لأن الله تكفل بحفظ كتابه الكريم بحفظ هذا الدين وستبقى فريضة الجهاد باقية إلى يوم القيامة وهو ذروة سنام الإسلام [٣] ، ولهذا يعملون على تدمير القوة العربية المحيطة بفلسطين أو دول الطوق على وجه الخصوص على الرغم من أنها لم تعد تشكل خطراً حقيقيًا عليها .

إن ألمانيا مثلاً، وقف وزير دفاعها الأسبق أستو لتبيرج ليبرر الإنفاق العسكري ويعلن عن" سقوط عوامل الخطر الرئيسية التى كانت تكمن في أزمة الشرق

---

(١) مقال كتبه لصحيفة ها آرتس اليهودية ١٧ يناير ١٩٩٧م وأعيد اقتباسه من كتاب حمى سنة ٢٠٠٠ .

(٢) إجابة على سؤال لصحيفة ها آرتس اليهودية في ٢٢ نوفمبر ١٩٩٦م المرجع السابق

(٣) انظر : محاظرة الشيخ عبد المجيد الزنداني فضل الجهاد في سبيل الله العدد ٦٤ من صحيفة الإيمان في ٢٣ صفر ١٤١٧هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٩٦م

والغرب" ويضيف مستدركًا [ولكن الخطر الجديد هو ساحة الأخطار الكامنة في مجموع المنطقة الإسلامية ما بين المغرب وأفغانستان] ، على حد تعبيره ،وكان رئيس جهاز الأمن الألماني قد صرح لصحيفة ها آرتس اليهودية في ٢٧ مايو ١٩٩٧م ، (على المدى البعيد فإن الخطر الأكبر المحدق بألمانيا هو الأصولية الإسلامية!!) وعند زيارة مساعد وزير الدفاع الأمريكي إلى المنطقة في ١٩٩٣م صرح :(إن أعظم ما يتهدد المنطقة الآن هو الخطر الأصولي ،وإن الولايات المتحدة ستقرر التدخل وزيادة تواجدها إذا تفاقم هذا الخطر)[١] ، وفي تصريح لا تنقصه الصراحة أعلن الرئيس الأمريكي أن جزءاً من محادثاته مع بابا الفاتيكان قد تركز على الإسلام والدول الإسلامية ومنطقة الشرق الأوسط وأنه قد تحادث مع البابا طويلاً وبإسهاب !!، وهذا يشير إلى الأولوية التي تعطيها الإدارة الأمريكية للإسلام وفي ندوة بحثية نظمها مجلس سياسة الشرق الأوسط عن انبعاث الإسلام قال الصحفي الشهير دانيال بابيس " أن دول المنطقة غير مؤهلة للديمقراطية الحقيقية وأن بعض حكومات المنطقة مستحقة لدعم أمريكا رغم ديمقراطيتها لأنها توفر بديلاً أكثر أمنا من الحركة الإسلامية "[٢]، ولذلك كان قبله رئيس وزراء إسرائيل قد نصح أمريكا في ١٩٧٧م أن تتناسى التقاليد الديمقراطية حينما يتعلق الأمر بالمسلمين "[٣]، وطالبت صحيفة لوموند الفرنسية بتطبيق ذلك أثناء الانتخابات الجزائرية وفوز الإسلاميين فيما بعد، وكان المستشرق و.ك. سميث الأمريكي الخبير بشئون الباكستان قد قال : (إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام سينتصر في هذه البلدان وبالديكتاتوريات ، وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها!)[٤]، ولكن رئيس تحرير صحيفة التايم الأمريكية ينصح حكومته في الوقت الذي تنشئ هذه الديكتاتوريات العسكرية للحيلولة دون

(١) انظر: مجلة الإصلاح العدد ٢٦٧ في ٦ ديسمبر ١٩٩٣م.
(٢) نظر: مجلة الإصلاح الإماراتية العدد ٢٩٢ في ٧ محرم ١٤١٥هـ الموافق ١٦ يونيو ١٩٩٤م.
(٣) نظر: كتابنا «علماء اليمن في مسيرة الإصلاح الشامل» وكتابنا «بعض القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية»
(٤) نظر: كتابنا «بعض القضايا المعاصرة وتوجهات النظام العالمي الجديد»

عودة الإسلام إلى الحكم وألا ينسوا أن يعطوا الشعوب فترات راحة حتى لا تنفجر!! [١] ، تقول صحيفة صنداي تلغراف البريطانية في مقال كتبه بير غرين دور ستون (إن الخطر الحقيقي الوحيد الذي يتهدد الغربيين وأصدقاءهم في المنطقة ، هو خطر المسلمين المتطرفين الذين تعاظم نشاطهم بشكل مذهل رغم كل ما أوقعته بهم النظم الصديقة للغرب في المنطقة من محن وتنكيل) [٢] ، ودعا إلى ممارسة أقصى درجات العنف لإيقاف المد الإسلامي ! ، وفي الإطار نفسه قال مستشار البيت الأبيض للأمن القومي الأمريكي: (إن الإدارة الأمريكية تشعر بقلق بالغ إزاء تزايد نشاط الحركات الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي ، وإن الولايات المتحدة بحاجة إلى إعداد دراسة جديدة حول الحركات المتشددة، ليسهل على الإدارة الأمريكية وأصدقائها في المنطقة الإسلامية مراقبتها عن كثب ؛ حتى لا تفاجأ باندلاع ثورة إسلامية جديدة، في أي مكان من العالم الإسلامي ؛ لأن أمريكا حريصة على عدم السماح للإسلام بأن يلعب دوراً مؤثراً في السياسة الدولية [٣]، إذن فالعالم الإسلامي هو ساحة الأخطار ! .

وبينما تابع الغرب بسعادة وارتياح تمزق الاتحاد السوفيتي وتشظية كيانه القديم، وضع يده على قلبه خوفا من انبعاث الإسلام عامة فنقل صرخة بابا الفاتيكان: (إن ماركس قد ترك فراغًا لمحمد!!) ، وخاصة في جمهوريات آسيا الوسطى ، وعودة أولئك المسلمين إلى جذورهم واستعادتهم لهويتهم وولائهم وتنقل وكالة رويتر في تقرير لها مما جاء في نصه [بدأت إدارة الرئيس الأميركي حملة هادئة لدفع الجمهوريات الإسلامية بوسط آسيا السوفيتية سابقًا إلى انتهاج النمط الغربي بعيداً عن النفوذ الأصولي الإسلامي في الشرق الأوسط] ، ويضيف مسئول في الإدارة الأميركية، وفقا لما جاء في ذلك التقرير [إن المخاطر التي تواجه

---

(١) انظر: كتاب دمروا الإسلام أبيدوا أهله .للأستاذ جلال العالم وكتاب أفيقوا أيها المسلمون وانظروا ماذا يراد بكم ، للأستاذ احمد الشريف

(٢) انظر: صحيفة صنداي تلغراف في ١٧ ديسمبر ١٩٧٨م

(٣) انظر: كتابنا بعض القضايا المعاصرة للامة الإسلامية.

الولايات المتحدة وحلفاءها كبيره، فبعض هذه الجمهوريات تمتلك الأسلحه النووية، وتمتلك احتياطيات نفطية هائلة واحتياطات غاز كبيرة ،وجميعها لديها شعوب تشعر بأنها عوملت من الدرجة الثانية في ظل السيطرة السوفيتية السابقة].

ويضيف مسؤولٌ آخر محذراً : [إذا أخفق الكومنولث الجديد ،فإننا سنكون قلقين من انتشار الأصولية] أي من انتشار الإسلام، وينم هذا القلق عن جهل وخوف مصنوع من الإسلام الذي ختم به الله جل وعلا الدين وجعله نوراً وهدى وبشرى للمسلمين وامتد هذا القلق والخوف إلى رأس حلف الأطلسي الذي يمتلك كل وسائل القوة التكنولوجية المعاصرة من الرءوس النووية والمفاعلات النووية والأساطيل الحربية البرية والبحرية والجوية،وعبر عن ذلك قول الأمين العام لحلف الأطلسي [ليس لنا عدوٌ بعد الشيوعية الحمراء إلا الإسلام] ، وتساير هذا في نفس النسق مع أقوال رئيس مجلس النواب الأميركي الذي ملأ الدنيا ضجيجا ضد الإسلام وخدمة لليهود ، فقد قدم مخططًا لما سمّاه مواجهة الخطر أو التحدي الأصولي في جلسة ضمت في مجلس النواب الأمريكي ما يزيد على ٤٠٠ من خبراء الأمن والقوات المسلحة أشار في بدايتها إلى دعم العلمانيين في الجزائر ومصر وتركيا ومساعدة قوى جديدة للوصول إلى السلطة في إيران وحدد ما عرفت بالنقاط الأربع :

- منع الأصوليين من تسلُّم الحكم في أي دولة أخرى ، وهذا هو الجزء الأساسي في الاستراتيجية الجديدة
- التأكيد على سير عملية السلام في الشرق الأوسط في مسارها ، واستئناف تقدمها المتوقف حاليا.
- التعاون مع الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة سواء في البلدان الغربية الصناعية أو في العالم الإسلامي لاتخاذ مواقف موحدة من الصراع ضد الأصولية.
- استنباط وتطبيق سياسة تهدف إلى إطاحة الأنظمة الأصولية التي تلعب الآن دور مصادر تقديم المساعدة للحركات الإسلامية .

وأعلن رئيس مجلس النواب الأمريكي ما وصفه : (تطوير استراتيجية متماسكة لمقاومة الإرهاب الإسلامي وأنه يجب أن يعطى الأولوية الأولى لشل قدرة تلك القوى الاستبدادية سواء تلك التي تقتل الإسرائيليين في الضفة الغربية أو تقتل الأمريكيين في نيويورك!) ، ودعا إلى سياسة احتواء متشددة ضد انتشار الأصولية ،وإرسال موقف صارم إلى الدول الأخرى لتقوم بدورها في تنفيذ المخططات واستئصال الأصولية قبل انتشارها وقبل أن يفلت الأمر من الأيادي وأكد رئيس مجلس النواب الأمريكي أمام اللقاء (أن الأصولية الإسلامية تعني إعلان الحرب على الحضارة الحالية للعالم ، وعلينا التعامل مع هذا الموقف على أنه حرب معلنة) ، وأعلنت إذاعة لندن في يوم ٩ رمضان ١٤١٥هـ الموافق ٨ فبراير ١٩٩٥م أن الإسلام حل مكان الشيوعية كخطر عالمي ، ووصفته بأنه (الخطر الأخضر) بديلاً (للخطر الأحمر!) ووضع ما سمي بهذا الخطر الأصولي على جدول أعمال وزراء خارجية الدول الأوروبية في ١٨ مارس ١٩٩٥م .

ووقف رئيس الوزراء اليهودي إسحاق شامير يلقى خطابًا في بداية الجولة الأولى للمفاوضات تحت أشراف أمريكا في مدريد، بلغ فيه من الوضوح أن يطالب العرب بالاعتراف الكامل لكيانه ولاحتلال القدس الشريف وإلغاء الجهاد وإيقاف الإعلام المعادي لليهود والتوقف عن المطالبة بالأرض، بل ودعاهم إلى اعتناق عقيدته المنحرفة ووصفها بأنها عقيدة التوحيد التي تحمل الخلاص للبشرية[١] ، وبيَّن الرئيس الأمريكي جورج بوش (أن غرض المؤتمر ليس إنهاء الحرب بين الطرفين وإنما إنهاء العداوة) ،وهو أمر غير ممكن لأنه يتعارض مع القرآن الكريم .

وقد أصدر جهاز الموساد الإسرائيلي في آخر ١٩٩٩م تقريراً سريًا وصفته الصحف بأنه الأخطر تحدث عما سمّاه تعاظم قوة الحركات الإسلامية وقال :(إن بعض المعلومات الحديثة تتحدث عن الأصولية الإسلامية أخذت تتصاعد في بعض المناطق مما يشكل تهديداً لأنظمة الحكم العلمانية القائمة ، التي اعتادت

(١) انعقدت الجولة الأولى لمؤتمر مدريد يوم الخميس ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٢هـ الموافق آخر يوم من أكتوبر ١٩٩١م وغادر شامير سريعا ليحضر كما قال صلاة السبت في القدس.

على انتهاج سياسة معتدلة مقبولة وعلى التقرب من الولايات المتحدة والغرب) ، ووصفها بانها تشكل تحديًا استراتيجيًا لإسرائيل ويضع التقرير مجموعة توصيات أهمها (الحيلولة دون تصاعد الأصولية الإسلامية والحيلولة دون إثارة مشكلات ضد إسرائيل في العالم العربي وتغيير الخارطة الإقليمية جذريا عبر توقيع اتفاقية مع سوريا وإعادة الجولان لضمان عدم تهديد إسرائيل وقيام دولة فلسطينية بالشروط الأمنية الإسرائيلية ، ومضاعفة العمل ضد أعداء إسرائيل) [١] .

وقال الرئيس السابق لجهاز المخابرات العسكرية اليهودية ومدير قسم الأبحاث في الاستخبارات اليهودية سابقا « يهشوع ساغيه » وهو الذي قاد الاستخبارات اليهودية عشية الاجتياح اليهودي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م (إن الخطر الحقيقي على الدولة اليهودية يتمثل في الرفض الجماهيري في العالم العربي بالإقرار بشرعية دولة إسرائيل ككيان طبيعي في منطقة الشرق الأوسط، "وحذر دوائر صنع القرار في الكيان اليهودي من مغبة الرهان على اتفاقيات سلام مع الدول العربية ، وتناسي الخطر الحقيقي والاستراتيجي الذي يحيق بدولة إسرائيل " [٢] ، وتسأل عن فائدة التوقيع على اتفاقات سلام مع الأنظمة العربية مادامت الشعوب العربية لا تقر لدولة إسرائيل بحق الوجود، **وأضاف:** (المطروح هنا ليس كيفية التوصل لصيغ توفيقية لحل القضايا العالقة بيننا وبين العالم العربي ،ولكن هناك أمة عربية وجماهير واسعة تدين بعقيدة الإسلام وترفض الوجود اليهودي، وتعتبر مقاومته فرضًا مقدسًا من يموت في سبيله يلقى الثواب في العالم الآخر) [٣] .

وحذر « يهشوع ساغيه » الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية دوائر صنع القرار في الدولة العبرية من مغبة الرهان على اتفاقات سلام مع الدول العربية ، وتناسى الخطر الحقيقي والاستراتيجي الذي يحيق بدولة

---

(١) انظر: مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٣٨٠ صادر في ٦ رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٩٩م.

(٢) يقصد بهذا الخطر الإسلام .

(٣) مقتبس من موقع الإسلام على الانترنت أعد من قبل مها عبد الهادي نقلاً عن مقابلة مع راديو المستوطنين الذي يطلق عليه " عروتس شيفع " يوم الأربعاء الماضي ٢٨ يونيو ٢٠٠٠م.

إسرائيل قاصداً بهذا الخطر (الإسلام).

وقال: إن الخطر الحقيقي على الدولة اليهوديه يثمثل في الرفض الجماهيري في العالم العربي بالقرار بشرعية دولة إسرائيل ككيان في منطقة الشرق الأوسط[١]، وتساءل ساغيه الذي قاد الاستخبارات الإسرائيلية عشية الاجتياح الإسرائيلي بجنوب لبنان في عام ٨٢ ، عن إفادة التوقيع على اتفاقات سلام مع الأنظمه العربيه ما دامت الشعوب العربيه لا تقر بدولة إسرائيل بحق الوجود وأضاف ساغيه الذي يتولى أيضًا منصب مدير الأبحاث الاستخبراتية العسكرية.. المطروح هنا ليس كيفية التوصل لصيغ توفيقيه لحل القضايا العالقه بيننا وبين العالم العربي..لكن هناك أمة عربية وجماهير واسعه تدين بعقيدة الإسلام ، وترفض الوجود الصهيوني وتعتبر مقاومته فرضًا مقدسًا لمن يموت في سبيله يلقى الثواب في العالم الآخر..أحدً التعبير ساغية... ووجه انتقادات لاذعه للمستشرقين الإسرائيلين الذين يشيرون فقط إلى التيارات الأصوليه كخطر وحيد على الدولة اليهوديه وتصنيفها ، كالمعارض الوحيد للتسوية مع إسرائيل..

وأضاف الساغيه : أنهم يبسطون المسألة إلى حد كبير صحيح أن التيارات الإسلامية هي التي تمثل حاليا رأس الحربه في مواجهة المشروع الصهيوني ، لكن المشكلة هي أن الجماهير العربية جمعاء تؤمن بأن مواقف الأصوليين من إسرائيل ومن مستقبل العلاقة معها تمثل مواقفها ، وبالتالي فإن من يطرح الأمور كما لو كانت التيارات الإسلامية هي المشكله الوحيدة التي توجهها إسرائيل فإنّه يسطّح القضية بشكل غير علمي....

ويرى ساغيه أن الحل لهذه المساله مستحيل؛ إذ يتمثل في تحييد الدين الإسلامي، لدى تطرق الصراع العربي الإسرائيلي ، وهذا ما لا يوهم أحد نفسه بإمكانية تحقيقه على حد تعبير ساغيه .

ويضيف : يحدث شيئٌ مفزعٌ حيث يحارب المقاتلون الشيشان الروس ،

(١) قال ذلك في مقابله مع راديو المستوطنين الذين يطلقون عليهم عروتس شيفع يوم (٢٨ / ٦ / ٢٠٠٠م).

ويعدون بأنهم سيتوجهون لتحرير القدس بعد ذلك ، وكذلك الأمر بالنسبة للتجمعات الإسلامية في العالم. . . .

وواصل قائلاً: لنفترض أن الأمر يقتصر على الحركات الإسلامية في العالم العربي فماذا يعني أن يفوز مرشحوها بكل الانتخابات النقابية والطلابية في العالم العربي ؟ ألا يدل هذا على أن التيار المعادي لإسرائيل هو التيار السائد في العالم العربي ؟! .

ويقول : إن إسرائيل بغض النظر عن هوية الحكومة التي تتولى زمام الأمور فيها ،لا يمكنها أن تتنازل عن القدس بحال من الأحوال، ولكن لو افترضنا أن إسرائيل ستبدي مرونة في بعض القضايا الأخرى ، فإن أحداً في شعوب العالمين ، العربي والإسلامي لن يقبل هذا الحل. .، وأضاف : للأسف حكومة إسرائيل رسخت الانطباعات لدى العالم العربي والعالم كله بأن الطرف العربي الوحيد الذي قهرها في ساحة المعركة هو تيار إسلامي ممثلاً في حزب الله. .وما حدث في جنوب لبنان غذي حماس الشباب في العالم العربي والإسلامي للإيمان بأن خيار القوة هو المجدي في التعامل مع إسرائيل. . . .

وختم رجل المخابرات ساغيه بقوله: على الحكومة الإسرائيلية الحالية وكل الحكومات المقابلة أن تعي أن الخطر الحقيقي الذي يوجه إسرائيل في العقود الأولى من هذا القرن وهو إقبال الجماهير العربية على التيارات الدينية في ظل إفلاس التيارات غير الإسلامية والتي تحولت إلى مادة للتندر في العالم العربي[١].

وكان مجلس الأمن القومي الأمريكي الذي تتكون غالبيته من اليهود قد أصدر في ٦ مارس ١٩٩١م تقريره الشهير الذي وضع بنوداً خطيرة لفرضها على العالم الإسلامي وقد قطع شوطًا كبيراً في التنفيذ لتحطيم مقومات الأمة الإسلامية ! ، وسنورد أبرز بنوده لنعرف إلى أي مدى وصل تطبيقها.

فقد جاء في الفقرة التاسعة من تقرير مجلس الأمن القومي الأمريكي في ٦

(١) **انظر** : صحيفة الأسبوع العدد ٧٢٩ في ١٦ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٣ اكتوبر ٢٠٠١م.

مارس ١٩٩١م التي تتحدث مباشرة عن التأثير المتزايد للإسلام والمسلمين وتطالب بإشغال الإسلاميين بالخلافات والجدل حول وضع المرأة مثلاً وغيرها من القضايا الخلافية التي تبدد طاقاتهم وتصرفهم عن القضايا المصيرية ، وتطالب بإقصاء العلماء المؤثرين وعدم السماح لهم بالوصول إلى الوظائف الحكومية الحساسة ،خاصة في مجالي التعليم والإعلام وفي المجالات الاقتصادية والاجتماعية؛لأنها تؤدي إلى وصول تأثيرهم إلى خارج أقطارهم، وفي الفقرتان ١١ و١٢ من التقرير تأكيد على خلق عداءات بين التيارات الإسلامية مثل السلف والإخوان وإقحام الدول التي لها توجهات إسلامية في الخلافات والمشاكل [١].

تغيير مناهج التعليم في الأزهر وتعرضها لمأساة عظيمة في كثير من الجوانب وهي تنفيذ لمخطط وحلم قديم من أيام اللورد لويد مندوب الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٥م،وما بعدها الذي قال:(إذا أمكن تطوير الأزهر عن طريق حركة منبعثة من داخله هو لكانت هذه خطوة جليلة الخطر فليس من اليسير تصور أي تقدم طالما ظل الأزهر متمسكا بأساليبه الجامدة، ولكن إذا بدا أن هذا الأمل غير متيسر تحقيقه فحينئذ يصبح الأمل محصورًا في إصلاح التعليم اللاديني الذي ينافس الأزهر) [٢].

وقال المستشرق جب مستشار الخارجية البريطانية في كتابه: (إلى أين يتجه الإسلام؟) ص ٣٥ :(مع أن الوحدة الإسلامية قد انتهت من الناحية الرسمية ومع أن الثقافة القومية قد أخذت مكانها في المدارس ، إلا أن المعاهد الدينية لا تزال قائمة ، ولا يزال حفظة القرآن ودارسوه كما كانوا لم ينقص عددهم ، ولم يضعف سحر آيات القرآن وتأثيره على تفكيرهم).

---

(١) **انظر:** مجلة المجتمع العدد ١٢٠١ في ١٠ محرم ١٤١٧هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٩٦م

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر كتاب (الغزو الفكري في المناهج الدراسية) لعدد من أعضاء نقابات المعلمين في مصر وكتاب (دعوة لإنقاذ التعليم للدكتور جمال عبدالهادي وأ. علي أحمد لبن بحوث مقدمة إلى مؤتمر قضية التعليم بمصر جامعة أسيوط ٢٥ ربيع أول ١٤١١هـ ، الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٩٠م. وملف (الأزهر تدمير لا تطوير) في العدد ١٣٠٥ صادر في ٢٨ صفر ١٤١٩هـ الموافق ٢٣ يونيو ١٩٩٨م وملف علماء الأزهر في محاكم التاديب في العدد ١٣١٢ مجلة المجتمع ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٩هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٩٨م.

ووصف الكثيرون من العلماء قانون التعليم الأزهري المستحدث بانه خطوة لتجفيف منابع التدين الأصيل وإجهاض للدور التاريخي للأزهر الشريف[١]، وقد نفذ هذا المخطط الاستعماري ، على أفظع صوره حيث جرى الآن تطبيع شيخ الأزهر الشريف وتدنيس هذا المنبر الطاهر باستقبال الحاخامات والسياح اليهود [٢] ، ومحاولة تطبيع العقل المعاصر وحقنه بفكرة صحة الأديان ووحدة الأديان، للتشويش وجر الناس والمسلم بعيداً عن دين الإسلام الحق ، ونحن هنا لا نعارض فكرة (الحوار مع أهل الكتاب)، من أجل الوصول إلى الحق واتباعه ومعرفة الباطل واجتنابه ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (٨٥) ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

فالعلم بتحريف التوراة والإنجيل جاء من الله جل جلاله،وليس لأحد أن يقنعنا بغير ذلك ويدعونا إلى الكفر بما أنزل الله وحفظه ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** (٩) ﴾ [الحجر :٩] ، وإنها لعملية ستبوء بالفشل بإذن الله فرض نقل الطقوس النصرانية المحرفة على شاشة التلفزيون لساعات طويلة في الأسبوع !! ، في محاولة لترسيخ مفهوم صحة كل الأديان التي نسخها الله بالإسلام ، فقال ـ عز من قائل كريم ـ : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة : ٣] .

وفي جامعة تل أبيب عقدت ندوة يوم ١٩ فبراير ١٩٨٠ أثار فيها اليهود ما ورد في القرآن الكريم حول اليهود وطالبوا بإلغائه !! .

ولوحظ توجيه دعوات للأسرة المصرية بالكامل الأب والأم والأولاد للسفر إلى إسرائيل للسياحة التعليمية كما أطلقوا عليها، والمشروع كان خطوة جديدة في سلسلة محاولات الاختراق للنظام التعليمي [٣] ، المطالب بإلغاء الدين والجهاد

---

(١) **انظر**: العدد ١٣٠٥ مجلة المجتمع صادر في ٢٨ صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م

(٢) **انظر**: مجلة الأسبوع المصرية العدد ١٦٦ صادر في ١٢ محرم ١٤٢١هـ الموافق ١٧ أبريل ٢٠٠٠م

(٣) لمزيد من التفاصيل انظر التحقيق الخاص الذي نشرته مجلة روز اليوسف المصرية بعنوان (تعليم المصريين في إسرائيل) العدد ٣٥٧هـ صادر في ٢٩ جماد الآخرة ١٤١٧هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٩٦م

والتاريخ والقرآن الكريم والحديث وإلغاء تفسير القرآن، كما تقدم السفير الإسرائيلي بالقاهرة بإلغاء برامج الدين المعادية لليهود ومن أطرف الطلبات اليهودية للرئيس المصري إلغاء برنامج تفسير سورة البقرة للشيخ الشعراوي ـ رحمة الله عليه ـ باعتباره يهاجم اليهود ويخرق الاتفاق التطبيعي في مجال الثقافة والإعلام !!وأكثر من ذلك ظهر من يطالب بإيقاف إذاعات القرآن الكريم!!) [١].

لقد أشاع الرئيس السادات ـ رحمه الله ـ مناخًا عامًا دينيا تمثل في تبنيه شعار دولة العلم والإيمان وسيطرة الخطاب الديني على أجهزة الإعلام الرسمية وتبنى لغة عدائية لأفكار التقدم والتنوير بالإضافة إلى زيادة مساحة البرامج الدينية في الراديو والتلفزيون وتخصيص صفحات للشئون الدينية في الصحف والمجلات القومية،والمغالاة في الاحتفال بالمناسبات الدينية وتحويلها إلى مناسبات قومية!! ، وقد شكل ذلك كله ما يمكن أن نطلق عليه " البنية الأساسية" التي استغلها الجناح المتشدد في بناء هيكله التنظيمي واختيار عناصره وكوادره ، كما أنها مهدت الطريق لانتشار الأفكار المتطرفة بسهولة ويسر.

إن رصد تطور مساحة البرامج الدينية في المحطات الإذاعية المحلية والموجهة إلى الخارج في مصر في حقبة السبعينات والثمانينات يمكن أن توضح خطورة ما أشرنا إليه من قيام الحكومة بإقامة البنية الأساسية للمتشددين الإسلاميين !! ، وأورد أن عدد ساعات البث التلفزيوني للبرامج الدينية بلغ في عام ١٩٧٣م حوالي ٥٢٧ ساعة و٤٩ دقيقة وارتفع في ١٩٨٠م–١٩٨١م إلى ٧٥٢ ساعة و١٩ دقيقة واستمر هذا المعدل في الزيادة بعد مصرع الرئيس السادات ، بدليل أن احصاءات اتحاد الإذاعة والتلفزيون لعام ١٩٩١م– ١٩٩٢ وهو العام الذي شهد بداية تحول التطرف إلى إرهاب بلغ إجمالي ما تذيعه القنوات التلفزيونية المصرية من البرامج الدينية ١٤٠٨ ساعة و١١ دقيقة أي بما يعادل ٣ ساعات وواحد وخمسين دقيقة في اليوم) !! .

---

(١) **انظر**: ما كتب فاروق أبو زيد عميد كلية الإعلام في جامعة القاهرة في العدد ١١٦٥٠ صحيفة الحياة صادر في ٢١ يناير ١٩٩٥م وتحت عنوان (التفسير الإعلامي للتطرف الديني السياسي في مصر)

ويقول: ولضخامة حجم هذه المادة الدينية، فإن الدلالة التي تعنينا هنا أن زيادة مساحة هذه البرامج على ساعات الإرسال الإذاعي ساعدت على مناخ ديني متطرف في البلاد!!)[١]، وقال كلاما كثيرا وأورد أرقامًا ونسبًا مئوية لحجم المواد الدينية التي يغيظه أن تنشر الإسلام وتبين دين الله ، أفبعد هذا الجهل والاستعداء جهل !! إنه نموذج سيء لحصيلة جهود اليهود والنصارى في تشويه ومحاربة دين الله الحق.

إن بابا الفاتيكان عند زيارته لفلسطين بعد شرط إعلانه تبرئة اليهود من جرائمهم ، وإعلان الغفران من على منصة الفاتيكان أعلن : (إن اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان، وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي)[٢] ، بعضهم أولياء بعض كما اخبر عنهم ربنا ـ جل وعلا ـ وصلت مصر إلى هذا وإذا عرف السبب بطل العجب ! .

ونشرت مجلة واشنطن ستار في يوليو ١٩٨١م أن أول أمريكي أبلغه مناحيم بيجن بضرب المفاعل النووي العراقي كان القس جيري فولويل وقد عمد القس إلى شحن الرأي العام الأمريكي بعد ما وصفته النبأ السار : (لقد كان عملاً رائعًا هدفه الدفاع عن النفس وحماية أطفال اليهود) ، ثم بعث ببرقية إلى صديقه بيجن يقول فيها : (إننا نبارك مهمتك التي جعلتنا فخورين جداً بهذه الصناعة العظيمة التي اسمها (F 16) ، ويعد القس فولويل من مشرعي طقوس الإبادة وقد هاجم النبي ﷺ علنًا ومرارًا.

وفي الندوة التي عقدت في فلسطين في ١٩ فبراير ١٩٨١م ، وحضرها من مصر رئيس وزراء مصر الأسبق ، ووزير الدولة للشئون الخارجية ، وعدد من الأساتذة اليهود المتخصصين في الشئون العربية السياسية ، فقال رئيس الوزراء للمجتمعين : (أحب أن أطمئنكم إننا في مصر نفرق بين الدين والقومية، ولا نقبل أبدًا أن تكون قيادتنا السياسية مرتكزة إلى معتقداتنا الدينية) ، وما أن

---

(١) **انظر** : المرجع السابق فاروق ابو زيد .

(٢) **انظر** : المرجع السابق المجتمع عدد مارس ٢٠٠٠م

أنهى رئيس الوزراء المصري كلمته حتى وقف البروفيسور دافيد يرد عليه قائلاً : (إنكم أيها المصريون أحرارٌ في أن تفصلوا بين الدين والسياسة ولكني أحب أن أقول لكم : إننا في إسرائيل نرفض أن نقول أن اليهودية مجرد دين فقط بل إننا نؤكد أن اليهودية هي دين وشعب ووطن) ، وقال البروفيسور تفي يافوت: (أود أن أقول للدكتور : إنه يكون على خطأ كبير إذا أصر على التفريق بين الدين والقومية ،وإننا نرفض أن يعتبرنا الدكتور مجرد أصحاب دين لا قومية له ،فنحن نعتبر اليهودية ديننًا وشعبنًا ووطننًا !!!) .

وأحب أن أذكّر الدكتور خليل بأن الشرق الأوسط كان موطن الديانات السماوية ولم يكن موطن قوميات ! إنها محاولات عملية لتحقيق قول مُوشِي دايان قائد حرب الأيام الستة في ١٩٦٧م (من أورشليم إلى يثرب)! وهو الذي قال يوم ١٥ يونيو ١٩٦٨م (ان آباءنا توصلوا إلى حدود أقرت في مشروع التقسيم وأما جيلنا وصل إلى حدود سنة ١٩٤٩م ، وأما جيل الأيام الستة فقد وصل إلى السويس والأردن وهضبة الجولان وهذه ليست النهاية) ، وقال رئيس وزراء إسرائيل السابق أشكول (نحن لن نبيع النصر الذي حققناه في مقابل أي شيء ، ولافي سبيل السلام) .

وقال أحد الوزراء اليهود : (لو كان الأمر بيدي لركبت دبابتي من أورشليم ـ القدس ـ وما توقفت حتى كراتشي) إذن .. ندرك إدراكًا عميقًا أن إقامة دولة إسرائيل وتوطيدها وتوسيعها من الثوابت الأمريكية ولا نرجو خيراً من قياداتها ، فأمريكا هي في تشخيصنا وتحليلنا خصم سياسي وحضاري وعقائدي ، وعدو يستمد عداءه من اعتبارات الدين والتاريخ والمصالح فهي وريثة الصليبية الجديدة وحاملة رايتها في العصر الحديث ولم تخطئ مجلة التايم الأمريكية عندما رسمت الرئيس الأمريكي وهو يرتدي حلة الفرسان الصليبيين في العصور الوسطى ، ويحمل درعهم وشعارهم .. أمريكا في عُرفنا هي تلك القوة الدولية التي تشن حربا خفية وعلنية ضد الإسلام والمسلمين ، متعددة الوسائل

والاتجاهات ولم نخدع بمقولة النظام العالمي الجديد ، بل نتابع بجدية جهادنا في مواجهة كل ألاعيب وممارسات اليهود المتلاحقة التي تمتلئ حقداً فياضاً ضد ديننا ونبينا ﷺ ، وأبرز تجسيد لهذا الحقد ما قررته النيابة اليهودية يوم ١٣ نوفمبر ٢٠٠٥م ، أثناء محاكمة رئيس تحرير صحيفة صوت الحق والحرية الناطقة باسم الحركة الإسلامية داخل أراضي ١٩٤٨م،بسبب نشره تفسيراً لآية من القرآن الكريم للشيخ عبدالرحمن بكيرات حيث رأت النيابة اليهودية (أن تفسير الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [البقرة :١٥٤] ، ينطوي على التحريض على الإرهاب!!، وقالت صحيفة صوت الحق والحرية نقلاً عن المحامي أن لائحة الاتهام مس صارخ بمشاعر المسلمين وهو في الحقيقة محاكمة للقرآن الكريم)[١] ، إنها حرب على الله وعلى كلام الله وعلى رسول الله ولذا فنحن نثق أن نتيجتها واضحة لأن الله أكبر.

وهكذا نلاحظ بوضوح أنها بدأت حملة جوهرها ضد الإسلام وتواصلت حملة واسعة سياسية وعسكرية ودعائية لايشك عاقل في أنها ليست سوى حرب على الإسلام بغلاف ماسموه " الإرهاب " !! ، ولايشك عاقل أن اليهود هم مغذوها ومحركوها حتى أن صحيفة يهودية شهيرة كتبت بكل وضوح (المشكلة ليست في أسامة بن لادن ،ولافي صدام حسين ،ولا في إيران ، ولاحتى في الوهابية بل هي في الإسلام ذاته)[٢]، ووافق الكاتب اليهودي كثير من الزعماء مثل تصريح أحدهم لصحيفة الفايننشال تايمز (إن القاعدة تهددنا جميعاً ، وأضاف : المشكلة ليست بلدي أو أمريكا أو السعودية ثمة مشكلة داخل الإسلام)[٣] ، وزاد يقين الكثيرين بعد أن قصفت إسرائيل كنيسة المهد ولم يَغَرْ أحد داخل البنتاجون أو البيت الأبيض مما يدل على براءة المسيحية منهم وأنهم ليسوا سوى مجموعة يهودية وصليبية حاقدة ، وإجبار الأمم المتحدة على تجاهل

---

(١) مزيد من التفاصيل في العدد الثامن مجلة زهرة المدائن ذو القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٥م.

(٢) المشكلة ليست في بن لادن المشكلة في الإسلام بقلم حاجي سيجيل في صحيفة معاريف اليهودية يوم ٥ أكتوبر ٢٠٠١م تمت ترجمته في صحيفة الأسبوع المصرية ٢٨ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ١٥ أكتوبر ٢٠٠١م.

(٣) صحيفة القدس لندن ١٥ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ نوفمبر ٢٠٠٥م

تنفيذ أكثر من ١٦٦ قراراً اتخذتها لنصرة حق المسلمين في فلسطين والضغط عليها لاستخدام القوة لتنفيذ قرارين ضد أفغانستان والعراق واتخاذ قرار يجرّم معاداة السامية واستحلال دماء وأعراض وأراضي وأموال المسلمين باسم الدفاع عن الحرية والديمقراطية وأخذوا ينفثون الكراهية ويصدرونها أكثر فاكثر من خلال اعتبارهم القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الطاهرة من وسائل التحريض و(محاكمة إمام الأقصى الشريف بهذه التهمة الزائفة)[١] ، وانطلق سيل من الإساءات المتكررة ضد الإسلام ووصفوه " بالخطر الاخضر"، وهو ليس خطرا بل رحمة للعالمين لو كانوا يعلمون ، أو يعقلون .

و نشرت صحيفة ناشيونال ريفيو دعوتها إلى غزو المسلمين في بلادهم فقالت نصاً في ١٩ سبتمبر ٢٠٠١م (ليس هذا أوان الترف ترف البحث عن أماكن المتورطين بالهجمات الارهابية إن المسئولين عن هذه العمليات هم كل من ارتسمت على وجهه ابتسامة عندما سمع بالهجمات على نيويورك وواشنطن لا نحتاج إلى تحقيقات مطوّلة ولا إلى أدلة جنائية ولاحتى إلى تحالف دولي . علينا غزوهم في بلادهم وقتل قادتهم ، وإجبارهم على التحوّل إلى المسيحية) .

وقبل عدة أيام من بدء الغزو الإرهابي العالمي الذي قادته الولايات المتحدة ضد أفغانستان والعراق وفي بداية أكتوبر ٢٠٠١م ، قام الرئيس بوش بدعوة ثلاثة من القسس واثنين من أحبار اليهود ومسلم إلى البيت الأبيض للحديث عن الحرب على الإرهاب فقال :(أنتم تعرفون إنني كنت مدمناً للكحول،وإذا كان كل شيء سار على نفس المنوال لكنت الآن جالساً في أحد بارات تكساس بدلاً من البيت الأبيض، إنما يوجد سبب واحد فقط لأن أكون هنا في المكتب البيضاوي وليس في بار، هو أن الرب اختارني، وإنني مقتنع أن الرب وضعني في منصبي في هذه اللحظة التاريخية، وأرجو أن أكون وقبل الجميع قوياً بما يكفي لتحمل هذه المهمة المقدسة)[٢] .

---

(١) انظر: مجلة المجتمع ٢٦ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٠م

(٢) انظر: ترجمة مقال (إنها الحرب الصليبية) مجلة ديرشبيجل الألمانية في صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣١٢ يوم ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٤ فبراير ٢٠٠٣م

لم تكن هذه هي الذروة التي وصلوا إليها ﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة : ٦] ، وقد بلغ التحريض اليهودي المباشر وغير المباشر مكانًا كبيرًا إثر القرار العالمي في قمة دربن بإدانة العنصرية اليهودية وعزلة إسرائيل الكاملة ، ولم تجد بالقرب منها سوى الإدارة الامريكية (١) ، وزاد هذا التحريض التصاعدي وبلغ ذروته بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، التي مهما كان الجدل الدائر حولها نتفق أنها إنذارٌ من الله لدولة الكفر والطغيان والعناد ، وكسرٌ لطغيانهم وجبروتهم وبداية لهزائم كبيرة متلاحقة ، ولكن العادة اليهودية الذميمة استمرت كما أشرت بالتصاعد في التحريض المقيت ، وفي اليوم التالي مباشرة ألقت مجلة نيويورك تايمز درسًا مبطنًا مليئًا بالخبث والمكر للأمريكيين ، درسًا في الأخلاق والسياسة والحياة وتقول لهم :أن الفلسطينيين يقومون منذ سنوات بأعمال إرهابية في إسرائيل مماثلة لما جرى في نيويورك) حتى تحث الإدارة الجديدة على الإصغاء المطلق لتنفيذ مخططاتها الشريرة .

وقبل أن تظهر أية أدلة تؤكد على تورط أي أطراف أو أشخاص في حوادث نيويورك وواشنطن عقدت الإدارة الأمريكية مجلس حرب في كامب ديفيد ١٥ سبتمبر ٢٠٠١م ، لتحديد ساعة الصفر لحملة عسكرية ضد ماسمته مواقع الإرهاب في العالم من وجهة النظر الأمريكية، وقد اتخذت هذه الحملة اسم العدالة المطلقة واستنكر الناس هذا الاسم ؛ لأن العدالة المطلقة والكمال لله وحدة فغيرت إلى اسم عدالة بلا حدود واستنكر ذلك ؛ لأن العدالة بلاحدود لله وحدة فلماذا تنازعه الإدارة الأمريكية الطاغية في ملكه جل وعلا فغيرت إلى اسم النسر النبيل ، ولكن الناس تندروا وسخروا من النسر الأحول ، بعد أن ضلت القنابل الأمريكية طريقها ، وأخذت تضرب الأبرياء العزل كما قالوا بطريق الخطأ حتى أنها سميت القنابل الصديقة عندما ضربت مواقع المتعاونين معها من أهل شمال أفغانستان فغير الاسم إلى حرية بلاحدود .

---

(١) مؤتمر دربان العالمي لمكافحة العنصرية تم في ٣١ اغسطس إلى ٧ سبتمبر ٢٠٠١م .

المهم وصف الرئيس الأمريكي هذه الحملة منذ البداية في حديث له بالبيت الأبيض بأنها (CRUSADE) وترجمتها الدقيقة التي لا لبس فيها (الحملة الصليبية) ، وأضاف بأنها الحملة الصليبية الطويلة الأمد وستشمل أكثر من ٦٠ بلدا بينها ٥٧ بلداً عربيًا ومسلمًا. ووصفها بأنها (لتخليص العالم من الشر) ، ثم عاد واعتذر للمسلمين عن استخدام ذلك الوصف ، وقال الناطق باسم البيت الأبيض إري فلايتشر: إذا كان استخدام الكلمة قد أثار استياء أي من الشركاء أو أي شخص في العالم [١] .

المهم أن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن قد أعلن أن الحرب حرب صليبية ، وإن كانت قد جرت محاولات لمواراة التصريح أو لتجميل المقصود من خلال زيارات لدور ومقار العبادة ومن بينها مساجد المسلمين الأمريكيين ؛ ففي ذلك الخطاب أمام الكونجرس قال الرئيس بوش : إن الموضوع محسوم لصالح صراع حضارات يقف فيه العالم المتحضر في مواجهة الهامش الإرهابي للعالم الإسلامي وأن الإرهابيين حاقدون على أمريكا لما تجسده من حرية وأصدر أوامره إلى الجيوش والأساطيل ومئات الطائرات والصواريخ لتأخذ مكانها على مياه وأراضي العالم العربي والإسلامي حول أفغانستان ، ووسط هذا الحشد الهائل من القوى العسكرية دعم الرئيس الأمريكي جيوشه وأساطيله بأحدث أسلحة الدمار والهلاك لتأخذ طريقها على ساحة الاختبار والتجريب التي تتسع لتشمل العديد من الأقطار وتحصد الألوف من الأبرياء المسلمين [٢] .

قال الرئيس الأمريكي بوش الابن: إن أحداث ١١ سبتمبر كانت بمثابة اختبار من الله وإن علامات الله ليست دائما تلك التي نفتش عنها ، وأن هذه الحرب على الإرهاب ليست سوى حملة صليبية ، وظلت تلاحقه كل مفردات

---

(١) قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد : ٣٠] ، وهكذا عرفناهم من لحن القول وفلتات اللسان كما قال سيدنا الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه : غبش القلوب يظهر على صفحات الوجوه وفلتات الألسن .

(٢) لمزيد من التفصيل يمكن العودة إلى ماكتبه حينها الأخ مصطفى مشهور المرشد العام بعنوان الخطر يهدد الحكام والشعوب.

الحملة الصليبية وترددت في كل أقواله اللاحقه أيًّا كانت المناسبة ، حتى بدأ وكأنه عثر على القاموس الوحيد الذي جنبه زلات اللسان ، فيظل يتحدث عن (الأخيار) و(الأشرار) والحضارة والبربرية والديمقراطية والعبودية ، أأنتم أعلم أم الله فقد قال ـ عز من قائل كريم ـ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ [البينة : ٦] .

وهكذا تتضح جذور التفكير الإرهابي لديهم ، فهم ينتمون إلى الوثنية الصهيونية ، ومؤسس هذه العقيدة هو " جون نيلسون دربي " ظهر في القرن التاسع عشر ، تقول عنه جريس هالسل أنه (إيرلندي تكلم في كلية التثليث في دبلن وعمل فترة قسيسا في كنيسة إنجلترا وكان في تعليمه يقول " إن الإله يعني (المسيح) له خطتان وله جماعتان من الناس يعمل معهما ، وأن إسرائيل هي مملكة الرب يعني (المسيح)، على الأرض والكنيسة هي مملكة الرب في السماء ، وقام دربي هذا بعدة زيارات إلى كندا والولايات المتحدة وتأثر به جيمس بروكس وهو قسيس لأكبر كنيستين في سان لويس بولاية ميزوري تتبعان المشيخية (PRESBY TERIAN) .

في ذلك الوقت أصبح معلمًا خاصًا لاسكفيلد وقام الاثنان معا بادعاء نبوءة في قلب عقيدتهم الضالة وجعلوا هذه النبوءة هي قلب نظامهم الديني ، وبداية من عام١٨٧٥م بدأ اسكفيلد يتكلم عن أهمية هذه النبوءة وذلك في سلسلة من الاجتماعات التي يدور فيها الحديث عن نبوءات " البايبل " وعلى أساس من هذه النبوءات الكاذبة تأسس في أمريكا مذهب ضال معه كنيسة وأتباع هي ماسميت " ديانة الايفنجلسم " (EVANGELISM) (الإنجيليون المتحمسون) وقد وصل اتباع هذه الديانة إلى الملايين. وتتركز عقيدة الايفنجلسم على النبوءات الكاذبة لدربي واسكفيلد وآلاف الأدعياء من المتنبئيين الكذبة ، ومجمل ماتقول به هذه الفئة الضالة (إن اليهود هم شعب الإله الذي هو المسيح المختار ، وإن الرب هو المسيح قد منح الأرض المقدسة لليهود؛لأنهم شعبه المختار وأن الإله المسيح يبارك

الذين يباركون اليهود ويلعن الذين يلعنون اليهود، وأنه لابد لظهور المسيح من تدمير بيت المقدس ومسجد المسلمين ، بل وتدمير العالم ؛ لأن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب ،ولن يصيبهم العذاب الأبدي الذي سوف يعم بقية البشر واستطاع اليهود بهذا المذهب الديني أن يصلوا إلى عقول القادة، ومنهم من حضر صلاة خاصة في السفارة الإسرائيلية في واشنطن ، من أجل الدعاء بأن يتملك اليهود كل الأرض من النيل إلى الفرات) [١] ، ووصلوا إلى حد التأثير على بابا الفاتيكان الذي عند زيارته لفلسطين بعد شرط إعلانه تبرئة اليهود من جرائمهم وإعلان الغفران من على منصة الفاتيكان ، وأعلن (أن اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان وهم شعب عظيم يحمل في داخله الإيمان ، وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي) [٢] ، بعضهم أولياء بعض كما أخبر عنهم ربنا جل وعلا بينما الصحيح المعلوم أن الله تبارك وتعالى أخرجهم من دائرة الاصطفاء والاختيار ومن رحمته إلى لعنته وغضبه ، فقال عز من قائل كريم :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المائدة : ٧٨] .

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

وكتب (ديفيد سيلبورن) بوضوح تام (هذه الحرب ليست على الإرهاب إنها على الاسلام!!) وقالت مجلة نيوز ويك (إنها حرب دينية) [٣] .

وقالت مجلة نيوزويك [٤] بنبرة واضحة العداء : (إن للولايات المتحدة فرصة نادرة الآن لتتقدم بانتصارها وتجفيف مستنقع التطرف الإسلامي وهذا

(١) انظر : المجتمع العدد ١٥١٩ في ١٤ رجب ١٤٢٣هـ ، الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢م.
(٢) انظر : المرجع السابق المجتمع عدد مارس ٢٠٠٠م .
(٣) انظر : مجلة نيوزويك ، الأحد يوم ٧ أكتوبر ٢٠٠١م.
(٤) انظر : مجلة نيوزويك ، يوم ١١ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٥ / ١٢ / ٢٠٠٢م .

يعني نقل المعركة إلى مصدرها الحقيقي وهو في أفغانستان ، بل بلاد العرب نحن لا نسعى للديمقراطية في الشرق الأوسط، ليس الآن على الأقل نحن نسعى أولاً لما يمكن تسميتة بالشروط المسبقة للديمقراطية.

ويجب على السعودية أن تأمر بإجراء مراجعة شاملة لمساعدتها المالية للإسلام المتطرف والسعودية تعتبر الآن بالنسبة للإسلام المتطرف ثاني صادرات المملكة بعد البترول ويجب أن تسيطر على زعامتها التعليمية والدينية وتجبرهم على وقف الغزل مع التعصب ، وفي مصر علينا أن نطلب من الرئيس المصري أن يصر على أن توقف الصحافة التي تملكها الدولة معارضتها لأمريكا وتبجحاتها المعادية للسامية ، وإنهاء تمجيد الاستشهاديين وأن تبدأ في الانفتاح على غيرها من الأصوات في البلاد ، وفي قطر نسأل الأمير الذي أطلق قناة الجزيرة أن يضمن ظهور معتدلين مسلمين على قدر من المسئولية على القناة ، بشكل منتظم كما يظهر مناصرو ابن لادن من المتطرفين)

ودعا المركز الأمريكي للدراسات الأمنية والدولية ـ واشنطن الإدارة الأمريكية إلى تشجييع حدوث تغيير سياسي في مصر والسعودية جاءت هذه التوصية في وثيقة من ٣٧٣ صفحة وصفت بأنها نتائج دراسة بعنوان (من أجل أن نسود) أي تسود أمريكا العالم ، وتستهدف ضمان النصر بعد أحداث ١١ سبتمبر

وأضافت الوثيقة :

(إن مصر والسعودية أهم حلفاء واشنطن فشلتا في تقديم برنامج سياسي عصري أو طرح رؤية ملموسة عن التقدم وطالب أن تعمل الولايات المتحدة بضرورة أن ينتهي الأمر (بتغيير جذري لأوضاع هذه الأنظمة) ونصح الإدارة المركزية بأن تستخدم المساعدات والضغط إذا كان ذلك ضروريا حتى يتم تشكيل حكومات عصرية)[١] .

وتجسيداً لمقولة الرئيس الأمريكي جورج بوش الأصغر بأنه يخوض حربًا

---

(١) انظر : صحيفة الاهالى العدد ١٠٥٦ ١١ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠١م

صليبية وتختلف عن الحروب التقليدية ، سنَّت الولايات المتحدة الأمريكية قانونًا يبيح التجسس على المصلين في المساجد ويسمح لرجال المخابرات والمباحث الفيدرالية بدخول المساجد ورصد حركة المصلين ، وبالتالي يمكن اتهام المترددين على المساجد بانتظام بأنهم إرهابيون، وفي هذا الإطار أفادت المعلومات أن الإدارة الأمريكية رصدت ميزانية كبيرة لتفعيل دور الجاسوس البشري في عملها بعد أن كان هذا الدور قد تلاشى نتيجة التقدم الذي شهدته التقنية عبر أجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت ، والبريد الإلكتروني ، والأقمار الصناعية [١] ،وقد كتب المعلق الأمريكي توماس فريدمان في صحيفة نيويرك تايمز يدعو إلى محاربة ما يصفه بالإرهاب في المساجد، حيث قال : (إذا كان تاريخ ١١ سبتمبر في الحقيقة بداية الحرب العالمية الثالثة فعلينا أن نفهم ما تقصده هذه الحرب. علينا ألا نكافح لاستئصال " الإرهاب" فهو " أداة " فقط نحن نحارب لهزيمة الفكرة الأيدلوجية فحكم الحزب الديني لا يمكن أن يقاتل بالجيوش وحدها ، بل يجب أن يقاتل في المدارس والمساجد ولا يمكن أن يهزم دون مساعدة الأئمة والأحبار) [٢] .

وقال القس جيري فينز القس الأكبر لكنيسة بابست في فلوريدا : (الإسلام تأسس على يد محمد الذي تلبسه الجن وتزوج من ١٢ امرأة آخرهن كانت في التاسعة من عمرها) [٣] .

وكان القس الأمريكي فيليب بينهام محط اهتمام واسع في جميع وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية المسموعة والمقروءة والمرئية استضافة وحوارات ومقالات ،ووصف بأنه قائد عملية إنقاذ أمريكا فمن على منابر الوعظ وشاشات التلفزة وأعمدة الصحف وفي الشوارع كان يتابع الحملة الصليبية على أفغانستان والعراق،ويصفها بأنها (الحملة الصليبية ضد الشر) وأنه (يحمل راية يسوع)

---

(١) **انظر**: الأخبار والتقارير الإعلامية ومنها التقرير اليمني ١١ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٨ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٢) نشر توماس فريدمان مقاله في يوم ٢٧ نوفمبر وأعادت نشر الخبر مجلة المجتمع الكويتية ١٤ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ٢٠٠١م.

(٣) **انظر**: ترجمة مقال (إنها الحرب الصليبية) مجلة ديرشبيجل الألمانية في صحيفة الأسبوع المصرية العدد ٣١٢ يوم ٢٣ ذو الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٤ فبراير ٢٠٠٣م

ويسعى لإنقاذ أمريكا من شرور نفسها أولاً ومن شرور العالم المحيط بها أو الغريب عنها ثانيا وأساسًا ،ويقول أنه يريد إنقاذ أمريكا عن طريق كشف ما سماه (كذبة كبرى اسمها الإسلام) و(نقل الأناجيل إلى بوابة الجحيم التي اسمها المسجد) ويقول (يسوع هو الحل) و(الإسلام أكذوبة) و(يسوع حي) و(محمد مات) .

ووصف النبي محمداً ﷺ بأنه الكادب الذي جاء إلى الأرض لكي يسرق ويقتل ويخرب) ، ويقول (منذ رؤيا محمد في مطلع القرن السابع ذبح الملايين بسبب أكذوبة الإسلام هذا الدين الزائف المولود من قعر الجحيم، أدى إلى لعنة دائمة حلت بملايين البشر الذين يحبهم الله ، لقد ضلوا الطريق إلى الرب الحق (يسوع المسيح) [١] .

إن ذاك القس الفرانكلين جراهام : وهو ابن القسيس الأمريكي المعروف بيلي جراهام ،ويعيش في إحدى القرى حول مدينة شارلوت في ولاية نورث كارولينا ،وقد عمل والده قسيساً خاصاً للرؤساء الأمريكيين منذ عهد ريتشارد نيكسون ،وحتى الرئيس السابق بيل كلينتون ،ويتولى ابنه فرانكلين جراهام الآن المهمة نفسها بعد تقاعد الأب ،وقام بالمراسم الدينية لتنصيب الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش إضافه إلى توليه كافة مسئوليات الكنيسة التي أنشأها أبوه والتي تعد من أكبر الكنائس الأمريكية عدداً وتأثيراً ، وقامت خلال السنوات الماضية بأكثر من ٤٥٠ حمله تنصير في مختلف بقاع العالم. ويقوم فرانكلين جراهام حالياً بالدور نفسه من خلال هذه الكنيسة التي تصل بحملاتها إلى الملايين في كل عام وموقعه على الإنترنت . وهو الموقع الخاص بالمؤسسة الإغاثية له إضافة إلى موقع أبيه المعروف ، والموقع يشمل معلومات بست لغات ،وموقع خاص للشباب إضافة إلى مجلة أسبوعية.

أدلى فرانكلين جراهام بتصريحات إعلامية ذكر فيها أن الإرهاب جزء من (التيار العام) للإسلام ، وأن القرآن (يحض على العنف) ،وكرر فرانكلين جراهام

---

(١) انظر: صبحي حديدي في العدد ٣٩٤٤ صحيفة القس لندن ٧ ذي القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ٢١ يناير ٢٠٠٢م

ـ خلال برنامج (هانيتي آند كولمز) المذاع على قناة فوكس نيوز الأمريكية في ٥ أغسطس٢٠٠٣م ـ رفضه لإدانة تصريحات أدلى بها بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ، وصف فيها الإسلام بأنه (دين شرير) وفي كتاب جديد لفرانكلين جراهام، يحتوي على نصوص مسيئة بوضوح للديانة الإسلامية ، **ومنها ما يلي :**

■ في الصفحة رقم٧١ يذكر الكتاب (الإسلام . . .أسس بواسطة فرد بشري ، مقاتل يسمى محمد ، وفي تعاليمه ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري ، ومن خلال العنف إذا كان ضرورياً ، من الواضح أن هدف الإسلام النهائي هو السيطرة على العالم) .

ومن مدرسة البغضاء هذه خرج أيضًا جيري فولويل : وهو قسيس معروف، ويقيم في مدينة لينشبرغ في منطقة فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية وله برنامج اسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من ١٠ ملايين منزل أسبوعياً. وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية ، ويهاجم النبي ﷺ من خلال وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى إضافه إلى موقعه الخاص على الإنترت والذي يضع في الصفحة الأولى منه تاريخاً زائفاً عن النبي ﷺ كما أنه يروج من خلال موقعه كتاب (فلنتقدم إلى معركة هرموجدون) ، وهي معركة نهاية التاريخ في معتقدات الإنجيليين ، واتهم النبي ﷺ أنه إرهابي.

وقال : (أنا أعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرأت ما يكفي للمسلمين وغير المسلمين لكي أقرر أنه كان رجلاً عنيفًا ورجل حرب وفي رأيي أن المسيح أرسى مثالاً للحب وموسى فعل الشيء نفسه لكن محمداً ضرب المثل المناقض لهما واذا كان اليهود يفعلون ما أمرهم به موسى، وإذا كان المسيحيون يفعلون ما أمرهم به عيسى، فإن المسلمين يفعلون ما أمرهم به محمد والذي لم يكن سوى إرهابي) [١] .

ومن مدرسة البغضاء هذه أيضا القس بات روبرتسون ، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو(التحالف النصراني) ، وله

---

(١) **انظر** : في حديث له بث مساء الأحد (٦ اكتوبر٢٠٠٢) على برنامج (٦٠ دقيقة) شاشة الـ سي بي سي.

موقع على الإنترنت ، ويملك أيضاً جامعة أصولية وهي جامعة ريجنت . وفي هجومه على النبي ﷺ ، من خلال برنامج (هانيتي آند كولمز) في قناة فوكس الإخبارية قال : [كل ما عليك فقط أن تقرأ ما كتبه محمد في القرآن . . إنه كان يدعو قومه إلى قتل المشركين . . إنه رجل متعصب إلى أقصى درجة . . إنه كان لصاً وقاطع طريق) ، وأضاف : (إنما يدعو إليه هذا الرجل (محمد) في رأيي الشخصي ليس إلاخديعة وحيلة ضخمة) . ذكر موسى أكثر من ٥٠٠ مرة في القرآن ، أنا أقول أن هذا القرآن ما هو إلا سرقة من المعتقدات اليهودية .ثم استدار محمد بعد ذلك ليقتل اليهود والنصارى في المدينة ، أنا أقصد . .أن هذا الرجل (محمداً) كان قاتلاً (سافكاً للدماء)، وبلتقي الجنرال الأمريكي ويليم بويكن نائب وزير الدفاع الأمريكي في إحدى الكنائس وهو بزيه العسكرية بقوله : (إن إلهنا أكبر من إلههم ، إن إلهنا إله حقيقي وإله المسلمين صنم زانهم ،يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية لأنها أمة مسيحية يهودية وحربنا معهم هي حرب على الشيطان ، وإن دين الإسلام دين شيطاني شرير ، ومحمد هو الشيطان نفسه) [١] .

وفي نفس السياق ادعت صحيفة معارف اليهودية أن رحلة الإسراء والمعراج ليست سوى قصة موجودة في نقوش المعبد الصينية وأنها رحلة لأحد عُبَّاد الديانات القديمة !! ، في محاولة خبيثة ويائسة للتشكيك في دين الإسلام وهي دعوى زائفة يروجها اليهود ليستدروا عطف الشعوب عير المسلمة في تأييد فكرتهم بهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم [٢]

وكان القس جيري فالويل في يناير ١٩٩٩م قد أعلن (أن مجيء المسيح يمكن أن يحدث في السنين العشر المقبلة وأكد أن المسيح الدجال بات بيننا وهو يهودي ذكر) [٣] .

---

(١) صحيفة الحياة لندن ١٧ أكتوبر ٢٠٠٣م.

(٢) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى مجلة المجتمع ٢٦ حماد الاولى ١٤٢٤هـ الموافق ٢٦ يوليو ٢٠٠٣م.

(٣) أعيد نشر هذا في مجلة لوموند دبلوماتيك في عدد سبتمبر ٢٠٠٢م ضمن مقال أعادت نشره باللغة العربية مجلة المجتمع الكويتية في العدد ١٥٤٤ يوم ٢٦ محرم ١٤٢٤هـ الموافق ٢٩ مارس ٢٠٠٣م تحت عنوان (لا سلام قبل عودة المسيح المنتظر) للباحث في جامعة هارفرد بوسطن الولايات المتحدة إبراهيم ورده.

وهناك القس جيري فاينز: وهو راعي كنيسة في جاكسونفيل بولاية فلوريدا ، يصل عدد أتباعها إلى ٢٥ ألف شخص ،وهو من أبرز المتحدثين الأمريكيين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية ،وهو أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام. وقام الرئيس الحالي والرئيس السابق بمدح هذا القسيس واعتباره من المتحدثين بصدق عن دينهم وموقعه على الانترنت.

أصدر هذا الرجل تصريحات مليئة بالكراهية والعداء للإسلام خلال الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية ، والذي عقد في مدينة سانت لويس بولاية ميزوري الأمريكية ؛ فقد افترى جيري فاينز ـ الرئيس السابق للمؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية ـ على الرسول ﷺ واتهمه بأنه شاذ يميل للأطفال ويتملكه الشيطان ، وتزوج من ١٢ زوجة آخرهن طفلة عمرها تسعة سنوات) وأضاف فاينز أن الله (الذي يؤمن به المسلمون) ليس الرب (الذي يؤمن به المسيحيون).

وقد رفض قادة الكنيسة المعمدانية الجنوبية إدانة تصريحات فاينز ، وأعلنوا تأييدهم لفاينز وتصريحاته ،وقد قام الرئيس الأمريكي بمخاطبة الحاضرين بالمؤتمر من خلال الأقمار الصناعية ،ولم يصدر منه شخصياً أي تعليق على هذه الإهانات للنبي ﷺ من خلال منصة هذا المؤتمر السنوي الذي يعد أكبر المؤتمرات الدينية الأمريكية وتمثل الشخصيات السابقة المرجعيات الدينية الحالية للتيار اليميني المتطرف والحزب الجمهوري الذي يمثله الرئيس بوش الابن وللدلالة تذكر الأسرة [١].

وهناك فرانكلين جراهام كان هو الذي أدّى الأدعية الافتتاحية لمباركة الفترة الرئاسية في حفل تنصيب الرئيس الأمريكي جورج بوش العجوز والأصغر وهو يقف وراء الرئيس جورج بوش الابن في خطابه الشهير عندما قال (مهمتي هي

---

(١) انظر : مجلة الاسرة العدد ١١٥ في شوال ١٤٢٣هـ .

التأكد أن السيف الأمريكي حديد وحاد في كل الأوقات) ، هذا القس المشار إليه ادعى أن المسيح عليه السلام ، قال : (جئت لا لكي أصنع سلامًا، بل أصنع سيفًا) ، وهذا صحيح ولكن القس لم يكمل كلام السيد الجليل عيسى عليه السلام فقد قال : (اصنع سيفًا لكي أقاتل به يهود)!!، وقد حظيت هذه الشخصيات باهتمام الحزب الجمهوري وأقام لها احتفالاً خاصًا لتكريمها لمساهمتها في دعم إسرائيل!!، ولاتتوانى هذه الرموز المتطرفة عن التأكيد على ضرورة تأييد إسرائيل مهما بلغ حجم اعتداءتها على الشعب المسلم في فلسطين وحث الإدارة الأمريكية على تقديم الدعم غير المشروط لإسرائيل ، تحت دعاوى تحقيق التنبؤات الدينية للتيارات اليمينية المرتبطة بالحزب الجمهوري

وعلى موقع راينشيه يوسب الإخباري الألماني كتب أحدهم يقول :

(نحن نشهد في السنوات الأخيرة بشكل قوي انتشارا راديكاليًا للإسلام وإن هذا لم يجعلني متصدع الرأس في ١١ سبتمبر وحسب بل أنه بالنسبة لي يمكن مقارنته بالحرب الصليبية)[١] ، ودعا زائر ثالث إلى أن تتحول الدول الإسلامية إلى رقعة بيضاء على الخريطة أي محوها من الوجود بالكامل[٢] ، ووصف زائر آخر لنفس الموقع الدول الإسلامية بأنها تتستر على الإرهاب وليس لها الحق في الاستقلال والحرية وقال لقد حان الوقت كي يتصدى العالم الغربي الحر للأصولية وللدول المنحطة كي تعرف البلدان مثل أفغانستان والسودان وليبيا وحتى سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني أين تقع حدودها[٣] ، وقال زائر آخر : أنه يشعر بالحزن والغضب العميق على كل ما هو إسلامي .

وقال أحد الصرب : أنا مستعدون أن نخسر ٣٠٠ ألف جندي لإبادة المسلمين من سراييفو إلى مكة !! .

---

(١) **انظر** : العدد ١٤٦٩ المجتمع ٤ رجب ١٤٢٢هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ٢٠٠١م.

(٢) قامت الطائرات الأمريكية بمحو قرى ومدن بكاملها من الوجود على أرض أفغانستان الإسلامية .

(٣) المرجع السابق .

حلقات الحملة اليهودية لقد عبَّر ريتشارد بيرل " أمير الظلام" مستشار رامسفيلد في البنتاغون وصاحب خطة غزو واحتلال العراق وهو يهودي أمريكي ليكودي يوظف موقعه لخدمة إسرائيل مثله مثل وولفتز وغيرهم عبّر بوضوح عن المعنى الصليبي بدقة بالغة أثر الاجتماع مع ممثلي المعهد الأمريكي الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية عندما قال هناك: " خطة ذات محاور عدة: الاول فيها اعتبار العراق هدفًا تكتيكيًا والسعودية هدفًا استراتيجيًا ومصر الجائزة الكبري" وتناقلت وكالات الأنباء والصحافة ومراكز التحليل السياسي والدراسات هذا التعبير الواضح. وإن المتتبع لتصريحات المسئولين في أمريكا مع تحليلات الصحفيين فيها يرى أن ما يؤرقهم ويقض مضاجعهم هو (الدعوة الإسلامية) التي (تفرخ الأصوليين)، كما يقولون لذلك، فدعوة التوحيد هي هدفهم الأول ـ ولو أخروا هذا الهدف إلى حين ـ ففي صحيفة (صنداي تلغراف) كتب الصحفي (ستيفن سكورات) مقالاً بعنوان (المسألة كلها بدأت من العربية السعودية) وكان مما قال فيه: (وعليه فإننا يجب أن نسأل أنفسنا ما الذي يجعل من هؤلاء الأفراد وحوشاً ؟ من الذي يحفز نزعات العنف في ثاني أكبر أديان العالم (وأسرع الأديان نمواً في أمريكا)؟ (١).

ثم قال: (إن الكثيرين منهم سيجيبونك بكلمة واحدة : إنها (الوهابية) إنه صنف متوتر من الإسلام انبثق وظهر ليس خلال الحملات الصليبية، ولا حتى خلال حروب مقاومة الأتراك في القرن السابع عشر وإنما منذ أقل من قرنين فقط إنها حركة عنيفة، إنها قليلة الاحتمال، إنها شديدة التعصب للنموذج، لقد ظهرت في العربية السعودية، كما أنها النظام الديني الرسمي لدول الخليج ثم إن الوهابية هي الاتجاه الأكثر تطرفاً في الحركة الأصولية الإسلامية) (٢).

ومما جاء فيه: (إذا أرادت أمريكا أن تفعل شيئاً مع الإسلام الراديكالي فإن

---

(١) **انظر**: ماكتب ستيفن سكورات بعنوان (المسألة كلها بدأت من العربية السعودية) في " صنداي تلجراف" ٢٣ سبتمبر ٢٠٠١م.

(٢) نفس المرجع السابق.

عليها أن تعقد اتفاقاً مع العربية السعودية ، إن الدول المخادعة (العراق ، ليبيا . .إلخ) ، هي أقل أهمية في التوجه الراديكالي للإسلام من العربية السعودية . إن العربية السعودية هي المسبب الوحيد الأكثر أهمية والدعم للراديكالية والعقائدية والتعصب الرئيس في الإسلام) .

ونشرت صحفية (نيويورك تايمز) مقالاً[١] ، اتهمت فيه مدارس السعودية بأنها تصنع الإرهاب من خلال بث الأفكار المتطرفة والمعادية للغرب في عقول أبنائها ، زعمت تلك الصحيفة الأمريكية أن كتب الدين الدراسية في مدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من تكمين أي صداقات مع اليهود والمسيحيين ؛ لأنهم كفرةٌ وأعداء لهم .

ونشرت صحيفة(شيكاغو تريبيو) مقالاً: تكلمت فيه على (الوهابية) في الجزيرة العربية وأنها نبع الأصولية الإسلامية [٢] ،ومما جاء في المقال : (إن الوهابية لا تسمح بالديانات الأخرى وتفرض نظاماً اجتماعياً متزمتاً)، ومما جاء فيه أيضاً :- (إن السعودية اليوم هي مصدر الراديكالية الإسلامية اليوم ، وما دامت أموال النفط هي التي تمول النفوذ الوهابي وتعمل على نشره فستبقى الأصولية الإسلامية قاعدتها المالية والسياسية) .

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية[٣] ، عن (جوزيف بيدن) رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قوله : (إنه يجب إبلاغ المملكة السعودية بضرورة توقف عن دعم المدارس الدينية التابعة لها،وإلا ستكون هناك عواقب وخيمة لها ولغيرها) .

وقالت الإذاعة عن (بيدن) : يزعم أن السعوديين يوفرون جزءًا كبيراً من تمويل المدارس الدينية المتشددة التي تمتلئ بمشاعر الكراهية للأمريكيين وتدرس المذهب الوهابي الذي من المعتقد أن يكون أسامة بن لادن قائد تنظيم القاعدة قد

---

(١) انظر : نيويورك تايمز ٣ / ٨ / ١٤٢٢هـ ، الموافق ١٩ / ١٠ / ٢٠٠١م .
(٢) انظر : شيكاغو تريبيو في ١٥ / ٧ / ١٤٢٢هـ ، الموافق ٣ / ١٠ / ٢٠٠١ ترجمة القدس العربي .
(٣) إذاعة لندن ٢٤ / ٤ / ٢٠٠١م .

تأثر به وكذلك حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان) [١].

وطلبت أمريكا والحلف الإرهابي العالمي إغلاق المدارس الدينية في السعودية وباكستان والهند ومصر والعالم الإسلامي!! ، وتطالب بتغيير مناهج التعليم بكاملها !! .

وشن أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ الأمريكي وبعض المعلقين في صحف أمريكية كبرى مقربة من دوائر الاستخبارات الأمريكية هجومًا شرسًا ضد المملكة العربية السعودية،وانحصرت التهم الموجهة لها بأنها تمثل منبعًا للارهاب ، وتقدم الدعم والمعونة للمدارس الدينية في العالم الإسلامي، وبهذا التصنيف الأمريكي فإن ما يمكن أن يمت للإسلام بصلة وتعليمه ونشره يعد لدى صناع القرار الأمريكي عملاً ارهابيًا،إلا أن الحصافة الديبلوماسية تتحاشى أن تبوح بهذا الاعتقاد وتظهر كزلة لسان؛لأن اللسان يغرف من القلب على لسان بوش بوصفها حربًا صليبية أو بعبارات السخرية التي أوردها رئيس الوزراء الإيطالي، وإذا أضفنا إلى ذلك كونها بلاد الحرمين الشريفين،فإن المملكة تصبح هدفًا للدوائر الأمريكية مما يبين مدى الاستخفاف والتحقير من شان الآخرين وهي العقلية الإرهابية ذاتها التي ترغب في الهيمنة على مصائر الشعوب وهي تعني في المحصلة النهائية إعلان الحرب ضد الإسلام والمسلمين وكل مايمت لهم بصلة [٢] ، وكان عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي أيضًا قد قدموا مذكرة ضد مصر وطالبوا بمعاقبة مصر ، لأنها تحرض على العنف ضد إسرائيل ، واتهموها أيضًا بأنها لم تراعِ الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، وأنها تقوم بحملة دعائية ضد إسرائيل وترفض تقديم مساعدة حقيقية من أجل وقف العنف ضد إسرائيل.

ودعت الولايات المتحدة حلفاءها إلى السير على منوالها ، وبدأت في المراحل الأولى استجابات جزئية ثم تصاعدت أو خفت حسب ترموميتر العلاقات الدولية المتقلبة وفقًا لحسابات وسياسات ومصالح وغيرها ولذلك رأينا أيضًا

(١) **انظر** : البيان في حكم من أعان الأمريكان للاخ ناصر بن حمد الفهد .
(٢) **انظر** : صحيفة الناس اليمنية ١٢ نوفمبر ٢٠٠١م .

الموقف الروسي يسارع بطلب الغاء المدارس الإسلامية، حيث طلبت روسيا وحليفها كريموف في أوزباكستان من تركيا إغلاق المدارس الإسلامية التابعة ، لجماعة النور التركية المنتشرة في دول أسيا الوسطى والقوقاز منذ عام ١٩٩٢م ، وترى روسيا أن هذه المدارس سندٌ قويٌ من الناحية المعنوية لحركات الجهاد والاستقلال التي تؤرق روسيا منذ ١٩٩٠م ،وشنت جريدة الجمهورية التركية ذات الميول الشيوعية حملة ضد جماعة النور والمدارس الإسلامية في أسيا الوسطى والقوقاز ، وطالبت الدولة بإغلاق تلك المدارس وفتح مدارس رسمية تسير على المنهج العلماني اللاديني [١] .

ووصلت الحملة ذروتها بالتقرير الدي أعده الباحث الخبير "لوران مورافيتس" المحلل السياسي في مؤسسة رند والمقدم في إطار تقرير المجلس الاستشاري لوزارة الدفاع الأمريكية وتردد كثيراً بأن " بيرل " هو الذي يقف خلف هذا التقرير[٢] ، ووصف السعودية بأنها (دولة عدوة للولايات المتحدة ،وأنها ضمن الفريق الدولي المؤيد للإرهاب،وكشف حينها خطة غزو العراق لتأمين إمداد الولايات المتحدة بالنفط،ويقلل من الاعتماد على السعودية،وطالب المملكة العربية السعودية بما سماه وقف تمويل الأصولية في العالم وعدم الإدلاء بتصريحات أو أخبار معادية للولايات المتحدة ، وأن توقف السعودية حملاتها ضد إسرائيل[٣] ، وكانت كونداليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي قد قدمت تقريراً هي الأخرى أكدت فيه أن ما لا يقل عن ١٠٠ من الأشخاص الأثرياء السعوديين

---

(١) نشر الخبر في ٢٨ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٨ اكتوبر ٢٠٠٠م

(٢) ذلك أن بيرل كان أحد الذين عارضوا بوش الاب سابقا لعدم قيامه باحتلال العراق وهو يكرر دائماً ان مستقبل امريكا في الشرق الأوسط يتحدد من خلال سيطرتها على العراق ويرى بيرل ان النظام الحليف الذي سيأتي في العراق سيتيح للولايات المتحدة التضحية بكل أولئك الذين كنا نعتقد أنهم أصدقاء لنا وسيعملون وقتها إننا صبرنا كثيراً على مواقفهم غير اللائقة ، وقد استقال الخبير الفرنسي لوران مورافيتس بعد ذلك في سبتمبر نفس العام ٢٠٠٢م اثر تصريحات أخرى أدلى بها وصف فيها السعوديين بأنهم "خاملون ومتعجرفون ومدعون" وقالت صحيفة واشنطن بوست أن مورافيتس سينضم إلى مركز ابحاث آخر في واشنطن .

(٣) انظر : صحيفة الأسبوع عن هذا التقرير الذي عرض في ١٠ يونيو ٢٠٠٢م

وأعضاء الأسرة الحاكمة يوجهون أموالهم بصورة مباشرة لدعم الحركات الإرهابية في العالم ووصفت الدعم السعودي للفلسطينيين أنه دعم إرهابي ، وفي تقرير آخر للمخابرات الأمريكية أشار أن السعودية لم تلتزم بالنصائح الأمريكية بوقف تمويل الإرهابيين وأن الأموال السعودية لا تزال تتدفق إلى الإرهابيين [١] .

ثم طالبت واشنطن السعودية رسميًا بوقف كل أنشطتها الخيرية والمالية لدعم الفلسطينيين في إطار مذكرة رسمية أشارت إلى أن كل الأموال السعودية تصبُّ لدى من تسميهم بالمنظمات الفلسطينية الإرهابية. وقد ردت السعودية ردا واضحًا رافضًا لكل هذه الاتهامات ، مما حدا « بالإرهابي » شارون إرسال تقرير مفصّل بالأسماء إلى الرئيس بوش عما سماه الإرهاب السعودي،وقد اعتبر بوش تقرير صديقه شارون وثيقة مهمة في حاجة إلى دراسة لإعادة تقييم الموقف من الأصدقاء ، وأحالها إلى مجلس السياسات والمخابرات المركزية والبنتاجون وغيرها من الأطر الفاعلة لمناقشته وتقديم الآراء والمقترحات وكان بين أبرز المستشارين (لوران مورافيتس) صاحب التقرير السابق الذي اعتبر السعودية العدو الأساسي في المنطقة ولقى رأيه تأييد مجلس السياسات في البنتاجون التي يديرها رامسفيلد وهو مجلس له امتداد قوي وفاعل داخل هيئة صناعة القرار الأمريكي وعقد الرئيس بوش معه اجتماعات مباشرة متعددة وقد أيده كذلك مسئولو المخابرات المركزية الأمريكية ، وبعد هذه الإضافة عزز لوران مورافيتس تقريره بالقول(إن السعودية تؤيد أعداءنا وتهاجم حلفاءنا أنها نواة الشر والمحرك الأساسي وأخطر خصم في الشرق الأوسط) [٢] ، ولم يكن " اتصال رامسفيلد بنظيره السعودي ، بعد الضجة التي أثارها التقرير المذكور ليزعم أن التقرير الصادر عن البنتاجون لا يعبر عن وجهة نظر لإدارة الأمريكية ، لم يكن سوى دور في إطار الفهم التقليدي الحاقد ، وتلميع الإخفاء للحقائق !!) .

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) انظر : المرجع السابق .

واتضحت هذه الحقائق شيئا فشيئًا لمن كان ينكر وجود هذا الحقد الصليبي المغذى من اليهود أصل الشر ومنبعه ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ [المائدة : ٨٢] [صدق الله العظيم] وتجسدت في إعلان وتنفيذ الحرب على العراق بنفس المنطلقات والطرق التي سبق إعلانها والتحذير منها وبيانها قبل سنوات من وقوعها منذ أن هدد بوش الاب (بإعادة العراق والعالم العربي إلى العصر الحجري) ، وكان تدمير وحرق وسرقة آثار ومخطوطات العراق أثناء الحرب إحدى مهام اليهود في محاولة لمحو الذاكرة الإسلامية والتاريخ الاسلامي) ، بالإضافة إلى تدمير المنشآت الصناعية والعسكرية الأولية التي بدأ ينهض بها العراق وهو أمر يخيف إسرائيل من قيام نهضة صناعية وتقنية تتجاوزها لذلك غرسوا في بعض الرءوس الأمريكية :(إن ذلك تنفيذٌ لأمر الرب) بالإضافة إلى كون الحرب على العراق تعمل وفقًا لخطة " بيرل وولفتز اليهودية " تحويل العراق إلى قاعدة عسكرية ضخمة وحيوية تخلص أمريكا من أعباء بقاء قواتها في السعودية ودول الخليج وما يشكله هذ الوجود من ذريعة قوية يستخدمها الأصوليون ، لتحريض الملايين ضد الولايات المتحدة وتشجيع ولادة نماذج جديدة من القاعدة وأسامة بن لادن بل وخلق آلاف من ابن لادن،كما يحلو دائما للبعض أن يصرح قلقًا وخوفًا على مصير الأنظمة التابعة لأمريكا وخدام إسرائيل،كما أن تلك الحرب تتيح السيطرة على النفط العراقي الذي كما أسلفنا تشير كل التقديرات إلى أنه يُعد الاحتياطي الأول في العالم وخاصة في كركوك،وكذلك توطيد درس أفغانستان على صعيد العلاقات الدولية بحيث تصبح الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط ومعظم أجزاء العالم في الواقع مطلقة أحادية لا ترد ولاتقاوم [١] .

وحتى بعد العدوان الأمريكي البريطاني الهمجي على العراق انعقد مجلس حرب برئاسة الرئيس بوش الأصغر حضره وزير دفاعه رامسفيلد قبل قيامه بأول

---

(١) أشار إلى مثل هذه الأهداف الثلاثة الأستاذ الباحث السوري صبحي حديدي القدس العدد ٤٣٢ ، ٩ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١١ بريل٢٠٠٣م.

جولة إلى المنطقة بعد الحرب في الأسبوع الأخير من ابريل ٢٠٠٣م ، وحضره جورج تينت رئيس الاستخبارات الأمريكية و كونداليزا رايس مستشارة الرئيس للأمن القومي ، حيث ناقشوا تقريراً من البنتاجون حول الخطط القادمة من أجل إنشاء تحالف عسكري عراقي أردني تركي ، مدعومًا خليجيًا وتحت الحماية الأمريكية ، واعتبار" إسرائيل" هي النموذج الذي يجب أن تحتذى به الدول العربية الأخرى) .

وعرضت مستشارة الأمن القومي أيضًا تقريراً ترى فيه (أن المنطقة الإسلامية هي التي ينبغي أن تظل تحظى بالأولوية فهي أخطر من التهديد الكوري أو غيره في نظرها (وإن التخلص من الدول المارقة ذات الخطر يعد هدفا حقيقيًا إلا أنه من الضروري تأمين منطقة الشرق الأوسط أولاً وتخليصها من " الأجيال الإرهابية" التي مازالت تنمو وتتواصل مخاطرها الكبيرة) ، وأشار التقرير (إلى من وصفهم بالإرهابيين المنشرين في الدول العربية والشرق الأوسط بصفة عامة مازالوا هم أكثر الشخصيات المرشحة لأن تُكرّر أحداث ١١ سبتمبر وأكثرهم خطراً على الأمن القومي الأمريكي) ، موضحًا (إن عدم انتشار الديمقراطية وغياب التخطيط والتنمية الاقتصادية في داخل هذه المنطقة ، سيزيد من أعداد الإرهابيين وسيفرز قيادات جديدة وتيارات جديدة قوية ، وقادرة على أن تصيب أمن الولايات المتحدة والعالم ، وإزاء ذلك لا بد من اكتمال السيطرة الأمنية على الشرق الأوسط وإن ذلك لن يتم إلا من خلال التخلص من كل الأنظمة الراعية للإرهاب أو التي تسعى إلى تهديد مصالح الاستقرار والسلام) .

ويقول تقرير مستشارة الامن القومي : (إننا قد نخطئ إذا كان لدينا إدراك بأن الشرق الأوسط أصبح في أمان حقيقي بعد انتهاء النظام السياسي في العراق ، أو حتى إذا زال النظام السياسي الحالي في إيران ؛ لأن المتشددين أولئك الذين لا يرعون مفهوم الشرق الأوسط الجديد ، مازالوا ينتشرون في سوريا والسودان وليبيا ومصر والسعودية! وإن النظامين في مصر والسعودية يحولان أن

يثبتا نجاحهما في التخلص من هذه الجماعات إلا أن جهدهما مازال ضعيفًا وقاصراً على أن يحقق التطلعات الواجبة والسريعة في نشر الديمقراطية والاستقرار ، وإننا يجب أن نطلب من هاتين الدولتين أن يزيدا في جهودهما في تحقيق الإصلاحات الديمقراطية ، وإلا فإننا قد نتدخل في بعض الأحيان من أجل فرض المزيد من الشروط المهمة من أجل القضاء على أولئك الإرهابيين المنتشرين في هاتين الدولتين تحديدا) [١] .

بل وصرح بكل قلق وعنجهية رامسفيلد : (لا أريد ولا أتمنى أن تكون العراق دولة أصولية !!)، وصرح نائب الحكم العسكري الأمريكي في العراق أيضًا مفجوعا بعد خروج المظاهرا الشعبية العارمة الرافضة للاحتلال : (لا أطيق أن أرى العراق وقد صبح دولة أصولية !!) .

وكتبت جريدة نيويورك تايمز : (سيكون من المؤسف أن نرى الحرية التي جئنا بها إلى العراق وهي تذهب إلى أعداء قيمنا الأمريكية إلى رجال الدين الإسلامي الذين يريدونها جمهورية إسلامية) [٢]،وصرح الرئيس بوش الأصغر أن الحرب على الإرهاب ستتواصل وأنه لن يجرؤ على إعلان النصر؛ لأنه لم يحققه بعد!!، وهذه هي الحقيقة الواضحة صدق فيها وهو كذوب !!وكان أكثر الأقلام ضخا للتشويه المتعمد قلم « توماس فريدمان » فقد كتب مدشنا الحملة فكان مما قاله :من الكاتب الأمريكي توماس للعرب والمسلمين انسوا الإسلام والقدس !! .

قال الكاتب الأمريكي توماس فردمان للمواطنين العرب الأمريكان والمسلمين :

عليكم أن تكونوا مثل اليابانيين تضربهم أمريكا بالقنابل مساءً فيذهبون في الصباح إلى أعمالهم وكان شيئًا لم يكن ، وقال يجب أن تختاروا أي طريق تسلكون.. هل هوالإسلام الجديد وتجعلونه متطوراً ومتأقلماً مع العالم المتحضر؟

---

(١) **انظر** : العدد ٣٢١ صحيفة الأسبوع صادر في ٢٦ صفر١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ أبريل٢٠٠٣م.

(٢) نيويورك تايمز ٢٠ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ إبريل٢٠٠٣م

أو تتركون الإسلام يفسر عن طريق أناس يريدون أن يأخذونا إلى الماضي ، العربي؟،ليست لديكم حكومات مثالية وما تفعله هذه الأنظمة ـ يقصد العربية ـ بالطبع هو سرقة مستقبل الناس وإخراجهم..مما يحبطهم. ثم عرض الكاتب المعروف بميولة الصهيونية عرضاً على المشاهدين.. أن يتولى إصلاح حكومته.. في واشنطن..ونقوم نحن بإصلاح حكوماتنا من المحيط إلى الخليج ...

وقال فريد مان لقناة الجزيرة : لقد فشل العرب والمسلمون في تطوير الاقتصاد فاصيب الكثير من الشباب بالإحباط لعدم وجود وظائف، ولكنه أضاف : المشكلة في العالم العربي هي انعدام الديمقراطية والشفافية .وقال من يحكم القدس ؟ سؤال مهم جداً لأي عربي ، أو مسلم لكنه أيضاً ليس السؤال الوحيد.. هناك سؤال آخر : كيف أُعلِّم أطفالي ؟ ، وأي نوع من الديمقراطية أحصل عليها؟ ، وأي نوع من حرية الصحافة ؟ ، وأي نوع من الفساد سوف أتعامل معه ؟ .... .

وقال ليس المهم من يسيطر على القدس أو من يحكم فلسطين.. المهم أن يتساءل المواطن العربي..كيف أربي وأعلِّم أطفالي؟ ، أي نوع من الديمقراطية احصل عليها ؟ أي قدر من حرية الصحافة ؟ ، كيف سأتعامل مع الفساد في بلدي ؟ وتستمر نصائح فريد مان..يجب أن لاتضع نفسك ـ يحدِّث العرب ـ ومستقبلك أنت والأجيال القادمة رهيناً..لمن سيحكم فلسطين أو القدس؟ ، ومن النصائح إلى التهديد وإلا لن يكون هناك مستقبل للأجيال القادمة.

وقال لقد قضى بل كلينتون ثلاثة أشهر متواصلة في مفاوضات لإنهاء احتلال الضفة ـ لاحظ التعبير.. إنهاء احتلال وليس إكسابة شرعية غربية ـ وجاء بخطة سلام تلزم "إسرائيل"بالإنسحاب من ٩٥٪ من الضفة..لكنها رفضت وتكرر الحديث عن حل المشكلة وفقاً لقراري مجلس الأمن ٤٢٤ و٨٣٨ . وكان يجب على الفلسطينيين قبول مبادرة كلينتون بوصفها مبادرة أمريكية مهمة، بدلاً من الانتفاضة التي أراها رداً فلسطينياً على محادثات كامب ديفيد الثانية .والرد

المناسب من وجهة نظري ينحصر في الصراحة.. أنا أريد كامل الضفة ٩٥٪ فقط.

من فلسطين إلى أفغانستان انتقلت محاولات فريد مان إلباس الباطل بالحق..فتعقب القتلة ـ حسب تعبيره ـ لايمكن أن يؤذي المدنيين أبداً،مقارنة بالإرهابيين الذين كل هدفهم قتل الأبرياء ،المقارنة ظالمة بين القوات الأمريكية ومرتكبي التفجيرات،ثم إننا لسنا قوة احتلال ،هناك أشياء كثيرة تريدها واشنطن من أفغانستان...ليست منها الاحتلال (١) .

وبالرغم من النفي الأمريكي والبريطاني المتكرر لا تخلو الحملة العسكرية ضد الأفغان من نزعة دينية مضادة للإسلام والمسلمين ، بل ومن جبهة عالمية ضد الإسلام (٢) .

فالتحالف الأنغلو أمريكي هناك، شئنا أم أبينا ، تحالف مسيحي بروستانتي، وانضمام دول مثلث بريماكوف **Primakov** والصين وروسيا، يزيد من الطين بلة فالهند هندوسية والصين بوذية وروسيا مسيحية أرثذوكسية . **Orthodox** المحصول السياسي الظاهر لما يسمى بالتحالف الدولي ضد الإرهاب هو مسيحي بروستانتي وأرثذوكسي وهندوسي وبوذي ، وفي الكواليس الخلفية يهودي صهيوني، خاصة بعد أن نشرت (الديلي تلغراف **Daily Telegraph**) اللندنية بأن القوات الأمريكية كانت تستعمل في تورا بورا الصواريخ الإسرائيلية الصنع **kbm** ١٤٢ كي. بي. أم ١٤٢ في قصف الكهوف هناك ؛ إذ أشارت الصحيفة إلى أن هذا النوع من الصواريخ متطور إلى حد يسمح له بتفريغ الكهوف من الهواء واختراق الكهوف وجدرانها السميكة ، وكان قد تم تصنيعها بواسطة مؤسسة (رافال **Raval**) للتصنيع الحربي الإسرائيلي.

إذن التواطؤ المسيحي (البروستانتي الأرثوذكسي) الهندوسي البوذي اليهودي ضد الأفغان أصبح واضحاً لكل ذي عين أو لب. ما يزيده وضوحا هذه الأيام هو رحلات كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة المكوكية إلى الهند

---

(١) ستكون لنا بإذن الله وقفات مع توماس فريدمان في كتاب لاحق.

(٢) التقرير العدد ٧٨٦ الأربعاء ١١ شوال ١٤٢٢هـ ٢٦ / ١ / ٢٠٠١ مع د. عبد الله النفيسي .

والصين وروسيا و في كل زيارة لا ينسى باول في المطار أن يصرح بأن الهند على حق في مواجهاتها (للإرهاب الإسلامي) في كشمير، وإن الصين محقه في مواجهاتها (للإرهاب الإسلامي) في سينكيانغ في الصين وإن روسيا لا تلام على قسوتها في مواجهاتها (للإرهاب الاسلامي) في الشيشان الخاضع للسيادة الروسية.

ونظراً لافتضاح النزعة الدينية في الحملة أصر باول في مجلس الأمن القومي الأمريكي على سياسة إدماج **Inclusion** وليس إقصاء **Exclusion** الدول الإسلامية في الحملة ، ولكن من يقرأ تصريحات القس الإنجليكاني فرانكلين جراهام **F.Graham** عن الإسلام والمسلمين ـ وهو صديق عائلة بوش المقرب والذي افتتح حفل أداء اليمين الدستورية للرئيس الأمريكي الحالي ـ لا يشك برهه أن ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب قد تحولت فعلاً إلى حرب ضد الإسلام والمسلمين ، شئنا أم أبينا .

وقال كريستوفر هاجنس : (أن المشكلة ليست عدم وجود مخرج صحيح بل عدم وجود مدخل صحيح والشيء الذي لم يحصل بعد هو الصراع بين العقلية الدينية والعقلية الديكتاتورية والعقلية المنطقية ،والآن هناك من يتحدث عن صراع الحضارات التي تتضمن ترك العقلية الدينية وراءها والعقلية الإيمانية أو تلك العقلية المتطرفة أو عقلية الكتب المقدسة أو الكلمات الإلهية [١] .

الحضارة الحقيقية تبدأ حيث تقف تلك في كل المجتمعات، ومنها المجتمع الإسلامي الأمر المثير جداً بالنسبة لي أن المتطرفين المسيحيين في أمريكا بدءوا المواجهة وقالوا أن أمريكا كانت تستحق ذلك ، وقال المتعاطفون مع التطرف الإسلامي نفس الشيء ،أما المتعاطفون مع التطرف الإسرائيلي أكثر فأكثر.

أنا متأكد الآن أكثر من أي وقت مضى أن هذه الحرب القائمة اليوم هي بين الإيمان والمنطق ، وقد اشتبك الطرفان الآن تماماً وأنا مستعد أن أقضي بقية حياتي في هذا الصراع ، وأعتقد أنه يجب عليَّ ذلك جسدياً وقدر ما أستطيع ثقافياً

(١) برنامج (مراسلون) قناة الجزيرة الاثنين ١١ رمضان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٦ / ١١ / ٢٠٠١م.

وأخلاقياً حيثما أستطيع . إنه واجب لا يمكن التهرب منه .

وصرح أيضاً أن أمريكا رهينة للناس الذين يرعون الفاشية الإسلامية ، مثل باكستان والسعودية وأنهما يتمنيان في سرهما أن تفوز طالبان أو على الاقل أن تواصل البقاء وتخسر أمريكا هذه الحرب .

وقال أيضاً بعد أحداث ١١سبتمبرفي أمريكا : (إني لن أشعر بالراحة أبداً بعد الآن ، ولازال هناك من يضربني فوق موقع الألم ، لقد كنا نتوقع السعادة لكن ذلك انتهى بعد ١١سبتمبر وأصبحت الحياة بائسة وقاتمة ومعقدة ، ولن نعود نشعر بالحرية والانشراح كمجتمع حر ثانية .

وفي خطابه الأسبوعي الموجه لشعبة لم ينس الرئيس الأمريكي الإعلان عن استمرار للسلام والمسلمين في أفغانستان ، وإظهار الإصرار على تحطيم ما بقي من القيم والأخلاق الإسلامية لدى الشعب المسلم الأبي ؛ فقد أعلن في خطابة المذكور أنه سيتم إرسال أكثر من عشرة ملايين نسخة من الكتب المدرسية إلى المدارس الأفغانية ، وأن معظم تلك الكتب ستنشر في المدارس الخاصة بالفتيات .

كما أكد على أنه سيتولى الإشراف على المدرسين الأفغانيين الذين سيقومون بتدريس تلك الكتب طواقم أمريكية خاصة مهمتها ـ حسب زعمه ـ رفع مستوى الكفاءة لدى المدرسين الأفغان ؛ ليتمكنوا من إيصال مضمون تلك الكتب لتلامذتهم بطريقة عصرية .

وأوضح الرئيس الأمريكي أن الهدف الأساس من قيام الإدارة الأمريكية بنشر وطباعة وتدريس هذه الكميات الهائلة من الكتب ، حيث قال : إن الكتب الجديدة ستعلم الأجيال الأفغانية الجديدة التسامح واحترام الكرامة الإنسانية بدلاً من حثهم على التطرف والتعصب ، وقد طبعت تلك الكتب باللغتين البشتونية والفارسية [١] .

لقد جعلت الحملة الصليبية المعاصرة التي اندفعت بقواها العسكرية في

---

(١) **انظر** : لمزيد من التفاصيل ما نشرته صحيفة البلاغ يوم ٢٤ / ٣ / ٢٠٠٢م

٧ أكتوبر ٢٠٠١م من أبرز أهدافها ، كما أعلنها كثير من القادة السياسيين والعسكريين والمثقفين والأحبار ، الحرب الصريحة على كتاب الله القرآن الكريم وسُنَّة رسوله ﷺ ، وإعلانهم الصريح بطلب نسيان القدس ،وهدم المسجد الأقصى والتلويح بقصف الكعبة الشريفة ،وقال قائلهم: لن تتوقف المعركة إلا برفع الصليب في سماء مكة وإقامة قداس الأحد في المدينة المنّورة ، وارتفعت الأصوات المطالبة بإلغاء لوحة تحديد طريق غير المسلمين في البقاع المقدسة ، وبطلب تغيير وحذف آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وإلغاء تدريس وتفسير القرآن الكريم ، والسُّنَّة النبوية الطاهرة،ومحاولات تهميش اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم لغة الملائكة لغة أهل الجنة !! ، ومن خلال خطتها ومحاولاتها إلغاء التعليم الديني وإلغاء المدارس الدينية في العالم الإسلامي، وتغيير مناهج التعليم الإسلامي والتاريخ الإسلامي والمراكز والمعاهد الإسلامية والجامعات الإسلامية في البلدان العربية والعالم، بل وأعلنوا طرد أعضاء المركز الدولي الإسلامي في الولايات المتحدة ،وهم يحملون جوازات ديبلوماسية لأنهم يبشرون بالإسلام ، الإسلام وليس الإرهاب فهم نخبة من أفضل الدعاة بينهم ٦ نساء يوضحون دين الله الحق للناس وليسوا إرهابيين .

وأعلن رامسفيلد وكنداليزارايس : أن المخابرات الأمريكية ستلاحق وتقتل العلماء والدعاة إلى بيوتهم، ولو في مكة ! ، ودعوا إلى تغيير دساتير البلدان الإسلامية لمنع تقنين التشريعات الإسلامية ، حتى صرح الحاكم الأمريكي في العراق أنه سيستخدم حق النقض لأي قرار يتخذه مجلس الحكم بإبقاء الإسلام مصدر التشريعات، وبلغ بهم الاستهتار حد أن قرروا تعيين قاضية أمريكية لتعديل التشريعات والقضاء الإسلامي وتعيين ابنة تشيني نائب الرئيس الأمريكي مشرفة على تغيير مناهج التعليم في البلدان العربية والإسلامية ، يريدون أن يفرضون علينا بالقوة مطالبهم وعاداتهم وقيمهم الغريبة ، يفرضون علينا نساء ، ولم نسمع عن نساء يرأسن وزاراتهم منذ أن ولدت دولهم ، يفرضون علينا يهوداً

ونصارى ولايوجد وزير مسلم في دولهم، ولايرعون حقوق الأقليات وطالبوا ولازالوا بإلغاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تكفل الأيتام ، وترعى الفقراء والأرامل والعجزة ، وصادروا أموالها ، في حرب سافرة ضد كل ما هو خير وكل تعاون على البر والتقوى ، وزاد ظلمهم وبغيهم وتعاونهم على الإثم والعدوان أن تسعى وتعمل وبالقوة والضغط والإجبار واستخدام آلتها الحربية العسكرية لفرض تغيير الهوية الإسلامية ، وإذلال الأمة الإسلامية ، وأذى إخواننا المسلمين في تلك الديار أيضا بشكل لا يمكن وصفه ، في أبشع مشاهد بينت محتوى الحضارة المعاصرة ، ومحتوي ما سمي النظام العالمي الجديد وأسقطتهما ، وأثبتت للعالم أنها غير جديرة بقيادة البشرية وصدق الله القائل :

■ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

■ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

■ ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] .

وأعلنوها صراحة : (إنهم يرون الإسلام دينًا خبيثًا وشريرًا ، بل لا يعترفون بأنه دين أصلاً) ، وأعلنوها صريحة أنها حرب من الإنجيل وحرب صليبية ، وهي فعلاً كذلك أخطر حرب صليبية في التاريخ تم تمويلها من أموال المسلمين ، ويشارك في تنفيذها بعضهم وينحازون فيها إلى صف أعداء الأمة الإسلامية علنا، مسخرين لها خزائن المال والجيوش وتخدير مشاعر المسلمين والانحراف الواضح بالأمانة ، فهي بهذا المعنى أكبر كارثة في تاريخ الإسلام وأشد الفتن منذ وفاة محمد ﷺ فنحن أمام جريمة كاملة الأركان ، وليس أمام هفوة أو أخطاء عابرة تنفع معها نصيحة مهذبة في السر والخفاء ، نحن أمام تحدٍّ خطير يتطلب

استنهاض الأمة الإسلامية بأسرها وليس العراق فقط وليس العرب فقط فلماذا لا تكون شهادة في سبيل الله ، وليتقدم العلماء والدعاة الصفوف صدعًا بالحق وإبراء للذمة وأداءً للواجب ، ولتكن فيها دماء العلماء وألسنتهم زادًا لإيقاد شعلة الحق والجهاد الذي لا حل غيره طال الزمان أم قصر ﴿ **قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٦﴾** ﴾ [الأحزاب : ١٦] .

إننا أمام تحالف يهودي صليبي وثني بقري نسبة إلى عُبَّاد البقر في حملة شرسة لخصها القس الإنجيلي بيلي جراهام في خطابه الشهير في ولاية مينيسوتا الذي قال فيه : (إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة وإنسان على وجه الأرض) ثم أفصح جراهام أكثر عندما أوضح ما يقصد فقال : (إن للعراق أهمية إنجيلية بالغة) ، وحتى يحمس جراهام الجنود والشعب الأمريكي أكثر للحرب ويوفر لهم الدافع العقائدي قال في بيان تلاه على الحشود العسكرية الأمريكية في نيويورك : (إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها أنها جزءٌ من الأراضي المقدسة فهي العراق)،وأضاف يجب أن نضاعف صلواتنا فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة أخرى لهذه الأراضي) ، وقال إدوين دنجور اليهودي العراقي الذي هاجر منها ١٩٧٠م والتحق بكونجرس يهود الشرق الأوسط : (العراق جزء مهم في التراث اليهودي وإن كل قطعة أرض غرب الفرات هي جزء من أرض إسرائيل الكبرى ، ولن تصبح نينوى المقدسة منسية بعد اليوم وسيحج اليهود قريبا إليها) .

إنها ليست زلات لسان بل هي خدمة وتنفيذ للمخطط اليهودي الشامل وأثناء شن العدوان الهمجي البربري على العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م ، تكررت كثير من المواقف والأحداث ، وقال بوش الابن أيضًا : (إنها حرب تحمل أهدافًا من الإنجيل) ، أيّ إنجيل ؟!! ، إنجيل عيسى عليه السلام ، لا والله إنه الإنجيل الذي كتبوه بأيديهم افتراءً وكذبًا على الله ، وسبقه بوش الأب عندما اعتبر العدوان (أوامر إلهية لإنشاء مملكة الرب الواسعة إسرائيل) !! .

وقال كولن باول وزير الخارجية الأمريكي رئيس الأركان السابق أمام المؤتمر اليهودي في أميركا (ايباك): (سنزيل التهديد عن إسرائيل، وسنقف مع إسرائيل في الحرب والسلام وكلنا ملتزمون بتحقيق الازدهار والأمن لإسرائيل) بأول صاحب ديمقراطية بـ ٢٠ مليون دولار للعالم العربي والإسلامي ، ثمن بخس وهم يسلبون الثروات والمليارات إلى حد الابتزاز فاصبح رأس الأمريكي والأوروبي بـ ١٠ ملايين دولار ، ورأس المسلم بـ ٢٠٠ دولار ، عندما قرروا تعويض بعض الأسر الأفغانية حيث قدموا هناك نموذج ديمقراطية باليورانيوم المخصّب ، محمولة على صواريخ توماهوك ، ويراد لها أن تصدر إلى بلدان أخرى ، مثل تصدير الكوكا كولا بضاعة أمريكية ، ونحن نعلن مقاطعتنا بل ورفضنا لجميع البضائع الأمريكية، وأثناء الغزو الهمجي للعراق صرخ المعلق التابع لصحيفة ها آرتس اليهودية جدعون سامط (إذا أغمضنا أعيننا يبدو أن جنود " المارنيز" في " كربلاء" هم جنود " غولاني" في طولكرم ") .

وأعلنت منظمتان تنصيريتان أمريكيتان أنهما مكلفتان بالعمل التنصيري في العراق ، وهما المؤتمر المعمداني الجنوبي أكبر التجمعات البروتستانتية في الولايات المتحدة ،وفرانكلين جراهام الذي قال : (أعتقد أننا عندما نبدأ العمل فسوف يمنحنا الرب فرصة لنخبر الآخرين عن ابنه) !!! (أستغفر الله العظيم) .

- ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥] .
- ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾ [الجن : ٣] .
- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص] .

وقال : (إن فريق العمل يهدف إلى الوصول إلى العراق لإنقاذ العراقيين ومشروع الترجمة الأولى يستهدف العراق والكويت والسعودية وأننا نفعل ذلك باسم المسيح) ووسط الحرب العدوانية على العراق تبنى الكونجرس الأمريكي يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٣م قراراً يوصي الأمريكيين بالصوم والصلاة لتأمين الحماية الإلهية

لأمريكا وللقوات التي تحارب في العراق ، وكان مجلس الشيوخ قبله قد تبنى في ١٧ مارس ٢٠٠٣م قراراً مماثل واعتبر النواب الأمريكيون أنَّه يوم خشوع وصوم وصلاة ضروري لتأمين العناية الإلهية لشعب الولايات المتحدة وقادتها ومواطنيها، وذكر قانون مجلسي النواب والشيوخ بأن الكونجرس والرئيس سبق أن وجها مراراً في تاريخ أمريكا دعوات مماثلة في الظروف الصعبة ففي ٣٠ مارس١٩٦٣م طلب الرئيس إبراهام لنكولن من البلاد التواضع أمام الرب والندم على خطاياها الوطنية، والرئيس بوش يصلي كل يوم من أجل الجنود الذين أرسلهم للحرب على العراق) .

وكتبت واشنطن بوست : (لم يحدث أن صارت أمريكا مسيحية كما هي اليوم!!) ، ولَّما زلَّ لسان كولن باول بعدها بعدة أشهر عندما صرَّح بوضوح : (إن أمريكا دولة يهودية ـ مسيحية) ، ولَّما زلَّ لسانه أيضاً عندما أعلن مؤخراً بما لم يكن يوجد في العراق أسلحة دمار شامل! ، ولذلك كانوا يوزعون على الجنود الموجودين بصحراء السعودية والكويت و في العراق كتيب ديني يعلمهم الصلاة والدعاء للرئيس بوش وإدارة البيت الأبيض في حملتهم لتنفيذ أوامر الرب، لإبادة واستئصال المسلمين حمل عنوان : (واجبات المسيحي) ! تحت إشراف المرشد الديني للجيش الأمريكي الذي عَيَّن لكل كتيبة قسيساً وهو الأمر الذي يطلب من المسلمين تحريمه في أي جيش أو أي جهاز من أجهزة الدولة ، ويمنعون دخول الدعاة والعلماء ويعتبرونهم إرهابيين إذا نشروا دينهم ، بل وكشفت مجلة نيوز ويك الأمريكية النقاب عن مخطط أمريكي يهدف لتوسيع عمليات التنصير بالعراق وقيام جمعية الكتاب المقدس الدولية بإرسال ١٠ آلاف نسخة باللغة العربية شهرياً بعنوان (المسيح جاء بالسلام للعراق) ، وأجبر بوش منافسيه في الانتخابات على إظهار التدين والدخول إلى الكنيسة لكي يجارون اتجاهه الديني.

يا من يريدون فصل المسجد عن السياسة ، يا من يريدون قطع صِلة أمير المؤمنين برب العالمين انظروا إلى تمسك هؤلاء بدينهم المحرَّف الضال ! ﴿ فَاعْتَبِرُوا

يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر : ٢] .

وذكرت المجلة الأمريكية : (إن البيت الأبيض يشجع الجمعيات الخيرية المسيحية لممارسة مهام التنصير داخل العراق) ، في الوقت الذي يحارب الجمعيات الخيرية الإسلامية ويصادر أموالها بحجة تمويل الإرهاب !! والمطالبة بتغيير القوانين الإسلامية،وتغيير المناهج الدراسية ووصلوا إلى حد القول بكل جرأة أو وقاحة إنهم يطمحون إلى استباحة الحرم الشريف والحرم النبوي الشريف للسياحة والتجارة بمرافقة قوات أمريكية ، كما نادى توماس فريدمان على شاشة الجزيرة وباللغة العربية ، وقبله وول وفيتز الذي اعتبر أن التغيير في العراق بداية الطريق لإصلاح المسلمين!وهناك أعداد كبيرة من الجنود والضباط اليهود بين الجيوش المحتلة للعراق بينهم فرق خاصة بقتل واغتيال العلماء العراقيين وتدمير الآثار العراقية ، وكذلك ضايقوا واعتقلوا وقتلوا علماء أوز باكستان وكازاخستان وأذر بيجان وباكستان وخلال الحرب ،كانت قيادة الجيش الأمريكي تزود القادة والجنود اليهود بما يحتاجونه من طعام وفطير خاص " كوشر" حسب الطقوس اليهودية وفطير غير مخمّر حملته طائرات أمريكية من " فلسطين المحتلة " إلى " العراق المحتلة" .

كما كان هناك حاخامات يرعون الصلاة والشعائر الدينية اليهودية خلال الحرب ،وقد أقاموا " كنسًا يهودية" في المعسكرات التي تخيم فيها هذه القوات في مناطق متفرقة من المدن العراقية ،وأقاموا احتفالاتهم بعيد الفصح داخلها ، كما تم الإعلان عن تسيير رحلات منظمة لإحدى شركات السياحة اليهودية إلى العراق لتأكيد التطبيع السريع باعتباره أحد أهداف الاحتلال الأمريكي للعراق .

ويتذكر اليهود ملك بابل بختنصر ، الذي سلطه الله عليهم ، فيكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون : هذا من عند الله ، يفترون على الله الكذب وهم يعلمون ، لذلك قالت عقيدتهم التي كتبوها بأيديهم في رؤيا أشعيا : (يا بابل المخربة ، طوبى لمن يجازيك ، جزاءك الذي جازيتنا ، طوبى لمن يمسك أطفالك

ويهشم الصخرة على رءوسهم) ، ونظرا لهذه التعبئة الخطيرة على أطفال العراق تختزن ذاكرتنا نحن أيضاً للأجيال والتاريخ عندما سألت شبكة **CBS** أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هل يستحق نصف مليون طفل عراقي الموت؟ أجابت ببرود: « نعم ، أعتقد أنهم يستحقون ذلك »، هذا هو البعد الديني الذي يهمله البعض عن عمد وخدمة لمخططاتهم ، فقد أعلنوا أنهم سيدخلون العراق ولو استقال صدام أو رحل ، وهاهم يتراجعون ويشكلون لجان للتحقيق في ادعاءات وأكاذيب عذر أسلحة الدمار الشامل ، وقد كانوا يعلمون مسبقا ذلك ؛ لأن المسألة بالنسبة لهم ليست تقارير استخبارية ولا مقالات صحفية .

وقد قطع الرئيس الأمريكي ورئيس الاستخبارات الأمريكية الشك باليقين فقالا في مؤتمرات صحفية يوم ٥ فبراير ٢٠٠٤م (لم نجد أية أسلحة للدمار الشامل. .إنما كان ينوي امتلاكها)،شنوا حرباً على النوايا وأوقعوا آلاف الضحايا وهدموا آلاف المساكن ، ودمروا كثيراً من المنشآت ونهبوا ولازالوا الثروات ، واغتصبوا النساء ، وما سجن أبو غريب العراقي، وسجن جزيرة جوانتناموا والسجون السرية في أوروبا ، إلا بعض من عشرات الأدلة على همجية الاحتلال الإرهابي العالمي لبلاد المسلمين الذي يخطط له ويقوده ويغذيه اليهود الذين أوصلوا الرئيس الأمريكي إلى توقيع قانون يلزم وزارة الخارجية الأمريكية بإحصاء الأعمال المعادية لليهود حول العالم وتقويم مواقف الدول من هذه المسألة !.

ونص القانون على إنشاء دائرة داخل وزارة الخارجية لهذا الغرض « حماية اليهود حول العالم »وفي المؤتمر الخاص باللوبي اليهودي في صفر ١٤٢٤هـ ، الموافق الأسبوع الأول من إبريل ٢٠٠٣م وقف غاري باور على المنصة ينادي بالحرب الصريحة المباشرة على الإسلام والمسلمين دون تمييز ، وباور هذا ليس عضواً في المفدال ولا الليكود بل هو أمريكي نصراني إنجيلي من الذين يعتقدون أن اليهود هم شعب الله المختار ، ومن أولئك النشطاء الذين ينظمون الحملة الصليبية التي يقودها رامسفيلد وبوش الأصغر وغيرهم ، ومن الذين يؤمنون (أن إبادة العرب

تعد تمهيدا للعودة الثانية للمسيح)، وأقام مشروع مساندة إسرائيل " قُداسًا خاصًا " من أجل إسرائيل اعتبر أن الإسلام هو التحدي الأكبر للحضارة المعاصرة بعد انتهاء الفاشية النازية والشيوعية ، وأوصى بالقضاء على حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ودعم إسرائيل وإيجاد نموذج لوحدة شعوب العالم غير الأمم المتحدة،وكان المليونير اليهودي ـ نعيم دنجور ـ الأب الروحي لليهود العراقيين في أوروبا واسرائيل مؤسس جماعة اليهود البابلية ، قد كتب رسالة إلى جورج بوش الأصغر يقول فيها (لقد انهارت الدولة القومية ذات السيادة إلى الأبد ، إنّ عجز الأمم المتحدة يدفعنا إلى تأييد حاكم أمريكي للعراق إلى مدى غير محدد كبداية لمذهب العالم الواحد الذي سيذعن فيه أي إرهابي لإرادتنا، فينزع سلاحه. . . ، واستمع إلى توني بلير وما يقوله عن دور مستقبلي للأمم المتحدة في العراق أو إسرائيل ، فلدينا قول عربي قديم يقول " عدو حكيم أفضل من صديق أحمق " ، وعلى القوة الأمريكية أن تمتد لتغيير الشرق الأوسط كله) ، وإذا كان اللنبي قد تصوّر عندما وطئت قدماه أرض القدس بأن الحرب الصليبية انتهت ، فإن جورج بوش الأصغر قد أخذ على عاتقه استئنافها ، والعرب في نظر هذه النازية الجديدة لا يستحقون الحياة حتى خيار الاستسلام الذي فرضوه ، وسار النظام العربي على دربه، أصبح ترفًا تضن به النازية الأمريكية وحلفاؤها على العرب ، لهذا استدعت تاريخها الدموي لكي تعاملهم معاملتها للهنود الحمر) ، وكان الماكر كيسنجر قد صرّح (أن الطريق للقدس يمر عبر بغداد) ، وتجسدت نظريته ففي وسط محنة غزو العراق أبريل٢٠٠٣م ، عندما قال وزير الخارجية الأمريكي : (إن المسألة هي تغيير خارطة الشرق الأوسط كله وفرض القيم الأمريكية عليه) ، حتى (إن اوتوشيلي وزير الداخلية الألماني أيضا صرّح : أنه يعتبر العقيدة الإسلامية هرطقة وضلالاً !! وأن القرآن الكريم يُولّد الكراهية بين الشعوب وإنه ينبغي أن يُعدَّلا كما عُدِّلَ الإنجيل والتوراة !!) .

وصرح رئيس وزراء أسبانيا بأفصح بيان أمام الطلاب الأمريكيين والأجانب

بجامعة جورج تاون في العاصمة الأمريكية أن حربهم على مايسمى الإرهاب لها جذور ضاربة في التاريخ وقال : (إن أول خلية لتنظيم القاعدة هي خلية طارق ابن زياد الذي عبر المضيق إلى أسبانيا سنة ٩٢هـ ، وليس خلية أبو الدحداح التي أعلن عنها في نوفمبر ٢٠٠١م !! ، وقال : (أؤكد لكم أن دعم الحكومة الأسبانية للحرب على العراق لها جذورٌ ضاربة في التاريخ منذ أن غزاها المورس) وأن أول خلية لتنظيم القاعدة في أسبانيا كانت بقيادة طارق بن زياد عام ٩٢هـ ، وليس كما يعتقد القاضي غارثون أن أول خلية للقاعدة يقودها أبو الدحداح تأسست في نوفمبر ٢٠٠١م) [١] ، ودعا أزنار رئيس الوزراء الأسباني السابق في فترة لاحقة، إلى إدخال إصلاحات حقيقية على منظمة حلف الأطلسي (الناتو) ، في ضوء التهديدات الموجهة إلى البلدان الغربية من طرف ما أسماه بالإرهاب الإسلامي وقال :

(إن الإرهاب الإسلامي صار تهديدًا حقيقيًا لمجتمعاتنا) وأضاف (بادئ ذي بدء،يجب على أعضاء الناتو الإقرار بأن الإرهاب الإسلامي يمثل تهديداً لوجودنا ، وينبغي علينا تجاوز الحدود الجغرافية للبلدان المشكلة للحلف؛ لأن الأعمال الارهابية تهدد الأمن الداخلي والخارجي على حد سواء ، إن الانتصار على أعدائنا يتطلب محاربتهم في كل مكان لأن الإرهاب الإسلامي تهديد كوني) [٢].

إنها بالنسبة لهم عقيدة ودين وخدمة للتحالف الإرهابي اليهودي الصليبي وسوف يفشلون بإذن الله ؛ لأنها بالنسبة لنا إرادة وعقيدة أيضًا ؛ جاء بهم الله ليعذبهم على أيدي المؤمنين في عراق الإسلام ،عراق الفتوحات،عراق حرز الثغور كما وصفها أمير المؤمنين الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [التوبة :١٤] العراق ليست فيتنام ؛ هناك انسحبوا واستمروا قوة عظمى ، ومن هنا من العراق

---

(١) انظر : القدس العربي العدد ٤٧٧٠ صادر يوم ٩ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤م

(٢) انظر : افتتاحية صحيفة " ميساجيرو" الايطالية يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٥م ، ونقلت مقتطفات منها مجلة المجتمع يوم ٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ٧ يناير ٢٠٠٦م.

بإذن الله سيُجبرون على الانسحاب ، وهم ليسوا قوة عظمى ، بل سينكفئون على أنفسهم في أضعف حال ؛ لأن الركون على الله ، وليس على الدعم الروسي والصداقة الألمانية والفيتو الفرنسي، ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [غافر : ٤٤] . لقد قضوا في عدن ١٢٩ سنة، ولم يتنصر يمني واحد على الإطلاق ، وفي ذات مرة ذهبوا للتنصير في القرى النائية فظنوا أن البدوي الذي احتفى بهم أصبح منهم وهو لم يكن يسعى سوى إلى أجرة خدمته لهم ، فأبلغوه برغبتهم في تعميده وإرساله إلى أي بلد يريد، قال : هاتوا قروش أذهب للحج في مكة المكرمة ، وزيارة النبي ﷺ !! .

إن التجديد والتطوير والتحديث في وسائل العلم والمعرفة بدين الله الشامل لا يعني تبديل وتغيير دين الله وتكذيب الله ورسوله كما يريد أعداء الله ونحن أهل الحضارات السامقة والتطوير الشامل يعترفون لنا هم ومن أفواههم وكل تاريخهم يشهد لنا ، وسيعود يشهد لنا كيف سنجعل العلم في خدمة البشرية كلها بالحق قريبا بإذن الله ، سنصحح بإذن الله نحن مناهجهم التعليمية والتربوية وننقيها من الكراهية والحقد ، ونسوق أكابر مجرميهم أمام المحاكم العادلة بإذن الله قصاصًا للدماء الزكية ، ومن أجل أن تذوق الأرض طعم العدل في ظل النظام الدولي الإسلامي الصحيح.

دعاء ختام الفصل!

عباد الله ، أدعو نفسي وإياكم إلى اغتنام أوقاتكم بالتقرب إلى الله والطاعات ما استطعتم، وإن إخوانكم المجاهدين وإخوانكم الذين دخلوا في الإسلام في فلسطين والعراق وجونتناموا وغيرها ، يحتاجون منكم إلى الدعاء لتثبيتهم ولتمدوا أيديكم بالدعم إلى إخوانكم المسلمين في فلسطين وباقي الأرض ، ونسأل الله أن يتقبل منا ومنكم.

اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته ،ولا ضالاً إلا هديته ،ولا تائبًا إلا قبلته ، ولا عسيرًا إلا يسرته ،ولا سوءًا إلا صرفته ،ولا عيبًا إلا سترته وأصلحته ، ولا غائبًا ومسافرًا إلا رددته ، ولا مريضًا إلا شفيته ، ولا أسيرًا إلا أطلقته ، ولا مجاهدًا إلا نصرته ، و لا عدوًا إلا قصمته ، اللهم نسألك نصرك المؤزر المبين لإخواننا المجاهدين في فلسطين والعراق ، وعموم الشام، وأفغانستان والشيشان وكشمير والفلبين، وكل أرض يذكر فيها اسم الله ، اللهم أقر أعيننا بتحرير القدس الشريف أولى القبلتين ، وثالث الحرمين، مسرى نبينا محمد ﷺ ، ومهبط عيسى عليه السلام ، ومرقد الخليل إبراهيم عليه السلام ، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

إذن احتسبوا هذه الصفحات الأخيرة في هذا الجزء من الكتاب وعبئوا قلبوكم بالإيمان وبالثبات، اثبتوا واذكروا الله كثيرًا وادعوا معي لعله يكون من بيننا من يقول آمين ، يعلم الله صدق إخلاصه فيحظى بسرعة الإجابة :

اللهم اجعلنا من جندك، فإن جندك هم الغالبون المنصورون ، اللهم اجعلنا من حزبك فإن حزبك هم المفلحون ، اللهم اجعلنا من أوليائك فإنهم لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل طريق الحق والإيمان والجهاد ، اللهم إنا نعلم أنه لا يُخلف وعدك، ولا يُهزم جندك،اللهم فاجعلنا من

الموقنين والعاملين والمخلصين والثابتين ، حتى نرى نصرك، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، اللهم أعزنا بعزتك، اللهم امكر لنا ولا تمكر علينا، اللهم لا تجعل لأحد من خلقك منةً في فرج المجاهدين يا ذا الجلال والإكرام، اللهم انصر المجاهدين ، اللهم اجعلهم للمتقين إمامًا، اللهم أنت تعلم إنهم ما كانوا فريقًا رياضيًا ، ولا فريقًا فنيًا للرقص والمسرحيات ،ولا مغنين يضلون الأمة ، اللهم أنت تعرفهم وتعلم ظاهرهم وباطنهم ، فإن كنت تعلم أنهم خرجوا من أجل "لا إله إلا الله" ، اللهم فارحمهم بـ "لا إله إلا الله" ، اللهم تولهم يا ولي المؤمنين يا ولي المتقين ، يا ولي المجاهدين ، يا ولي الصابرين، اللهم أربط على قلوبهم في ظلمات سجون الطواغيت في كل مكان، اللهم نور قلوبهم بنور الإيمان يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم عجل فرجهم في أصقاع الأرض يا قوي يا عزيز، اللهم أريتنا حلمك على الطواغيت، اللهم أرنا بطشك بهم يا قدير ،إنه لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء، اللهم ارحم ضعفنا، اللهم اجبر كسرنا، اللهم عجل نصرنا، اللهم ثبت أقدامنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم اكفنا شر أعدائك بما شئت ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسق قلوبنا بالإيمان ،واسق أرضنا بالأمطار، اللهم ابعد عنا الفتن، ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعتق رقابنا من النار ، وحرم جلودنا على النار ، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا يا كريم ، اللهم عجل لأوليائك الفرج والعافية.

اللهم انصر المجاهدين ،وتقبل التائبين، وثبت الغرباء وانقذ الأسرى والمخطوفين والمعتقلين وارحم الفقراء والمساكين،وأعز دين الإسلام الذي أنزلته رحمة للعالمين. اللهم أجعلنا من خيرة الشهداء في سبيلك، اللهم لا تحرمنا منازل الشهداء في سبيلك،اللهم أمِتنا في خير موطن تحبه، اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى في خير موطن تحبه، اللهم يا ذا الجلال والإكرام ، اجعل من جماجمنا سُلَّمًا لعز دينك بعز عزيز أو بذل ذليل ، يا من لا يرد من دعاه. اللهم ارزقنا في هذه الأوقات المباركة

أفضل عمل يرضيك عنا ، اللهم حرم هذه الوجوه على النار جزاء هذا التواضع والإصغاء والإنصات، اللهم ارزقنا وإياهم جميعا بلوغ نصرك ورحمتك ، اللهم اعتق رقابنا من النار ، وحرم جلودنا على النار.

يارب يا كريم يا رحيم كم أسأنا معك ! ، كم قصرنا ! ، كم تخاذلنا ! ،كم تثاقلنا !،كم أخلدنا إلى الدنيا !،كم ركنا إليها !،كم تتبعنا خطوات الشيطان !، كم أذنبنا كم عصينا ! ،كم تركنا !،كم تصامنا !، ولكنك أرحم بنا منا ، فلا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يعرفك ولا يرحمنا ، لا تسلط علينا هؤلاء الأعداء !!، يارب على رغم خطايانا جئناك تائبين ، فاقبلنا يارب رغم كل تقصيرنا وعيوبنا وقفنا بين يديك نناديك كلنا جنودٌ لك ، خذ من دمائنا حتى ترضى! ، من لنا سواك يارب، ليس لها من دون الله كاشفة !! ياحي يا قيوم برحمتك نستغيث!! ، أغثنا يارب أغثنا يارب ، افتح أبواب السماء لجبريل والملائكة الكرام، اشتقنا إلى أريج النصر يارب ! ، فلا تردنا خائبين ، يارب .

اللهم انصر المجاهدين وتقبل التائبين وثبت الغرباء وانقذ الأسرى والمخطوفين والمعتقلين، وارحم الفقراء والمساكين وأعز دين الإسلام الذي أنزلته رحمة للعالمين، اللهم اغفر لنا ما مضى من ذنوبنا واعصمنا فيما بقى من عمرنا ، نسألك حبك وحب من يحبك ، وحب كل عمل يقربنا إلى حبك ،اللهم حببنا إليك والى ملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك ، وإلى النبي محمد ﷺ ، نسألك خير ما عندك ، اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولا همًا إلا فرجته ، ولا مريضًا ولا مسحورًا إلا شفيته وداويته وعافيته ، ولا دينًا إلا قضيته ولا فقيرًا إلا أغنيته ، ولا عيبًا إلا سترته ، ولا أسيرًا إلا أخرجته وإلى أهله سالمًا أوصلته ، ولا مجاهدًا إلا نصرته ورفعته وشفيت صدره، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا، ولنا صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، اللهم نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ، وطهر قلوبنا من النفاق ، وعَمَلنا من الرياء ولساننا من الكذب ، وأعيننا من الخيانة ، واجعل لنا فرقانا ونورا نمشي به في الناس ، ونعرف به في

الآخرة ، ربنا أتمم لنا نورنا ، واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم أنك قلت وقولك الحق : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة ، هذا الجهد وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



obeikandl.com

ملاحق الجزء الأول

بعض ملامح البعد الديني لحملة الغدر اليهودية الصليبية المعاصرة!!

ولمزيد من التفصيل والبيان أضيف هنا محاضرة سبق لي أن ألقيتها ، لتعميم الفائدة عن حقائق مهمة في هذا المجال.

بعض ملامح البعد الديني لحملة الغدر اليهودية الصليبية المعاصرة !! :

وحتى نتمكن من الإلمام العميق بتفاصيل المخطط اليهودي الشامل الذي يسير بقدر من الله نحو هذه السنن نقف مليا امام الدعم اللامحدود الذي يقدمه الحلف الإرهابي العالمي ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية لليهود بهذا الاتجاه والبعد الديني الشديد وراء هذه الحملة الصليبية العدوانية الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين المعززة لليهود ويتضح هذا إذا عرفنا أن الذين يتحكمون اليوم بالسياسة الدولية والقرار الدولي في البيت الأبيض والبنتاجون والكونجرس الأمريكي والأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبعض الهيئات الدولية المتخصصة الأخرى صناعة يهودية واضحة ومتقنة!!!

صنع في " إسرائيل" (MADE IN ISRAEL) !!

إنهم إفراز للعقيدة اليهودية والسلوك الذي يمثله هو ذروة نتائج هذه التربية العقائدية المزدوجة بين المغضوب عليهم والضالين، يعتقدون أنهم من الشعب المختار. من الصفوة والنخبة الحضارية والآخرين همج وبرابرة وجهلة ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾** ﴾ [المائدة : ١١٨] .

إنهم ليسوا سوى دمية لإسرائيل في تلك المواقع كما كان من قبلهم ولقد صرح الرئيس الأمريكي الأسبق كلنتون بوضوح : (لن نخذل الدولة اليهودية أبداً وعلاقتنا بها استراتيجية ونتفهم حاجة إسرائيل إلى تفوق نوعي عسكري ضد أي من جيرانها [١] ، وكما هو الرئيس الأمريكي بوش في البيت الأبيض الذي وصل إليه في المرحلة الأولى بدون تفويض شعبي حتى وصفها المخرج الأمريكي البارز : (إنها انتخابات ملفقة أدت إلى انتخاب رؤساء ملفقين يقودون حرباً بأدلة ملفقة) [٢] ، واستمر التزوير حتى في الولاية الثانية فخدم بوش إسرائيل التي نصبته على رأس الإدارة الأمريكية ، وأحاطته بعصابة يهودية بائنة للعيان فاليهود يصرحون ويكتبون علنا وبكل وضوح : (اشكروف نحن صنعناه ورايس متدينة بالفطرة وتدين بالولاء لإسرائيل الكبرى ، وباول عاشق محب لطقوس الكنيسة، وتشيني يكفي القول أنه مُطيع للكنيسة ، وولفتز أنه منا وإلينا) ، والمعلوم أن الرئيس الأمريكي بوش الأصغر قد انضم إلى طائفة " الميسوديت" التي تؤمن بأن بناء الهيكل على أنقاض الأقصى ضرورة لعودة المسيح، ويبحث عن جبل الذهب في العراق لأسباب دينية، وهو يخوض حرباً دينية تحت شعار " عودة المسيح" .

بوش محارب من أجل إسرائيل :

وهو ما صرح به الرئيس بوش الأصغر في قمة شرم الشيخ بقوله : (أنا أفكر مثل اليهود) [٣] ، وقال د. وليام بيكر رئيس مركز (مسلمون ونصارى من أجل السلام) قال : (بوش وهؤلاء يؤمنون بأفكار خاطئة يؤمنون بأن إسرائيل التوراتية يجب أن تقام وأن هيكل سليمان يجب أن يعاد بناؤه في القدس تمهيداً لعودة المسيح إلى الأرض) [٤] ، وكان " رامسفيلد" قد صرح : (أن إسرائيل ليست

(١) انظر : تصريحات كلنتون ١٩٩٢م وكتاب كلنتون الناس أولا.
(٢) انظر : المخرج الأمريكي مور خلال حفل حصوله على جائزة الأوسكار .
(٣) انظر : القدس العربي ٤٣٧٥ يوم ١٥ ربيع ثان ١٤٢٤هـ الموافق ١٥ يونيو٢٠٠٣م.
(٤) انظر : مقابلة مجلة المجتمع مع د. وليام بيكر العدد ١٥٣٩، في ٢١ ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٢ فبراير٢٠٠٣م.

دولة محتلة وليس هناك أراضٍ محتلة ، إن إسرائيل في حروبها ضد العرب قد استعادت الأراضي التوراتية) .

وقال روفي ريفين وزير الاتصالات اليهودي :

(بوش ينظر إلى ما يجري هنا بنفس نظرته إلى ما يجري في أفغانستان ، وينظر إلى قيام دولة فلسطينية نفس نظرته إلى طالبان لذا أنا لا أستغرب الحماس الذي يتحدث به بوش تجاه إسرائيل) وسبق لي القول في مواضع أخرى من هذا الكتاب وفي كتبي الأخرى أنه رغم أني كنت أتابع وغيري من المهتمين بالشأن السياسي الدولي تصريحات ونشاطات وتحركات هذا الرئيس الأمريكي ، إلا أن اهتماماتي زادت من هذه اللحظة بالذات التي لاحظت فيها الإصرار العجيب لدى هذه المجموعة الصليبية الحاقدة دمية اليهود في القرن الجديد داخل البيت الأبيض وداخل البنتاجون فتوجست شراً وصحت توجساتي وتوقعاتي ، فقد ضغطت هذه المجموعة على الزناد المعد لقتل المسلمين في بقاع العالم وفي ديارهم فقد ظل اليهود زمنا طويلاً يبحثون عن ذلك الشخص الذي يمكن له أن يحقق ما يريدون ، بل إن الرئيس الأمريكي بوش الأصغر نفسه عبّر عن ذلك في حديث له بقوله : (هناك مستوى معيّن من الشهوة **(A CERTAIN LEVEL OF BLOOD LUST)** واستخدم كلمة **SCULPS** التي تعني نزع جلدة الرأس على طريقة ماتم في التاريخ الأمريكي مع الهنود الحمر !! ، وأكثر وضوحًا في ذلك .

يقول وليام راسبيريا المعلق الشهير في الواشنطن بوست يوم ١٥ سبتمبر:

(علينا أن نفعل شيئا رغم ذلك وسوف نصّر على أن نفعل شيئًا ؛ إننا نريد دما وقد يكون من حقنا ممارسة هذا الانتقام الدموي) ، ولكننا نريد أن نرضي أنفسنا بأننا نريق الدم الصحيح ، وهذا لن يكون سهلاً بصرف النظر عن مدى تأكد زعمائنا أن ابن لادن هو زعيم الإرهابيين ، وسيكون الوضع أسوأ بكثير إذا

اكتشفنا أن القبض على ابن لادن لا ينهي المشكلة !) [١] ، وفق ما أورد " بوب وود وارد في كتابه " بوش في الحرب " [٢] ، وقد اختار لكتابة خطاباته " دافيد فروم " وهو يهودي وهذا يكفي لتحديد هوية خطابات بوش الأصغر وهي كلها تنضح بالعداء الطاغي ضد المسلمين بشكل خاص وضد الإنسانية بشكل عام.

بل إن قلم بوش الصحفي توماس فريدمان لم يخف هذه الحقيقة عندما كتب في صحيفة نيويورك تايمز يقول (عند قرآتي الأخبار هذه الأيام لم يتبق عندي إلا شك قليل جدا في أن الرئيس بوش سيتذكره التاريخ كأكثر الرؤساء الأمريكيين موالاة لإسرائيل ، أنا لا اقصد الرئيس الحالي ولكن من أقصد هو والده جورج هربرت ووكر بوش. هذا الرئيس الحالي إن استمر في الاتجاه الذي يسير عليه سيتذكره التاريخ ، بأنه الخاتم في إصبع أريل شارون الذي دلل إسرائيل لدرجة جعلها تعتقد أنها يمكن أن تحصل على كل شيء ، وهو بذلك العمل يساهم في الانهيار البطيء للدولة اليهودية [٣].

ووقف الجنرال وزير الخارجية كولن باول قبل إقصائه واستبداله كوندااليزا رايس وقف أمام المؤتمر اليهودي الأمريكي (ايباك) (لا تخطئوا الظن سنجرد صدام حسين من أسلحته وسنحرر العراق وسنزيل التهديد عن إسرائيل وسنزيل خطر المنظمات التي تسعى لإلغاء إسرائيل) ، وواصل قوله : (كلنا ملتزمون بتحقيق الازدهار والأمن لإسرائيل.. أمريكا ملتزمة بذلك منذ قيام دولة إسرائيل وقفت معها في الحرب والسلام) ، ورد وزير الخارجية الإسرائيلي سيلفان شالوم : (إن إسرائيل تصلي من أجل سلامة القوات المشاركة في الحرب ضد العراق ، إنهم يبذلون جهودهم وشجاعتهم من أجل تحقيق الهدف التاريخي الذي سيشق طريق الأمل الجديد في الشرق الأوسط).

وقد نزيدكم من الشعر بيتًا آخر؛ فهذه مجلة(سوف هاشفوع اليهودية)[٤]،

---

(١) انظر : العدد ١٠٤٣ صحيفة الأهالي المصرية يوم ١٩ سبتمبر ٢٠٠١م.
(٢) لمزيد من التفاصيل انظر " قراءة للعدوان الأمريكي على العراق د. أحمد الدجاني الأسبوع المصرية.
(٣) نقلاً عن مجلة الأسرة العدد ١٢١ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ الموافق يونيو ٢٠٠٣م
(٤) انظر : العدد ٢٤٣ النخبة في ١٧ صفر١٤٢٤هـ الموافق ١٩ أبريل ٢٠٠٣م.

توضح أن هناك شخصية ذات أثر على رئيس وأركان البيت الأبيض في الظل تدير سياساتهم ، عن طريق التعليمات والنصائح التي لا تنتهي هي شخصية اليهودي (كارل روف) الذي وعد جورج بوش الأب قبل الانتخابات الأمريكية بقدرته على توصيل ابنه إلى سدة الحكم إذا ما اتبع (كافة تعليماته) ،وأوضحت المجلة اليهودية : (لولا " روف" ما تمكن بوش من تولي منصب الرئيس حيث كان الجميع يرونه شخصاً غير قادر على اتخاذ القرارات الهامة) فمن هو " روف" الذي يدير"بوش والبيت الأبيض، حيث وصول الرئيس بقرار قضائي مريب" ؟! .

ماهي السمات الشخصية لليهودي الغامض القابع وراء الستار في البيت الأبيض)؟!

تقول المجلة اليهودية : (إن روف لقيط يهودي والدته انتحرت في ظروف غامضة ، بدأ حياته السياسية في الحزب الجمهوري وكان له دور بارز في تصعيد بوش الأب لرئاسة الولايات المتحدة ١٩٨٩م ، عن طريق نفوذه غير المحدود وسط اللوبي اليهودي) ، وهو يعشق الدماء ويحب المغامرات الطائشة والحروب ، وهو الذي دفع بوش إلى الهرولة في الحرب ونقل الرئيس والإدارة من أفغانستان إلى العراق ،وأقنعهم بأن دورهم هو مطاردة الرجل الذي ذكرته التوراة!!، بل وصفتها الصحافة اليهودية الأمريكية بأنها مطاردة ساخنة !! ، ولديه جدول المطاردة الأمريكية الإسرائيلية عبر العالم الإسلامي!! ، تبدأ في خراسان (أفغانستان) ، ثم العراق ، ثم سوريا ، ثم إلى المدينة المنوَّرة ، وسنأتي على تفاصيل ما يعتقدونه حول هذه المطاردة الساخنة في سياق هذا الكتاب بإذن الله .

وكان وصول بوش الأصغر إلى البيت الأبيض عبر قرار قضائي مريب، أمراً مذهلاً ليس للشعب الأمريكي فقط ، بل وحتى والدة بوش التي صرخت عندما علمت بنبأ إعلان القضاة بعد الفرز اليدوي اختيار ابنها الأصغر بوش رئيساً للولايات المتحدة صرخت برعب واضح وفجيعة أوضح : (لقد اختاروا أردأ أبنائي وويل للعالم منه) [١] ، ومن يعرف الولد أكثر من الأم والأب! ، إلا أن

---

(١) أورد هذه المعلومة الأستاذ / مصطفى بكري على القنوات الفضائية في حينه.

مصدر الشر والويل هم اليهود ،الذين كانوا وراء هذا القرار للوصول إلى مأربهم ، ولذلك حرصوا على المحافظة عليه في الولاية الثانية أيضًا وبقدر من الله لمزيد من فضحهم واندفاعهم الأهوج تجاه الإسلام والمسلمين وتجاه الإنسانية كاستدراج إلهي لوضع نهاية لهذه الغطرسة والاستكبار العالمي بإذن الله فتلك حكمة الله ، وتدبير الله ، ولقد أفصح بوضوح تام جيفرسون موري من هيئة تحرير واشنطن بوست فيما نقله عن " أوري دان ـ الكاتب الصحفي الأمريكي اليهودي الذي ينشر مقالاته في " جيروزاليم بوست" ، ونقل عنه قوله القاطع (إن المفتاح هو الرئيس بوش، فالمرء يمكن أن يعتمد على رجل مبادئ كالرئيس بوش هذا الزاحف إلى بغداد لكي يدمرها دون الاستماع للحلول الوسط ، وليقضي فيها على النظام المسلم الفاشي ، فهو الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه، ولن يكذب على نفسه ليطالب إسرائيل بتنازلات طالما أن عرفات مستمر في شن حملته الإرهابية من رام الله ، بينما خارطة القدس معلقة في مكتبه وفوق رأسه) [١] ، ويؤكد الرمز الإرهابي الآخر اشكر وف وزير تقنين الظلم العالمي في البنتاجون الذي استقال هو الآخر منه بداية الولاية الثانية لبوش الأصغر بقوله : (القيم اليهودية والمسيحية مشتركة ،وكذلك الحرب ضد الإرهاب!!) [٢] ، بينما وصفت كثير من الأقلام بوش الابن بأنه سكرتير رئيس وزراء إسرائيل ، بل وتساءل الكاتب الحر ـ روبرت فيسك ـ " لماذا لا يقوم بوش بتعيين شارون مديراً في البيت الأبيض ؟! ، فالرجلان متطابقان في الآراء على نحو عز مثيله" وتأكد قطعيًا أن بوش ليس سوى خادم للأهداف والمطامع اليهودية في أعقاب مؤتمر دربن الذي أدان العنصرية اليهودية ورفض بوش رأي العالم بأسره ، وتأكد أكثر فأكثر في أعقاب الخطاب الذي انتظره العالم من الرئيس الأمريكي حول القضية الفلسطينية حيث شهد شاهد من أهلها فقد وصفته صحيفة يهودية واسعة الانتشار[٣] ، بأنه " خطاب كتب

---

(١) انظر : عدلي صادق القدس العربي ٤٣١٦ يوم ٥ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ٧ابريل٢٠٠٣م.

(٢) انظر : القدس العربي ٤٣٢١ يوم ١١ صفر ١٤٢٤هـ ـ الموافق ١٣ ابريل٢٠٠٣م.

(٣) صحيفة يديعوت أحرونوت.

في مكتب شارون بلغة عبرية ، ثم جرت ترجمته وقراءته باللغة الإنكليزية على لسان بوش الابن)، وتندر الناس فأجمعوا في العالم كله أن اعتذار البيت الأبيض عدة مرات عن تأخير موعد بث الخطاب الرئاسي كان بسبب فترة الترجمة من العبرية إلى الإنكليزية ! .

وقال ناحوم برنياع المحلل في صحيفة يديعوت أحر ونوت التي أشرنا إليها كشاهد من أهلها في المقال الشهير: (اللسان لسان بوش ولكن اليد يد شارون) وأوضح: (ليس بمقدور شارون حتى الحلم بخطاب أفضل من هذا الذي ألقاه بوش . لقد ضم شارون جورج بوش إلى صفوف الليكود ، ولم يتبق أمام رجال شارون الآن إلا أن يشملوه في إحصاء عدد الأعضاء في فرع بنسلفانيا) .

وأضاف : (أنه حتى في حزب الليكود ما كانوا ليصوغوا خطاباً كهذا) ، وتجاوب الوزير اليهودي تساحي هنغبي من حزب الليكود مع دعوة برنياع وتطوّع لإصدار بطاقة عضوية لبوش في حزب الليكود ، بل واقترح في القناة الثانية للتلفزيون اليهودي ،(بأنه يتوجب علينا أن نمنح الرئيس بوش وسام عزيز الحركة الصهيونية على كل ما تضمنه خطابه من مواقف مؤيدة ومتبنية في الواقع للمواقف التي يعرضها رئيس وزراء إسرائيل) ، وكان برنياع في صحيفة يديعوت أحرونوت قد قال أيضا :(أنه يمكن تخيل شارون وهو جالس يشاهد خطاب صديقه بوش على شاشة تلفاز والبسمة تتسع على محياه لدرجة إطلاق صيحات الابتهاج والسرور وهو يرى بوش يتبنى مواقفه)، واعتبرت الصحيفة خطاب بوش بأنه انتصار بالضربة القاضية لنسور الإدارة أمثال ديك تشيني ورامسفيلد وكونداليزا رايس وأنصارهم في الكونجرس ، فيما اعتبر يوسي بيليد رئيس حركة شينوي الصهيونية أن خطاب بوش هو الأكثر وداً لإسرائيل من أي خطاب ألقاه أي رئيس أمريكي وعلق أبرا هام تيروش بقوله (هذا الرئيس معنا أكثر من أي وقت مضى ، خطاب صهيوني كهذا لم يسمع منذ وقت طويل ، لم يسمع حتى في الكونجرس الصهيوني) .

وقد سبق أن أكد هذه الحقيقة " الرأس الأسود " وهي الترجمة الألمانية لاسم الجنرال الذي شن الحرب الأولى على العراق شفارتزكوف (Schwarz copf)، والذي قال فيما بعد لإذاعة جيش العدو الإسرائيلي (إن الحرب التي خضناها في منطقة الخليج كانت بصراحة شديدة من أجلكم.. من أجل إسرائيل) . .

نعم إسرائيل التي قال عنها السفير الفرنسي الشجاع السابق في لندن في حفلة عشاء غير رسمية معلقا على أحداث ١١ سبتمبر كلامًا مأثورًا لخصته القدس العربي في عبارة واضحة: (إن سبب كل الإرهاب في العالم هو هذا الكيان الصغير الذي اسمه" إسرائيل") [١] ، وهو قول صحيح شهدت واعترفت به صحيفة ها آرتس اليهودية بصريح العبارة فكتب المؤرخ اليهودي نعيم بركوبيتس (إن إسرائيل هي الدولة الإرهابية الظلامية الوحيدة في العالم) ، (إن تاريخ دولة إسرائيل قائم على الأكاذيب ، وإن قصة الإرهاب اليهودي لم تكتب بعد هذا الإرهاب الذي لا يفرق بين ضحاياه من المارة والأطفال والنساء والشيوخ، وأن الإرهابي اليهودي هو أول من وضع القنابل الموقوتة في الأماكن العامة، كالأتوبيسات والأسواق،وهو أول من وضع المسامير الحديدية في العبوات الناسفة لتزيد من عدد ضحاياها، وأن اليهود هم أول من استخدم الملغومة ، وهم أول من فكر باستخدام الطائرات المدنية الناسفة) .

ويضيف المؤرخ اليهودي : (إن الجنود اليهود يفتحون النار على كل رجل وامرأة وطفل،وعلى الحيوانات وينسفون المدارس والمساجد،وهم يتلهون بالنكات والتدخين، عندما تنطلق آهات الجرحى والقتلى في البيوت) [٢] ، وفي استطلاع أكتوبر ٢٠٠٣م في بلدان الاتحاد الأوروبي أظهر أن هناك تغيرًا واضحًا لدى الرأي العام الأوروبي فقد أكدت أعلى نسبة من المشاركين في الاستطلاع أن إسرائيل

---

(١) **انظر** : العدد ٤٢١٢ صحيفة القدس العربي ـ لندن ـ ٢٦ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١ ديسمبر ٢٠٠٢م. وقد نقل السفير الفرنسي وخسر موقعه بعد ضجة كبرى أثارتها جماعات الضغط اليهودية وجرى نقله بهدوء عقابا له إلى دولة عربية مغربية ، انظر عبد الباري عطوان القدس العربي أيضًا العدد ٤٢١٢ في ٢٦ رمضان١٤٢٣هـ الموافق ١ ديسمبر٢٠٠٢م.

(٢) **انظر** : الأهالي المصرية العدد ١٠٤٦ يوم ١٠- ١٠- ٢٠٠١م.

تحتل المرتبة الأولى كخطر على السلام العالمي يليها الولايات المتحدة الأمريكية مما دعا الاتحاد الأوروبي للبحث بجدية رغم الضغوط الأمريكية حظر وإلغاء التمثيل الإسرائيلي لديه في بر وكسل ، كما تواجه واشنطن ولأول مرة عقوبات جمركية ضخمة من قبل الاتحاد الأوروبي وحتى اليابان والبرازيل وكوريا الجنوبية وسويسرا شاركت إلى جانب الاتحاد الأوروبي في الشكوى المرفوعة إلى المنظمة العالمية للتجارة ضد الولايات المتحدة ،وسأضرب مثالا آخر حول مدى تعمق اليهودية في قلب بوش وعدم مخالفته لها فعندما زار روسيا في مايو٢٠٠٢م حرص حرصا شديداً على القيام بزيارة المعبد اليهودي في مدينة سان بطرس برج واللقاء مع ممثلي الطائفة اليهودية ، ومدد فترة زيارته التي كان من المفترض أن تستغرق٢٥ دقيقة إلى أكثر من ساعة ، وعندما زار بولندا في يونيو٢٠٠٣م قبل توجهه إلى شرم الشيخ زار برفقة زوجته معسكري " اوشفيتس" و" بيركيناو" لمدة ساعتين تقريبا حيث ذرف الدموع خلالها مرارا واستعان بمنديل ليمسحها على وجنتيه وكان بوش يبكي ويتنهد بحرقة على قتلى اليهود في بولندا ووصف مشاهداته للمعسكرين بأنها " أظلم رغبات الإنسان" وشكر بوش الذي بدا متأثراً جداً في كتاب الزوار القائمين على تخليد ذكرى المحرقة.

وقال رويرت جولدمان عضو لجنة الرئاسة العليا للمنظمات اليهودية بأمريكا :

(إن بوش يتصرف بعد أحداث ١١ سبتمبر بتلقائية شديدة ومعبرة عن مناصرته لإسرائيل ، ويدافع عنها إلى أقصى حد وهو يفهم جيداً أن دفاعه عن إسرائيل ومناصرته لها مهما فعلت هو دفاع عن وجوده نفسه واستمراره رئيساً للولايات المتحدة وهو في سياسته الحالية يبدو أكثر حرصاً على إسرائيل وشارون أكثر مما فعل أي رئيس أمريكي)[١] .

وقد أرسل المواطن الأمريكي الحر: " توم مارتين" رسالة إلى الرئيس الأمريكي بوش الأصغر ذيّلها بتوقيعه من " واشنطن DC المحتلة من قِبل إسرائيل جاء فيها :

(١) (تصريحات لصحيفة برلين تسايتونج الألمانية) أعيد نشره الشرق الأوسط ١٥ ابريل٢٠٠٢م.

(لقد شاهدت لتوي على شبكة الـ CNN صوراً للدمار الذي حل بمدينة بيت لحم. لقد شعرت بالتقزز وشديد الامتعاض لهذا التدمير البشع وغير المبرر الذي تعرضت له هذه المدينة ، من المؤسف حقًا أن ما من مدينة فلسطينية إلا وتتعرض حالياً لنفس المصير من التدمير. أعلمكم يا سيادة الرئيس بأنني تربطني صداقة حميمة بعدد كبير من الناس في بيت لحم ، وكل واحد من هؤلاء الأصدقاء له عائلة وفي عائلته أطفال صغار والله وحده يعلم مدى الرعب الذي يعيشونه حالياً. سيادة الرئيس: يتملكني شعور بالحزن والغضب إنني أستطيع بالكاد كتابة هذه الرسالة إليك ، ويزيد من حزني وغضبي أنك بينما تنعم - على الأغلب - بنوم هادئ يقوم حلفاؤك بذبح آمال شعب بأسره وبتحطيم حياة أبنائه.

إنك تجعلني أشعر بالخزي والعار من كوني مواطناً أمريكياً ، وذلك أنك حولت أبناء أمتنا جميعاً إلى متورطين في هذه الهمجي، لقد جعلت من جميع الأمريكيين شركاء في ارتكاب جرائم لا تقل قبحاً عما ارتكبه النازيون من جرائم لا تقل قبحاً عما ارتكبه النازيون من جرائم ، الأمر الذي يمثل لطخه عار لن تتمكن الأمة الأمريكية أبداً من التخل منها ، فتماماً كما تلطخ الألمان بعار ماضيهم ، لقد تسببت يا سيادة الرئيس في تلطيخ سمعه كل مواطن أمريكي إلى الأبد.

إن استمرار دعمك لنظام إسرائيل ولما يقترفه الإسرائيليون من أعمال إجرامية وتدمير مقزز ولا أخلاقي. لا أدري أي (كتاب مقدس) ، تقرأ وكونه بالتأكيد ليس(الكتاب المقدس) ، الذي كنت أقرأ منه حينما كنت أشارك في القداس ببيت لحم ، إن من الخطيئة أن تسمح لنفسك بالدخول إلى الكنيسة بعد كل هذا الدعم الذي تقدمه لمغامرات إسرائيل الإجرامية.

أود أن أؤكد لك بأنني وكل أفراد عائلتي سنمضي ما تبقى من أعمارنا في عمل كل ما يلزم لضمان أن هذه الدولة الأشبه بالنازية لن تتلقى قرشاً أمريكياً واحداً لتستخدمه في قتل مزيد من الناس ، حينما كنت أعمل في الكونغرس ،

كانت تراودني أحاسيس بأن ما نقدمه للإسرائيليين من دعم كثير جداً ، فقد أعطينا إسرائيل حتى هذه اللحظة ما لا يقل عن مائة مليار دولار ، إن المشكلة التي يواجهها الإسرائيليون الآن تكمن في جشعهم ورغبتهم في نهب مزيد من الأراضي وقتل مزيد من الناس الأمر الذي يواجه بالمقاومة ، ولذلك فهم يدفعون الثمن ، لقد أفسد الاحتلال هذه الدولة حتى استشرى العفن في كل أوصالها وصولاً إلى صميمها.

يقولون : إن (إسرائيل تدافع عن نفسها) كم مضحك ذلك ! ، إن أرييل شارون مجرم حرب ، وأنت الذي حولتنا إلى كفلاء وممولين له ، ليست هذه الحرب حرباً ضد الإرهاب ، بل إنها إرهاب يشن على شعب أعزل لا يوجد فيه سوى قله من المسلحين يذودون عن عائلتهم وعن منازلهم ، لقد لطخت يا سيادة الرئيس سمعة الولايات المتحد الأمريكية بلادي !.

سيادة الرئيس، لقد أصبحت مصدر خزي تندى له البشرية ، ومن المؤسف حقاً أن تصبح حياة كل واحد من الأمريكيين زهيدة بسبب سياستك. سوف يسجل التاريخ بأن الإدارة التي تترأسها هي التي نزعت ما تبقى لبلادنا من أخلاقيات في تعاملها مع بقية شعوب العالم) [١] .

وليست مفاجأة إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأصغر في بداية ولايته الثانية إعلان تعيين كوندااليزا رايس [٢] ، فهي تنتمي إلى الطائفة التي ينتمي إليها وهي مقربة من عائلته منذ زمن طويل كوندااليزا رايس مع رامسفيلد وما أطلق عليهم خدم ودمى إسرائيل في البيت الأبيض تمثل ذلك المزيج من التنين والطاؤوس .

ولذلك نتوجس شراً من وراء تعيينها في هذا المنصب في هذه الظروف القاسية ونتوقع المزيد من لسعاتها التي تنقاد للمدرب اليهودي ، فكوندااليزا

---

(١) صحيفة القدس العربي العدد(٤٠٢٩) ١ مايو ٢٠٠٢م ١٨ صفر ١٤٢٣هـ.
(٢) أعلن الرئيس الأمريكي طرد كولن باول أو قبول استقالته و تعيينها بدلاً عنه.

رايس أكثر قربًا إلى إسرائيل التي تحرك دمى وخدم البيت الابيض ، وهي تتكلم بنفسها عن علاقاتها الروحية بإسرائيل.

ففي حديث للصحيفة اليهودية يديعوت أحرونوت: (لقد زرت إسرائيل لأول مرة في أغسطس ٢٠٠٠م ، ومنذ تلك اللحظة شعرت أنني أعود إلى بيتي ! رغم أنني لم أزر هذا المكان من قبل ، هناك صلة عميقة بيني وبين إسرائيل وقد أعجبت دائما بتاريخ دولة إسرائيل وتصميم وعناد الأشخاص الذين أسسوها. إسرائيل كانت دائما دولة لم تمنح فرصة للبقاء ، وقد حافظت على بقائها بسبب عناد الإسرائيليين وصلابتهم واستعدادهم للتضحية بأرواحهم من أجلها ، أنا أيضًا ابنة حاخام وقد تربيت على حكاياته المثيرة حول البلاد المقدسة . لهذه القصص مغزى هام جداً في قلبي وعندما زرت جبل الزيتون وطبريا والقدس للمرة الأولى، مررت بتجربة عاطفية عميقة . إسرائيل مثيرة جداً للإعجاب أعتقد أن إسرائيل وأمريكا تتشاطران قيمًا مشتركة ، إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في المنطقة وهذا هام جداً ، وهذا هام جداً أيضًا .

وأدركت خلال زيارتي لكم أن لإسرائيل مستقبلاً اقتصاديًا كبيراً ، وفي هذا المجال أيضًا شعرت وأنا في إسرائيل أنني في بيتي والولايات المتحدة برهنت خلال كل السنين أنها صديقة ، تستطيعون الاعتماد عليها ، وإني أعتقد أن الرئيس بوش قد برهن أنه صديق تستطيعون الوثوق به . هذه الإدارة تعتقد أن أمن إسرائيل هو المفتاح المطلق ليس فقط لأمن المنطقة ، وإنما لأمن العالم كله. نحن ملتزمون بضمان أمن إسرائيل ، وإسرائيل ستكون دولة يهودية وستكون محمية . نحن ملتزمون بتحقيق حلم الدولتين وبناء شرق أوسط جديد مغاير للواقع الذي كان من قبل)[١] .

وكل تصريحات كونداليزا رايس طوال فترة التهيئة للعدوان وخلال الغزو

---

(١) أجرى المقابلة ناحوم برنياع « يديعوت أحرونوت » في ٢ مايو ٢٠٠٣م.

وبعده تنم عن عداء وكراهية تشبعت بها ضد الإسلام والمسلمين والعرب المسلمين خاصة، طغت على قلبها وعقلها ولسانها السام ، ومثال آخر يتجلى أنه قبل ساعات من قمة شرم الشيخ وقمة العقبة؛ أجرت "كونداليزا رايس" اتصالات تهديديه للرؤساء العرب مغلفة بما سميت نصيحة لهم قبل لقاء الرئيس الأمريكي وجاء فيها : (الرئيس يتوقع منكم الاهتمام بشؤونكم الخاصة ومحاربة الإرهاب وتطوير مشاريع الإصلاح لديكم أولاً، ويتوقع أن تتركوا الفلسطينيين والعراقيين دون تدخلات منكم لأنه مهتم جداً بالعمل على إنهاء معاناة الشعبين العراقي والفلسطيني) ، وهي نصيحة أكثر من واضحة [١] .

وهكذا تتضح الحقيقة جلية أكثر فأكثر إن دور كونداليزا رايس تجاه فلسطين المغتصبة لا يحتاج إلى بيان ؛ فما يمارسه رأس محور الشر العالمي أوضح من الشمس في رابعة النهار سواء في فلسطين أو في أفغانستان والعراق وغيرها يوضح كيف يعمل هذا المحور الشرير على التدخل السافر لقلب أنظمة الحكم فيها بالقوة وتدمير الحياة والحضارة والبيئة واستئصال الإنسان وإبادة المسلمين بشكل خاص ومباشر هذه الأمثلة التي قدمتها هي نماذج بسيطة من آخر الملف أما ما تعرض إليه عددٌ غير قليل من دعاة الحرية والديمقراطية ، فقد صدرت عنه كتب ومجلدات منذ ١١ سبتمبر بل وصل حد الاستهتار بالرأي العام الأمريكي وتجاهل ملايين الشعب الأمريكي التي خرجت في مظاهرات تعارض سياسة الإدارة الحالية فأوعزت الإدارة إلى كونداليزا رايس لتحتقر تلك الملايين قائلة :

" لن نعيرها اهتمامًا ولن تثنينا عن تنفيذ مخططاتنا للهيمنة على العالم بواسطة الحرب والقوة " إن أي زيارة لأي معرض دولي للكتاب تشدك العناوين الواضحة لمذابح الديمقراطية في أمريكا وبوش يشن حربًا على الحريات في أمريكا

---

(١) انظر : (بعض أسرار وكواليس الـ ٤٠ ساعة التي قضاها الرئيس الأمريكي في المنطقة العربية) القدس العربي ٤٣٦٩ يوم ٨ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ الموافق ٨ يونيو ٢٠٠٣م

وقانون الأدلة السرية وعودة أمريكا في المكارثية الفاشية وعشرات ، بل مئات الكتب عن التغلغل الموسادي في الإدارة الأمريكية وعمًا تعرض له المسلمون في أمريكا وبريطانيا من تضييق ومنع الحريات ، وإقفال باب الديمقراطية والتمييز العنصري وغيرها مما ليس هذا مجاله ،ولكن اقتضى السياق الإشارة إليه لتأكيد أن الإدارة الحالية في أمريكا قد وضعت الديمقراطية والحرية تحت الأحذية السوداء الثقيلة للجنرالات ، وصلت حد المثالين الأساسيين:

المثال الأول: إصدار قانون الأدلة السرية وهيمنة المخابرات الأمريكية والإعلان عن خطة تجنيد ١١ مليون جاسوس أمريكي .

والمثال الثاني : إنشاء محاكم عسكرية أمريكية للعالم كله وصفها الرئيس بوش الأصغر بأنها" الشيء الصحيح تماما الذي ينبغي علينا عمله" !! وهكذا شيعت جنازة الحرية والديمقراطية الأمريكية التي لسعوها بسمومهم وذبحوها قربانًا للطغيان والفساد اليهودي من الوريد إلى الوريد " .

ووصف رجل القانون الدولي الشهير ريتشارد جولدستون الإجراءات الأمريكية بأنها :

(إهدار لكل القيم الأمريكية التي نادت بها الولايات المتحدة في السابق وانتقاص لقدر نظامها القضائي وسيكون ذلك أمرًا سيئًا للولايات المتحدة) . وضرب مثلا على انهيار تلك القيم الأمريكية: (هو أنه لا يسمح لأي متهم وفقًا للقانون الأمريكي الجديد بعد ١١ سبتمبر باختيار محاميه وأنه يجب أن تصدر موافقة رامسفيلد على انتداب أو تعيين المحامي !) ، وعلق على ذلك بقوله : (أنني لم أسمع بمحاكمات نزيهة أمام محكمة عسكرية !!!) [١] .

إن الديمقراطية الأمريكية التي أصبحت تداس بالأحذية الثقيلة لجنرالات البنتاجون والمخابرات المركزية أصبحت مجرد أضحوكة رغم أن الأشد إضحاكًا أن

---

(١) جولدستون من جنوب إفريقيا ويرأس اللجنة الدولية المستقلة بشأن كوسوفو.

الرئيس الأمريكي يريد تصديرها لنا ويرى بدون حمرة خجل أننا بحاجة إليها ويقدم مشروع باول لنشر الديمقراطية الذي رقصت على أنغامه كونداليزا رايس ولازالت والغريب أنها تتحدث عن إحلال الديمقراطية في الدول العربية والإسلامية في فترة أصبح الجميع يتحدث فيها عن أمريكا بوصفها دولة بوليسية، وبعد أن كشف الله بأحداث سبتمبر عن وجه أمريكا القبيح ؛ فأجهزة الأمن الأمريكية تعتقل آلاف العرب والمسلمين دون سند ولا تهمه وتمنع أي احتجاجات أو مسيرات مناهضة لخوض أمريكا الحرب غير المبررة ضد العرب والمسلمين ووكالة الأمن الأمريكية أصبح من حقها بحكم القانون التنصت على الهواتف وتسجيلها وإخضاع التسجيلات لعمليات مونتاج ليس هواتف الأفراد فقط بل والمؤسسات والهيئات وتعداه إلى الدول والحكومات ومخابرات تلك الدول الصديقة بل وقصور الرئاسة حتى صرّح الكثير من الرؤساء ونوابهم بصريح العبارة (الموساد يتجسس علينا) ، (الموساد في غرفة نوم الرئيس الأمريكي) ووصف الرئيس الأمريكي نيكسون ذلك بقوله: (إن كرسي البيت الابيض أشبه بخلية نحل هناك العسل وهناك لسعات النحل التي لاتسلم منها) نعم ولسعات غيرها من عقارب يهود، وأن الإحصائيات الرسمية تشير إلى معاناة ٩٤٪ من حجم الأقليات داخل أمريكا من مشكلات الفقر والعنصرية والسجن، لأسباب واهية والبطالة وهناك ٥٧٪ من الأقليات لا يشعرون بالانتماء للمجتمع الأمريكي و٨٢٪ يرون أنه لا تتاح لهم حرية التعبير عن رأيهم عبر وسائل الإعلام المرئية أو المقروءة ، و٧٠٪ منهم يتعرضون لمضايقات عنصرية يومية في حياتهم ، وليس أدل على العنصرية التي تجتاح المجتمع الأمريكي اليوم من هجرة ٢٠٪ من المهاجرين الأمريكان من أرض الأحلام بعد ٥٨٪ من الأمريكان عيش مهاجرين عرب ومسلمين على الأرض الأمريكية ، متناسين أن أمريكا بالأساس دولة من المهاجرين والغرباء !!.

لقد داست كونداليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي على

كل تلك الحقائق وراحت تتحدث عن تعليمنا أصول الديمقراطية والحرية، تماما مثلما داست على حقيقة الحياة العنصرية التي عاشتها في طفولتها على الأراضي الأمريكية بولاية ألاباما حيث درست في المدارس المنفصلة بالزنوج باعتبارها زنجية سوداء من أصول إفريقية،وكانت تقضي فترة تنزهها بالمنتزهات الخاصة بالزنوج ولم يكن مسموحًا لها بدخول مطاعم البيض ، ويكتبون على أبوابها (ممنوع دخول السود والكلاب)،وشاركت بنفسها في جنازة أربع من صديقاتها الزنجيات لقين مصرعهن في حادث اعتداء عنصري على الكنيسة المعمدانية في ويستمنستر،ولم يكن عمرها قد تعدى التسع سنوات لقد تناست هذا كله ولم يعد بذهنها سوى التعاليم اليهودية التي تلقتها على يد جوزيف كوريل والد مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية السابقة ، الأستاذة سابقا في كلية العلوم السياسية بجامعة ستانفورد وهي نفس التعاليم التي طبقتها بحرفية عالية أثناء عملها في البنتاجون ١٩٨٦م- ١٩٨٩م وقبل أن (يضمها جورج بوش الأب) إلى إدارته في الفترة من ١٩٨٩م حتى ١٩٩١م،كمسئولة عن شئون السوفييت بالبيت الأبيض،وبعد رحيل بوش الأب عن البيت الأبيض عادت لجامعة ستانفورد اليهودية التي كان للوبي اليهودي فيها الفضل في إعادتها إلى البيت الأبيض كمستشارة لشئون الأمن القومي في حكومة بوش الأصغر)[١] .

ولاشك أن هذا المطبخ اليهودي هو وراء تعيين كونداليزا رايس في وزارة الخارجية وأن القرار قد أبلغ لبوش إلى غرفة نومه ، فالموساد هناك دائما كما تعرف هلاري ويقول كلنتون !! ، وأكدت د. كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية الامريكية على موقع وورلد سوشيالست ويب الامريكي (أن الحرب على الإرهاب لاتعني بالضرورة أن تكون موجهة ضد عناصر تنتمي إلى شبكة القاعدة بل إنها في حقيقة الأمر موجهة ضد الشبكات الإسلامية بشكل عام في كل أنحاء العالم خاصة الشخصيات الإسلامية الكبيرة التي دعمت

(١) انظر : هاني زايد (كوندا ليزا رايس مستشارة أمن قومي بدرجة " شرشوحة ") في صحيفة الأسبوع ٢٩١ يوم ٢٣ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ سبتمبر٢٠٠٢م

المجاهدين في أفغانستان والتي لا تستطيع حكومات الدول المعنية مواجهتهم، كونهم يتمتعون بنفوذ وتأييد شعبي كبيرين وأوضحت أن وحدات اغتيال الشخصيات الهامة التابعة لجهاز الاستخبارات الامريكية هو المخوّل بتنفيذ عمليات وصفتها بالقاتلة ضد تلك الشخصيات المقاومة)[١] ، وكانت وزيرة خارجيته كونداليزا رايس قد صرحت (لا ينبغي لأحد أن يملك السلاح النووي في المنطقة غير إسرائيل) .

وفي زيارتها الثانية إلى القدس المحتلة ألقت خطابا نقل مباشرة عبر فضائيات عربية وأبرزها الجزيرة[٢] ، أشارت أنها هي وبوش معجبة بالشجاعة الشخصية لشارون ومساهماته للسلام ، وأنه مصدر إلهام لكل الشعوب وأن إقامة دولة فلسطينية بهدف تعزيز أمن إسرائيل، وتقطع الطريق وتنهي الأمل لدى المتطرفين باقامة دولة الخلافة في القدس) ، وقالت : أن هناك مسئوليات أخرى أيضًا حددتها بما يلي : (على جيران إسرائيل أن يؤكدوا حرصهم على السلام ليس بالكلام بل بالعمل ، ونشجعهم على أن يزيدوا تعاونهم وندعو الدول العربية ، وخاصة مصر والسعودية إلى :

- زيادة التعاون الأمني مع إسرائيل ومعنا .
- إنهاء التحريض في وسائل الإعلام .
- منع التمويل للإرهاب .
- توقيف التعليم الذي يؤدي إلى الإرهاب .
- تطبيع العلاقات مع إسرائيل .
- تعزيز وتنشيط الاقتصاد الفلسطيني ؛لأن الفلسطينيين أصحاب مواهب ويستحقون فرصًا اقتصادية أفضل .
- ووصفت كل هذا بأنه فوائد السلام وخلاصة قوتنا وأن مجيء القادة العرب

---

(١) **انظر** : العدد ٢٢٧ صحيفة الشموع اليمنية الصادرة في ٢٩ محرم ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠ مارس ٢٠٠٤م .
(٢) مساء ١٢ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ١٤ نوفمبر ٢٠٠٥م.

لحضور جنازة رابين ينبغي أن يتطور الآن، وقالت : (إني أتطلع أن أرى كل أبناء الشرق الأوسط في هذه المدينة العظيمة القديمة ، ليس فقط لتشييع رابين البطل بل ولبناء مستقبل مزدهر مشترك) ، وسبق لها أن وصفت المسلمين والعرب خاصة في العراق بأنهم أجانب يجب طردهم والتصدي لهم وفتح البلاد أمام اليهود والقوى المتعددة الجنسية!! ، وسمى الرئيس بوش الأصغر الإنزال البري في العراق (المجد للعذراء) ، ووصفوه بأنه (يوم الجحيم للعرب ، يوم المسيح) !! .

وقد قال إيفال يئيان وزير العلوم والطاقة اليهودي السابق وأبو القنبلة النووية كما يلقب (ماذا ينفعنا إذا دمر السلاح النووي العراقي ما دامت القدرات والعقول التي أنتجته ما تزال موجودة ؟!) .

ويقول الرئيس الأمريكي بوش الأصغر في خطاب التنصيب للولاية الثانية يناير٢٠٠٥م (لن نضع جدولاً زمنيًا لخروج القوات الأمريكية من العراق ؛ لأن هذا يعني الهزيمة أمام الإرهابيين. وأضاف: أن حرية ورخاء أمريكا مرتبطان بنتيجة المعركة في العراق . لن تخرج قواتنا حتى تحقق كل أهدافها) .

ولخصها في عدة اهداف أبرزها :

[١] نظام موالي لنا . [٢] ضمان مصالح شركائنا .

[٣] تأمين أمن إسرائيل . [٤] إنهاء الإرهاب من جذوره ومنابعه.

[٥] لن نقبل بأية انتخابات تصل بالمتطرفين إلى الحكم ، لأن ذلك يتعارض مع أهدافنا).

إن الرئيس الأمريكي وإدارته ينفذون مخططًا يهوديًا صليبيًا متناسق الحلقات إذا تذكرنا أن ايجال ألون قد قال : (إبقاء العرب شراذم هو سبيل المحافظة على اسرائيل) ، وقال شمعون بيريز : (إن إسرائيل مهما فعلت، فإنها لن تستطيع فأصغر دولة عربية تشكل خطراً على إسرائيل ، فمصر بلغت ٨٠ مليونًا بساقطي القيد حسب معلومات إسرائيل وهذا يشكل خطرا يجعل من ضرورات إسرائيل

أن توجد عملية دفاع ذاتي ، وليس أفضل من إحالة المنطقة إلى دويلات صغيرة ، أو كيانات هشة محدودة الفعالية ، ثم إلهاء هذه الدويلات بصراعات دائمة حول الحدود والثروات والوزارات ، ومثل هذا التصوّر يحق ثلاثة أهداف لإسرائيل بحجر واحد ، وصبغ المنطقة كلها بالطائفية ، كي تصبح إسرائيل القوة الوحيدة الثابتة ، وسط أقزام وتتمكن من السيطرة على هذه الدويلات ثقافيًا واقتصاديًا وتحويلها من مجرد أقزام إلى كيانات هشة تعتمد على إسرائيل) .

وقد لاحظنا بداية هذا المخطط في العراق الذي تم تقسيمة فعليا على الأرض إلى أكراد في الشمال وشيعة في الجنوب وسنة في الوسط ، وقالت الصحف اليهودية : (دولة كردية غنية وحليفة لنا باستطاعتها تغيير الأجواء العراقية وتشكل نموذجًا يحتذى به لطوائف أخرى)[١] .

ولاتقف عند هذا الحد ؛ فهي تتجه صوب سوريا ولبنان ؛ في الطريق إلى السعودية وايران واليمن[٢] وفي خضم هذه الأحداث توالت آيات ربانية كثيرة ، منها الفيضانات والأعاصير القوية في بلدانهم وجنون البقر وإنفلونزا الطيور وغيرها[٣] .

وكذلك الحليف الرئيسي للرئيس بوش في الحملة الإرهابية العالمية ضد الإسلام والمسلمين وضد الإنسانية ، رئيس الوزراء البريطاني بلير الذي صرح دائما أنه يخدم إسرائيل ، وفي تصريحه لصحيفة يهودية يقول بلير: (أنا أرى نفسي صديقًا لإسرائيل وأنا من كبار المؤيدين لها ، وأذكر زياراتي لها بسعادة غامرة وأنا احترم وأقدر إنجازاتكم ، ولهذا السبب تحديدًا أريد أن يكون هناك وضع تستطيع إسرائيل من خلاله أن تبقى في حالة استقرار وأمن ، إن اقتصادكم ديناميكي جدًا والناس عندكم مبدعون جدًا ، إلا أن ذلك يتطلب الاستقرار والازدهار ، ولا يحدث إلا في ظل الاستقرار) ، وأضاف : (اليد القوية التي

---

(١) مقال للكاتب اليهودي غي باخور في يديعوت احرونوت يوم ١٦ يونيو ٢٠٠٥م أعادت ترجمته ونشره صحيفة القدس العربي العدد ٤٩٩٥ يوم ١٠ جماد الاول ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ يونيو ٢٠٠٥ م.

(٢) مزيد من التفاصيل عن مخطط التفتيت في كتابي « ضوء على فتوى علماء اليمن حول التطبيع » ٢٠٠٠م.

(٣) استعرضتها في محاضرات متعددة وتفصيلية وأسال الله أن يهيء لي سبل نشرها في كتاب منفصل قريبًا.

مارسناها في العراق يجب أن تثبت أن هناك ثقة في التقدم إلى الأمام ولا يجب التوقف عن المحاولة رغم تعقيد الأمور وصعوبتها أقول لكم أنني لم أنتقد إسرائيل أبداً على الخطوات التي اتخذتها للدفاع عن نفسها)[١]، لقد تلقى رئيس الوزراء البريطاني إنذاراً ربانيًا بعدم انتظام دقات القلب لديه لعله يعود عن غيه وطغيانه، فربي حليم ودود وقد لفت انتباهي أيضا رسالة وردت في الصحافة البريطانية من أشرف وأصدق الرسائل الموجهة إلى رئيس الوزراء البريطاني من قبل د. رون DR .RON DAWSON صحيفة الأندبندنت وتستحق التوثيق[٢]، جاء فيها (سيدي ، عندما هددت هذه البلاد بالغزو والاحتلال حذرالمستر ونستون تشر شل الغزاة في خطابه " سنقاتل على الشواطئ" بقوله :" لن نستسلم أبدا" وأكد أنه إذا احتلونا سنواصل القتال ضدهم مهما استطعنا حتى نقذفهم للخارج" .. ترى هل نحن أمة متعجرفة لدرجة أننا لا نقبل انطباق هذه المشاعر والعواطف بذات المستوى على شعوب أمم أخرى ، كان موقفنا بسيطًا وسهلا " أية دولة تغزو وتحتل بلا شرعية قانونية دولة أخرى يجب أن تتوقع مقاومة وطنية بلا ضوابط ، أما تسمية هذه المقاومة بأنها إجرام غير مبرر فهو السكن في عالم استعماري خيالي. العراقيون مثل الفلسطينيين لهم حق القتال ومقاومة احتلال أراضي وطنهم بأي وسيلة يقدرون عليها وإذا لم ترغب دول الاحتلال في تلقي العواقب الحتمية لاحتلالهم فما عليهم إلا العودة ـ إلى بلادهم التي جاءوا منها.. د. رون DR .RON DAWSON .

وبالعودة السريعة إلى أيام الإعداد والتهيئة لبدء غارات العدوان المشترك ضد العراق اجتمعا وأصدرا بيانًا يؤكد عزمهما على المضي فيما سمّياه حل مشكلة الشرق الأوسط عبر ما سميت(خارطة الطريق) بعد الإجهاز على القوة العراقية التي يعتقد أنها ستشكل خطرا على جيران العراق ويقصدان بالتأكيد (إسرائيل ـ

(١) حديث صحفي أدلى به بلير لموشيه فاردي لصحيفة يديعوت احرونوت ١٦ أبريل ٢٠٠٣م.

(٢) أشار إليها الأخ د. معن أبو نزار في صحيفة القدس العربي في ٣٠ ربيع ثان ١٤٢٤هـ الموافق ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م عن الأندبندت عدد ٢٧ يونيو ٢٠٠٣م.

جيران العراق) ، مع علمهما المؤكد أن إسرائيل هي التي تملك قوة عسكرية وترسانة حربية وتقنية متطورة محرمة وتقليدية هائلة ، وهي التي تشكل خطراً على جيرانها وتغاضياً عن ذلك خدمة للمصالح الاستراتيجية العليا التي تربطهم بإسرائيل ، وعقيدة الضلال التي يرتسمونها والتي لخصها القس الإنجيلي بيلي جراهام في خطابه الشهير في ولاية مينيسوتا الذي قال فيه : (إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل إنسان على وجه الأرض) ثم أفصح جراهام أكثر عندما أوضح ما يقصد فقال : (إن للعراق أهمية إنجيلية بالغة فهناك جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء)، وحتى يحمس جراهام الجنود والشعب الأمريكي أكثر للحرب ويوفر لهم الدافع العقائدي قال في بيان تلاه على الحشود العسكرية الأمريكية في نيويورك (إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها أنها جزء من الأراضي المقدسة فهي العراق)، وأضاف :(يجب أن نضاعف صلواتنا فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة اخرى لهذه الأراضي) . . ويقولون إنهم يدخلون (العصر الألفي السعيد بذلك) ، ولهذا عندما أوصل اليهود بوش الابن إلى البيت الأبيض وحوله المجموعة الشريرة تشيني ورامسفيلد واشكر وفت وولفيز وغيرهم وبدءوا الإعداد للحملة الإرهابية الثانية على المسلمين في أفغانستان قال بوش الابن (إنها حربٌ صليبية) ، وهي محاولة يهودية خبيثة لاسترجاع الذاكرة المخزية وإشعال الفتنة الشاملة ولكن كثيراً من الكنائس النصرانية تصدت لها وعارضتها فاعتذر بوش عما وصفة بزلة لسان واستمر في خدمة المخطط اليهودي الشامل وأثناء شن العدوان الهمجي البربري على العراق في ٢٠ مارس٢٠٠٣م تكررت كثير من المواقف والأحداث ،وقال بوش الابن أيضاً: (إنها حرب تحمل أهدافاً من الإنجيل) أي انجيل؟، انجيل عيسى، لا ، والله إنه الانجيل الذي كتبه وحرفه اليهود والنصارى بأيديهم افتراءً وكذبًا على الله ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[البقرة:٧٩].

وسبقه والده بوش الأب في الحرب السابقة عندما قال : (سنعيد العراق إلى العصر الحجري) ، واعتبر العدوان (أوامر إلهية لإنشاء مملكة الرب الواسعة إسرائيل)!! ، وقال كولن باول وزير الخارجية الأمريكي رئيس الأركان السابق أمام المؤتمر اليهودي في أميركا (إيباك) : سنزيل التهديد عن إسرائيل ، وسنقف مع إسرائيل في الحرب والسلام وكلنا ملتزمون بتحقيق الازدهار والأمن لإسرائيل) وسبق لبوش وبلير أن تحدثا بحماس مريب عن دولة فلسطينية مستقلة في محاولة لتقديم الرشوة اللفظية المعتادة مشفوعة بمؤامرة سرية تقضي على هذا الهدف بالتعاون الفعال مع يهود العرب ،واستخدام هذا الأسلوب لتغيير انطباعات الرأي العربي والإسلامي ومشاعره تجاههم ، ولتخفيف العبء عن القيادات المتواطئة معهم ، والتي تخشى من هبة الأمة تجاهها في ظل الأعمال العدوانية المتزايدة لهما ، وربما لأول مرة يكتشف الرئيسان الأمريكي والبريطاني أن حل المشكلة الفلسطينية يشكل عنصر استقرار في العالم بأسره.

إنه لم يعد من السهل تصديق الوعود الأمريكية البريطانية؛ لأن الوقائع التاريخية المتواصلة حتى اللحظة تكشف حقيقة هذه الأكذوبة ؛ فبعد أقل من ست ساعات على المؤتمر الصحافي الذي عقدة الرئيس الأمريكي بوش ورئيس الوزراء البريطاني بلير ، وتحدثا فيه عن تسوية سلمية عادلة للصراع قصف شارون رئيس الوزراء اليهودي صديق بوش الحميم ومعلم وولفتز وريتشارد بيرل وارميتاج ومارتن اندك وكونداليزا رايس وغيرهم من نسور الإدارة الأمريكية على يمين ويسار وأمام وخلف رامسفيلد وزير الدفاع وبوش الرئيس ونائبه تشيني قصف بالصواريخ والدبابات والمدفعية عدداً من المناطق الفلسطينية، وهذا يذكرنا أيضًا بما قاله نتنياهو في كتابه " مكان بين الأمم" حيث كتب يقول بوضوح تام (إن المطالبة بقيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية ، تتعارض كليًا مع السعي لتحقيق سلام حقيقي) ، ونحن من جانبنا كمسلمين نعتقد أن دويلة فلسطينية محدودة تقوم على أشلاء شعب العراق وأطفاله دولة مسمومة لا تشرفنا ولا

تشرف شهداءنا ونضال أمتنا؛فدولة بالمواصفات اليهودية النصرانية لا نريدها ولن نقبلها ولن يوافق عليها سوى من باعوا شرفهم وكرامتهم ودينهم والعياذ بالله. والتاريخ يعلمنا أن اليهود والنصارى لا يحترمون وعودهم بل ينقضونها ، ولا يريدون عملاء ولا حلفاء بل يريدون أتباع لملتهم ، وقد أخبرنا بذلك خالقنا العظيم جل وعلا ، فقال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة : ١٢٠] ، أما العملاء فسرعان ما يتخلون عنهم بعد استخدامهم ويرمون بهم مثل " محارم الورق" ، ولا نريد أن نقدم وصفًا آخر لا يليق بالمقام والمنبر الذي نكتب فيه وما عصابات "لحد" في جنوب لبنان وعصابات تريفليان في عدن عنكم ببعيد!!.

وتختزن الذاكرة أنه أثناء العدوان الأمريكي الأول ضد العراق ١٩٩١م وعد بوش الأب والجنرال باول رئيس الأركان آنذاك بأن (هدف الحرب تحرير الكويت وإقامة نظام عالمي جديد يتسم بالعدل وإقامة دولة فلسطينية) .

ومن ١٥ يناير١٩٩١م يوم انطلاق الحملة الأولى للعدوان البربري على العراق وحتى الحملة الثانية للعدوان البربري على العراق ٢٠ مارس٢٠٠٣م امتلأ العالم بالظلم الأمريكي اليهودي وأخذ العالم الإسلامي والعربي نصيب الأسد من زيادة الظلم والطغيان اليهودي الأمريكي ، ولم يتحقق شيء من تلك الوعود الأمريكية البريطانية الزاهية.

إن الوعود الأمريكية البريطانية كاذبة ومرهونة بظرف وقتي ولهدف معين وسرعان ماتتبخر بمجرد تحقيق أهدافها العدوانية والكذب الزائد اليوم امتدادًا للكذب المتواصل عبر تاريخ هذه الدول الاستعمارية الظالمة.

ولقد وصل الاستخفاف بالعقول أن طرح آرى فلايتش المتحدث باسم البيت الأبيض أن آريل شارون رجل سلام ! [١] ، مما أثار حفيظة البشرية كلها ضد هذا التوصيف لمجرم حرب نادر إذ أن كل جرائمه تنقل عبر الأقمار الصناعية ولا يشك فيها

---

(١) آرى فلايتشر ٤ ديسمبر٢٠٠٢م

عاقل !! بل إن كثيراً من اليهود أنفسهم عبروا عن استغرابهم من هذا الوصف الذي قدمه البيت الأبيض لمجرم من هذا الطراز يعرفونه جيدا، بل ويصفه بعضهم بالسفاح .

وأثناء الغزو الهمجي الوحشي للعراق الذي أشرف عليه صقر البنتاجون وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد الذي قال: (لسنا على استعداد للمجيء كل عشر سنوات إلى المنطقة سنبقى هناك حتى ينزل المسيح) ، وخاطب قواته في الدوحة أثناء زيارته عام ٢٠٠٣م (انني أخشى أن أتحدث اليكم الآن ويكون ورائي أحد الإرهابيين ! في هذا المكان أي القاعدة العسكرية الأمريكية في قطر) ، وصرخ المعلق التابع لصحيفة ها آرتس اليهودية جدعون سامط : إذا أغمضنا أعيننا يبدو أن جنود " المارنيز" في " كربلاء" هم جنود " غولاني" في طولكرم ").

وأعلنت منظمتان تنصيريتان أمريكيتان أنهما تعدان فرق عمل لدخول العراق والقيام بالتنصير بعد انتهاء الحرب وهما المؤتمر المعمداني الجنوبي أكبر التجمعات البروتستانتية في الولايات المتحدة وفرانكلين جراهام وساماريتانس بيرس وفي تصريحات لموقعي بيلفانيت ونيوهاوس الإخباريين أن أعضاءهما متواجدون على الحدود الأردنية العراقية وفي الكويت في انتظار الدخول عند استقرار الأوضاع الأمنية ، وقال جراهام فرانكلين (اعتقد أننا عندما نبدأ العمل فسوف يمنحنا الرب فرصة لنخبر الآخرين عن ابنه.. إن فريق العمل يهدف إلى الوصول إلى العراق لإنقاذ العراقيين ومشروع الترجمة الأولى يستهدف العراق والكويت والسعودية وأننا نفعل ذلك باسم المسيح) [١] ،والمسيح عيسى عليه السلام بريء من كل هذا وقد علق الأستاذ إبراهيم هوبر باسم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية: (إن فراكلين جراهام يعتقد بوضوح أن الحرب على العراق هي حرب على الإسلام وهو لن يأت بخير أبداً) [٢] ، ووسط الحرب العدوانية على العراق تبنى الكونجرس الأمريكي يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٣م قراراً يوصي الأمريكيين بالصوم والصلاة لتأمين الحماية الإلهية لأمريكا، وللقوات التي تحارب في العراق وكان

---

(١) إسلام أون لاين ٨/ ٣ /٢٠٠٣ .

(٢) إسلام أون لاين ٢٨/٣/٢٠٠٣ .

مجلس الشيوخ قبله قد تبنى في ١٧ مارس ٢٠٠٣م ،قد تبنى قراراً مماثلاً واعتبر النواب الأمريكيون أنه يوم خشوع وصوم وصلاة ضروري لتأمين العناية الإلهية لشعب الولايات المتحدة وقادتها ومواطنيها) ، وذكر قانون مجلسي النواب والشيوخ بان الكونجرس والرئيس سبق أن وجها مرارا في تاريخ أمريكا دعوات مماثلة في الظروف الصعبة ففي ٣٠ مارس١٩٦٣م طلب الرئيس إبراهام لنكولن من البلاد التواضع أمام الرب والندم على خطاياها الوطنية ، والرئيس بوش يصلي كل يوم من أجل الجنود الذين أرسلهم للحرب على العراق) [١] ، وكتبت واشنطن بوست : (لم يحدث أن صارت أمريكا مسيحية كما هي اليوم!!)، وقد زلّ لسان كولن باول بعدها بعدة أشهر عندما صرَّح بوضوح : (أن أمريكا دولة يهودية ـ مسيحية)!! ، ولذلك كانوا يوزعون على الجنود الموجودين بصحراء السعودية والكويت والعراق كتيب ديني يعلمهم الصلاة والدعاء للرئيس بوش وإدارة البيت الأبيض حمل عنوان (واجبات المسيحي) !! تحت إشراف المرشد الديني للجيش الأمريكي ، وهو الأمر الذي يطلب من المسلمين تحريمه في أي جيش أو أي جهاز من أجهزة الدولة ويعتبرون إرهابيين إذا نشروا دينهم بل وكشفت مجلة نيوز ويك الأمريكية النقاب عن مخطط أمريكي يهدف لتوسيع عمليات التنصير بالعراق، وقيام جمعية الكتاب المقدس الدولية بإرسال ١٠ آلاف نسخة باللغة العربية بعنوان (المسيح جاء بالسلام للعراق) وذكرت المجلة (أن البيت الأبيض يشجع الجمعيات الخيرية المسيحية لممارسة مهام التنصير داخل العراق) في الوقت الذي يحارب الجمعيات الخيرية الإسلامية ويصادر أموالها بحجة تمويل الإرهاب !! والمطالبة بتغيير القوانين السعودية [٢] ،وإلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير المناهج الدراسية [٣]، واستباحة الحرم الشريف للسياحة بمرافقة قوات أمريكية ، كما نادى الوقح توماس فريدمان على شاشة

---

(١) انظر : البيان عبر التقرير الأخباري العدد ١٢٤٤ يوم ٢٧ محرم١٤٢٤هـ الموافق٢٩ مارس٢٠٠٣م.

(٢) بيان منظمة حقوق الإنسان ٢٩ يناير٢٠٠٣م.

(٣) خطاب بوش وبيان اللجنة الدولية الأمريكية لحقوق الإنسان يوم ١٢ ربيع أول ١٤٢٤هـ الموافق ١٣ مايو ٢٠٠٣م.

الجزيرة وباللغة العربية ، وقبله وول وفيتز الذي اعتبر أن التغيير في العراق بداية الطريق لإصلاح المسلمين وإخراجهم من الإسلام ! [١] ، وكشفت مصادر يهودية [٢] عن زيارة عدد من حاخامات اليهود لمناطق في العراق في إطار خطة لبناء خمسة معابد " كنس يهودية " في العراق الديمقراطي الجديد ،كما وضعت لهم خطة لزيارة عدد من الكنس اليهودية في بغداد ومدينة اور " إبراهام ابينو" وبعض القرى التي قطنوها قديما ويعتبرون أن لهم فيها أماكن مقدسة بينما هي ترتبط بسيدنا إبراهيم عليه السلام و ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)** ﴾ [آل عمران : ٦٧ – ٦٨] ، وأشارت وزارة الأديان اليهودية إلى أنها لم توافق على إرسال هؤلاء الحاخامات إلا بعد أن تعهدت قيادة أركان الحرب الأمريكية بتوفير الحماية لهم ، وتسهيل مهمته مع " المعارضة العراقية المتفتحة" لضمان موافقتها على إقامة خمس معابد يهودية جديدة في مواقع أثرية مختارة في العراق وأكدت هذه المصادر أن هناك أعداداً كبيرة من الجنود والضباط اليهود بين الجيوش المحتلة للعراق بينهم فرق خاصة بقتل واغتيال العلماء العراقيين وتدمير الآثار العراقية وخلال الحرب كانت قيادة الجيش الأمريكي تزودهم بما يحتاجونه من طعام وفطير خاص " كوشر" حسب الشريعة اليهودية وفطير غير مخمر حملته طائرات أمريكية من " تل أبيب" إلى " العراق المحتلة" . كما كان هناك حاخامات يرعون الصلاة والشعائر الدينية اليهودية خلال الحرب ، وقد أقاموا " كنس يهودية" في المعسكرات التي تخيم فيها هذه القوات في مناطق متفرقة من المدن العراقية وأقاموا احتفالاتهم بعيد الفصح داخلها كما تم الإعلان عن تسيير رحلات منظمة لإحدى شركات السياحة اليهودية إلى العراق ، لتأكيد التطبيع السريع باعتباره أحد أهداف

---

(١) تصريح ٣٠ ذي القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ١ فبراير٢٠٠٣م.

(٢) نشرت البيان هذه التفاصيل ونشرت في ٢٠ صفر١٤٢٤هـ الموافق ٢٢ أبريل٢٠٠٣م.

الاحتلال الأمريكي للعراق رغم أن عدد اليهود العراقيين لا يزيد عن خمسين شخصاً ، بعد أن كان عددهم أكثر من ١٠٠ألف قبل قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م ، وغادر ٩٠٪ منهم إلى هذا الكيان ولم يتبق سوى ٢٥٠٠ عند وصول حزب البعث إلى السلطة عام١٩٦٨م ، وأعلنت الشركة اليهودية أن الرحلات السياحية ستشمل زيارة الأماكن الشيعية المقدسة ، وزيارة قصر ملك الآشوريين ابن حاريب ، وأيضاً المتحف الأثرى ابتداء من أكتوبر ٢٠٠٤م.

كما توجه إلى العراق المحتل د. نوح فيلدمان قبل منتصف مايو ٢٠٠٣م الأمريكي اليهودي الذي تربى في بوسطن وتعلم الآرامية والعبرية ، حتى يتمكن من التعمق بالكتب المقدسة بلغتها الأصلية وبدأ تعلم العربية أيضا في سن الخامسة في مخيم صيفي وتخرج من المدارس اليهودية وحصل على الدكتوراه من جامعة أكسفورد عام ١٩٩٤م وأصدر كتاباً مثيراً بعد يوم من الاحتلال للعراق بعنوان (أمريكا والكفاح من أجل الديمقراطية الإسلامية) ، وتسبب الكتاب بضجة شديدة في ظل الفراغ الناشئ، وخلال السؤال المطروح كيف ستحول أمريكا الاحتلال إلى أمر إيجابي بعيد المدى سواء بالنسبة للعراق أو بالنسبة للعالم الإسلامي فاجتذب بهذا التوقيت المثالي أنظار الإدارة الأمريكية فاختارته مستشارا للدستور العراقي الجديد في إطار لجنة الاحتلال الأمريكي لإدارة العراق المحتل ، حتى يعلّم العراقيين درساً في الديمقراطية؛ فالعراق سيحصل في الواقع على هدية أمريكية جديدة : دستور جديد تمت صياغته هنا في إسرائيل كما وصفت ذلك حرفيا صحيفة (معاريف)[١] ، وكان الماكر اليهودي هنري كيسنجر وزير الخارجية الأسبق للولايات المتحدة قد صرح أن أهدافنا أبعد من أفغانستان ومن ابن لادن وأن الطريق للقدس يمر عبر بغداد وتجسدت نظريته في وسط محنة العراق عندما قال الجنرال كولن باول وزير الخارجية السابق :(إن المسألة هي تغيير خارطة الشرق الأوسط كله وفرض القيم الأمريكية عليه) مع أن

---

(١) معاريف ـ اريك بخار ـ يوم ٢١ مايو ٢٠٠٣م.

جيرانه الكنديين يرفضون تسلل هذه السلوكيات الأمريكية المنحرفة التي لاتستحق وصف قيم عليها وتزخر الصحف والكتب بهذا الرفض الكندي والأوروبي للسلوكيات الأمريكية التي يريد فرضها بالقوة على الشعوب الإسلامية ، وسوف نستعرض في فصل لاحق بمزيد من التفاصيل والتوثيق البعد الديني في الهجمة اليهودية الصليبية الحاقدة المتصاعدة منذ ١١ سبتمبر مروراً بهجمة ٧ أكتوبر ٢٠٠١م إلى الهجمة الشرسة في ٢٠ مارس٢٠٠٣م . وسوف نمر على طبيعة المواجهة وبشائر النصر المؤكد للإسلام بإذن الله (١) .

ولعلنا نتذكر خطاب ساندي بيرجر أمام مجلس السياسات الإسرائيلية في واشنطن عندما حدد مصالح الولايات المتحدة في العالم الإسلامي والبلاد العربية بوجه خاص فوصف منطقتنا " أنها أخطر منطقة في العالم" و" أنها موطن إسرائيل وهي أقرب حلفائنا إلينا ودولة تربطنا بها علاقة خاصة تضرب بجذورها في التاريخ وتتميز بمصالح مشتركة وتدعمها قيم مشتركة بيننا وأن حماية أمن إسرائيل هو بمثابة حماية أمننا نحن وهذا هو سبب أن التزامنا بأمن إسرائيل هو التزام صلب ودائم) و" أن هذه المنطقة تحوى ثلثي موارد العالم ، وهو ما يجعل المنطقة ذات أهمية حاسمة ليس لرفاهنا الاقتصادي فحسب ،بل ولمنفعة أصدقائنا وحلفائنا في مختلف أنحاء العالم" ، وكان أكثر تحديداً ووضوحًا ، فقال : (إن مشروعنا في المنطقة أكبر من أن يكون مجرد تغيير في القيادة ؛ إذ ما ينطوي عليه مشروعنا هو عبور جيل بحاله ، وإذا فشلت عمليات السلام فإن الشرق الأوسط كله صندوق متفجرات أكثر خطورة من السابق) (٢) .

لقد عبّر الشيخ احمد ديدات ـ رحمه الله ـ في جنوب إفريقيا عن معالم بارزة لتلك الخطة الجهنمية لجماعة القرن الأمريكي الجديد عندما قال : (لقد غسل اليهود أدمغتهم فاصبحوا أدوات بيد اللوبي اليهودي ، يقول اللوبي

---

(١) انظر : كتابي الجديد (الله اكبر ابشروا معشر المسلمين) وملحقات هذا الكتاب،وكتابي (المعجزة المتجددة في عصرنا) طبعة دار الإيمان بالإسكندرية ، و(أكاذيب إلارهابي رامسفيلد)، وغيرها لمزيد من التفصيل .

(٢) خطاب ساندي بيرجر أمام مجلس السياسات في ٢١ اكتوبر١٩٩٩م.

للكلب عض هنا . .انبح هنا . .لقد برمجوهم كلّ الإنجيليين في صف إسرائيل ، وينتظرون الوقت الذي يأتي واحد منهم إلى البيت الأبيض ليضغط على الزر النووي في الشرق الأوسط ؛ لأن عقيدتهم أن المسيح لن يأتي إلا بعد الدمار وعالم محطم ، بدون هذا لن يأتي المسيح ، وغذوهم عقائديًا أن الذي سيضغط على الزر باركه الرب) ، هذا هو ملخص عقيدتهم .

وقد تأكد هذا قطعيا، ونحن نرى الإصرار العجيب لدى هذا الصليبي الحاقد دمية اليهود في القرن الجديد داخل البنتاجون فتوجست شراً وصحت توجساتي وتوقعاتي؛فقد ضغط رامسفيلد على الزناد المعد لقتل المسلمين في بقاع العالم وفي ديارهم ، فقد ظل اليهود زمنًا طويلاً يبحثون عن ذلك الرجل الشرير ، الذي يمكن له أن يحقق ما يريدون ، بل إن الرئيس الأمريكي بوش الأصغر نفسه،كما سبقت الإشارة عبَّر عن ذلك في حديث له :(هناك مستوى معيّن من الشهوة للدم) **(A CERTAIN LEVEL OF BLOOD LUST)** واستخدم كلمة **SCULPS** التي تعني نزع جلدة الرأس على طريقة ماتم في التاريخ الأمريكي مع الهنود الحمر !! وفق ما أورد" بوب وود وارد في كتابه" بوش في الحرب" [١] ، فأثناء القصف السادي على أفغانستان نقل عن الرئيس بوش الأصغر في نفس الكتاب قوله: (إني أريد حريقًا هائلاً من النيران يتحقق به التطهّر عندها يكون الغفران) ، وأضاف الكاتب أنه قال : أنه لم يحصل على الانفجار العظيم الذي يريده ويطلبه).

(ويتذكر اليهود ملك بابل بختنصر الذي سلطه الله عليهم فيكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله يفترون على الله الكذب وهم يعلمون، لذلك قالت عقيدتهم في رؤيا أشعيا (يا بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا ، طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم الصخرة على رءوسهم) ونظراً لهذه التعبئة الخطيرة على أطفال العراق تختزن ذاكرتنا نحن أيضا للأجيال والتاريخ

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر " قراءة للعدوان الأمريكي على العراق " د. احمد الدجاني الأسبوع المصرية.

عندما سألت شبكة CBS عجوز الشر مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هل يستحق نصف مليون طفل عراقي الموت؟ ، أجابت ببرود : " نعم أعتقد إنهم يستحقون ذلك) [١] .

وقد اختير للرئيس بوش الأصغر لكتابة خطاباته " دافيد فروم " وهو يهودي وهذا يكفي لتحديد هوية خطابات بوش الأصغر وهي كلها تنضح بالعداء الطاغي ضد المسلمين بشكل خاص ، وضد الإنسانية بشكل عام.

وهذه المجموعة المتعصبة تؤمن بأن : (تدمير العراق إيذانا بإنشاء مملكة الرب) و(أنَّ الرب كلف الولايات المتحدة بمهمة تطهير العالم من الأشرار وإقامة مملكة الرب) ويعتبرون العراق (بابل) التي لابد من الانتقام منها ومنع خروج (البابلي الثاني " الأشوري" ـ السفياني) ويصفونها في عقيدتهم (بابل مدينة الشيطان وآلهة الشر وملك بابل الشرير الثاني وعندما قام اليهود بتدمير المفاعل النووي العراقي أطلقوا على العملية اسم (بابل) رمزا لأهدافهم العقائدية والرغبة في الانتقام !! [٢] .

ولقد تأثر بوش الأب وبوش الابن بهذه المدرسة الجهنمية الضالة وحين أعلن بوش الأب عن عملية قذرة لحرب المسلمين في العراق ١٩٩١م ، ألقى القس الإنجيلي بيلي جراهام خطابا في ولاية مينيسوتا قال فيه: (إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة وإنسان على وجه الأرض) ثم أفصح جراهام أكثر عندما أوضح ما يقصد فقال : (إن للعراق أهمية إنجيلية بالغة فهناك جنات عدن الموطن الأول لآدم وحواء)، وحتى يحمّس جراهام الجنود والشعب الأمريكي أكثر للحرب ويوفر لهم الدافع العقائدي قال في بيان تلاه على الحشود العسكرية الأمريكية في نيويورك: (إذا كانت هناك دولة يمكن أن

---

(١) أولبرايت ١١ مايو ١٩٩٦م.

(٢) في رؤيا أشعيا ١٣– ٨١ (انصبوا راية فوق جبل اصرخوا فيهم ليدخلوا الأبواب لأن الرب القدير يستعرض جنود القتال يقبلون من أرض بعيدة من أقصى السموات هم جنود الرب وأسلحة سخطه لتدمير الأرض كلها).

نقول عنها أنها جزء من الأراضي المقدسة فهي العراق) ، وأضاف يجب أن نضاعف صلواتنا فالتاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة اخرى لهذه الأراضي) . . ويقولون إنهم يدخلون (العصر الألفي السعيد بذلك) ، ولهذا عندما أوصل اليهود بوش الابن إلى البيت الأبيض وحوله المجموعة الشريرة تشيني ورامسفيلد واشكر وفت وولفيز وغيرهم وبدءوا الإعداد للحملة الإرهابية الثانية على المسلمين في أفغانستان قال بوش الابن (إنها حربٌ صليبية) ، وهي محاولة يهودية خبيثة لاسترجاع الذاكرة المخزية وإشعال الفتنة الشاملة ولكن كثيراً من الكنائس النصرانية تصدت لها وعارضتها ، فاعتذر بوش عمَّا وصفه بزلة لسان واستمر في خدمة المخطط اليهودي الشامل . . وكان (هاورد تشو إيوان) قد كتب في إحدى المجلات الأمريكية أثناء الحرب العدوانية الأولى على العراق تحت عنوان (الحرب في الخليج بمثابة صدى للحرب الصليبية الخامسة التي جرت في الفترة ١٢١٧- ١٢٢١م) ومضى يسرد تاريخ تلك الحرب ووقائعها ويحذر من أن هذه الحملة الخامسة على العالم العربي والإسلامي أيام صلاح الدين الأيوبي قد فشلت بسبب انفراط عقد التحالف بين الفرنسيين والإنجليز وباقي البلاد الأوروبية وإن على التحالف الغربي القائم الآن في الخليج ضد العراق أن يستوعب هذا الدرس الذي قدمته لنا الحرب الصليبية الخامسة)[١] .

وفي المؤتمر الخاص باللوبي اليهودي في الأسبوع الأول من أبريل ٢٠٠٣م (صفر ١٤٢٤هـ)وقف غاري باور على المنصة يقول : (إن الله قد منح أرض إسرائيل للشعب اليهودي ولذلك يحظر عليه أن يتنازل عنها لشعب أخر) وباور هذا ليس عضوا في المفدال ولا الليكود بل هو أمريكي نصراني إنجيلي من الذين يعتقدون أن اليهود هم شعب الله المختار ، ومن أولئك النشطاء الذين ينظمون الحملة الصليبية التي يقودها رامسفيلد وبوش الأصغر وغيرهم) ، ومن الذين يؤمنون : (إن إبادة العرب تعد تمهيداً للعودة الثانية للمسيح) وفي عام ١٤٢٤هـ

(١) انظر : « المسيحيون الصهاينة أعلى صوتا من الكنائس الأمريكية » لمحمد جمال عرفة المجتمع ١٥٢٢ في ٦ شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ١٢ اكتوبر ٢٠٠٢م.

الموافق ٢٠٠٣ أقام مشروع مساندة إسرائيل" قداس خاص" من أجل إسرائيل اعتبر أن الإسلام هو التحدي الأكبر للحضارة المعاصرة بعد انتهاء الفاشية والنازية والشيوعية [١] ، وأوصى بالقضاء على حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ودعم إسرائيل وإيجاد نموذج لوحدة شعوب العالم غير الأمم المتحدة [٢]، وإذا كان اللنبي قد تصوّر عندما وطئت قدماه أرض القدس بأن الحرب الصليبية انتهت فان جورج بوش الأصغر قد أخذ على عاتقه استئنافها والعرب في نظر هذه النازية الجديدة لا يستحقون الحياة حتى خيار الاستسلام الذي افتتح طريقه أنور السادات وسار النظام العربي على دربه أصبح ترفًا تضن به النازية الأمريكية وحلفاؤها على العرب ، لهذا استدعت تاريخها الدموي لكي تعاملهم معاملتها للهنود الحمر) [٣] ، وأكد المستشار في البنتاجون المحيط رامسفيلد على حسب تعبير د. الصحاف وجسد بول وولف ويتز هذه الطموحات عندما قال : (الوقت قد حان لتغيير موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط ؛ لأن شعوب العالم العربي إذا لم تكن قادرة على تغيير الحكومات المستبدة في المنطقة فإن الولايات المتحدة التزاما بمهمتها الرسالية ستقوم بذلك نيابة عنهم)، وهذا ما عناه تهديد رئيس الاستخبارات الأمريكية السابق وولسي للزعماء والحكام عندما قال : (سننحاز لشعوب المنطقة التي تعاني من الديكتاتورية)!! .

وكان الإسقاط الرمزي لتمثال الرئيس صدام حسين في ساحة الفردوس وسط بغداد وفتح القصور الرئاسية وقصور الحاشية رسائل واضحة غير رمزية باتجاه القصور الأخرى في المنطقة!! وكان هذا التهديد جديًا إذا لم تذعن هذه الأنظمة للانطواء الكلي تحت إبط إسرائيل عبر الإدارة الأمريكية ، فهو صاحب الإعلان

---

(١) تجاهل القداس ان الفضل الاكبر في القضاء على الشيوعية العالمية هو للمجاهدين المسلمين الذين يحرَض ضدهم الآن . وهو ما يشير فعلا إلى أن ما يخشاه ويقلق منه اليهود هو الذي وعدنا الله به وسيتحقق ولن يخلف الله الميعاد وسوف تكون نهاية الطغاة اليهود على يد المجاهدين المسلمين أيضا.

(٢) انعقد القداس يوم الاحد أول رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٣م في الولايات المتحدة. انظر صحيفة الايام اليمنية يوم الثلاثاء ٣ رمضان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٣م لمزيد من التفاصيل.

(٣) انظر : الأخ محمد عبد الحكيم في القدس العربي ٢٦ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ١ - ١٢- ٢٠٠٢م.

العالمي (لا يوجد وسط ؛ من مع أمريكا ومن ضدها)!! ، وهو الأمر نفسه الذي دفع النائب العمالي البريطاني قلوي في صحيفة الإندبندنت البريطانية إلى التذكير بالكارثة المحيطة التي رآها بعيني زرقاء اليمامة عندما صرخ علنا في وجه الحكام العرب : (أنا لا أتخيل لماذا يجلس أي حاكم عربي مرتاحًا في كرسيه في ظرف خطير كهذا ، إنهم قادمون إليكم بعد قليل.. ألا تفهموا ؟!) .

وقال أيضًا بنفس الصرخة المعلنة: (هل يسمح الحكام العرب بتغيير حكوماتهم؟،تغيير خرائطهم؟ تغيير أنظمتهم؟، ومالذي يبقى القرآن الكريم ؟ ، المقدس دونالد رامسفيلد سيكتب قرآنًا جديدًا فهل سيسمح الحكام العرب بذلك ؟! ، ذلك هو السؤال [١].

بل ووصل الاستخفاف بالقدرات العربية والعقول العربية إلى أن أعلن بوش ورامسفيلد أن القوات الأمريكية تحافظ على النفط العراقي؛ لأن الشعب العراقي العربي المسلم غير راشد !!، لم يصل إلى سن الرشد وهو الذي تجاوزت قوى الحلف العالمي بقيادة أمريكا وبريطانيا كل القيَم وكل القوانين وانتهكت مواثيق الأمم المتحدة وانتهكت الشرعية الدولية واستجابت لرغبة اليهود ، وأقدمت على شن الحرب العالمية الرابعة ضده ؛ لأنه يمتلك علماء ذرة وعلماء تقنية ووصل بالنهوض العسكري إلى حد الإصرار على أنه استطاع تطوير أسلحة قوية تشكل خطرا على الجيران اليهود!! وكرروا ذلك في مئات الأطنان من التقارير لدى مجلس الأمن والصحافة العالمية وملئوا الفضائيات ضجيجًا ، فكيف لا يملك الرجال القادرون على إدارة أموره !! ، أي استهزاء واستخفاف وصل إلى حد أعلن فيه الكولونيل بوستر هاذر ، قائد وحدة المغاوير البحرية البريطانية (إن القوات البريطانية سوف تبقى في العراق للوصاية على الشعب العراقي وحماية ثرواته النفطية) ، وقال أيضًا : (الولايات المتحدة وبريطانيا مخولتان للقيام بمهمة الوصاية على الشعب العراقي ونحن هنا لتأمين سلامة البنية التحتية في حقول

---

(١) **انظر** : ما كتبه محمود التميمي الأسبوع المصرية ٣٢١ يوم ٢٦ صفر١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ ابريل٢٠٠٣م.

نفط الرميلة) ، وأوضح الكولونيل هادز : (تلك الثروة الهائلة الكامنة يجب أن نحميها بالنيابة عن العراقيين إلى أن يجيء الوقت الذي يتمكنون فيه من تنظيم أنفسهم وإدارة بلدهم . . فمن غير الممكن أن تعطي ابنك مليون جنيه إسترليني قبل أن يصبح ناضجًا قادراً على استغلالها بشكل جيد) [١] ، وصرح رامسفيلد بكل عنجهية (أمام العراقيين وقتٌ طويلٌ حتى يحكموا أنفسهم بأنفسهم ، إنهم يحتاجون إلى التأهيل فترة طويلة) !! .

ويحضرني هنا لقاء بن جوريون قبل حرب السويس ١٩٥٦م مع رئيس وزراء فرنسا (سيفرس) الذي قدم له فيه ورقة بعنوان (تغيير خريطة الشرق الأوسط) وهي نفس العبارة التي تستخدم اليوم (تغيير خارطة الطريق) وتتضمن اجتياحًا لمعظم أراضي مملكة إسرائيل الكبرى!!! .

إن تغيير الخارطة السياسية قد يكون سهلاً بالنسبة لحجم الخيانات التي زرعها اليهود خلال قرن ونصف من الزمان أو أكثر أو أقل وبالنسبة لحجم التخلف الصناعي والتقني إذا ما قورن بما عند الدول الصناعية الكبرى، ولكن تغيير الخارطة الفكرية والثقافية والتراثية والعقائدية هو أمر في تقديري ليس بمقدور أمريكا المكتشفة من قِبَلْ كولومبوس قَبْل حوالي قرنين أن تحققه في بلاد هي منبع حضارات العالم منذ أن خلق الله الكون بل إن الطريف في الوقت ذاته: نقلت إلينا الأنباء أن كندا الجارة اللصيقة بالولايات المتحدة تنظم حملة احتجاج شعبية يتقدمها أعضاء مجلس النواب تشكو من محاولات الولايات المتحدة تصدير ماتسمى القيم الأمريكية إليها !!، وبالمناسبة ابن جوريون عام ١٩٥٤م هو الذي قال: (إننا نعيش في محيط سني، ولذلك على إسرائيل أن تتعاون وتجند الأقليات العرقية والمذهبية في المنطقة المحيطة لخدمة المصالح الإسرائيلية) ، ويحضرني هنا أيضًا تعليق للمعلق العسكري اليهودي عام ١٩٨٢م (مصلحة إسرائيل تتطلب تجزئة العراق إلى دولة شيعية وأخرى سُنِّية ، وفصل الجزء الكردي في شمال العراق) .

---

(١) نقل ذلك عن الكولونيل الأخ أنس إبراهيم في إسلام اون لاين ، ٢١ ابريل ٢٠٠٣م.

وتستحضره الذاكرة هنا ونحن نعيش اللحظات العصيبة لتنفيذ هذا المخطط اليهودي بحذافيره ابريل٢٠٠٣م ، وفي نفس اللحظة ، ورغم كل ذلك فنحن على يقين أن التدبير والقضاء والقدر ليس في البنتاجون وليس في الكونجرس ولافي البيت الأبيض ولافي الموساد ولا في أي مكان آخر ، إن التدبير في السماء لله رب العالمين يدبر الأمر ولله الأمر من قبل ومن بعد ولله عاقبة الأمور ، وعلى يقين من أن هذه المحنة وهذا الابتلاء سيعقبه خيرٌ كثيرٌ ونصرٌ مؤزوٌ ولو بعد حين ؛ لأننا نثق بأننا على الحق وأن الإسلام دين الله الحق الكامل :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ .

[المائدة : ٣] .

وأنه الحجة البالغة ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، وبشرنا النبي ﷺ وهو الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى أن الغلبة في النهاية هي للإسلام والمسلمين وسيقاتل الكون كله ، معهم الشجر والحجر والملائكة وإن ظلمهم سيزول بإذن الله ولو لم يبق من الدنيا إلا يومًا ، لبعث الله من أهل بيته ﷺ رجلاً يملأ الدنيا عدلاً وقسطًا بعد أن مُلئت ظُلمًا وجُورًا ، وهو قول حق ويعرف اليهود أيضًا، هذا حق المعرفة رغم الافتراء والإنكار والجحود والتضليل ،يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويكتمون الحق وهم يعلمون ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

[البقرة : ٨٩] .

وأمامنا ترجمة ما قالته صحيفة ها آرتس اليهودية عقب دخول القوات الغازية وسط بغداد أمريكا دولة قوية صحيح ولكن ليس على أرض المعركة الحقيقية) ، وكتب " سيفير بلوتزر" في يديعوت أحرونوت : (البيت يحترق . . الحكومة تائهة . . ماذا تريدون منا أن نفعل؟، يسأل أفضل وزراء الحكومة يهزون أكتافهم ويبسطون أيديهم علامة العجز يا حفنة الحمقى العاجزين، لقد تعبنا منكم أحزّموا حقائبكم ! اجمعوا أوراقكم! سلموا المفاتيح وغادروا الحكومة)

وصرخ في صحيفة معاريف جيمي شاليف" : (نحن لا نفقد السيطرة وحدها بل نفقد الطريق أيضًا) ، وكتبت صحيفة معاريف بهلع : (ستكون معجزة إذا لم تنهض بغداد لتنتقم للإهانة التي لحقت بها ومن يعتقد أن فجرا طيبا تجاهنا في العراق بانتظاره سيجد في نهاية الطريق خيبة الأمل) .

وقد استيقظت الأمة الإسلامية واستيقظ بغداد ، بل واستيقظ العراق كله صحيح لم يستيقظ الشعب العراقي إلا بعد أن وقعت ملايين الأطنان من القنابل وأم القنابل على رأسه، ولكن عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم،المهم أن الشعب العراقي استيقظ والحمد لله وخرج يهتف بكل صدق :(نعم نعم للإسلام) (لاسُنِّية ولاشيعية ،وحدة وحدة إسلامية). واستيقظ الجيران أيضًا وارتفع صوت منصف[١] ، بعد أن وطئت قدما جاي غارنر يستذكر بمرارة تعليق أحد المحللين السياسيين الذي قال أيضًا بمرارة :(العراق ليس كله شراً) يقصد الرئيس صدام حسين وإن أزعجت كثيرين إلا أنها حقيقة تاريخية ، فصدام تاريخيًا ، وسياتي جيل يقرأ الأحداث قراءة تاريخية فيقول في حقبة صدام لم يقسم العراق كما هو متجه إليه الآن دولة إلى دولة في الشمال ، وأخرى في الجنوب ودولة في الوسط ، لم يقسّم المجتمع العراقي خلال ثلاثين سة من حكم صدام إلى سُنَّة وشيعة ومسيحيين ، ولم يقسّم المجتمع إلى أعراق : عرب وأكراد ،وتركمان وكلدانيين وبابليين ،وآشوريين ، ولم يجزأ المجتمع أكثر إلى عشائريين وريفيين وحضريين وهجين بين البادية والريف، لم نسمع في أيام صدام بصري وبغدادي، وشمري وتكريتي ، وموصلي ونجفي، وكما قالها المعلق السياسي " ليس كله شراً " فالمانيا مازالت تنظر إلى ديكتاتورها هتلر أن زمنه ليس كله شراً وإن خالفهم العالم ، وظلت روسيا تنظر إلى قيصرها أنه ليس كله شراً ، بل وتقود الوفود الزائرة إلى قصوره وتحتفظ في متحفه موسكو الكبير حتى " بأحذيته" !! ، أمَّا لماذا ليس كله شرا بالنسبة لفئة من العراقيين وهم بالطبع ليسوا من حزب البعث إنما من

(١) انظر: العراق ليس كله شراً ـ عبد العزيز الجار الله ـ صحيفة الرياض ١٢٧٢١ في ٢١ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣ ابريل ٢٠٠٣م.

شريحة المعروفين بالمثقفين والعلماء لأن العراق في زمن ديكتاتورها صدام بن حسين استطاع أن يحوّل العراق إلى دولة علماء في تصنيع سلاح وكيميائيين وفيزيائيين وناشطين في الأبحاث النووية والكيميائية والبيولوجية ، ويوجد مهندسون في مجال التصنيع الحربي والتصنيع الكيميائي وهذه الحقيقة وإن كان البعض يتجاهلها فان أمريكا وبريطانيا منطلقتان من تجربة ألمانيا عندما مكنهما الاستسلام من الإمساك بعلماء السلاح والمختبرات ونقلهم إلى أمريكا وإعدام بعضهم.

لذا نص قرار مجلس الأمن على استجواب العلماء العراقيين ونقلهم خارج العراق بحجة واهية هي التعرف على برامج العراق النووية وحتى لا تحتويهم إحدى الدوّل المعادية وتتحول إلى دولة إرهابية ووكر للإرهابيين الكيميائيين والنوويين ، وتردد أن فرقًا إسرائيلية في مقدمة القوات الغازية متخصصة في البحث عن العلماء العراقيين ومحاولة أسرهم أو قتلهم إذا تعذر ذلك وقد شاهدنا على الفضائيات طريقة هوليودية في العراق، (إنزال جوي لا أخلاقي فوق منزل عالم عراقي عادي!) ، طريقة مبتكرة جديدة في الصدمة والرعب ابتكرها اليهود لجنود رامسفيلد إنزال طائرة فوق مسكن عائلي في جنح الليل لعالم عراقي أرعبت الأطفال والنساء والشيوخ والجيران دون أبسط معايير الأخلاقيات التي لا يعرفونها بالتأكيد ، وسوف نعلمهم بإذن الله إياها ، حيث بثت الفضائيات الخبر ونقلت رعب النساء والشيوخ والأطفال من الإنزال العسكري فوق سطح المنزل مع العلم أنهم يسيطرون على البلاد ،حيث قاموا بخلع الأبواب والنوافذ للتفتيش بحثا عن مشبوهين كما يقولون دون وازع ولا قانون ! ، أولئك الهمج الذين يدعون الحضارة [١] ، نعم (فقائمة المطلوبين الـ٥٥ هي قائمة سياسية وعسكرية كغطاء للتمويه عن مثل هذه المهمة ، ولم تكن أمريكا حريصة كل الحرص على هذه القائمة، فما خسره العراق إلى جانب خسائره الفادحة هم العلماء العراقيون والمهندسون والهياكل الصناعية التي تم بناؤها خلال ٣٥ عامًا).

---

(١) مساء الجمعة ٢٣ صفر ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ ابريل ٢٠٠٣م

وفي كل الأحوال نعود لسياق موضوعنا، لقد عبرّ ريتشارد بيرل " أمير الظلام" مستشار وزير الحرب العدوانية الأمريكي في البنتاغون وصاحب خطة غزو واحتلال العراق وهو يهودي أمريكي ليكودي يوظف موقعه لخدمة إسرائيل مثله مثل وولفتز وغيرهم عبّر بوضوح عن هذا المعنى بدقة بالغة أثر الاجتماع مع ممثلي المعهد الأمريكي الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية عندما قال : هناك " خطة ذات محاور عدة الأول فيها اعتبار العراق هدفًا تكتيكيًا ، والسعودية هدفًا استراتيجيًا، ومصر الجائزة الكبرى" .

وتجسدت خطوات الشر قبل وبعد ذلك في الهجمة الشرسة ضد الانتفاضة الفلسطينية وفي جنين خاصة التي خصها رئيس وزراء اليهود بقوله : (جنين عاصمة الإرهاب الفلسطيني ، ومكة عاصمة الإرهاب العالمي) ـ أخزاه الله ـ وتجسدت في قصف أفغانستان ومطاردة المؤمنين في كل مكان وفي إعلان وتنفيذ الحرب على العراق ،بنفس المنطلقات والطرق التي سبق إعلانها والتحذير منها ، وبيانها قبل سنوات من وقوعها منذ أن هدد بوش الأب (بإعادة العراق والعالم العربي إلى العصر الحجري) ، وكان تدمير وحرق وسرقة آثار ومخطوطات العراق أثناء الحرب إحدى مهام اليهود ، في محاولة لمحو الذاكرة الإسلامية والتاريخ الإسلامي) ، بالإضافة إلى تدمير المنشآت الصناعية والعسكرية الأولية التي بدأ ينهض بها العراق وهو أمر يخيف إسرائيل من قيام نهضة صناعية وتقنية تتجاوزها لذلك غرسوا في بعض الرءوس الأمريكية (إن ذلك تنفيذٌ لأمر الرب) بالإضافة إلى كون الحرب على العراق تعمل وفقا لخطة " بيرل وولفتز اليهودية " تحويل العراق إلى قاعدة عسكرية ضخمة وحيوية تخلص أمريكا من أعباء بقاء قواتها في السعودية ودول الخليج ، وما يشكله هذا الوجود من ذريعة قوية يستخدمها الأصوليون لتحريض الملايين ضد الولايات المتحدة، وتشجيع ولادة نماذج جديدة من القاعدة وأسامة بن لادن ، بل وخلق آلاف من ابن لادن ،كما يحلو دائما للبعض أن يصرح قلقًا وخوفًا على مصير الأنظمة التابعة لأمريكا

وخدام إسرائيل كما أن تلك الحرب تتيح السيطرة على النفط العراقي الذي كما أسلفنا تشير كل التقديرات إلى أنه يعد الاحتياطي الأول في العالم ،وخاصة في كركوك ،وكذلك توطيد درس أفغانستان على صعيد العلاقات الدولية بحيث تصبح الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط ، ومعظم أجزاء العالم في الواقع مطلقة أحادية لا ترد ولا تقاوم (١) .

وحتى بعد العدوان الأمريكي البريطاني الهمجي على العراق انعقد مجلس حرب برئاسة بوش الأصغر حضره وزير دفاعه رامسفيلد قبل قيامه بأول جولة إلى المنطقة بعد الحرب في الأسبوع الأخير من ابريل٢٠٠٣م ، وحضره جورج تينت رئيس الاستخبارات الأمريكية وكوندااليزارايس مستشارة الرئيس للأمن القومي ، وغيرهم من جماعات الموت ومجرمو الحرب العالمية حيث ناقشوا تقريرا من البنتاجون حول الخطط القادمة من أجل إنشاء تحالف عسكري عراقي أردني تركي مدعومًا خليجيًا وتحت الحماية الأمريكية واعتبار" إسرائيل" هي النموذج الذي يجب أن تحتذى به الدول العربية الأخرى . وعرضت مستشارة الأمن القومي أيضًا تقريرا ترى فيه (أن المنطقة الإسلامية هي التي ينبغي أن تظل تحظى بالأولوية ؛ فهي أخطر من التهديد الكوري أو غيره في نظرها) ، وإن التخلص من الدول المارقة ذات الخطر يعد هدفا حقيقيًا ، إلا أنه من الضروري تأمين منطقة الشرق الأوسط أولا وتخليصها من :" الأجيال الإرهابية" التي مازالت تنمو وتتواصل مخاطرها الكبيرة) ، وأشار التقرير : (إلى من وصفهم بالإرهابيين المنتشرين في الدول العربية والشرق الأوسط بصفة عامة، ما زالوا هم أكثر الشخصيات المرشحة لأن تكرر أحداث ١١ سبتمبر، وأكثرهم خطراً على الأمن القومي الأمريكي) ، موضحة : (إن عدم انتشار الديمقراطية وغياب التخطيط والتنمية الاقتصادية في داخل هذه المنطقة سيزيد من أعداد الإرهابيين وسيفرز قيادات جديدة وتيارات جديدة قوية وقادرة على أن تصيب أمن الولايات

(١) أشار إلى مثل هذه الأهداف الثلاثة الأستاذ الباحث السوري صبحي حديدي القدس ٤٣٢٠ ٩صفر١٤٢٤هـ الموافق ١١ أبريل٢٠٠٣م.

المتحدة والعالم وإزاء ذلك لابد من اكتمال السيطرة الأمنية على الشرق الأوسط وإن ذلك لن يتم إلا من خلال التخلص من كل الأنظمة الراعية للإرهاب، أو التي تسعى إلى تهديد مصالح الاستقرار والسلام) ويقول تقرير مستشارة الأمن القومي (إننا قد نخطئ إذا كان لدينا إدراك بأن الشرق الأوسط أصبح في أمان حقيقي بعد انتهاء النظام السياسي في العراق أو حتى إذا زال النظام السياسي الحالي في إيران؛ لأن المتشددين أولئك الذين لا يرعون مفهوم الشرق الأوسط الجديد مازالوا ينتشرون في سوريا والسودان وليبيا ومصر والسعودية !، وأن النظامين في مصر والسعودية يحاولان أن يثبتا نجاحهما في التخلص من هذه الجماعات، إلا أن جهدهما مازال ضعيفًا وقاصرًا على أن يحقق التطلعات الواجبة والسريعة في نشر الديمقراطية والاستقرار، وإننا يجب أن نطلب من هاتين الدولتين أن يزيدا في جهودهما في تحقيق الإصلاحات الديمقراطية ، وإلا فإننا قد نتدخل في بعض الأحيان من أجل فرض المزيد من الشروط المهمة من أجل القضاء على أولئك الإرهابيين المنتشرين في هاتين الدولتين تحديدًا) [١] .

واتجه وزير الحرب الأمريكي كعادته منحى واضحًا متشددًا تجاه سوريا وهددها عدة مرات ، ورغم كل التراجع الوقتي فلا زال الخطر تجاه سوريا قائمًا باعتباره جزءًا من المخطط اليهودي الشامل ففي معتقداتهم التي سبق أن أشرنا إليها كمعتقدات توراتية ، بأنهم يقومون بمطاردة الرجل الذي ذكرته التوراة من جهة ومن متابعاتهم للحق في الإسلام الذي يتوعدهم الله عز وجل فيه من جهة أخرى ، وطبيعتهم الماكرة ، أخبرنا الله عز وجل عنها فوصفهم لنا ﴿ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٦]، لذلك أفصحوا عن هذه الاعتقادات أكثر فأكثر في هذه المرحلة ،وهي تتلخص بأن هناك مطاردة بينهم وبين (الآشوري الثاني ـ السفياني) ستبدأ من سوريا ،وقبل العدوان الهمجي بشهرين ـ صرح في يناير٢٠٠٣م ويزلي كيه كلارك ، القائد العام السابق لحلف الأطلسي الناتو وهو

---

(١) انظر : العدد ٣٢١ صحيفة الأسبوع صادر ي ٢٦ صفر١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ ابريل٢٠٠٣م.

متقاعد حالياً أنه يعتقد أن القوات الأمريكية ستقوم بمطاردة ساخنة داخل سوريا لاعتقادها بإخفاء أسلحة عراقية في أراضيها!!! ،وفي معتقداتهم أيضا أن المسيح القادم يهودي وأمه يهودية ويخرج من شمال إسرائيل وبالتحديد من قبيلة دان ، لهذا يركزون على خطة احتلال سوريا حتى صرح ذات مرة في ١٩٩٨م وزير الحرب اليهودي : أن اليهود قادرون على تدمير سوريا وإخفائها من الخارطة !! سوريا إذن مستهدفة بالحرب ثم التفكيك مثل العراق ، وهذا أحد بنود خطة (الدويلات الطائفية) ، التي وضعت في بداية الثمانينات ونشرتها مجلة (كيفونيم) التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية باللغة العبرية ثم ترجمت للعربية [١] ، حيث جاء في التقرير الخاص تلك الخطة كلام موهم عن سوريا وعن حرب مزعومة بينها وبين العراق تتسبب في تفكيكهما معاً وذلك لإخفاء حقيقة ما يدبر للبلدين من حروب تستهدفهما دون أن يتحاربا مع بعضهما

جاء في التقرير: (أما العراق فهي غنية بالبترول وفريسة لصراعات داخلية وسيكون تفكيكها أهم بالنسبة لنا من تفكيك سوريا لأن العراق على الأجل القصير أخطر تهديداً لإسرائيل وقيام حرب سوريه عراقية سيساعد على تحطيم العراق داخلياً قبل أن يصبح قادراً على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا وكل نزاع داخلي عربي سيكون في صالحنا ، وسيساعد على تفكك العرب ، (وجاء فيه أيضاً :(إن تفكيك سوريا والعراق إلى أقاليم ذات طابع قومي وديني مستقل كما هو الحال في لبنان هو هدف إسرائيل الأسمى في الجبهة الشرقية سوف تتفتت سوريا تبعاً لتركيبها العرقي والطائفي إلى دويلات كما هو الحال الآن بلبنان ويقترح أن تظهر على الشاطئ دولة علوية في منطقة حلب ، دويلة سُنِّية في منطقة دمشق ، دويلة سُنِّية أخرى معادية لتلك التي في الشمال، أما الدروز فسوف يشكلون دويلة في الجولان التي تسيطر عليها ، وسوف يكون هذا التقسيم ضماناً للأمن والسلام في المنطقة و بكاملها على المدى القريب) .

---

(١) ونشرت تفاصيلها جريدة (العرب) بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٩٩٢م وجريدة العرب العالمية بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٨م .

وقد اقترح رامسفيلد فكرة العملية الواحدة بحيث يلي العدوان على العراق عدوان على سوريا باعتبار أن هناك قانون سابق لدى الكونجرس اسمه قانون تحرير سوريا وقبل أن تجف دماء العراقيين رأي رامسفيلد ومجموعته أمير الظلام بيرل وولوفتز وباول ورايس وغيرهم، أن تبدأ التهديدات بالإرهاب السياسي والفكري والنفسي والإعلامي والدبلوماسي والحصار ،وفرض العقوبات وبدأت بإغلاق أنبوب النفط من العراق إلى سوريا ، ومحاولة تحويله إلى حيفا، وتمتد حملة الإجراءات إلى أن تصل إلى العدوان والاحتلال العسكري ، وقد بدأت حملة التلفيق من إيواء القادة العراقيين وتهمة التضامن الأخوي العربي، وتقديم الدعم اللوجستي للعراق ، وتهمة الاتصال بالقاعدة ، وامتلاك أسلحة نووية وأسلحة بيولوجية وكيمائية ،واستيعاب العلماء العراقيين وتهمة فتح باب التطوع لدعم العراق من البوابات السورية ، وأرغموا بعض القادة السوريين على الخضوع وإغلاق الحدود والتنكر للقيم العربية وطرد الأسر العراقية التي لجأت إليها وسبق أن كشفت خطة ضرب سوريا التي أعدها شارون وناقشها مع بوش الأصغر وتشمل ٦٠ هدفا عسكريًا ومدنيًا على الأراضي السورية.

وأول موقع تم ضربه فعليا موقع " عين صاحب " أكتوبر٢٠٠٣م وارتفعت أصوات اليهود بالذرائع المزعومة احتضان المقاومة وتأييد الإرهاب وامتلاك الأسلحة المحظورة وإيواء مسئولين عراقيين والتستر على مليارات للنظام العراقي السابق بهدف ما سمي إنهاء الصراع السوري الإسرائيلي بشروط اليهود وفتح الطريق لدولة إسرائيل الكبرى ، ولهذا اتخذ الكونجرس الأمريكي قرارا بالأغلبية بإقرار قانون محاربة سوريا، وكذلك مجلس الشيوخ الذي وافق بأغلبية كبيرة على فرض عقوبات اقتصادية وديبلوماسية على سوريا [١]، ونص على منع تصدير التكنولوجيا المدنية والعسكرية إلى سوريا، والسماح للإدارة الأمريكية بتجميد الودائع السورية في الولايات المتحدة، والحد من حق الطائرات السورية

(١) مساء الثلاثاء ١١- ١١- ٢٠٠٣م.

بالتحليق في الأجواء الأمريكية، ويحظر تصدير المنتجات الأمريكية إلى سوريا فيما عدا الأغذية والدواء ، وتقليص البعثة الديبلوماسية وفرض قيود على تواجد الديبلوماسيين السوريين في الولايات المتحدة ،ومنع الاستثمار وتقييد سفر الدبلوماسيين ،وإجبار سوريا على سحب قواتها من لبنان) .

وكان رامسفيلد وزير الحرب الأمريكي يرى بأن تتواصل الحرب مباشرة بعد دخول بغداد في عملية واحدة مشتركة ضد سوريا وإيران ، لولا فضل الله بإيقاظ المقاومة الشعبية،التي لازالت تشكل سداً أمام نزعات اليهود العدوانية وأطماعهم التوسعية الاستئصالية ، (المأزق السوري كما رآه أخونا د. عبد العزيز كامل ـ حفظه الله ـ سيشكل إحراجاً مضاعفاً للأنظمة العربية يفوق ما حدث أثناء أزمة العراق التي انتهت بحرب الكارثة والموقف في سوريا يحمل مخاطر أخرى جسيمة لا يقل تأثيرها عن تأثير ما حدث للعراق ولا يزال العرب ينتظرون كما كان عهدهم دائماً مع فارق واحد وهو غياب الشجب والتنديد !) [١] .

إن المخطط يستهدف المزيد من تمزيق البلدان الإسلامية ومحاولة يائسة لمنع استعادة البلدان الإسلامية للحكم بالإسلام، وصرح بكل قلق وعنجهية وزير الحرب الأمريكي :(لا أريد ولا أتمنى أن تكون العراق دولة أصولية !!) ، وصرح نائب الحكم العسكري الأمريكي في العراق أيضًا مفجوعًا بعد خروج المظاهرات الشعبية العارمة الرافضة للاحتلال : (لا أطيق أن أرى العراق وقد صبح دولة أصولية!!) وكتبت جريدة نيويورك تايمز : (سيكون من المؤسف أن نرى الحرية التي جئنا بها إلى العراق وهي تذهب إلى أعداء قيمنا الأمريكية إلى رجال الدين الإسلامي الذين يريدونها جمهورية إسلامية)[٢] ، وصرح بوش الأصغر أن الحرب على الإرهاب ستتواصل، وأنه لن يجرؤ على إعلان النصر؛ لأنه لم يحققه بعد!!، وهذه هي الحقيقة الواضحة صدق فيها وهو كذوب !! وهكذا تتضح جذور التفكير لدى بوش الأصغر ورامسفيلد وزير الحرب الأمريكي وغيرهم من خدم

(١) مجلة البيان العدد ١٨٧ ربع الأول ١٤٢٤هـ الموافق مايو ٢٠٠٣م.
(٢) نيويورك تايمز ٢٠ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ ابريل٢٠٠٣م

إسرائيل فهم ينتمون إلى الوثنية الصهيونية ومؤسس هذه العقيدة هو " جون نيلسون دربي" ظهر في القرن التاسع عشر تقول عنه جريس هالسل أنه (إيرلندي تكلم في كلية التثليث في دبلن وعمل فترة قسيسا في كنيسة إنجلترا وكان في تعليمه يقول " أن الإله يعني (المسيح) له خطتان وله جماعتان من الناس يعمل معهما وإن إسرائيل هي مملكة الرب يعني (المسيح) على الأرض والكنيسة هي مملكة الرب في السماء،وقام دربي هذا بعدة زيارات إلى كندا والولايات المتحدة، وتأثر به جيمس بروكس وهو قسيس لأكبر كنيستين في سان لويس بولاية ميزوري تتبعان المشيخة **PRESBY TERIAN** ، وفي ذلك الوقت أصبح مُعلّمًا خاصًا لاسكفيلد وقام الاثنان معًا بادعاء نبوءة في قلب عقيدتهم الضالة وجعلوا هذه النبوءة هي قلب نظامهم الديني وبداية من عام ١٨٧٥م بدأ (اسكفيلد) يتكلم عن أهمية هذه النبوءة وذلك في سلسلة من الاجتماعات التي يدور فيها الحديث عن نبوءات " البايبل" وعلى أساس من هذه النبؤات الكاذبة تأسس في أمريكا مذهب ضال معه كنيسة وأتباع هي ما سميت"ديانة الإيفنجلسم" **EVANGELISM** (الإنجيليون المتحمسون)، وقد وصل أتباع هذه الديانة إلى الملايين. وتتركز عقيدة الايفنجلسم على النبوءات الكاذبة لدربي واسكفيلد وآلاف الأدعياء من المتنبئين الكذبة ، ومجمل ما تقول به هذه الفئة الضالة (أن اليهود هم شعب الإله الذي هو المسيح المختار، وإن الرب هو المسيح قد منح الأرض المقدسة لليهود؛ لأنهم شعبه المختار، وأن الإله المسيح يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن الذين يلعنون اليهود ، وأنه لابد لظهور المسيح من تدمير بيت المقدس ومسجد المسلمين، بل وتدمير العالم لأن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب ولن يصيبهم العذاب الأبدي،الذي سوف يعم بقية البشر، واستطاع اليهود بهذا المذهب الديني أن يصلوا إلى عقول القادة، ومنهم من حضر صلاة خاصة في السفارة الإسرائيلية في واشنطن من أجل الدعاء بأن يتملك اليهود كل الأرض من النيل إلى الفرات) [١] ، ووصلوا إلى حد التأثير على بابا الفاتيكان

---

(١) انظر: المجتمع العدد ١٥١٩ في ١٤ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٢م.

الذي عند زيارته لفلسطين بعد شرط إعلانه تبرئة اليهود من جرائمهم وإعلان الغفران من على منصة الفاتيكان وأعلن : (إن اليهود هم الأخ الأكبر في الإيمان ، وهم شعب عظيم يحمل في داخله الإيمان ، وهم شعب عظيم يحمل داخله علامات الاختيار الإلهي) [١] ، بعضهم أولياء بعض كما أخبر عنهم ربنا جل وعلا ، بينما الصحيح المعلوم أن الله تبارك وتعالى أخرجهم من دائرة الاصطفاء والاختيار، ومن رحمته إلى لعنته وغضبه فقال عز من قائل كريم :

■ ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المائدة : ٧٨] .

■ ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المائدة : ٦٠].

وتناقلت وكالات الأنباء والصحافة ومراكز التحليل السياسي والدراسات هذه التعبيرات الواضحة وغيرها من التصريحات الأكثر وضوحًا، وإن المتتبع لتصريحات المسئولين في أمريكا مع تحليلات الصحفيين عليها يرى أن ما يؤرقهم ويقض مضاجعهم هو(الدعوة الإسلامية) التي (تفرخ الأصوليين) كما يقولون ، لذلك فدعوة التوحيد هي هدفهم الأول ـ ولو أخروا هذا الهدف إلى حين ـ ففي صحيفة (صنداي تلغراف) كتب الصحفي (ستيفن سكورات)، مقالاً بعنوان : (المسألة كلها بدأت من العربية السعودية) ، وكان مما قال فيه: (وعليه فإننا يجب أن نسأل أنفسنا ما الذي يجعل من هؤلاء الأفراد وحوشاً ؟،من الذي يحفز نزعات العنف في ثاني أكبر أديان العالم (وأسرع الأديان نمواً في أمريكا)؟ [٢] .

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية : [٣] عن (جوزيف بيدن) رئيس لجنة

---

(١) **انظر** : المرجع السابق المجتمع عدد مارس ٢٠٠٠م.

(٢) **انظر** : ما كتب ستيفن سكورات بعنوان (المسألة كلها بدأت من العربية السعودية) في" صنداي تلجراف" ٢٣ سبتمبر٢٠٠١م .

(٣) إذاعة لندن ٢٤/٤/٢٠٠١.

الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قوله :(إنه يجب إبلاغ المملكة العربية السعودية بضرورة توقفها عن دعم المدارس الدينية التابعة لها وإلا ستكون هناك عواقب وخيمة لها ولغيرها) .

وقالت الإذاعة عن (بيدن) : يزعم أن السعوديين يوفرون جزءاً كبيراً من تمويل المدارس الدينية المتشددة التي تمتلئ بمشاعر الكراهية للأمريكيين وتدرس المذهب الوهابي الذي من المعتقد أن يكون أسامة بن لادن قائد تنظيم القاعدة قد تأثر به وكذلك حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان)[١] .

وقد شن أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ الأمريكي وبعض المعلقين في صحف أمريكية كبرى،مقربة من دوائر الاستخبارات الأمريكية هجوماً شرساً ضد المملكة العربية السعودية وانحصرت التهم الموجهة لها بأنها تمثل منبعا للإرهاب وتقدم الدعم والمعونة للمدارس الدينية في العالم الإسلامي ، وبهذا التصنيف الأمريكي فإنَّ ما يمكن أن يمت للإسلام بِصلَة وتعليمه ونشره يعد لدى صناع القرار الأمريكي عملاً إرهابياً إلا أن الحصافة الديبلوماسية تتحاشى أن تبوح بهذا الاعتقاد وتظهر كزلة لسان؛لأن اللسان يغرف من القلب على لسان بوش بوصفها حرباً صليبية أو بعبارات السخرية التي أوردها رئيس الوزراء الإيطالي، وإذا أضفنا إلى ذلك كونها بلاد الحرمين الشريفين،فان المملكة تصبح هدفا للدوائر الأمريكية مما يبين مدى الاستخفاف والتحقير من شأن الآخرين ، وهي العقلية الإرهابية ذاتها التي ترغب في الهيمنة على مصائر الشعوب وهي تعني في المحصلة النهائية إعلان الحرب ضد الإسلام والمسلمين وكل ما يمت لهم بِصلَة[٢] ، وكان عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي ـ أيضاً ـ قد قدموا مذكرة ضد مصر وطالبوا بمعاقبة مصر ؛ لأنها تحرض على العنف ضد إسرائيل ، واتهموها أيضاً بأنها لم تراع الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، وأنها تقوم بحملة دعائية ضد إسرائيل، وترفض تقديم مساعدة حقيقية من أجل وقف العنف ضد إسرائيل.

---

(١) **انظر** : البيان في حكم من أعان الأمريكان للأخ ناصر بن حمد الفهد .

(٢) **انظر** : صحيفة الناس اليمنية ١٢ نوفمبر ٢٠٠١م

ودعت الولايات المتحدة حُلفائها إلى السير على منوالها وبدأت في المراحل الأولى استجابات جزئية ثم تصاعدت أو خفّت حسب ترمومتر العلاقات الدولية المتقلبة وفقا لحسابات وسياسات ومصالح وغيرها.

ووصلت الحملة ذروتها بالتقرير الذي أعده الباحث الخبير " لوران مورافيتس" المحلل السياسي في مؤسسة رند والمقدم في إطار تقرير المجلس الاستشاري لوزارة الدفاع الأمريكية وتردد كثيراً بأن " بيرل " هو الذي يقف خلف هذا التقرير [١] ، ووصف السعودية بأنها (دولة عدوه للولايات المتحدة وأنها ضمن الفريق الدولي المؤيد للإرهاب، وكشف حينها خطة غزو العراق لتأمين إمداد الولايات المتحدة بالنفط ويقلل من الاعتماد على السعودية وطالب المملكة العربية السعودية بما سماه وقف تمويل الأصولية في العالم وعدم الإدلاء بتصريحات أو أخبار معادية للولايات المتحدة ، وأن توقف السعودية حملاتها ضد إسرائيل[٢] ، وكانت كوندليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي قد قدمت تقريراً هي الأخرى أكدت فيه أن ما لا يقل عن ١٠٠ من الأشخاص الأثرياء السعوديين ، وأعضاء الأسرة الحاكمة يوجهون أموالهم بصورة مباشرة لدعم الحركات الإرهابية في العالم ووصفت الدعم السعودي للفلسطينيين أنه دعم إرهابي ، وفي تقرير آخر للمخابرات الأمريكية أشار أن السعودية لم تلتزم بالنصائح الأمريكية بوقف تمويل الإرهابيين وأن الأموال السعودية لا تزال تتدفق إلى الإرهابيين[٣]

---

(١) ذلك أن بيرل كان أحد الذين عارضوا بوش الأب سابقًا لعدم قيامه باحتلال العراق وهو يكرر دائمًا أن مستقبل أمريكا في الشرق الأوسط يتحدد من خلال سيطرتها على العراق ويرى بيرل أن النظام الحليف الذي سيأتي في العراق سيتيح للولايات المتحدة التضحية بكل أولئك الذين كنا نعتقد انهم أصدقاء لنا وسيعلمون وقتها إننا صبرنا كثيراً على مواقفهم غير اللائقة وقد استقال الخبير الفرنسي لوران مورافيتس بعد ذلك في سبتمبر نفس العام ٢٠٠٢م أثر تصريحات اخرى أدلى بها وصف فيها السعوديين بأنهم " خاملون ومتعجرفون ومدعون" وقالت صحيفة واشنطن بوست أن مورافيتس سينضم إلى مركز أبحاث آخر في واشنطن .

(٢) انظر : صحيفة الأسبوع عن هذا التقرير الذي عرض في ١٠ يونيو٢٠٠٢م .

(٣) نفس المصدر السابق .

ثم طالبت واشنطن السعودية رسميًا بوقف كل أنشطتها الخيرية والمالية لدعم الفلسطينيين في إطار مذكرة رسمية ، أشارت إلى أن كل الأموال السعودية تصب لدى من تسميهم بالمنظمات الفلسطينية الإرهابية.

وقد ردت السعودية ردًا واضحًا رافضًا لكل هذه الاتهامات مما حدا بالإرهابي شالى إرسال تقرير مفصَّل بالأسماء إلى الرئيس بوش عمَّا سماه الإرهاب السعودي، وقد اعتبر بوش تقرير صديقه شارون وثيقة مهمة في حاجة إلى دراسة لإعادة تقييم الموقف من الأصدقاء وأحالها إلى مجلس السياسات والمخابرات المركزية والبنتاجون وغيرها من الأطراف الفاعلة لمناقشته ، وتقديم الآراء والمقترحات ، وكان بين أبرز المستشارين (لوران مورافيتس)، صاحب التقرير السابق الذي اعتبر السعودية العدو الأساسي في المنطقة ولقي رأيه تأييد مجلس السياسات في البنتاجون التي يديرها رامسفيلد وهو مجلس ذو امتداد قوي وفاعل داخل هيئة صناعة القرار الأمريكي وعقد الرئيس بوش معه اجتماعات مباشرة متعددة وقد أيده كذلك مسئولو المخابرات المركزية الأمريكية وبعد هذه الإضافة عزز لوران مورافيتس تقريره بالقول:(إن السعودية تؤيد أعداءنا وتهاجم حلفائنا إنها نواة الشر والمحرك الأساسي وأخطر خصم في الشرق الأوسط) [١] .

ولم يكن " اتصال رامسفيلد بنظيره السعودي بعد الضجة التي أثارها التقرير المذكور ليزعم أن التقرير الصادر عن البنتاجون لا يعبر عن وجهة نظر الإدارة الأمريكية ، لم يكن سوى دور في إطار الفهم التقليدي !! ، بل تأكد ما قاله بيرل : أن السعودية هي الهدف الإستراتيجي ومصر الجائزة الكبرى عندما صرح رئيس الاستخبارات الأمريكية السابق (جيمس وولسي) بقوله : (إن الولايات المتحدة الأمريكية تخوض الحرب العالمية الرابعة من أجل نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط ولابد أن ذلك يجعل دولا مثل مصر والسعودية تشعران بالقلق) ، وكان صريحًا على نحو مثير في تحذيره للنظامين من أن

---

(١) انظر : المرجع السابق.

الديمقراطية وفقًا للأسلوب الأمريكي آتية في الطريق ، وقال مخاطبًا النظامين في السعودية ومصر : (نريدكم أن تشعروا بالقلق وأن تدركوا الآن أن الولايات المتحدة وحلفاءها ماضون قدمًا ، وإننا نقف في صف أكثر من تخشونهم نحن نقف في صف شعبكم) (١) .

وفي مذكرة خاصة برامسفيلد أكد على ما وصفه : (أهمية هزيمة الإرهاب ليس فقط بالقوة العسكرية ولكن أيضًا في حرب الأفكار) ، وأشار ثلاث مرات إلى ما وصفه : (خطر المدارس الدينية في العالم الإسلامي ، التي قال عنها أنها تجّند المتشددين الشباب)، وفي مقابلة له مع صحيفة " نيويورك تايمز" طرح رامسفيلد وزير الحرب الأمريكي فكرة إقامة " وكالة معلومات في القرن الحالي لمساعدة الإدارة الأمريكية في شن معركة العقول بينما اعتبر "ايفو دالدار" من معهد بروكينغز في الولايات المتحدة " أن الاعتقاد بأن المفتاح يكمن في المدارس الإسلامية هو تبسيط للمشكلة" ، قائلاً : (يجب أن ينظر في سياستنا تجاه الشرق الأوسط وتأييدنا لأنظمة قمعية) (٢) .

وقال ريتشارد بيرل رئيس مجلس السياسات بوزارة الدفاع الأمريكية ، وأحد أبرز مهندسي الحروب الأمريكية : (لاشك لديّ من أن الجهاديين والوهابيين بتمويل سعودي ينوون تدمير الغرب وبمرحلة أولى الولايات المتحدة الأمريكية لأننا نشكل العائق الأكبر أمام تأسيس عالم يهيمن عليه الإسلام ، لايمكننا أن نفعل شيئا لتجنب هذه الحرب بل علينا أن نخوضها ونفوز بها ، وأضاف تتعدد الاشارات المريبة فزوجة السفير السعودي في أمريكا حررت شيكات ضخمة إلى أشخاص متورطين في أعمال إرهابية ، وحين سُئلت قالت : أنها أعطت المال لهؤلاء على أساس حاجتهم إلى المساعدة ، ولم تكن على علم لما سيقومون به ، ولكن لسوء الحظ لم يصدقها أحد في واشنطن.. كانت فضيحة بالفعل لأن السعوديين كان مُرَحَّبًا بهم في البيت الأبيض وحصلوا على دعم كبير هنا، فيما

(١) نشر في لوس انجلوس تايمز وأعيد نشره في الصحافة العربية في ٤ صفر ١٤٢٤هـ الموافق٤ ابريل٢٠٠٣م .
(٢) ما نشر من مذكرة رامسفيلد عبر الصحف والوكالات حتى ٢٩ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٣م.

كانوا هم يمنحون مليارات الدولارات إلى منظمات أرادت تدميرنا.. ثم أضاف : لقد مارسنا ضغطًا كبيرًا على السعودية لكي تضع حدًا لتمويل المنظمات الإرهابية ، وبدا أن هذا الحل أنسب من اجتياح المملكة العربية السعودية) [١] .

وقال جيمس وولسي الرئيس السابق للمخابرات المركزية الأمريكية:

(سندمر النظام العراقي ولكننا لن نتوقف عند منتصف الطريق كما في عام ١٩٩١م ، أو كما اكتفى الرئيس كلنتون بصاروخين) [٢] .

وكان الرئيس الأمريكي المرشح في انتخابات ٢٠٠٥م جون كيري قد حذر السعودية واتهمها بدعم الإرهاب ، ووعد بضرب أئمتها وتدمير تنظيم القاعدة ووعد أنه سيكون أشد دموية وبطشًا من بوش الأصغر وإدارته التي وصفها بأنها تتعامل بقفاز مخملي مع السعودية ممولة الإرهاب، والتي تدعمه عقائديًا كما قال في خطاب سياتل) [٣] .

وكل هذه التهديدات هي تجسيد عن حلم دفين وأمنية قديمة لدى أمريكا في محاولاتها غزو السعودية وإرسال جيش إلى مكة لتدميرها،والاستيلاء على البترول.

إنها أمنية قديمة ففي ١٩٧٣م بعد حرب أكتوبر اقترح كيسنجر خطة القوات المتعددة الجنسية لغزو الجزيرة العربية ، والاستيلاء على منابع النفط والسيطرة على الحنفيات.

■ في شهر يناير ١٩٧٥م نشرت صحيفة كومنتري الناطقة باسم المحافظين الجدد في أمريكا ، مقالة واضحة تقترح غزو المملكة العربية السعودية كحل لمشكلة الغرب الأزلية.

■ في شهر مارس ١٩٧٦م نشرت صحيفة الأنباء الكويتية ترجمة لمقال

---

(١) الفيلم الوثائقي (أمريكا وهوس الحرب) بثته قناة الجزيرة ظهر يوم الجمعة ٢٦ ذي الحجة ١٤٢٥هـ ، الموافق ٥ فبراير ٢٠٠٥م.

(٢) نفس المرجع السابق الفيلم الوثائقي من قناة الجزيرة.

(٣) لمزيد من تفاصيل الخطاب يمكن العودة إلى صحيفة القدس العربي لندن يوم ١١ ربيع ثان ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠٠٤م.

أمريكي تحت عنوان (خطة أمريكية لاحتلال السعودية)، ابتدأ المقال بتأكيد أنه ليس أمام الحكومة الأمريكية إلا اختياران إما الانهيار الاقتصادي وإما الاستيلاء على المملكة العربية السعودية، ثم قال (لاتضحكوا فلدى البنتاجون خطة جاهزة لتنفيذ هذه الفكرة التي كانت موضع بحث وتمحيص بين عدد من الخبراء الاقتصاديين والمتخصصين في شئون الشرق الأوسط داخل الحكومة وخارجها بصورة جدية ومفتوحة ، ولكن؟ ، لم لا ! هذه مجرد فكرة جيدة ،بل إنها ضرورة مطلقة بالنسبة للولايات المتحدة ولباقي بلدان العالم غير العربية إذا أرادت استعادة التحكم بحياتها الخاصة.

■ ففي الشرق الأوسط يقطن ١٠٪ من مجموع سكان العالم بينما تحتوى أراضيه على ٧٥٪ من الاحتياطي العالمي للنفط ، ولابد من تصحيح هذا الخطأ ، ولن يتأتى هذا التصحيح إلا عن طريق استخدام القوة فلم نسمع ، حتى الآن أن أي عربي تخلى عن بئر نفطية عن طيب خاطر والولايات المتحدة هي الوحيدة التي تملك قوة تمكنها من تحقيق هذه الخطوة وعليه فإن الاستيلاء على المملكة العربية السعودية لن يكون مشكلة.

ويمضي المقال متهكمًا : (لو استولينا على السعودية وأعطينا كل واحد من سكانها ٨ ملايين نسمة مساحة قدرها ٤٠ فدانًا من الرمال وجملاً وألفي دولار في السنة أي ما مجموعه ١٦ مليار دولار في السنة لاحبّنا بما فيه الكفاية)!.

وبعد الاستيلاء على السعودية ستبدأ محاكمة مجرمي الحرب وسنطبق قوانين العقوبات التقليدية في البلاد أن السارق تقطع يده والقاتل يقتل ولاشك أنه مامن شيخ سيفلت من هذه العقوبة أو تلك وسيحاكم معهم مساعدوهم من مديري شركة النفط العربية السعودية!!(إن اقتصادنا وسياستنا الخارجية ومستقبلنا أصبحت جميعها مرهونة بجده وليس بواشنطن، لكن الاستيلاء على السعودية سيغيّر هذا الوضع كليًا!، وإذا كنا قد أزهقنا أرواح ٥٠ألف نسمة لضمان أمن " فان خيو" و" كاوكي" في فيتنام، فبوسعنا خوض حرب آمنة من أجل أنفسنا.

وقال مستشار الرئيس كارتر: (لو أن الرب أبعد النفط العربي قليلاً نحو الغرب لكانت مشكلتنا أسهل) .

وقال السفير الأمريكي حينها في السعودية: (إننا ذهبنا لتصحيح خطأ الرب ، حيث جعل الثروة هنا ، بينما العالم المتحضر في مكان أخر) .

وسُئِل بوش في مجلس الشيوخ كيف ترسل أمريكا أبناءها من أجل شيوخ النفط المستبدين ؟ فأجاب : نحن ذهبنا من أجل شيوخ أمريكا ومصالحها وليس من أجل شيوخ النفط! من هم شيوخ أمريكا غير اليهود !! .

كانت فضيلة الصباح قد قالت أثر غزو الكويت أنها عندما كانت طالبة بإحدى جامعات سويسرا قبل سقوط شاه إيران (أعطاني أحد زملائي كتبًا مقطوعا غلافه؛ لأن **CIA** تبحث عنه وقامت بتمشيط مكتبات سويسرا خلال ٢٤ ساعة لإعدام أية نسخة ، وقد أعطاني فرصة أربع ساعات فقط لقراءته وكان الكتاب يتحدث لما سيحدث في نهاية القرن وكاتبه هو أحد أعضاء البنتاجون وكان عضوا في وفد القمة بين الرئيسين الأمريكي والسوفيتي في ذلك الوقت وفي الفصل الأخير من الكتاب ،وجدت هناك خريطة وليس عليها أي أثر للكويت على الإطلاق ،وشاهدت دولة صغيرة في الشمال وهي مناطق البترول في العبيدات مكتوب عليها الدولة البترولية العالمية وأعلامها أعلام الأمم المتحدة.

■ في ١٠ رجب ١٤٠١هـ ١٩٨١م نشرت صحيفة المدينة محاضرة ألقاها السفير الأمريكي السابق لدى السعودية في جامعة البترول بالظهران أيكنز ومما جاء فيها : (إن مجلة أمريكية تسمى العرض الوطني قد قالت نصًا : " أن أكثر البلاد وقاحة هي المملكة العربية السعودية لأنها تحتفظ بعدة ملايين من براميل النفط بعيداً عن أسواق النفط في العالم..

إن الطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نتعامل بها معها ، أن ندرك أولاً أن السعودية هي عدو للغرب وأن ندرك أيضًا أنه لا يوجد شيء اسمه سلاح النفط ، وإن السعودية لاتقدم إلينا أية خدمة ، إن المملكة ينبغي أن تنفذ رغمًا عن أنفها

وكما تعلمون ليس في مقدور السعودية حماية نفسها) .

■ في ٣ سبتمبر ١٩٨٩م نشرت التايم أن ملصقًا علق على أحد الخطوط السريعة (خذوا بترولهم واضربوا أدبارهم)،وكان وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول قد صرح أن على السعودية أن تختار الصيغة التي تراها ملائمة المهم أن تؤدي إلى تطبيق الديمقراطية الأمريكية!! واتضحت هذه الحقائق شيئًا فشيئًا لمن كان ينكر وجود هذا الحقد الصليبي المغذى من اليهود أصل الشر ومنبعه ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ صدق الله العظيم.

وقال: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وسطع نور هذه الآية أكثر وضوحًا عندما سُئل أحد الأمراء الذين كانوا ضمن وفد رفيع عالي المستوى، زار الولايات المتحدة الأمريكية وأجرى مباحثات مع القيادات في البيت الأبيض ، سئل هذا الأمير المسلم العربي في ختام المباحثات ماذا تريد الولايات المتحدة؟ ، فأجاب : (الوضع خطير جداً إنهم يطالبوننا بتغيير ديننا!!) [١] .

وفي أعقاب الهجوم على مواقع يقطنها الأمريكان في الرياض قدمت اللجنة الأمريكية لما تسمى بحقوق الإنسان في الكونجرس تقريراً عرضت خلاصته بالصوت والصورة قناة الجزيرة [٢] ، يطالب المملكة العربية السعودية بإلغاء القوانين الإسلامية والتعليم الإسلامي وإلغاء وحل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد رد وزير الداخلية السعودي على ذلك بصريح العبارة في المؤتمر الصحفي اليوم التالي ، بأن ذلك من صميم السياسة الداخلية الإسلامية ، ولن يحدث ذلك بل ووجه صفعة تربوية جادة إلى الصحفي السائل بعد أن طلب التعرف عليه ، وخاطبه بقوله: (يؤسفني أن يكون هذا فهمك رغم أنك مواطن سعودي!) ، وقال : (إننا لن نفصل الدين عن الدنيا) [٣] .

---

(١) انظر : مجلة السنة العدد ١١٥ في صفر ١٤٢٣هـ الموافق مايو ٢٠٠٢م.

(٢) ١٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ١٧ مايو ٢٠٠٣م .

(٣) نقل المؤتمر الصحفي على قناة العربية يوم الأحد ١٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ١٨ مايو ٢٠٠٣م.

وكان تقرير ناقشه مجلس الشيوخ الأمريكي بشكل مذكرة مقدمة إلى لجنة شئون الحكومة في مجلس الشيوخ حول ماسمي بدور مصر والسعودية بدعم الإرهاب ، قد أثار ضجة كبرى مثل التقرير الرسمي حول أحداث ١١ سبتمبر الذي منعت لجنة الاستخبارات نشر مقاطع كثيرة منه، وهي المقاطع التي توصي بمنع السعودية من نشر وطباعة المصحف الشريف القرآن الكريم باعتباره كتاب الإرهاب ، وتوصيات الثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ بإعداد قانون معاقبة السعودية مثل قانون معاقبة سوريا وليبيا بسلسلة من الإجراءات القوية ضدها بدءاً من فرض عقوبات اقتصادية ومصادرة أموالها، وإذا اقتضى الأمر احتلالها مثل العراق وغيرها .

وكان توماس فريدمان على شاشة قناة الجزيرة قد طالب إنزال قوات المارنيز في الحرم المدني والمكي لحماية اليهود القادمين لاستعادة محلاتهم التي صادرها منهم محمد [١] ، وطالب التقرير المذكور لمجلس الشيوخ السعودية أن تعلن صراحة ألغاءها للأفكار والمعتقدات الوهابية السلفية المتشددة ، التي تمثل أحد المكونات الأساسية للإرهاب السعودي ، وتحض على كراهية اليهود والنصارى وإنها تستمد تعاليمها من الكتاب المقدس القرآن الكريم، الذي يحث على حمل السلاح لتخليص العالم من شرور اليهود والنصارى،ووجه التقرير اللوم إلى كبار قادة السعودية باعتبارهم من أكبر المساهمين في العالم لنشر القرآن المقدس ، وطباعته بملايين النسخ حتى يصل إلى أرجاء العالم وهو أمر لا يساعد كما زعموا في التقرير على انتشار قيم التسامح ، ويدفع الكثير من المسلمين إلى تبني دعوة القرآن بالجهاد ، وأشار التقرير إلى أن السعودية أيضًا تعيد طباعة الأحاديث وغيرها من الأقوال التي تدعو إلى فناء النفس والتضحية بالجسد مقابل القيام بأعمال إرهابية ؛ لأن ذلك سيضمن لهم الجنة ، ولذلك يجب مطالبتهم بإعادة النظر في أفكارهم ومعتقداتهم وأن يتم تطوير هذه الأفكار والمعتقدات في إطار

---

(١) محمد رسول الله ﷺ .

حماية السلام والأمن العالميين.

ونجد توضيحا أكثر في هذا التقرير الذي يبيّن كثيراً من الحقائق في هذا المضمار ففي الحقيقة لم تعد اتهامات الولايات المتحدة الأمريكية لبعض الدول الخليجية، برعاية (الفكر الإرهابي) خافية على أحد ، فتلك الدول ،وبخاصة بلد الحرمين متهمة بأن الإرهاب يفرخ فيها عن طريق المناهج الدراسية التي تقوم كما يزعمون على الفكر الوهابي ، والأمريكيون يعلمون أن استعمال القوة العسكرية ضد دول الخليج لا يوجد ما يسوغه أمام العالم في الوقت الراهن على الأقل ، ولكنهم مع هذا مقتنعون بأن الخطر الحقيقي على المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة قد انبعث من أرض الجزيرة العربية حاضنة الإسلام وحاضنة البعث الإسلامي على مدى أربعة عشر قرنًا الماضية من خلال التزام أكثر سكانها بالإسلام الصحيح في الاعتقاد والتحاكم التشريعي ، وهو ما يعود في النهاية إلى تمييز مناهجهم التعليمية بثوابت إسلامية فرطت فيها الكثير من الدول الأخرى.

مشكلة الخليجيين مع الأمريكيين إذن هي في استمرار بقاء وعطاء هذه المناهج (الإرهابية) !! ، ولهذا لقد عكفت مجموعة من الخبراء الأمريكيين (مجموعة الـ ١٩) على وضع تقرير وخطة في كيفية إجراء ذلك التغيير الذي لم يعد يقبل التأجيل لا في دول الخليج فحسب، بل في كل دولة عربية أو إسلامية تعطي مساحة كبيرة من مناهجها لبث تعاليم الإسلام ، وقد انتهي الخبراء بالفعل من كتابة تقرير رفعوه إلى جهاز الأمن القومي، يحوي دراسة مفصلة وشاملة مع التوصيات لما أسموه (الجوانب النفسية للإرهاب الإسلامي)، ورفعت الدراسة إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش حيث وافق عليها على الفور.

ويمكن تلخيص محتوى الدراسة وتوصياتها كما يلي :

الصورة السلبية عن الولايات المتحدة وعلاقتها بإسرائيل هي البذرة الأولى للأفعال الإرهابية العربية والإسلامية،ولابد من تغيير هذه الصورة، لابد من إيجاد صيغة إلزامية (للتعاون) بين الأنظمة العربية والولايات المتحدة الأمريكية، لتغيير

مناهج التعليم والسياسية الإعلامية وفق خطة مشتركة، ينبغي تغيير المفاهيم التي تحتوي عليها المناهج التعليمية من جهة حضّها على كراهية اليهود والغدر فالمناهج التعليمية في كثير من البلاد العربية والإسلامية تحض على الإرهاب من خلال الدعوة لمفهوم (الجهاد) وهذا المفهوم هو المسئول عن تفشي ظاهرة الإرهاب في فلسطين ضد الإسرائيليين.

الجيل القادم من الإرهابيين العرب سيكون أكثر شراسة من الجيل الحالي، ولهذا يجب أن يبدأ القضاء على النفسية الإرهابية من المراحل الأولى من التعليم، وبدون ذلك ستكون الإجراءات الحالية للحملة على الإرهاب في العالم مجرد مسكن وقتي ، يمكن لدول الخليج أن تلعب دوراً مهماً في استغلال ثقلها الديني في عملية تغيير المناهج وكذلك يمكن أن تقوم مصر بدور لا يقل أهمية لوجود الأزهر فيها.

من المهم إلزام المرجعيات الدينية للتركيز على الفرعيات المتعلقة بالطقوس والعبادات لضمان بقاء الدين علاقة منفردة بين الإنسان وخالقة من المهم الكف في المناهج الدراسية عن إثارة الحديث في قضايا التحدي الحضاري ودور المسلمين فيه ويكون ذلك عن طريق التدرج في تغيير المناهج التعليمية في البلدان العربية على أن يبدأ هذا من المرحلة الابتدائية.

من الأفضل أن يطلق على حصص التربية الإسلامية اسم (الثقافة الدينية) ، ليشتمل الكلام عن الفضائل الدينية الموجودة اليهودية والمسيحية بجانب الإسلامية.

لابد من مراجعة اللغة العربية، بخاصة ما يتعلق بالنصوص الأدبية وفقرات المطالعة التي تتضمن الكثير من مظاهر بث الكراهية للآخرين ، والتي تصور (القاتل) العربي على أنه بطل تاريخي.

مناهج التاريخ أيضًا تحتاج إلى تغيير لتنقيته مما سمي بمراحل الاستعمار ، وتنقيته من الدروس المتضمنة تصوير القتلة على أنهم أبطال وشهداء، والتي تتضمن تصوير الحضارة العربية على أنها كانت سباقة في ميدان العلم والمعرفة.

تغيير المناهج مهم للمدرسين لدرجة لا تقل في الأهمية عن الدارسين فتعديل المفاهيم عند المدرس سيكون له أثره على من يدرسهم.

يجب أن تعتمد دراسة المادة الدينية على العقل والمنطق لا على اتباع النصوص ، وهذا في حد ذاته خطوة مهمة على طريق محاربة الفكر الإرهابي.

لابد من استغلال التغييرات (الفسيولوچية) بمراحل المتوسطة عند الطلاب والطالبات في سن المراهقة من أجل بناء إنسان خال من النوازع الإرهابية.

طلاب المراحل الثانوية لابد أن يطلعوا على موضوعات دينية خاصة بأصحاب الديانات الأخرى إضافة إلى موضوعات على الإخاء الإنساني وحوار الحضارات ؛ لأن تركيبهم العقلي في هذه المرحلة يقبل ذلك.

لا بد أن تخلو المناهج الجامعية من المناهج الدينية بالمرة ونوصي بإطلاق برنامج (التعاون الجامعي) الذي بمقتضاه سيتم ترتيب رحلات جامعية مشتركة بين الجامعات لإزالة الحواجز النفسية عند الطلاب.

من المهم دعم أفضل النماذج في عملية التغيير القادمة لتعميمها ونشرها. ومنها تغيير الفكرة بأن الإسلام دين الله الوحيد من خلال دمج الأديان في منهج واحد يدرس في البلاد الإسلامية وإنشاء جيل يؤمن بكل الأديان.

تغيير مناهج التعليم جزء من إستراتيجية الولايات المتحدة في علاقاتها الأساسية مع الدول العربية ولابد أن يبقى هذا في إطار التعاون مع الحملة الدولية ضد الإرهاب ، وسترفض كل الطروحات والبرامج المتعلقة في مشاريع إقامة دول دينية في الشرق الأوسط لأنها ستمثل مرتعاً خصباً للإرهاب [١] .

وهكذا يتضح لنا أن لليهود جرائم خطيرة أوضحها الله جل جلاله في القرآن الكريم، وسجلها التاريخ للإنسان و في عموم أوروبا عبر القرون،فند كتاب مفصل (المفسدون في الأرض) وغيره من الكتب الوثائقية الكثير عن جرائم اليهود في أوروبا حتى أعلن البابا السابق في منشور رسمي عمم في كافة أنحاء أوروبا، إن

(١) مجلة البيان العدد ١٨٧ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق مايو ٢٠٠٣م.

سبب ما سمي بالطاعون الأسود الذي اجتاح أوروبا هو اليهود،ودعا إلى تنظيف العالم منهم فكان كل خبث أو شر في الدنيا ينسب إلى اليهود حتى تنفسوا بظهور أمريكا على خارطة العالم و لا يزال يطال خطرهم أمريكا نفسها التي أعلن أحد قادتها التاريخيين البارزين عام ١٧٨٩م بنيامين فرنكلين أمام المجلس التأسيسي: (لا تظنوا أن أمريكا نجت من الأخطار ، بمجرد أن نالت استقلالها فهي مازالت مهددة بخطر جسيم لا يقل خطورة عن الاستعمار وهذا الخطر سوف يأتينا من جراء تكاثر عدد اليهود في بلادنا وسيصيبنا ما أصاب البلاد الأوروبية ، التي تساهلت مع اليهود وتركتهم يستوطنون في أرضها إذ أن اليهود بمجرد تمركزهم في تلك البلاد عمدوا إلى القضاء على تقاليد ومعتقدات أهلها وقتلوا معنويات شبابها بفضل سموم الإباحية واللاأخلاقية التي نفثوها فيهم ثم افقدوهم الجرأة على العمل وجعلوهم ينزعون إلى التقاعس والكسل بما استنبطوه من الحيل لمنافستهم في كسب لقمة العيش ، وبالتالي سيطروا على كل اقتصاديات البلاد وهيمنوا على قدراتها المالية فأذلوا أهلها وأخضعوهم لمشيئتهم ، ومن ثم أصبحوا سادة عليهم مع أنهم يرفضون الاختلاط بالشعوب التي يعايشونها حتى بعد أن يكتموا أنفاسهم فهم يدخلون في كل بلد بصفة دخلاء مساكين ، وما يلبثون أن يمسكوا بزمام مقدراتها ،ومن ثم يتعالون على أهلها وينعمون بخيراتها ،دون أن يجرؤ أحد على صدهم عنها، ولقد رأينا في الماضي كيف أذلوا أهل أسبانيا والبرتغال ، وما يفعلونه اليوم في بولونيا وسواها من البلاد ، ومع كل هذا جعلوا التذمر شعارهم حيثما وجدوا ، والتشكي ديدنهم فهم يزعمون أنهم مضطهدون طالما كانوا مشردين ويطالبون بالعودة إلى فلسطين مع أنهم لو أمروا بالعودة لما عاد واحد منهم إلى فلسطين ولظلوا جميعًا حيث هم أتعلمون يا سادة لماذا؟ ،لأنهم أبالسة الجحيم وخفافيش الليل ومصاصو دماء الشعوب ؛ فلا يمكنهم أن يعيشوا مع بعضهم البعض؛ لأنهم لن يجدوا فيما بينهم من يمتصون دمه، ولهذا يفضلون البقاء مع الشعوب الشريفة التي تجهل

أساليبهم الشيطانية ليثابروا على امتصاص دماء أبنائها ولينهبوا خيراتها .

وللأسباب التي أوضحتها لمجلسكم الموقر أتوسل إليكم بأن تطردوا هذه الطغمة اليهودية من البلاد قبل فوات الأوان ، من أجل مصلحة الأمة وأجيالها القادمة ، وإلا سترون بعد قرن واحد إنهم أخطر مما تفكرون وستجدونهم وقد سيطروا على الدولة والأمة ، ودمروا ما بنيناه بدمائنا وسلبوا حريتنا وقضوا على مجتمعنا وثقوا بأنهم لن يرحموا أحفادنا، بل سيجعلونهم عبيداً في خدمتهم بينما هم يقبعون خلف مكاتبهم يتندرون بسرور بالغ بغبائنا ويسخرون من جهلنا وغرورنا .

أيها السادة: أرجو ألا يجنح مجلسكم الموقر إلى تأجيل هذا القرار وإلا حكم على أجيالنا القادمة بالذل والفناء ، أيها السادة لا تظنوا اليهود سيقبلون يوما الانصهار في بوتقتكم أو الاندماج في مجتمعكم ، فهم من طينة غير طينتنا ، ويختلفون عنا في كل شيء وأخيراً أهيب بكم أن تقولوا كلمتكم الأخيرة ، وتقروا طرد اليهود من البلاد وإن أبيتم ، فثقوا أن الأجيال القادمة ستلاحقكم بلعناتها وهي تئن تحت أقدام اليهود) .

ولكن اليهود اسقطوا هذا القرار وبرهنت الأيام أن فرنكلين كان على حق فيما قاله وحالة أمريكا اليوم في القرن الجديد توضح حقيقة ذلك فليس في أمريكا من يجرؤ على رفع إصبعه في وجههم والعالم كله يشهد أن أمريكا اليوم قلعة اليهود الحصينة ، فهم يرفعون إلى سدة الرئاسة من يريدون ويعزلون من يريدون ، فرغم ذلك التحذير الواقعي الذي أطلقه ذلك الأمريكي الحر، سيطر اليهود على مواقع النفوذ والهيمنة السياسية والاقتصادية والمالية والإعلامية والديبلوماسية ، على النطاق العالمي وخاصة في أمريكا وابتزوا بعض قياداتهم واستدروا عطف البعض الآخر ، حتى أن نائب الرئيس الأمريكي قام بجولة بالطائرة فوق فلسطين ، وعند هبوطه قال بنبرة عاطفية : انتهت الرحلة في دقائق معدودة!!، أي أنه لابد من توسيع ارض إسرائيل !!، وأعلن مؤتمر القيادة

المسيحية الوطني لأجل إسرائيل بيانا يؤكد على الالتزام بأمن إسرائيل ، (كل الأراضي المقدسة هي ملك للشعب اليهودي،وإن القدس هي العاصمة الموحدة الأبدية لإسرائيل التي لا يجوز تدويلها أو أن تكون محلاً للتفاوض أو الحلول الوسطى ، وأن الشعب اليهودي في أي مكان سيظل شعب الله المختار، الذي يبارك الله من يباركه ، ويلعن من يلعنه) [١].

لقد قال الرئيس الأمريكي ولسن في أغسطس ١٩١٨م :

(إن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا) ، وفي ٢١ سبتمبر ١٩٢٢م أعلنت الحكومة الأمريكية شراكتها المطلقة في ذلك لضمان المصالح الحيوية الأمريكية في الشرق الأوسط وفي هذا الوقت أعطى الكونجرس موافقة كتابية على إنشاء اسرائيل واعتبرها (حقًا للشعب اليهودي الشرعي في إعادة إنشاء وطن لهم في أرض أجدادهم وإعادة تأسيس حياة يهودية متميزة وثقافة مثمرة في الأرض اليهودية القديمة)،كما جاء نصًا في بيان الكونجرس المودع في في ٣٠ يونيو ١٩٢٢م [٢].

وقال الرئيس الأمريكي السابق كارتر عام ١٩٧٦م في بيانه الانتخابي:

(إن تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية !!) [٣]،وتحدث أمام الكنيست الإسرائيلي في مارس ١٩٧٩م قائلاً : (لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيون وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه.. لقد شكلت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة) [٤]، ويؤكد بريزنسكي

---

(١) عقد هذا الاجتماع في ١١ نوفمبر ١٩٨٢م ، انظر دراسة في الحركة المسيحية الاصولية الامريكية لـ : د . يوسف الحسن حفظه الله .

(٢) مع الأسف ضلل الأمريكان العرب عن ذلك ، ولذلك اعتقد البعض أن قرار الكونجرس بمنح القدس لليهود في ١- ١٠- ٢٠٠٢م هو أول قرار أمريكي بهذا الشان.

(٣) انظر: د. يوسف الحسن في كتابه البعد الديني للسياسة الأمريكية .

(٤) انظر: المرجع السابق.

مستشار الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي : (إن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية هي علاقات حميمة مبنية على التراث التاريخي والروحي)[١].

لقد اعتبروا قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨م (أعظم حدث في التاريخ الحديث ودليلاً على أن نبوءات التوراة صارت حقيقة)[٢] ، ويطلقون على خطواتها التوسعية المتلاحقة (الخطة الإلهية) ، وعند السيطرة الكاملة على القدس في يونيو ١٩٦٧م ، اعتبروا ذلك (تحقيقًا للنبوءة التوراتية وإشارة لاقتراب نهاية الأزمنة) ، فالقدس عندهم هي المدينة التي سيحكم المسيح القادم منها العالم)، ولذلك تدعوالى دعم شامل لخطة اليهود (إعادة بناء المعبد القديم فوق موقعه التاريخي القديم وهو المكان الذي يقوم عليه الأقصى وقبة الصخرة) !![٣] ، ويعتقد القس الشهير جيري فولويل أحد أبرز الإنجيليين المتعصبين لليهود والمتطرف الموجه أفكار عدد من القادة الأمريكان (إن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضة لله) ومن آرائه الشهيرة (أن إسرائيل هي خط الدفاع الأمريكي في الشرق الأوسط)[٤] و(أن الله يحب اليهود) و(أن دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل ليس من أجل مصلحة إسرائيل ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة نفسها) ، ويعارض بيع أسلحة للعرب ويعارض إعادة أية أراضي للعرب .

ويرى القس جورج أوتيس أحد أبرز القياديين في الكنيسة المرئية والصهيونية المسيحية المنظمة وصديق الرئيس الأمريكي ريجان منذ أن كان حاكمًا لولاية

(١) انظر: نقل الدكتور يوسف الحسن في كتابه البعد الديني عن كتاب كارتر والتسوية في الشرق الاوسط لعبد الحكيم طاهر.

(٢) المرجع السابق

(٣) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى البحث القيّم (قبل أن يهدم الأقصى) للاخ عبد العزيز مصطفى من إصدارات لجنة شباب فلسطين بالندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٤) برز القس جيري فولويل في آخر الخمسينات ولكنه لم يدخل الحياة السياسية الأمريكية إلا في أواخر الستينات عندما بداء يبث برنامجه الديني (ساعة من إنجيل زمان) وهو من ابرز قادة الحركة الصهيونية المسيحية الأصولية ودعم ترشيح جيمي كارتر للرئاسة وقد أسس التعليم الديني المتعصب وكنيسته المعمدانية الشمولية الاغراض والأهداف والمطبوعات المؤيدة لليهود ، ونشر تعاليم التوراة في كل أنحاء العالم ، وله برنامج تلفزيوني آخر شهير باسمه (جيرى فولويل على الهواء مباشرة) ، وأثر في كثير من الرؤساء والساسة الأمريكان الذين لم يخفوا إعجابهم وتأثرهم بأفكاره.

كاليفورنيا ثم البيت الأبيض (إننا ملتزمون بأمن إسرائيل، كما نؤمن بأن الأرض المقدسة هي ميراث الشعب اليهودي غير قابل للنقض والتصرف، وهو الوعد الذي أعطى إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولم يلغ قط كما أن إنشاء إسرائيل الحديثة هو إيفاء لا ينازع للنبوءة التوراتية، ونذير بمقدم المسيح، ونعتقد أن اليهود في أي مكان مازالوا هم شعب الله المختار وأن الله يبارك من يباركهم)، وقد أعلنت السفارة المسيحية الدولية التي تأسست في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٠م (أن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد)، و(أن أفضل مال تنفقه الولايات المتحدة هو المال الذي تقدمه لدولة اليهود)!! [١]، وكان القس سواجارت الأكثر تعصباً، قد أعلن في منابره الدينية والإعلامية: (أشعر أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بحبل ولادة سري، وتعود هذه الروابط في اعتقادي إلى ماقبل ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بزمن طويل، كما ترجع إلى وعد الرب الذي قال: "إني أبارك الذين يباركون إسرائيل، وألعن من يلعنونها"، ومن فضل الرب على الولايات المتحدة أنها مازالت قوية اليوم، وأنا أثق أن هذا يعود إلى كونها تقف وراء إسرائيل وأدعو الرب أن نظل دوما سنداً لإسرائيل).

وتعاقب الرؤساء والقادة الأمريكان على البيت الأبيض يظهرون أنهم شركاء ورعاة السلام ولا يخفون التزامهم بـ: (التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل)، و(أنهم ملتزمون بتفوق إسرائيل العسكري النوعي على جميع جيرانها).

وقال الرئيس الأمريكي نيكسون: (إن علاقة أمريكا بإسرائيل أعمق بكثير من مجرد علاقة خاصة؛ فهي كانت دائما وستظل علاقة فريدة لا نظير لها) [٢].

وتقدم إيضاح موقف الرئيس القس جيمي كارتر، وإعانته الحثيثة لليهود، وكذلك لا يخفى موقف وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر في التخطيط والتوجيه لمسارات الأحداث فترة من الزمن لصالح اليهود، وتقدم معنا إيضاح الموقف الثابت للرئيس الأمريكي ريجان طوال سنوات حكمه لليهود، من

(١) المزيد من التفاصيل في كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية لـ: د. يوسف الحسن حفظه الله
(٢) انظر: كتاب الرئيس ريتشارد نيكسون ما وراء السلام.

منطلقات عقائدية واضحة لا تفصل بين الدين والسياسة ولا بين الدين والدولة ، بل كان من أكثر المؤيدين الذين لا يرون في إسرائيل مجرد حليف استراتيجي، بل تحقيقًا لحلم عمره أكثر من ألفي عام، بحسب ما قاله وآمن به الرئيس ريجان وخطّه في رسالة وجهها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية أكتوبر ١٩٨٤م ، إلى المؤتمر السنوي للمنظمة الصهيونية الأمريكية ، فقد قال :(وبإقامة دولة إسرائيل تمكّن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم ، في وطنهم التاريخي، ليحققوا بذلك حلمًا عمره ألفا عام) .

وقال: (إن الشرق الأوسط هو مفتاح الحياة السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية) ، وأكد الرئيس جورج بوش على الثوابت الأمريكية تجاه اليهود بل وقاد حرب التواجد الأمريكية المباشر في المنطقة برًا وجوًا وبحرًا ، ذلك الذي وصفه الرئيس الأسبق نيكسون قبل وفاته بأنه (الواجب المفروض علينا)!! وكانت فصلية " كرنت هيستري" السياسية قد أجملت ذلك بقولها : (حققت أمريكا في زمن بوش إنجازها الثاني في طرد الروس من المنطقة والإشراف على منابع النفط ، وتقوية إسرائيل عسكريًا تجبر جيرانها على سلام معها ، والنتيجة هي تأسيس منطقة نفوذ أمريكية !) [١] ، وألزم الرئيس اللاحق بل كلنتون نفسه بإرضاء الرب بدعم إسرائيل ، فخاطب ذات يوم رئيس الوزراء اليهودي نتنياهو قائلاً : (ذات يوم في أواسط الثمانينات كنت جالسًا مع راعي كنيسة أبرشيتي نتحدث ، فنظر إلى وقال: قد تكون رئيس الولايات المتحدة يومًا من الأيام ، وسوف ترتكب أخطاء يغفرها الله لك، لكن الله لن يغفر لك إذا أنت نسيت دولة إسرائيل) ، ودعا الرئيس الأمريكي إلى تنفيذ أهداف أمريكا في المنطقة بتعاون أصدقائها وحددها عشية القمة العربية الطارئة بـ:

- الحفاظ على تدفق النفط من الشرق الأوسط إلى بقية أنحاء العالم.
- منع الدول الإقليمية المثيرة للقلاقل من تهديد جيرانها.

---

(١) **انظر** : العدد ٥٩٧ فصلية كريست هيستوري صادر في ١٩٩٦م

■ المحافظة على حرية وصول الولايات المتحدة إلى الممرات الحيوية المائية ومراكز التجارة في الشرق الأوسط .

أي أنها بكل وضوح ، كما حددها قبل سنوات قليلة باحث متخصص في شؤون الشرق الأوسط أمام مستمعيه في محاظرة علنية عامة، ليلخص لهم سر اهتمام أمريكا ببلاد المسلمين والعالم العربي ، ويشرح لهم بكلمات موجزة السياسة الأمريكية في المنطقة فقال بوضوح : إن اهتمام أمريكا بالشرق الأوسط يتركز في ثلاث كلمات [١] :

■ إسلام نود تحجيمه وتطويقه ومنعه من الوصول إلى مواقع النفوذ والحكم.

■ نفط نريد ضمان تدفقه إلينا بالسعر الذي نريد والكمية التي نريد والوقت الذي نريد .

■ إسرائيل حليف استراتيجي نود حمايته وضمان تفوقه ؛ لأنه مهبط المسيح.

والمعروف أن ولاية الرئيس الأمريكي كلنتون أحيطت بعدد بارز من غلاة اليهود الذين يشرفون على السياسة الأمريكية، ويطلعون على التقرير اليومي السري لوكالة المخابرات الأمريكية،ومهمتهم منع الرئيس أو نائبة من اقتراف أي خطأ تجاه إسرائيل، ومنهم نائب الرئيس ومستشار الأمن القومي،ومستشار الأمن القومي لنائب الرئيس والمستشار السياسي ووزيرا الدفاع والخارجية، ومناصب حساسة كثيرة أخرى [٢] ، ومن الثابت أن هذه المنطقة مرشحة للمعارك ! ، وأن اليهود لا يريدون العدل ولا السلام ، وهم أسباب هذه المعارك والحروب والفتن !! فلهم صفات تتعارض مع السلام الحقيقي ، فلقد قال عنهم الله تبارك وتعالى : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾ [المائدة : ٦٤] ،وهذه الآية فعلا تصلح أن تكون عنوانًا لتاريخ اليهود كله وتحقق الإفساد فيه بكل ألوانه ونماذجه فعند اليهود رغبة في الإفساد

(١) انظر : افتتاحية مجلة الإصلاح الإماراتية العدد ٢١٣ في ٢٤ جماد الأولى ١٤١٣هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٩٢م

(٢) انظر : العدد ١٣١ صحيفة المحرر في ٩ مارس ١٩٩٨م وغيرها

وعندهم نهم بالغ للحروب تحقق هذا الإفساد وعندهم حرص ومكر ودهاء وخبث في التخطيط لهاو إشعالها وتهيئة وقودها وإن ﴿ كُلَّمَا ﴾ في الآية تفيد استمرار الرغبة وتكرار المحاولة وتجدد السعي والمكر والخبث والإيقاد للحرب وهم الذين يسعون في الأرض ، لكن لا يسعون فيها إصلاحًا وتعميرًا وتزكية وتطهيرًا ؛ لأنهم لا يعرفون هذه المعاني، وإنما يسعون فيها فسادا وتخريبا وتدميرًا ؛ وصدق الله العظيم، فمعظم الحروب في العالم وخاصة الحروب الكبرى المعاصرة خطط لها يهود وأوقد لها يهود وأشعلها يهود لينشروا الفساد في الأرض ويحققوا أهدافهم على حطام البشرية وضحاياها وجماجمها وأشلائها ومُشوّهيها ، اليهود يوقدون الحروب ويشعلون نارها والذي يوقدها عادة لا يحترق، وإنما يقدم لها الوقود، ولا يخسر الكثير بل الذي يخسر من يكتوي بنيران الفتنة والحرب، يخسر الرجال والدماء والأموال والأخلاق والوجود [١] .

إذن اليهود مثيرو الفتن والحروب ولا يريدون السلام ، وإنما يستخدمون تعبير السلام من أجل تمرير مخططاتهم واستدرار عطف الآخرين وخداعهم وللتخذيل والتضليل وكسب الوقت لإعداد العدة في مواجهة الآخرين وتدميرهم بكل قسوة ووحشية وقد فعلوا عبر القرون ، ويستخدمون تعبير السلام كجزء من الحرب نفسها الحرب النفسية ضد المسلمين بهدف إلقاء الخوف والهلع والرعب والتثبيط وإيصال المسلمين إلى مرحلة من اليأس والقنوط والاستسلام ووهم استحالة مواجهة اليهود المسيطرين على الآلة العسكرية الجهنمية أو الصناعية أو التجارية وإن بيدهم مفاتيح الحضارات وبيدهم مفاتيح الصناعات.. إلخ ، وأنه لا يوجد أحد قادر على هزيمتهم ، وعلى الجميع التسليم بذلك والخضوع لهم باعتبارهم لا يقهرون، ويوحون للآخرين بأن هذا هو السلام وهو عين الحكمة والمنطق وبعد النظر، ويستثيرون الحكام والعامة ضد كل من يقف في وجههم ومخططاتهم الشريرة فيتهمونه بالتطرف والإرهاب والعنف والخيال، ويدعون

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب « الشخصية اليهودية من خلال القرآن » للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي .

بأن من يقف ضد اليهود لا فقه له بالسياسة ولا بالواقعية ، ولا بفن التعامل مع الآخرين،ولذلك لا يفتأ اليهود يشنون حربًا ضروسًا ضد الدعاة والعلماء والنشطاء من الأمة ، بهدف تحطيمهم والقضاء عليهم باسم حب السلام، مع أن اليهود ناقضو العهود ومسارعون في الإثم والعدوان،وكاذبون ومغضوب عليهم ومراوغون ومحتالون ، ومستهزءون وخائنون وتجار وفسقة ،وسفهاء وأذلاء وجبناء ومفسدون في الأرض، كما وصفهم ربنا عز وجل.

وفي إحدى النشرات التوجيهية الدورية التي كانت توزع على اليهود سرًا في مرحلة من مراحل مخططاتهم الشريرة ، بينوا أهداف مخططهم الشرير باسم السلام ،منذ زمن بعيد وفضحت الكثير من الأمور الغريبة لأسرار اليهود الطامعين بالسيطرة المطلقة على العالم ، فمما قالت تلك النشرة : (نحن اليوم أقوياء، ونمتلك القنبلة الذرية في كل البلاد التي تدعي ملكيتها والمستقبل سيكشف هذه الحقيقة، لمن كانوا يزعمون أننا جبناء ، نحن نعمل دون كلل ،ولقد سلبنا أكثر شعوب الأرض أموالها ، وسنسلب ما تبقى منها لديهم بحجة توطيد نظام التكامل المالي والاقتصادي الذي استنبطناه ، واعلموا أننا أعددنا لكل شيء عدته ، وبفضل فرية السلام العامة التي جعلناها بمثابة الصلاة اليومية للبشر لكثرة ما تحدثت عنها إذاعاتنا، وسوف نحطم أعصاب البشرية برمتها، وسنركز جهدنا على تذكير الناس بالأهوال المرتقبة من الحروب ، لنرهبهم ونجعلهم يلتمسون تجنبها مهما كان الثمن عندها،سنخرج عليهم بفكرة الدولة العالمية الواحدة بحجة أنها الوسيلة الوحيدة للحيلولة دون قيام الحرب).

وفي خطاب الحاخام جوا شيم برنز تحدث عن خطة السلام السرية أو عملية السلام ، وإذا شئتم فسموها عملية السلام القاتلة ، فكان مما قال :التخطيط المتفق عليه هو بسيط في مظهره وسهل التنفيذ، ولا يعرض العاملين لتحقيقه لأي نوع من الخطر ، وكل مافي الأمر يتلخص بكتمان الغرض من الدعوة لهذا المخطط حتى لا يكتشفه أحد ، ولقد أطلق على هذا المخطط اسم مخطط السلام ، والعمل

لتحقيقه لا يتطلب منا سوى الإلحاح والمثابرة على الدعوة للحفاظ على السلام والغرض منه ينقسم إلى جزأين : الجزء الأول هو الحصول على الوقت اللازم لنا ولحلفائنا ، لكي نتمكن من تسليح جيوشنا وتقوية أجهزتنا الحربية ؛ لأننا في الواقع لسنا حاليا على استعداد لخوض حرب كبرى أخرى ، تكفل لنا النصر ، والجزء الثاني هو إيقاف سباق التسلح السائد حاليًا في ربوع الدول المناوئة لنا ولحلفائنا ، وإرغامها على تدمير أسلحتها الذرية،وتقليص عدد جيوشها الجرارة ، وقتل الروح العسكرية في الأوساط الشعبية ، ودفع الجماهير إلى اللاجندية ، بينما سنثابر نحن وحلفاءنا على التسلح لأبعد مدى ممكن ، ولكي نتوصل إلى هذه الأهداف عليكم العمل دون هوادة على دعوة الناس لمناصرة السلام ،وتسفيه كل منهاج أو رأي ينادي بالتسلح ، والتنديد بكل من يناصر الجندية وإثارة الأفكار ضد كل مشروع دفاعي ، وتحريض الناس على التمنع عن المساهمة في الأغراض العسكرية، والتنديد بكل نفقة مالية تصرف للأغراض الحربية،والدعوة للمبادئ الشيوعية العالمية ، فإذا أجدنا دورنا في هذا المضمار فسوف ترون في المستقبل القريب أن جميع الدول ستنساق خلف هذه البدعة ،وتنبذ مشاريعها الحربية وتقلص عدد قطعاتها العسكرية كما ستشاهدون الشعوب وقد انجرفت بدورها في هذا التيار وأصبحت مناوئة للجندية والتسلح، ودب الفساد الحلقي بين أفرادها وتنكرت لمبادئها وتقاليدها ،ونكون قد اقتربنا من النصر الأكيد [١] .

(ربما استغرب أحدكم انقلابنا المفاجئ وتساءل عن الأسباب التي حدت بنا لنكون دعاة سلم ،بعد أن كنا دعاة حروب وثورات، فاعلموا أن الأسباب السابقة التي دفعتنا لإشعال نار الثورة الفرنسية ثم الروسية، ولافتعال الحربين العالميتين هي نفسها التي تحضنا اليوم على الدعوة للسلام لأول مرة في التاريخ ، وهذه الأسباب ما هي إلا ما تعرفونه من أهدافنا الخاصة،والتي يتطلب تحقيقها تجريد خصومنا من أسلحتهم، ريثما نتمكن من التسلح والتأهب لجولاتنا القادمة ،

---

(١) انظر: كتاب المفسدون في الأرض

والآن بعد أن شرحت لكم الأمر ، أرجو أن يعمل كل منكم بكل قدرته على الدعوة للسلام وبغية تعميم الفكرة . أطلب إليكم أن تنقشوا على مصنوعاتكم ما يرمز إلى فضائل السلام وما يحبذ الحفاظ عليه فلتصنع مصانعكم كبريت السلام وصابون السلام وأقلام السلام... إلخ ، حتى نغرق الناس في جو السلام ، ولتقم أجهزة إعلامكم وصحافتكم بالإصرار على الدعوة للسلام، وتشيد بفضائله وحسناته ،وتندد بالحرب وتعدد مساوئها وتهويل ويلاتها كي نخيف الناس من الحرب في كل مكان ،ونحرضهم على من يبحث عنها، وفي نفس الوقت نكون قد أتممنا استعداداتنا ووسَّعنا شبكات تجسسنا، وأوصلنا أتباعنا إلى مراكز الجاه والنفوذ في كل مكان ،عندها سنختار الزمان والمكان لتنفيذ خطتنا ونفرض سيادتنا تحت ظل الدولة العالمية الموحدة ، وعلمنا ذي النجمة السداسية وبعد ذلك سنمحو كل أثر للمدنيات العريقة ، ونحرق المؤلفات غير اليهودية دون استثناء ،وسنفرض ثقافتنا على العالم ،وسنرغم الشعوب على لغتنا،وحال انتصارنا سوف نقاضى مجرمي الحرب والقادة والمثقفين ، وكل من نَاوَأنا عبر الزمان ،وسنقضي عليهم القضاء المبرم، وقد أوعزنا إلى عملائنا في الأمم المتحدة أن يعملوا ضمن هذا المخطط ، وإن الدعوة إلى السلام هي السلاح الذي سيخضعهم في النهاية لسيادتنا ، سيادة بني إسرائيل ؛ لأنهم لا يعلمون أن هذه الدعوة هي المخدر الذي نستعمله لتنويمهم لنتمكن من إكمال استعداداتنا التي ستقضي على وجودهم ، وسيدفعون ثمن غفلتهم لهذا أرجو أن تضاعفوا الجهود وتتوسعوا في الدعوة للسلام حتى نصل بسرعة إلى أهدافنا)[١] .

إن اليهود ينظرون إلى الحرب كقدر حتمي يجب الرِّضا به والأصولية الإنجيلية أيضًا تؤمن بنفس القدر بالحرب وليس بالسلام، بل إن رموزهم الأساسية عبر التاريخ تجسد ذلك،ويرون في الإعلان عن رفض الحرب نوعًا من تحدي الإرادة الإلهية ،ولذلك فإن المعركة الكبرى قادمة ، ولذلك فهم يستعدون لها أشد

---

(١) المرجع السابق بتصرف .

الاستعداد ، بل يرى جيري فولويل : (إن النوايا السلمية هي أعمال غبية) .

ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان :(لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح) ، (وإن أيَّ تبشير بالسلام قبل هذه العودة هرطقة !) [١] .

ويقول القس سواجارت: (كنت أتمنى أن أستطيع القول بأننا سنحصل على السلام ولكني أومن بأن هر مجدون قادمة وسيخاض غمارها في وادي مجيدو إنها قادمة[٢]، إنهم يستطيعون أن يوقِّعوا على اتفاقيات السلام التي يريدون ولكن ذلك لن يحقق شيئا هناك أيام سوداء قادمة !! ، ونشرت صحيفة " جيرو زاليم بوست " التي تصدر باللغة الإنكليزية عنوانًا لموضوع لها هو (السلام ليس إلا سرابا) [٣]، وقبل أربعة أيام من انتخاب الرئيس الأمريكي كلينتون صرح : (سياستنا لا ينبغي أن تشمل فقط مجهوداً لتقليص هذا الانتشار إنما أيضًا تأكيد التزامنا القوي بالمحافظة على تفوق إسرائيل النوعي على أعدائها المحتلين!) .

وفي تصريحات واضحة أخرى في فترات متفرقة من حكمه قال:

(ليس المطلوب نزع سلاح العالم العربي والإسلامي فقط وإنما ضمان تزايد قوة إسرائيل وليتعزز تفوقها النوعي) ، و(إن نزع سلاح العراق أمر مهم لسلام العالم ، ولصالح الولايات المتحدة حتى لو رفض العرب كلهم ذلك) .وكان هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق قد قال: (إن رابين رئيس وزراء إسرائيل السابق قد اسر إليه بأنه يود تعطيل المسيرة السلمية؛ لأنه سيضطر للتخلي عن مناطق في الضفة الغربية وهي مناطق حيوية لأمن إسرائيل) .

وقال أريل شارون الوزير اليهودي المعروف : (إنها فعلا مناطق حيوية لإسرائيل) ، إذن السلام في مفهوم اليهود هو مرحلة الإعداد لمزيد من الحروب يخرجون منها منتصرين يقول مناحيم بيجن: (لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل حتى ولا للعرب مادمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد

---

(١) كتاب النبوءة والسياسة لغريس هالسيل .

(٢) موعظة للقس الشهير في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥م.

(٣) انظر : صحيفة المحرر العدد ١٣١ في ٩ مارس ١٩٩٨م.

حتى ولو وقعنا معاهدات صلح!!!)،وعلى لسان بيريز رئيس الوزراء الأسبق جاء وصف (عرفات بأنه صديقنا المرن !!) [١] ، ثم وقف بيريز أمام الكنيست الإسرائيلي ليقول : (إن عرفات ورجاله سيقومون بما عجز الجيش الإسرائيلي عن القيام به طوال نصف قرن) [٢] ، (إن عرفات قادر على القضاء على الإرهاب بطريقته الخاصة ، بدون محاكمات وبدون استئناف وبدون إثارة مشاكل مع جماعات حقوق الإنسان، وبدون اعتراض الأمهات على محاكمة أبنائهن، لقد أعطيناه - عبَّر ألن جور نائب الرئيس الأمريكي قبل أيام في ٢٥ مارس ١٩٩٥م - ٦٥ مليون دولار، وعبَّر جون ميجر رئيس وزراء بريطانيا ٥٠ سيارة مصفحة و١٢٠ مليون دولار لمقاومة حماس) [٣] .

وصحيفة الاوبزورفر البريطانية في نفس الأسبوع نشرت:

(إن عرفات تحول إلى أداة قمعية تنفذ أكثر مما تطلبه الحكومة الإسرائيلية،ولكننا لا نستطيع أن نضمنه إلى الأبد)، والمعروف أن الجيش الأحمر الذي هزم على يد المجاهدين كان فيه ١١ جنرالاً فقط ، بينما تسعة آلاف جندي شرطة بقيادة عرفات بينهم ١٣ جنرالاً [٤]، ولما لم ينفذ عرفات المخطط تمكنوا من تسميمه وقتله في ٢٠٠٤م.

وتصريحات رئيس وزراء إسرائيل الأسبق واضحة كل الوضوح وتقول بوضوح:

(لينسوا القدس فهي العاصمة الأبدية لإسرائيل، وللفلسطينيين مجرد إدارة بلدية ذاتية تحت أشراف يهودي مباشر،ورفض قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة وعدم الاعتراف بأي حق لهم. ولكن الانتفاضة المباركة التي اندلعت في أعقاب الزيارة المهينة لشارون إلى أبواب المسجد الأقصى ، غيَّرت معالم النشاط العرفاتي الذي تعرض لضغوط شعبية واسعة وضغوط خارجية كبيرة، مما أدى إلى نقض

---

(١) خطاب بيريز رئيس الوزراء اليهودي أمام الكنيست يوم ١٢ أبريل ١٩٩٥م .
(٢) المرجع السابق. (٣) المرجع السابق .
(٤) ورغم ذلك فان الصحف قد نشرت أكثر من ٦٠ مذبحة شهيرة قام بها اليهود أو أعوان اليهود ضد الشعب الفلسطيني المسلم وقامت بابشع إرهاب في التاريخ الإنساني.

الوعود الأمريكية والأوروبية والتضييق الاقتصادي والمالي،وإجباره على فتح مركز قمار عالمي في غزة ، وتهديده من قبل إيهود باراك في كامب ديفيد الثانية،ولها قصة اخرى سنحاول أن نرويها في موضع آخر مناسب بإذن الله مما دعا اليهود إلى التفتيش عن رجال آخرين يقومون بالمهمة ذاتها ، من المرتبطين بالمخابرات الأمريكية والموساد. فقد قال أحدهم في قمة شرم الشيخ : (لا نتجاهل عذابات اليهود على مر التاريخ ،وقد حان الوقت لإنهاء كل هذه المعاناة)، ونسي أو تجاهل قول الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** (١٦٧) ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

وقال أيضا : (ولكي أكون صريحًا وواضحًا لا يوجد حل عسكري لصراعنا ونكرر إدانتنا ورفضنا للإرهاب والعنف ضد الإسرائيليين أينما كانوا ، وسنبذل كافة الجهود وسنستخدم كل إمكانياتنا لتنتهي الانتفاضة المسلحة ، كما سنعمل ضد التحريض على العنف والكراهية مهما كان شكله وأيًا كانت وسائله) ونسي وتجاهل قول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وقد قال الرئيس الأمريكي جورج بوش الأصغر في قمة شرم الشيخ موجها حديثه لكوندااليزا رايس مستشارته للأمن:

(إن هذا الشاب الصغير جدي للغاية وأنا معجب به كثيراً ، وأضاف فلان : أنه لا يعرف الكذب علينا ـ أي صادقا معهم ـ باستطاعتنا أن نعمل معه ومع ذلك الشاب [١] ، وتدفقت تصريحات كونداليزا رايس بعد ذلك تعبر عن هيامها بذلك الشاب !!، وتعتقد أنه سيحقق لإسرائيل أشياء كثيرة!!! ، ومن هذه الأشياء الكثيرة ما كرره رؤساء تعاقبوا على البيت الأبيض، فقد سبق للرئيس

---

(١) انظر : تفاصيل مؤتمر العقبة ـ القدس العربي ـ لندن العدد ٤٣٧٢ في ١١ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ الموافق ١١ يونيو ٢٠٠٣م.

الأميركي قد دعا إلى : الحفاظ على تدفق النفط عبر الممرات الاستراتيجية المائية الحيوية، والقضاء على الأصولية الإسلامية وحماية إسرائيل] [١] .

وأعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي أمام الكونجرس الأمريكي : [الإسلام من غير أمن والتطبيع الكامل وأعلن أنه لا يمكن تقسيم القدس أبداً وقال ساخرا : لن نسمح بإقامة سور برلين في القدس ، وسخر من فكرة قدس بسيادة متعددة وقوانين متعددة وقوات شرطة متعددة] [٢] ، ودعا إلى توسيع الاستيطان وإلى شرط التطبيع الكامل للعلاقات العربية اليهودية ،وإلغاء المقاطعة العربية كاملة، وقال : لا يوجد تطبيع جزئي، يوجد تطبيع فقط كامل سياسي وأمني واقتصادي وثقافي ، وقاعة من التعاون الذي يمنع العودة إلى الوراء ، وضرب بيده على منضدة الكونجرس الأميركي وهو ينطق بهذه الكلمات ،بينما أخذ العديد من الحاضرين من أعضاء مجلس الشيوخ ورجال الكونجرس والشخصيات السياسية والديبلوماسية في التصفيق له وقوفاً ، لفترة طويلة ووصفت الصحافة آنذاك المشهد أنه خلال الخطاب اليهودي الذي استغرق ٤٠ دقيقة ، قاطعة أعضاء الكونجرس بالتصفيق ١٤ مرة وهم واقفون على أرجلهم.

وفي المؤتمر الخامس لمراجعة معاهدة حظر الانتشار النووي في نيويورك أواخر مارس ٢٠٠٠م بحضور ١٨٧ دولة ،أكدت الولايات المتحدة الأمريكية مساندتها لبقاء ترسانة اليهود النووية .

ومن المفيد التذكير أن موشيه دايان عند احتلال القدس الشريف ، ردد وراء الحاخام الأكبر لجيش العدو عند حائط البراق : (يالثارات خيبر.. يالثارات خيبر) ، وقال ديان يومها: (اليوم فتحت الطريق إلى بابل ويثرب) !! .

واليهود في ١٩٦٧م عندما وصلوا حائط المبكى، لم يهتفوا ضد الزعماء العرب أو غيرهم، وإنما هتفوا ضد محمد ﷺ، وهتفوا : " محمد مات خلف

---

(١) **انظر** : العدد ٦٤١٦ صحيفة الشرق الأوسط – لندن – ٢٢ يونيو ١٩٩٦م.

(٢) **انظر** : خطاب رئيس الوزراء اليهودي أمام الكونجرس الأمريكي يوم ٢٥ صفر ١٤١٧هـ الموافق ١٠ يوليو ١٩٩٧م.

بنات" !!، فهل سأل أحدنا نفسه لماذا هتفوا ضد محمد ﷺ، إنها حرب على الإسلام منذ قالت صفية رضي الله عنها عن أبيها وعمها عبد الله بن سلام ، ومازال البعض يقول لنا : اسرائيل مجتمع علماني واحة الديمقراطية تمتزج بالمال العربي لتولد العبقرية ، وهو ما كرره القادة السياسيون والمفكرون في أمريكا ، ومنهم وزير الحرب الأمريكي رامسفيلد والرئيس بوش الأصغر والماكر كيسنجر مراراً وغيرهم.

[كما أن اليهود لا يرعون موثقًا ولا يحافظون على وعد وينكثون كل العقود والعهود وهي حقائق تفرض نفسها سألت إذاعة لندن أستاذ الديانات في الجامعة العبرية في تل أبيب ،كيف تنظر إلى مستقبل العلاقات بين العرب واليهود؟ فأجاب: أنا غير متفائل ولا يمكن أن تصلح العلاقات بيننا وبين العرب فسألته إذاعة لندن لماذا ؟.

فأجاب: لأن ثلث القرآن يهاجم اليهود فإذا كان ثلث القرآن ضد اليهود فكيف سيكون هناك صلح ؟!!] [١]، وهكذا فاليهود يسعون نحو هذا الهدف الاستراتيجي من خلال خطة تحطيم مقومات الأمة الإسلامية ، ووضعوا لذلك خطة شاملة سبق أن استعرضناها في كتاب منفصل والحمد لله ؟!! [٢] .

ومع ذلك ظهر فتية آمنوا بربهم ، صبراً صبراً يايهود جيش محمد سوف يعود ، جيش محمد على الحدود [٣] .

وإذا تتبعنا ما نطق به بعض رموزهم لعلمنا إعجاز قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

فعلى سبيل المثال قال لويس التاسع ملك فرنسا الذي أُسِرَ في دار ابن لقمان بالمنصورة في وثيقة محفوظة في دار الوثائق بباريس : (إنه لا يمكن الانتصار على

---

(١) **انظر** : الغلاء الأمريكي اليهودي خطبة للشيخ عبد المجيد الزنداني بتاريخ ١٩ يونيو ١٩٩٨م.

(٢) **انظر** : كتابنا ضوء على فتوى علماء اليمن حول حكم التطبيع مع اليهود وإعادة توطينهم في اليمن ، مايو ٢٠٠٠م.

(٣) افتتح العام الجديد ١٤٢٧، الموافق ٢٠٠٦م بإعلان نتائج انتخابات فلسطين ، وفوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) باغلبية مقاعد البرلمان تأكيداً لهذا ، والحمد لله رب العالمين.

المسلمين من خلال حرب وإنما يمكن الانتصار عليهم من خلال السياسة بإفساد أنظمة الحكم فيها وتمزيقها).

واعترف لورانس الغرب ذلك الصليبي الماكر بقوله : (إن الإسلام هو الجدار الوحيد الذي وقف في وجه الاستعمار الأوروبي!) .

وقال حاكم بريطاني لعدن : (إن السبب في امتناع الإنكليز من التغلغل والانتشار في اليمن،وانحصارهم في مدن الجنوب يعود إلى عاملين أساسيين هما الإسلام والقبيلة المسلحة الشجاعة!!) .

وقال براون : إن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام وفي قدرته على التوسع والانتشار والإقناع.. في حيويته المدهشة) [١] .

ويقول غاردنر : (إن الحرب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس ، إنها كانت لتدمير الإسلام وشعار قاتلوا المسلمين الذي وزعه اليهود في أوروبا أثناء حرب ١٩٦٧م لقي تجاوبا كبيرا في دول الغرب كلها. وقال بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل : نحن لا نخشى في المنطقة سوى الإسلام !!، ومثله لاحقًا قال رئيس الوزراء الأسبق شمعون بيريز : (إن اليهود لن يطمئنوا على مستقبلهم حتى يغمد الإسلام سيفه !) ، وكان المستشرق الفرنسي كيمون قد وصف الإسلام في كتابه (باثولوچيا الإسلام) بأوصاف تعاف اللسان ويعاف القلم عن إيرادها ، وكان وزير الخارجية الأميركي الشهير كسينجر قد وصف العرب في جلسات خاصة بأنهم مثل الكلب كلما ضربتهم لحسوا يديك، وقبله أورد نفس الوصف رئيس الوزراء البريطاني تشرشل [٢] .

وسخرت رئيسة وزراء بريطانيا أيضًا مارجريت تاتشر من العرب فعندما احتلت الأرجنتين جزر فولوكلاند أمرت قوات الجيش فورا بالتقدم لاستعادتها وعندما سألها أحد الصحفيين : لماذا لا تلجئ إلى الطرق الديبلوماسية ومجلس الأمن والأمم المتحدة سخرت قائلة : لسنا عربا !!، وقالوا أيضًا : أن العرب هم

---

(١) في الحقيقة أن ذلك ليس خطرا بل رحمة للعالمين لو أدرك براون.. لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتابنا (المعجزة المتجددة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) ـ الجزء الأول ـ.

(٢) انظر :كتاب د. محمد علي البار " تيه العرب وتيه بني إسرائيل" .

رجال حرب ،وخمر ، ونساء ، واختصرها كيسنجر إلى الأحرف الثلاثة الأولى من اللغة الإنكليزية لكل كلمة ، فكان يصفهم بالـ: W 3 ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] ، بل وصل بهم الحال إلى الاستيلاء على المساجد وملئوها بالقاذورات لمنع المسلمين من الصلاة فيها ، وحشوا القرآن بدماء الخنزير وقتلوا المصلين في الحرم الإبراهيمي... إلخ ، ونحتوا لفظ الجلالة على الأحذية وتسمية نوادي القمار والملاهي باسم (مكة) لاستفزاز مشاعر المسلمين والاستهزاء بهم وإذلالهم ، ولاحول ولاقوه إلا بالله.

لقد قال الرئيس الأمريكي نيكسون : (إن المشكلة الأساسية هي الإسلام ولمواجهة هذه المشكلة علينا أن نواصل استقدام أبناء المسلمين ثم نعيد إرسالهم إلى بلدانهم بعد أن نحقنهم بثقافتنا وأفكارنا وطرقنا ، وعلى الدول الأوروبية وروسيا أن تتحد مع أمريكا لمنع قيام حكم الإسلام)[١]، وتظل هذه المكيدة العظمى من أخطر المكائد اليهودية والنصرانية الحاقدة التي رمت إلى زعزعة الأمة الإسلامية من داخلها ، عبر تجنيد بعض أبنائها ضدها وإبعادهم عن دينهم وخيريتهم ،ومنع الأمة الإسلامية من أن تصل إلى درجات الذروة في تسنُّم قيادة البشرية، كما كانت عليه في العهود الزاهرة وإن هدف هذه المكيدة الخطيرة التي لازالت قائمة لإفراغ المنطقة كليًّا من أي كيان آخر حتى يسهل إنشاء الكيان الأوسع إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، كما قال موشي ديان: (من أورشليم إلى يثرب!)، عبر تحطيم مقومات الأمة الإسلامية : الدين والعلم والوحدة والجيش والاقتصاد والأخلاق والاستقرار والأمن ، وإبقاء الأمة بعيدة عن النهوض والتطور تابعة ومقلدة لهم في الانتقال من ظلال إلى ظلال ، ولم تعد المخططات التي تستهدف الأمة الإسلامية في الخفاء ، بل أصبحنا نطَّلع كل يوم على هذه المخططات ،وهي تعلن عبر وسائل الإعلام ثم نراها وقد أخذت طريقها إلى التنفيذ دون اعتراض من حكومات العالم الإسلامي ، فيما تصب هذه المخططات كلها في صالح اليهود صناع ما يسمى بالنظام العالمي الجديد .

---

(١) انظر : مجلة الجهاد صادرة في ذو القعدة ١٤١٦هـ الموافق يوليو ١٩٨٦م.

من وقائع اجتماع الجامعة العربية برئاسة "برايمر" !! [١]

وفقًا للطلب اليهودي وضغط الولايات المتحدة الأمريكية تم تعديل ميثاق الجامعة العربية ، بحيث يسمح لحاكم أي دولة عربية أو إسلامية رئاسة وفد بلاده إلى الجامعة العربية ، حضر الحاكم الأمريكي للعراق الجديد الذي قدم مشروع الشرق الأوسط الجديد الكبير الواسع الديمقراطي، ولتأكيد هذا المشروع اصطحب معه في الوفد ممثلي عبدة الشيطان في برلمان العراق الجديد ! [٢] .

وقف " برايمر وسط تصفيق متفاوت بين الحرارة والبرودة أي وسط لأنه بين حكام أمة الوسط، توجه إلى المنصة وأشار بيده علامة الصليب ،الحركات المعتادة أثناء الشكر في الكنيسة ،ثم ألقى الكلمة التالية : كان بودي أن اضرب لكم المثل كمسلمين بـ"السيد كاف" ولكن" السيد كاف" لم يتماسك حتى الآن ولم يرضِ طموحاتنا بتقديم النموذج الأفضل الذي كنا نتطلع اليه . . . صحيح أنه أول من وقع على إباحة دماء الإرهابيين الأفغان، وإعفاء قوات الولايات المتحدة وحلفائها من الملاحقة والمحاسبة أمام محاكم جرائم الحرب الدولية !! ، ورغم أن تلك محسوبة كحسنة له إلا أن ذلك لا يكفي !! ، دعوني أضرب لكم كمسلمين المثل بالرئيس الجنرال الديمقراطي ، صحيح أنه جاء بانقلاب عسكري أي بطريقة غير ديمقراطية ، ولكنها طريقة مألوفة في بلدانكم منذ زمن بعيد ،

---

(١) جزء من مقال طويل تم ضمه إلى كتابي (صابر الصابر بن عبدالصبور في عصر العولمة !!) .

(٢) كمران خيري نائب في الجمعية الوطنية العراقية من الطائفة الكردية يطالب بالامتناع عن التعوّذ من الشيطان الرجيم لأنه يعبد الشيطان واستقبل النواب العراقيين الخبر بصدر رحب ووعدوا بإدراج مطالبه ضمن جدول الاعمال لمناقشتة ودراستة بشكل ديمقراطي واتخاذ موقف يريح ويطمئن عبدة الشيطان ويبعد عنهم شبهة الاضطهاد وربما يصلون إلى حل توفيقي أو يستبعدونها وربما وصلوا إلى تعداد مناقب وأفضال الشيطان الرجيم إنها الديمقراطية الليبرالية أورد هذا مقال عمر ناصيف صحيفة الاسبوع يوم ٢٤ رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ أغسطس ٢٠٠٥م.

ونحن نعرف أنه رئيس غير شرعي وغير منتخب حتى من البرلمان، ولكننا لا نمانع إذا سيسير وفق المنهج المقرر أما إذا كان سيناور فسيغامر ليس فقط بمستقبله السياسي بل وبحياته؛لأننا سوف نعمل على الإطاحة الفورية به بصفته ديكتاتور عسكري انقلابي، وسوف نخلص شعبه منه،وسنعمل من أجل إعادة الديمقراطية لشعبه ، ولو عبر انقلاب آخر يدبره الموساد ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA و الـ FBI ولكن حتى الآن نعتقد أنه مثال"للرئيس الصالح" وقد استوعب المتغيرات العالمية بسرعة وبذكاء فائق فقد حقق للولايات المتحدة فرصًا لم تكن تحلم بها فقد قيّد الحركة الشعبية لبلاده واعتقل العلماء والدعاة المتطرفين الإرهابيين ، وأغلق الكثير من المدارس الإسلامية الإرهابية والجمعيات الإسلامية الإرهابية وفرض الإقامة على العلماء النوويين ،بل وسمح لنا باغتيال بعضهم وفتح لقواتنا الأراضي والأجواء لضرب جيرانه وتصفية نظام الحكم عندهم ومزق ما تسمى بالوحدة الإسلامية والأواصر التاريخية مع جارته بل ومزق الوحدة الوطنية لشعبه نفسها التي تشكل خطرًا إرهابيًا كبيرًا ، وسمح لنا باستخدام القواعد العسكرية ،وشكل فريق عمل مشترك للتعاون الأمني ، حيث تمكننا من خلال تواجد المارنيز والموساد هناك من قتل والقبض على الكثير من الإرهابيين المسلمين.

إن هذا الجنرال من الطراز النادر واكتسب كثيرًا من العادات الحضارية فهو مولع بتربية الكلاب ـ وتمكن من إضافة ٦٠ امرأة إلى البرلمان وعمل على إنشاء مجلس الأمن القومي الذي يقوده الجيش ويشارك فيه بعض السياسيين الموافقين على سياسته أقصد سياستنا ويعمل الآن من أجل تثبيت مواقعه وصلاحياته ، خاصة فيما يتصل بإقالة الحكومة وحل البرلمان وقت الضرورة!! وقد تمكن في فترة وجيزة جدًا من تصفية الإرث التقليدي الخطير أي المنظمات الجهادية ، وقام بحظر أبرزها في ١٢ يناير٢٠٠٢م ، مثل جماعة "العساكر الطيبة " ، وجماعة " جيش محمد" ، وبدأ يستوعب الاكتفاء بالمطالبة بالوسائل السلمية والدبلوماسية والسياسية والأخلاقية ما يحتاجه من عدوته الصديقة. نحن نقدم

له دعمًا كبيراً قبل أن تتمكن المعارضة الشعبية من الإطاحة به ، ونحن لازلنا نؤمل كثيرا على أن يواصل المشوار في تضييق الخناق على الحركة الإسلامية والعمل الإسلامي بشكل عام،وخاصة ما يسمى بمجلس العمل الموحد الذي برز أخيراً كقوة موحدة في الساحة التي صرح أحد كبار قادتها ، ويشترط اعتبار القرآن والسُّنَّة المصدر الوحيد للتشريع واعتبار القوانين الإسلامية التي وضعها مجلس الفكر الإسلامي هي القوانين التي يجب العمل بها ، وحظر الربا وإعلان الجمعة يوم عطلة رسمية، وزيادة النمط الإسلامي في مناهج التعليم وهذا مشروع إرهابي خطير جداً،ونحن نشجع الرئيس الشجاع على المضي في تحطيم الحواجز النفسيه والمحرمات التافهة مثل تفكيك السلاح النووي الخطير وقد منحنا عدوته الصديقة طائرات عسكرية حديثة ومنعنا تسليم بلاده طائرات الـ **F 16** رغم أنها دفعت ثمنها كاملاً ، ولكننا لن نسلمها صفقة الطائرات سنقدم لها مساعدات بقيمة ٣ بلايين دولار على خمس سنوات، ولن تكون الطائرات أبداً من حزمة المساعدات كما شدد الرئيس بوش ، ولاشك أيضًا أنكم سمعتم تصريحات " المستشارة كوندليزا رايس" ، خلال زيارة نائب رئيس وزراء عدوته الصديقة ، التي ترامست مع زيارته للولايات المتحدة ، حتى ننسق عن قرب فيما يجب عملة بشكل مشترك وينفده لنا الجنرال ، فقد تم بحث قضايا التعاون في مجال أبحاث الفضاء والتعاون في مجالات الطاقة النووية ، وتشجيع التجارة التقنية المتقدمة من أجل إحداث نقلة في العلاقات بين البلدين.

كما اتفقت بلدانا على تعزيز الترتيبات المؤسساتية لتبادل المعلومات والاستخبارات ذات العلاقة بالإرهاب ، وقد استقبل رئيس وزراء عدوته الصديقة وبحث معه القضايا الثنائية والإقليمية ومكافحة الإرهاب!وبحثت كنداليزا رايس وأرميتاج مع الجنرال تصفية الحركة الإسلامية والتخلي المطلق عن جزء من بلاده والمساعدة في إعادة بناء تماثيل باميان وفتح بلاده لجميع الديانات بحرية مطلقة ، والاعتراف بدولة إسرائيل العظمى ، وأن القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل ،

وفقًا لحدودها التوراتية من النيل إلى الفرات.

لقد كنا صرحاء مع هذا الجنرال الشجاع كما وصفه الرئيس بوش الذي أثنى أيضًا على سلوكه في بناء بلاده وجعلها بلاد حديثة تتسم بالتسامح والرخاء في أن يبادر إلى تقبيل أيادي العدو ، واليهود ففي أيديهم مفاتيح البيت الأبيض وخزائن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، وبالفعل أرسل رجل أعمال من بلده ـ كبيراً قبل أسبوعين من اللقاء الرئيس بوش، لتأكيد إقامة اتصالات أولية نحو تطبيع متكامل في المستقبل القريب ؛ لأنها ستكون خطوة مشجعة لجيرانه للاعتراف بإسرائيل ، وقد صرح فعلاً أحد جيرانه بأن بلاده تفكر هي الأخرى بالاعتراف بإسرائيل ، طبعا نحن والموساد على تنسيق كبير مع عدوته الصديقة تحسبًا لأي محاولة غدر من الجنرال ـ باعتبار أنه قد يتحرك فيه العرق الإسلامي ، كما تعرفون نشرت صحيفة معاريف حقيقة نقض محمد للعهد وخيانته للهدنة وهناك مواقع عديدة على الإنترنت تعرفكم بهذه الحقائق ـ وكذلك الخشية من حدوث تغيير داخلي مفاجئ ، مع أن الجنرال مشرف يعرف حق المعرفة أنها فرصته الذهبية لبناء ذاته ؛ لأننا نخطط على الأقل في ٢٠٠٧م ، من بدء إزالة مخلفات القرن الماضي ومنها إزالة دولته التي نشأت في القرن الماضي ليحل محلها دويلات مثل بلوشستان وبختونستان والسند وغيرها وإزالة أندونيسيا كدولة موحدة وتفكيكها إلى بعض دويلات لا يكون بينها دولة إسلامية مستقلة بل تذوب كأقليات في إطار عدة كيانات وهذه هي بعض ملامح الخارطة العالمية الجديدة !! ، صحيح أن " الأصولية الإسلامية تبقى هي الحاجز الذي يحول دون حدوث انطلاقة سريعة وكبيرة في العلاقة مع إسرائيل وربما تعيقها وتفشلها" ، ولكن بمزيد من المثابرة والجهد المشترك والتشجيع من قبل أصدقائنا العرب، باعتبار أننا أبلغنا الجنرال " ألا يكون فلسطينيًا أكثر من أبي مازن ودحلان ، ومن بعض العرب الذين أقاموا علاقات مع إسرائيل ومصر والأردن سيعيدان سفيريهما قريبا إلى القدس كعاصمة لإسرائيل ، والآن العراق في طريق الاعتراف الكامل

بإسرائيل وتكوين علاقة تبادلية كاملة خاصة بعد توطين الفلسطينيين في العراق وشراء اليهود كثيراً من الأراضي والمؤسسات والشركات والفنادق في العراق ، وتحقيق ما وعد به أحمد الجلبي في كتابه وأثناء زياراته ورفاقه المتكررة لإسرائيل خلال سنوات الإعداد لغزو العراق " .

هناك أمثلة أخرى أمثال ... ولكني اكتفي بهذا المثال الحي " الجنرال " ، وأردت من خلاله أن أقرب المسافات إلى أذهانكم مع معرفتي بذكائكم الوقاد وسأكون صريحاً أكثر فأكثر معكم ، فنحن بحاجة إلى بناء علاقات جديدة تقوم على الصراحة والديمقراطية فنحن كما قال الرئيس بوش" أن ١١ سبتمبر فتحت عيوننا على أوضاعنا الداخلية وعلاقاتنا الخارجية " " لقد كنا نظن أن المحيطات التي تفصلنا عنكم ستحجز عنا خطر غزوكم لنا ولكن غزوتي واشنطن ونيويورك في ١١ سبتمبر ـ كما يصفها أسامه ابن لادن ـ أكدت لنا أن البحار والمحيطات لم تعد تحمينا فقررنا القيام بضربات استباقية ووقائية ، وغزو الإرهابيين إلى عقر دارهم ، لنمنعهم من تشكيل أي خطر علينا، لذلك نحتاج إلى تحديد دقيق وواضح " من معنا ؟ ، ومن ضدنا ؟ " ، إن جميع القادمين من بلاد الإرهاب إلى أمريكا لابد أن يثبتوا ولاءهم المطلق لأمريكا ،ولن نقبل بيننا من ليس معنا ولا في ملتننا ، ولكي يثبتوا ذلك لابد أن يشاركونا السراء والضراء ،لابد أن ياكلوا من خنازيرنا ويلبسوا مثل لباسنا ، ويتعلموا رقصاتنا ، ويقرعون الأجراس ، ويحضرون قداس الأحد معنا !!، لابد أن يقاتلوا من أجل أمريكا ومن أجل إسرائيل !!، لم يعد هناك وجود لما تسمى " المنطقة الرمادية والمنطقة الوسط" ، أي لن نلعب دوراً من وراء الستار بعد الآن ، لن نقتصر على تحريك اللعبة من البنتاغون أو الكونجرس ، لن نكون هناك في واشنطن ولندن فقط نقدم الدعم المالي والاقتصادي والنسائي والعسكري ونراقب ، لن نقدم أوامر وتوجيهات ورسائل وموفدين وهدايا ورقاصات وكاسات ودولارات فقط، لن نقدم أسماء حكومات ووظائف وموظفات ، بل سنأتي بهم معنا في دباباتنا ، وسنكون

هناك بأنفسنا ، ستكون قواتنا هناك ، نعم سيكون عملاؤنا في المقدمة ، وكلنا سوف نكون هناك معهم وقبلهم وبعدهم!، لن نقبل أعذارًا وحججًا ودبلوماسية وكواليس !! ، لم نعد نريد حلفاء فقط ، بل عملاء واضحين شجعان يقولون بملء الفم : " نحن معكم قلبًا وقالبًا ، ظاهرًا وباطنًا" «نحن نحب أمريكا » (WE LOVE AMRICA «ندين بالولاء أولا وأخيرا لأمريكا» " نحب السلام مع إسرائيل بل ونحب إسرائيل ، ونقاتل معكم من يقاتل أو يمس إسرائيل! ، نريد إزالة الكراهية التي بذرها الإرهابي محمد منذ زمن طويل ، وأصبحت في ظل النظام العالمي الجديد أفكارًا عتيقة متهرئة ! ، ولاشك إنكم تعرفون أن شعوبكم تشهد لنا بأننا أكثر إنصافًا منكم ، وللإنصاف أنا أعرف ما جاء في كتاب محمد فهو يقول: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ لاشك إنكم حافظون، وكثيرًا ما ترددون لنا أن الإسلام دين السلام إذن ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ ، لاشك أيضًا إنكم حافظون هذه العبارات من كتاب محمد على الأقل! لعلي أشير هنا أن الزعيم شارون أرسل إلى الرئيس بوش مهنئًا بنجاح العمليات العسكرية في أفغانستان معتبرًا أن تلك العمليات قضت على الإرهاب في أسيا وإن هزيمة طالبان العسكرية هي انتصارًا داعما للمبادئ الديمقراطية،ودعانا إلى أن ننقل الحشود العسكرية الأمريكية والقوات البرية إلى منطقة الشرق الأوسط، لكي نتصدى سويًا للجماعات الإرهابية المنتشرة في بلدان المنطقة ، وقد بدأنا بالعراق وسوف نواصل مسيرة جلب الحرية والديمقراطية إلى بلدان الشرق الأوسط ، سوريا والسعودية ومصر وغيرها ، وأشار إلى أن حزب الله وحماس والجهاد تلقى الرعاية من تلك الدول الداعمة والحاضنة للإرهاب،والتي تقوّض كل فرص الاستقرار والتطور وتشكل خطرًا على أمن إسرائيل وعلى السلام العالمي ، وقد أثنى الرئيس بوش على موقف شارون الذي دعا أيضًا إلى أن تكون حيفا وعكا وكل إسرائيل مركز تجميع للقوات الأمريكية والعالمية ،ووضع كل خبرات إسرائيل تحت تصرفنا ونحن نوافقه كل الاتفاق، ولن نستجيب لأي طلب عربي مهما كان

من الآباء أو الأبناء منكم.

أيها الحكام العرب: الذين يجب عليكم إذا رغبتم في الاحتفاظ بمنصب " ولي العهد " أن تشاركوا مشاركة حقيقية وفعالة في ضمان أمن إسرائيل، وتقديم كل الدعم المعنوي والمادي لإسرائيل ، وتعويضها عمَّا تعرضت له من الإرهاب منذ أن أخرجهم محمدٌ من يثرب !، و هنا أريد أن أشير إلى قرار الكونجرس ربط أي معونات أمريكية بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وإزاحة كل من يعترض على هذا القرار وتهيئة كرزايات في واشنطن ونيويورك لتصديرها إلى تلك البلدان بمؤازرة قواتنا ونحن لدينا أعظم وأقوى جيش وسننتصر ؛ لأننا ننفذ إرادة الرب ، ونواجه أعداء التوراة ونهيئ المكان والزمان لملك إسرائيل القادم !! ومقاتلة الرجل الذي ذكرته لنا التوراة في بابل والتوجه إلى مكة لمنع ظهور الرجل الذي يولد في المدينة ويختبي في اليمن، ويظهر في خراسان ويقاتل في العراق،ويبايع في مكة ويقيم كرسيه في القدس والشام ويحكم العالم بحكم محمد،وهو منه من صلب محمد وقد أخبرتنا التوراة بذلك !!، ففي المزمار ٧٢ ـ من مزامير داوود الكتاب المقدس يقول : (إن شريعة الرب ستعطى للملك العربي من صلب الملك العربي، ليحكم لمساكين الشعب بالحق ويخلص البائسين ويسحق الظالمين ويشرق في أيامه الأبرار ويعم السلام إلى يوم يختفي القمر من السماء ، ويملك من البحر إلى البحر ومن الهند إلى أقاصي الأرض يسجد له الملوك وتخدمه كل الأمم ، لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين الذي لامعين له ويحررهم من الظلم والجور وتكرم دماؤهم في عينيه ويبقى اسمه أبدا الدهر ، وينتشر ذكره واسمه أبداً ما بقيت الشمس مضيئة، وليتبارك به الجميع ، وجميع الأمم تنادي باسمه) .

وفي سفر الرؤيا يقول: (نرى أن اليوم لذي أقامه الله أوشك أن يأتي! الذي عينه الله نراه كالقائد المنتصر ـ الذي يقضي ويحارب بالعدل ـ يرعى جميع الأمم بعصا من حديد ـ من نسل امرأة فاضلة وقور متسربلة بالشمس والقمر !!) ، (إن

العهد الجديد قد أشار إلى الصادق الأمين مرتين مرة أول الزمان ، كانت مهمته تبليغ الدعوة ومرة آخر الزمان ومهمته الضرب بالسيف وإقامة العدل إنه الصادق الأمين)!ان كل المؤشرات التي وضعتها كل الدراسات من أكبر وأكثر مراكز الأبحاث عندنا قد دلت على قرب ظهوره) ، إنه يهدد ملكنا في القدس !! ، هنا من المهم أن أشير إلى إخراج " القدس" من أذهانكم وأذهان أطفالكم " فهي العاصمة الموحدة المقدسة الأبدية لإسرائيل وينبغي أن تشكل منظمة جديدة بكل لجانها المتخصصة في الشرق الأوسط تقودها إسرائيل لتطوير اقتصاديات المنطقة ، افتحوا الكازينوهات للقمار عندكم نموذج في شرم الشيخ بمصر ، وميناء العقبة بالأردن، وغزة أريحا !!،ويسعدني إبلاغكم أننا قد اكتشفنا أن قصة الإسراء والمعراج التي تعلمونها أطفالكم على أنها مسرى نبيكم هي عبارة عن رحلة أحد عُبَّاد الديانات القديمة،وموجودة في نقوش بالمعابد الصينية فلا مجال للتمسك بهذه الادعاءات .

ولا يسعني هنا إلا أن أثني على آراء سيادة الأميرالي،أنتم تذكرون جيداً في الجلسة السرية لمؤتمر القمة العربي قبل الأخير اقترح الاعتراف الجماعي بإسرائيل، وإلغاء التمسك بالأفكار الخرافية مثل المسجد الأقصى، وقال: (إذا كانت المشكلة في المسجد ، أنا أبني لكم مائة مسجد يروح المسجد الأقصى في ستين داهية!! هذا كلام ممتاز!! طبعا هناك مهمات وتكليفات ومتطلبات لمواكبة العصر وخدمة النظام العالمي الجديد، تحت إشرافنا يمكن أن تكون تعاليم للجميع أي تنطبق عليكم بشكل جماعي ، وهناك بعض المهمات والمتطلبات والتكليفات من خصائص بعض بلدانكم التي تتميّز بها عن غيرها؛ فنحن ندرك الخصائص المميزة لكل دولة، بل ولكل قبيلة، ولكل حزب ولكل هيئة ، ولكل مجموعة، ولكل مجلس فيدرالي ، وغير فيدرالي! ، لذلك سأذكر لكم هنا المهمات والتكليفات والمتطلبات العامة التي تخصكم جميعًا ، ولربما أشير إلى بعض المهمات والتكليفات والمتطلبات الخاصة بكل دولة على حدة ، ومالم أذكره هنا لسبب أو

لآخر سوف نبحثه خلال اللقاءات الثنائية المباشرة! ، وطبعًا سنتناول بعض وسائل وطرق تنفيذ المخطط الذي وضعه الموساد بالتعاون مع البنتاجون بدقة متناهية وخبرة كبيرة ؛ فهم أكثر من يعرفكم عن قرب ، ولكن يكون من المفيد أيضًا تشكيل لجان مشتركة لإغناء التخطيط والتنفيذ يشارك فيها كبار المختصين والضباط الكبار برئاسة عضو من الموساد ونائبه من البنتاجون !، وتخضع للمجلس العسكري الأمريكي الحاكم في دولكم ومناطقكم ومحافظاتكم !! ؛ لأنه هو الذي يضع السياسات الداخلية والاقتصادية والأمنية والعسكرية والنفطية والخارجية! .

لاشك أنكم تتوقون إلى معرفة ما هو المطلوب؟ ماهي تلك المهمات والمتطلبات والتكليفات العامة:

■ تسليم أعضاء القاعدة والذي ما عنده قاعدة « تفبركوا » له قاعدة أو شبه قاعدة هي مسألة واضحة وسهلة لا تحتاج إلى دراسات ولا إلى أبحاث جميع الذين قاتلوا في أفغانستان أو حرضوا على الجهاد في أفغانستان أو قدموا الدعم المادي والمعنوي سواء مسلمين أو غير مسلمين ، هم أعضاء القاعدة رجالاً ونساءً ـ نعم ينبغي ألاَّ تُستثنى النساء هنا ، بل بعضهن أخطر من الرجال ،يختفين تحت الحجاب،ويقدمن حليهن للمجاهدين ـ أتذكر أيام معركة الانفصال التي خضناها في اليمن ،كن يطبخن الكعك وينقشن عليها اخترق الخطوط الحمراء ولا تأكلها إلا في العند وعدن ـ الآن يقمن بعمليات استشهادية ضخمة في القدس والشيشان والعراق!! ، ويضحين بأبنائهن في الجهاد تحت زعم إنهم سيقابلونهن عند باب الجنة ويشفعون في سبعين من أهاليهم !! إذن أهالي المجاهدين إلى سبعين واحد هم القاعدة !! وكذلك الدعاة والعلماء والخطباء ، هم البيئة التي تتشكل منها القاعدة ! .

■ تسليم العلماء الكونيين وخاصة علماء صناعة الأسلحة ، ولو كانت بدائية !! وإغلاق ورش الحدادة أو تسليمها للعائلات اليهودية القادرة على

الصناعة والعبقرية ! .

■ السماح بالتفتيش المباشر المباغت للبيوت والقصور ، وكل المواقع للبحث عن الأسلحة التي تشكل خطرا على الولايات المتحدة وإسرائيل وبقية الحلفاء! وتفكيك المصانع العسكرية وغير العسكرية ، وإغلاق أي تصنيع لقطع الغيار نظراً لما تقتضيه مصلحة وأمن الولايات المتحدة وإسرائيل وبقية الحلفاء! .

■ فتح مكاتب للمخابرات الأمريكية والموساد والمباحث الفيدرالية ! وإقامة شبكات إلكترونية محلية وعلى حدود البلدان العربية والإسلامية للمراقبة ، والمحافظة على أمن الولايات المتحدة وإسرائيل ! .

■ صياغة دساتير جديدة في ضوء الدستور العراقي الجديد الذي عهد بصياغته إلى البروفيسور اليهودي الأرثوذكسي العراقي ، الذي عاش في بر وكلين وتعلم العبرية والآرامية والعربية وحاز على شهادة دكتوراه في الفكر الإسلامي والقانون الدولي وتغيير التعبيرات القرآنية والأقوال النبوية التي تبث كراهية اليهود والنصارى وتحرض على الجهاد والقتال وممارسة العنف من نوع (**من جهز غازيا فقد غزا ومن أخلفه في أهله بخير فقد غزا**) ! ، ومثل (**من لم يغز أو لم يحدث نفسه بالغزو...**) !! ، طبعاً ستكون هناك صعوبة فقط في معرفة من يحدث نفسه بالغزو، أما الذي لم يحدث نفسه بالغزو فلا نخشى منه !! ، بل هو صديق طيب!،نحن نريد تصحيح المفاهيم المنحرفة في دينكم إذا كان ديناً أصلاً، فقد سبق لنا أيام الحملة الأولى لغزو العراق تحت قيادة بوش الأب أن أوضحنا أننا جئنا لتصحيح أخطاء الرب، الذي وضع الثروة عندكم والعقول المتنورة عندنا!! نريد تصحيح الوضع وجمع العبقرية الإسرائيلية مع المال العربي ؛ لنصنع العالم الجديد والسعادة للبشرية، إن عيسى ضحّى وصُلِبَ من أجلنا ، بينما محمد يطلب منكم أن تضحوا بأنفسكم من أجله،وأن تفتدوه بآبائكم وأبنائكم !!، أليس هو الذي قال : (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده!!**) مع أن القس جراهام علمنا (أن الإسلام دين شرير) ،والقس بات

روبرتسون أوضح لنا أن محمد ﷺ (شخص متعصب وقاتل وقاطع طريق)، والقس جيري فالويل علمنا (أن محمد ﷺ إرهابي) والقس اشكر وف وزير العدل قال لنا :(إن إله المسلمين يحضهم على العنف وعلى قتل الآخرين، إن إلههم يرسلهم ليموتوا من أجله) ، نريد إيقاف التحريض والدعاء عبر القنوات والقنوت ! ، لابد من تعديل هذا الخطاب الديني المتزمت الذي مضت عليه قرون !! ؛ لأنها تؤدي إلى التحريض على العنف والقتل والكراهية ، ولهذا نشدد على إلغاء تعريف القتلة بأنهم " شهداء" !! ، لهذا فأي دعم مالي أو مادي لهم أو لأسرهم يعني الإرهاب !!، إن قصيدة السفير السعودي التي أشاد فيها بمن اسماها "الشهيدة" ، التي فجرت نفسها في إسرائيل تمثل نموذجًا للقصائد الإرهابية والثقافة الوهابية الإرهابية، بل قمة التحريض على الإرهاب!! .

وبالمناسبة على السعودية تغيير العلم الحالي ففيه كلمات متخلفة ترمز إلى الإرهاب مثل تلك التي كانت تتوسط العلم العراقي السابق الذي قمنا بإلغائه ، كذلك لابد من إلغاء ما يسمى بصندوق دعم الانتفاضة !!، ويدخل في هذا أيّ أموال باسم الزكاة كما يفعل أمراء السعودية والخليج واليمن، وقد أعلنا نموذجًا لهذا النوع هو الوزير اللبناني وغيرهم كثير، يدفعون الزكاة والصدقات والهبات والنذور وغيرها من الحيل الإسلامية!! ، نريد أن نحجزكم عن العدوان ، أليس في كتاب محمد ذاته ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ألا يحثكم على الإحسان إلى غير المسلمين. .أيضًا نريد تغيير مفاهيم من نوع ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ التي تبثها خلايا الإرهاب حتى في القصائد كما أشرنا بل ذهبت في الجنادرية إلى حد تقديم أوبريت " خيول الفجر الإرهابية" للشاعر الإرهابي الذي قال وهو يعمق هذا المفهوم الإرهابي :

إذا اشتكى مسلم في الصين أرقني وإذا بكى مسلم في الهند أبكاني

لا . لا . التركي ليس أخا العربي والكردي ليس أخا العربي، والأفغاني ليس أخا العربي،والطشقندي ليس أخا العربي، بل العربي ليس أخا العربي، وليس

المسلم أخا المسلم، بل الإنسان أخو الإنسان !!، لهذا نريد أن نعيدكم إلى التعاليم الصحيحة ونطلب منكم الالتزام بها! نريد منكم أن تتحضروا ولا تذهبوا إلى بلدان العالم للغزو والإرهاب ودعم الشيشان أو كشمير ، أو أفغانستان أو جنوب الفليبين ،أو الحبشة أو أرتريا أو السودان ونيجريا وغيرها ،تعلموا أيها البرابرة الهمج أيها الإرهابيون المتوحشون ، واذهبوا إلى العالم للسياحة والترفيه عن أنفسكم في الكازينوهات والشواطئ وحانات الخمور والقمار للتسلية، وإنفاق ما في خزائنكم على شقراوات أوروبا !! ألستم فحول العرب؟!! ، تكتفون بالأسلحة المنوية بدلاً من الأسلحة النووية !!.

نريد في المرحلة الأولى مراقبة الجمعيات الخيرية ؛ وفي المرحلة الثانية منع وتجميد الزكاة والصدقات والهبات والنذور والتبرعات حتى لاتصل إلى يد الإرهابيين المسلمين وفي المرحلة الثالثة استخدام هذه الأموال في تعويض اليهود المساكين عما لحق بهم من كراهية وظلم من قبل المتوحشين الإرهابيين المسلمين.

وفي المرحلة الرابعة إلغاء الهيئات والمؤسسات الخيرية والعلمية الإسلامية والبنوك الإسلامية ؛ لأنها تمثل بؤراً للإرهاب والتطرف.

إلغاء إذاعات القرآن الكريم ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم ، وفي المرحلة الأولى تقليل مساحة البرامج الدينية في الصحف والإذاعات والقنوات الفضائية ، وتكثيف برامج إذاعة صوت أمريكا (سوا) و(وبث أورشليم)، والإذاعات الإنجيلية ،وإعادة بناء وترميم الكنائس الموجودة في البلاد العربية والإسلامية ، وبناء كنائس جديدة في البلدان المحرومة من الكنائس ، أو المحرمة فيها الكنائس والمعابد ، معابد اليهود ومعابد الأبقار المقدسة، ومعابد النار المقدسة ، فهذه البلدان ينبغي أن تتخلى عن نهجها الإرهابي ضد حقوق الإنسان، وضد حرية الإنسان في العبادة والإبداع !! .

إننا نشعر بالتقصير إزاء مليار ونصف مسلم في العالم لم يخرجوا من دينهم ولازالوا في ازدياد ، مع أن عدد الكنائس في العالم فقط ٣٥٥٤٠٠٠ وعدد

المنظمات التي تتولى إرسال المنصرين المتفرغين فقط ٥٦٣٣٠٠٠ وما تم جمعه من أموال لأغراض كنسية فقط ٣٠٠ بليون دلار وعدد أجهزة الكمبيوتر المسخرة للأغراض الكنسية ٣٧٠ مليون جهاز فقط ، وعدد المجلات التنصيرية ٣٨٠٠٠ فقط وعدد محطات الإذاعة والتلفزة المخصصة للتنصير ٤٠٥٠ فقط ، وعدد الأناجيل التي تم توزيعها ما يزيد على ستة مليارات نسخة ، أي ثلاثة أضعاف عدد النصارى ، وهناك فقط ٢٧ ألف بعثة تنصيرية مقارنة بـ ١٥ ألف في الثمانينات !!، لابد من زيادة جرعات الحرية والديمقراطية، فمن حق الإنسان أن يعبد ما يشاء ، يعبد الأبقار أو بوذا، أو بجوان أو يعبد التمساح ، أو السلحفاة أو السمكة ، أو الجرادة أو شعاره الانتخابي!!، المهم يعبد ما يشاء لابد أن تسود الحرية !، لاشك أنكم سمعتم عن معارض الآلهة في الهند !! فانتاستك!! فانتاستك!!، إنه أمر ممتع وجذاب، إنهم يصنعون الآلهة بأيدي مبدعه ونقوش خلابة ومثيرة ويبيعونها في المعارض والفنادق والشواطئ والأسواق الحرة آلهة من ذهب،آلهة من فضة ، آلهة من خشب، آلهة من ألمنيوم، آلهة من حديد ، آلهة من فخار، آلهة من تمر !! فانتاتستك!! **VERY FANTASTIC** فانتاستك !!! .

■ إلغاء الجامعات الإسلامية وغير الإسلامية ، فمن الخطر على العالم أن تتعلموا ويصبح لديكم أي تقنية أو تكنولوجيا ستوظفونها لصناعة أسلحة التدمير الشامل وهذا مصدر قلق وضرر لأمن العالم بأسره ، فلا حاجة بكم للتعليم والتقنية بعد الآن،ألم تعلموا امرأتين في العراق، فاصبحتا من صناع الأسلحة النووية والبيولوجية! لقد اعتقلنا المرأة الجرثومية «هدى عماش» و«رحاب طه»!! ، عدة سنوات ثم وضعناهما تحت الرقابة!، صحيح نحن نشجع حقوق النساء ، لكن المرأة رقيقة وعاطفية كثيراً، نشجعها على التبرج وإظهار مفاتنها والترفيه على الرجال ،والعساكر خاصة ، المرأة محلها الأصلي المسارح والمراقص والملاهي وليس الجامعات !! ، نريد لها الحرية ، تتحرر من كل العادات والتقاليد المتخلفة ، لقد أسفنا كثيراً أنه من بين ملايين النساء لم يحضر الاجتماع في

واشنطن سوى ٥٥ امرأة مسلمة تحررن من العادات والتقاليد ، تحررن من المحارم والأزواج !! ، وفي كل الأحوال وبالمقارنة مع الأوضاع الاجتماعية ، نحن نعتبره خطوة أولى وفق مشروع الرؤية الديمقراطية ، الذي تلاه الجنرال باول وزير الخارجية ونطمح في الاجتماع القادم أن يرتفع عدد المتحررات القادمات إلينا بالآلاف !! ، لقد هيأنا لهن برنامجًا حافلاً وأقمنا حفلات الرقص على الاسطوانة التي ضربت رقما خياليًا في المبيعات لأغنية (ادفع دولارًا تقتل عربيًا)!! نريد فعلاً انتخاب ملكة جمال مكة والمدينة وصنعاء والقدس !! .

تعميم تعليم اللغة العبرية كلغة رسمية في المنهاج التربوي والتعليمي الجديد كما فعلت الأخت الشقيقة، وإلغاء المنهج القديم الذي يولد الإرهاب والتطرف ،ولكم في الأخت أُسوة حسنة ،التي أعلنت أيضًا "السبت" عطلة رسميه!،وقد تم تعيين ابنة تشيني، وهي التي نشرت الصحف صورها السحاقية ، فهي قمة في الحضارة الإنسانية المعاصرة وقد تم تعيينها ، مسئولة عن تنفيذ هذا المنهاج التربوي من الرضاعة إلى الجامعة العربية بدلاً من التسكع والسحاق الذي تمارسه في أمريكا!! ، وإنشاء متاحف عديدة لرواية التاريخ اليهودي الذي تعرض للتشوية من قبل المتطرفين من أيام محمد !! .

يقوم مكتب "برايمر" : في العالم العربي والإسلامي بتعيين الخطباء وكتابة خطبة الجمعة وتعميمها ،واختيار المحاضرين والخطباء من أمثال الذي قال : إنه (أفضل وأعلم من محمد) ، وعندما سئل لماذا قال أنا دكتور ومحمد أُمّي وراعي غنم!، من أمثال جماعة مؤتمر عاصمة الثقافة ٢٠٠٣م ، الذين طالبوا بنقد القرآن وإعادة النظر فيه ، وإلغاء كلمة " كفر" ؛ لأنها ترسخ الثقافة العدوانية ، ومصادرة الرأي الأخر، وإلغاء مفاهيم من نوع (**خير القرون قرني**) لأنها تعني الجمود والهيمنة ، ودعوة إلى الاستعلاء وعدم قبول الأخر من خلال تعبيرات مثل ﴿ **وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ ، و ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾ ! ،ومنهم الشاعر أدونيس الذي قال: (إن أكبر حاجز أمام التطور هو ما

يسمى بالوحي الإلهي)! ، ومنهم الذي طالب بإلغاء ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ؛ لأنها تجسيد للعنصرية والتمييز العنصري من أمثال فريدمان ، الذي طالب بإلغاء اللوحة التي تمنع غير المسلمين من دخول مكة والمدينة باعتبارهم نجس ، وهي تمثل ذروة العنصرية والتمييز العنصري ، وطالب بالسماح للتجار اليهود والنصارى بفتح محلات في مكة والمدينة ، تحت حماية القوات الأمريكية المارينز ، والسماح لهم بكل حرية وديمقراطية بزيارة بيت أبيهم إبراهيم في مكة !! ، من أمثال الأخضر الذي كتب مقالة بعنوان : (في سبيل تعليم ديني تنويري) ، وبدأ مقالة بقوله : إنه سأله صحافيّ من الأهرام العربي عن سر تقليده للمطلب الأمريكي بتغيير التعليم الديني فقال بكل فخر : (إن الأمريكيين والأوروبيين هم الذين قلدوه،عندما طالب سنة ١٩٥٦م بإغلاق جامعة الزيتونة التي كانت تعبئ عقول طلابها بالفقه القديم) ، وهو يستنكر ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ من أمثال د .العظم الذي كتب "نقد الفكر الديني" ،وأمثال د. شحرور الذي فاجأ منتدى الأتاسي في دمشق بمحاضرة (الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي)، وأمثال الدكتور الذي نادى بالتطبيع الديني قبل التطبيع السياسي! ، وأمثال الدكتور الذي نادى بترك الحكم على الحديث من خلال السند ، وإلغاء المذاهب الأربعة ؛ فليس من المعقول أن تظل آراؤهم ـ وهم بشر يصيبون ويخطئون ـ في إطار اللامساس بعد أن مر عليها أكثر من ألف عام !! .

إن إرسال البعثات التعليمية إلى واشنطن لدراسة أصول الدين الصحيح ، وتحويل المساجد إلى مؤسسات اجتماعية، تمارس فيها كل الأنشطة بشكل مختلط، وإدخال أساليب معاصرة إلى المساجد، مثل السماح بالرأي والرأي الآخر أثناء خطبة الجمعة ، بدلاً من الأسلوب الديكتاتوري الفظ المستخدم حاليًا ، حيث ينصت الناس كلهم إلى رأي واحد ، غير قابل للنقاش والسماح بالحوار والجدل مع الأمام أثناء الخطبة،والإقرار بحق المرأة في خطبة الجمعة وأن تؤم المصلين ، تدعيمًا للمشاركة وإلغاء تدريس الدين،واعتبار أمريكا طرفًا في تطوير

الأزهر كمرحلة أولى، من الأشراف المباشر على الجامعات التاريخية التي لا يمكن إلغاءها بسرعة فيتم إلغاؤها بالتدريج والاحتواء!!،بالإضافة إلى إحراق كل الكتب القديمة التي لا طائل منها ورميها في دجلة والفرات والنيل والبحر الأحمر!! .

■ تشكيل لجنة من القسس والحاخامات والفقهاء المقترحين، لإعداد منهاج دمج الأديان لنشر التسامح ، وإصدار إنجيل عالمي جديد شامل يراعي المتغيرات العالمية ، وتسمى " اللجنة الدائمة لتنقيح الإنجيل العالمي ، وتطويره كل عشر سنوات بصفة مبدئية ، وكلما تقتضي الضرورة بصورة استثنائية ! .

■ تعديل كل القوانين السائدة في هذه المنطقة،وقد تم تعيين القاضية ساندرا كونار ،من قبل البيت الأبيض للقيام بهذه المهمة لترأس طاقم قضائي كبير، وقد قامت بزيارة البحرين والكويت لهذا الغرض،والتقت في دبي بالطاقم القادم من إسرائيل ،وحتى تتمكن من أداء مهمتها بالقرب من موقع عملها في المنطقة تم تفريغ قصر من قصور صدام بصفة مؤقتة لها،مع أن المقر الرئيسي في أورشليم!! .

نريد حل كل الجيوش وأجهزة الأمن والاستخبارات والهيئات العلمية والدينية والمؤسسات القديمة، وبناء مؤسسات وهيئات وجيوش جديدة ، تقوم بمساعدة إسرائيل وليس معاداة إسرائيل !! .

■ حتى نحكم الحصار على الإرهابيين امنعوا المظاهرات والتجمعات التي تؤدي إلى الاضطراب والفوضى ويندس خلالها الإرهابيون المشاغبون وخاصة إلغاء مظاهرة الحج التي تشكل ملاذا للقاء الدولي للإرهابيين ، إنهم يسببون لأجهزتنا الأمنية الماهرة القلق فهم كلهم يرتدون زيًا واحداً مما يصعب التمييز بينهم ، وملاحقة الإرهابيين رغم كل الأجهزة الدقيقة في المطارات والموانى والمواقع!! .

قد يسأل واحد منكم : هل هذا كله خاص بالعرب أم للعرب والمسلمين ؟

GOOD QUESTION ! سؤال جيد! ولكن قبل الإجابة عليه أحب أن أبشركم أن إسرائيل قد افتتحت قبل عدة أسابيع مركز للدراسات الشرق أوسطية في

بغداد ، ويرأسه الجنرال المتقاعد كارمون مستشار شارون لمكافحة الإرهاب،وهو من أهم المناصب في الحكومة الإسرائيلية، وللمركز صلة وثيقة بمراكز الدراسات الاستراتيجية الذي يرأسه شمعون بيريز ،والذي يملك أوسع علاقات صداقة مع كثير من الزعماء العرب وأحفادهم، والذي استضاف قبل أيام قليلة الرئيس السابق لأكبر دولة إسلامية في أسيا، الذي تعمل ابنته أيضًا سكرتيرة خاصة لشمعون بيريز ، وسيسهم أيضًا في امتصاص البطالة العراقية والعربية التي خلفتها الحرب وسيوظف عشرات بل مئات من الكفاءات في فروعه المختلفة ،وهو لا يهدف إلى الربح المادي بل يهدف إلى توسيع الرأي الآخر ،وجمع المعلومات ، واقتراح الخطط ،ويحتاج إلى العقول المستنيرة في العالم العربي أحزابًا وحكومات،وهناك دائرة جديدة أيضًا في وزارة الخارجية الإسرائيلية تسمى" دائرة الاتصال مع الإعلاميين والمفكرين العرب" ، للتواصل المستمر لهذا الغرض ، ومن أجل ذلك التقى سيليفان شالوم مع ممثلو بعض بلادكم !!! .

أما بالنسبة لسؤالكم: هل تلك المهمات التي ذكرتها لكم ولهم ؟ ، لكل العرب والمسلمين طبعًا ، هناك خصوصية معينة لكل بلد ،كما قال الصديق العزيز المستشار الجديد لرئيس بأحد بلادكم الموقرة في صحيفة ٢٦ سبتمبر،وهو صديق ممتاز وفاهم الدرس جيدًا ، هو يقول: (أمريكا تحدد موقفها من الأنظمة وفقًا لموقف الأنظمة من إسرائيل وأمن إسرائيل ،والموقف من المصالح الأمريكية، والموقف من الإرهاب وبقية الأمور في نظر الإدارة الأمريكية تفاصيل ستأتي إليها عند الحاجة ـ هذا كلام جيد ـ وهو يقول أيضًا في منتدى الأيام: (لابد من التعاون مع واشنطن ؛ لأن الرب يدعو إلى التعاون على البر والتقوى، ولأن الرب حرم قتل النفس !! ، ولهذا أمريكا وإسرائيل معرضة للإرهاب ، فلابد من التعاون الأمني إرضاء للرب) إنه مستشار قدير استوعب المتغيرات العالمية ، وفهم النظام العالمي الجديد أصلا هم عندهم في بلادهم سابقا تجربة في مجلس "خماسي" وتجربة ثرية في "مجلس ثلاثي" ، وبعد الوحدة نقلوا الإرث والتراث فعملوا

مجلساً خماسياً !! ، ومجالس ولجان كثيرة استفدنا كثيراً منها في " تشكيل مجلس تساعي" في العراق الجديد!! ، أنتم سمعتم من قال قبل أن يصل إلى كابول هو أيضاً حفظ الدرس جيداً قال :(إن السيناريو المعد لأفغانستان مع خلق نموذج في أفغانستان قد لا يكون النموذج الكامل ، ولكنه النموذج للمحيط الموجود) وكذلك من قال ـ هو ورفاقه ـ قبل أن يصل إلى الناصرية ، قال : (إن السيناريو المعد للعراق مع خلق نموذج في العراق، قد لا يكون النموذج الكامل لكنه النموذج للمحيط الموجود) .

والمستشار الجديد يقول أيضاً : (إنه مع خلق نموذج في بلادي قد لا يكون النموذج الكامل، ولكنه النموذج للمحيط الموجود) ، صحيح أن بعض هذه القيادات الاشتراكية كانت في ذيل النظام الاشتراكي البائد، أما الآن في ذيل نظامنا العالمي الجديد !! ، إنهم في الذيل دائماً !! ، الذيل أفضل بكثير من عرف الديك وتاج الطاووس!!،لأسباب كثيرة يفهمها علماء جمعية الرفق بالحيوان!!، نحن أرحم الناس بالحيوان ، بعدما قصفنا كابل قتلنا كثيراً من الإرهابيين ، أول ما وصلت قواتنا إلى مشارف كابل زار القائد حديقة الحيوان وأمر بالاهتمام بها!! قصفنا بغداد وقتلنا إرهابيين كثيرين ، وأول ما وصلت قواتنا بغداد والبصرة زرنا حديقة الحيوان، واهتممنا كثيراً بها !! ، سمو الأمير يدفع عشرة ملايين جنية إسترليني كل سنة لحديقة الحيوان في لندن ، ووزير النفط السابق يتبرع للممرضة جيسكا لينش التي حررها المارنيز في الناصرية من قبضة الإرهابيين، تبرع لها بعد أن شاهد الفيلم الوثائقي الذي أصدرناه عن هذه العملية في هيوليود !!، بسيارة وشيك علاج وقصر في أمريكا !!! ، والأميرالي يدفع ١٠ ملايين دولار تعويضاً لكل قتيل أمريكي أوروبي في لوكربي ، ونحن في أثناء قتل الإرهابيين في حفل عرس في أفغانستان دفعنا ٢٠٠ دولار لكل مسلم إرهابي، رغم أن هذا كثيرٌ ، كثير جداً ، وسنعمل على تخفيضه أو إلغائه!! على أية حال هذه الروح الإنسانية يعرفها محبو الحيوانات،وأصحاب الرمز الانتخابي الحيواني،والشعار الحيواني!! ،

أنا قلت أنه بعضهم استوعب المتغيرات العالمية وفهم الدرس ،وهذا أمر جيد الذي ما يفهم الدرس لدينا كثيرون جداً ... !!! .

وبالمناسبة ، أنا أشكر من أطلق على أمثال هؤلاء الأبطال اسم حزب البرايمريين ، هذا شرف كبير لنا ولاسميا ودورنا في تغييركم جذريًا، وتغيير هويتكم وتاريخكم ونفسيتكم ، بصورة حضارية استثنائية!! .

أما بالنسبة لمن تسول له نفسه التلاعب أو المناورة والخداع أو التمرد!! يفكر في درس " صدام " يفكر في مصير الأولاد أمثال " عدي وقصي صدام" يفكر في مصير الأحفاد ؛ أمثال مصطفى قصي صدام ، يفكر في مصير البنات أمثال " رغد ورنا صدام" !!!!! " اندرستاند **UNDERSTAND** ، وتذكروا إننا ننظر بفخر إلى أبطالنا الأشاوس الذين ذهبوا ولازالوا إلى المدن والقرى والجبال للقبض على الإرهابيين ، وترحيلهم إلى جوانتنامو كنا نقيدهم بالأغلال والسلاسل ، ونحقنهم طوال الطريق في الباخرة أو الطائرة بالمخدرات المخصبة،والمورفين المكثف، ونضع فوق رءوسهم نوبات الأطباء لمنعهم من الإفاقة ، والأسلحة الاوتوماتيكية مصوبة على رءوسهم ، رغم أنهم مكبّلون بالحديد،وعند إنزالهم من السفن أو الطائرات كنا نقتادهم بالسلاسل كالجمال إلى الزنازين .

لعلكم شاهدتم ذلك عبر القنوات الفضائية، وهناك بطولات أخرى مثل جنودنا الذين قتلوا مشائخكم في المساجد وبالوا على الرئيس العربي الذي أراد أن يقلد صلاح الدين ، وبالوا على القرآن ، وأثبتوا فحولتهم في نسائكم في الفلوجة والبصرة وغيرها ، وهناك بطولات كثيرة تحدث عنها الإعلام كثيراً ليس هذا مجالها ، وإنما فقط للتذكير ... !!! .

بسم الله الرحمن الرحيم

هو المختار ﷺ

د . عبد الرحمن العشماوي

مِن نبعِ هَديْكَ تُستَقي الأنوارُ ... وإلى ضِيائكَ تَنتمي الأقْمَارُ

ربُّ العبَاد حَباكَ أعظمَ نعمةٍ ... دِينا يَعِزُّ بعزِّه الأخيارُ

حُفظتْ بك الأخلاقُ بعد ضَياعِهَا ... وتسامقت في رَوضِها الأشجارُ

وبُعثتَ للثقلين بعثةَ سيِّدٍ ... صدَقتْ به وبدينه الأخبارُ

أصغَتْ إليكَ الجنُّ وانبَهرتْ بما ... تَتلو وعَمَّ قلوبَها استبشارُ

يا خَير من وَطِئَ الثرى وتشرَّفتْ ... بمسيره الكثبانُ والأحجارُ

يَا مَنْ تتوقُ إلى مَحَاسنِ وجهه ... شمسٌ ويَفْرحُ أن يَراهُ نهارُ

بأبي وأمِّي أنْتَ حينَ تشرَّفتْ ... بكَ هجرةٌ وتشرَّفَ الأنصارُ

أنشَأتَ مدْرسَةَ النُّبوةَ فاسْتقَى ... منْ علمِها وَيقينِهَا الأبْرارُ

هي للْعُلومِ قَديمِهَا وحَديثِهَا ... وَلمنْهجِ الدِّينِ الحَنيفِ منارُ

لله دَرُّكَ مُرشِداً وَمعَلماً ... شَرُفتْ به وَبعلمِه الآثارُ

ربَّيْتَ فيهَا منْ رِجالكَ ثُلةً ... بالحقِّ طَافوا في البلادِ ودارُوا

قومٌ إذا دَعت المَطَامعُ أغلقُوا ... فَمهَا، وإنْ دَعت المكارمُ طاروُا

إنْ وَاجَهُوا ظُلماً رَموهُ بعدْلهم ... وإذا رَأوا لَيلَ الظَّلال أنَاروُا

قَدْ كُنْتَ قرآناً يَسيرُ أمَامَهُمْ ... وَبكَ اقْتَدوا فَأضَاءتْ الأفْكَارُ

عَمرُوا القُلوبَ كما عَمَرْتَ فَمَا مَضوا ... إلاَّ وَأفْئدةُ العبَاد عَمَارُ

لَوْ أطلقَ الكَونُ الفَسيحُ لسانَه ... لَسَرتَ إليْكَ بمدحه الأشْعارُ

لوْ قيلَ مَنْ خَيْرُ العبَاد لردَّدتْ ... أصْواتُ منْ سَمعُوا: هُوَ المُخْتارُ

لِمَ لاَ تكونُ؟ وأنتَ أفضَلُ مُرْسلٍ ... وأعزُ مَنْ رَسَموا الطريقَ وسارُوا

مَا أنْتَ إلا الشَّمسُ يَمْلأ نُورُهَا ... آفَاقَنَا، مَهْمَا أُثيرَ غبارُ

مَا أنْتَ إلا أَحْمَدُ المَحْمودُ في ... كُلِّ الأمور، بذَالكَ يَشْهدُ غَارُ

يَا خيرَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَخَيرَ منْ ... قَادَ الحَجيجَ وَخَيرَ مَنْ يُشتَارُ

سَـقَطتْ مَكانَةُ شَـاتِمٍ، وَجَـزاؤُه ... إنْ لَـمْ يَتُبْ مِـمـا جَنَاهُ النَّارُ
لَكأنَّني بِخُطاهُ تَأكلُ بَعْـضَـهـا ... وَهْنَاً ، وَقَـدْ ثَقلَتْ بِهَـا الأوزارُ
مَـا نَالَ مِنْكَ مُنافقٌ أو كَـافِـرٌ ... بَلْ مِنْه نَالتْ ذلةٌ وصَـغَـارُ
حَلَّقتَ في الأُفقِ البَعيـد، فَلا يَدٌ ... وَصَلَتْ إليك، وَلا فَمٌ مِـهْـذارُ
وَسَكَنْتَ في الفِرْدوسِ سُكنى مَنْ به ... وَبدينه يَتكفلُ القَـهَّـارُ
أعـلاكَ رَبُّكَ هِمـةً وَمكانَةً ... فَلكَ السُّمو وَللحَسود بوارُ
إنَّا لِيـؤْلِمنَا تَطاولُ كـافِـرٍ ... مَلأتْ مَشَارِبُ نَفسه الأقْذارُ
وَيزيدُنَا ألماً تَخَـاذُل أُمَّـةٍ ... يَشْكو انْدحارَ غُثائِهَا المليَارُ
وَقَفتْ على بَاب الخُضوعِ، أمامهَا ... وَهَنُ القلوب، وَخَلفهَا الكُفَّارُ
يَا ليْتَهَا صَانَتْ مَحَارِمَ دَارِهَا ... مِنْ قَبْلِ أن يَتَحَركَ الإعْصَارُ
يَاخَيرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرى، في عَصْرِنَا ... جَيْشُ الرَّذيلةَ وَالهَوَى جَرَّارُ
في عَصْرِنَا احتَدمَ المُحيطُ ولمْ يَزلْ ... مُتَخبطاً في مُوجة البحَّارُ
جَمحتَ عُقولُ النَّاسِ،طَاشَ بِهَا الهَوى ... وَمَنَ الهَوى تَتَسَرَبُ الأخطارُ
أنْتَ البَشيرُ لَهُمْ، وَأنْتَ نَذيرُهم ... نِعْمَ البَشَارة منْكَ والإنْذَارُ
لَكنهُم بهوَى النُفوسِ تشرَبُوا ... فَأصَابهمْ غَبش الظُّنونَ وَحَاروُا
صَبغُوا الحَضارةَ بالرذيلةَ فَالتقَى ... بالذِّئب فيهَا الثَّعلبُ المكارُ
مَا (دانمركُ) القَوم، مَا (نَرويجُهم)؟ ... يصغي الرُّعاةُ وتفهمُ الأبقارُ
مَا بَالهُم سَكَتُوا عَلى سُفهَائهمْ ... حَتى تَمادي الشَّرُ والأشْرارُ
عَجَباً لهَذا الحَق يجري مثلمَا ... يجري (صديد) في القُلوب و(قارُ)
يَا عَصْرَ إلحاد العُقول، لَقدْ جَرى ... بكَ في طَريق المُوبقَات قطارُ
قَربُت خُطاكَ مِنَ النِّهاية، فَانتبه ... فَلرُبَّمَا تَتَحطمُ الأسْوارُ
إني أقُولُ ، وَللدُّموعِ حِكايةٌ ... عَنْ مثلهَا تَتَحدثُ الأمصَارُ
إنَّا لَنَعلمُ أن قَدرَ نبيِّنا ... أسْمى، وأنَّ الشانئينَ صغارُ
لَكنَّهُ ألمُ المحبُ يَزيدُه ... شَرفاً ، وَفيه لِمن يُحبُ فَخارُ
يُشقِي غُفاةَ القومِ موتُ قلوبهم ... ويذوقُ طعمَ الراحةِ الأغيارُ

بسم الله الرحمن الرحيم

عناقيد الضياء

شعر الأستاذ : عبد الرحمن بن صالح العشماوي

اللهم صلِّ وسلِّم على نبيك محمدٍ ﷺ ، صلاةً وسلاماً دائمين ما دام الليل والنهار

هلَّ هلالُ فكيف ضلَّ الساري؟ ... وعلامَ تَبْقَى حَيْرةُ المحتارِ؟

ضحك الطريقُ لسالكيه، فقل لمن ... يلوي خطاه عن الطريق: حَذارِ!

وتنفَّس الصبحُ الوَضيءُ، فلا تسلْ ... عن فرحة الأغصانِ والأشجار

غَنَّتْ بواكيرُ الصباح ، فحركَّتْ ... شَجْوَ الطيورِ، ولهفةَ الأزهار

غَنَّتْ فمَكَّةُ وجهُها متألِّقٌ ... أملاً، ووجهُ طغاتها متواري

هلَّ الهلالُ، فلا العيونُ تردَّدتْ ... فيما رأتْه ولا العقولُ تُماري

والجاهليةُ قد بَنَتْ أسوارها ... دون الهُدى، فانظُر إلى الأسوارِ

واقرأ عليها سورةَ الفتح التي ... نزلتْ، ولا تركنْ إلى الكفَّارِ

أوَما ترى البطحاءَ تفتحُ قلبَها ... فرحاً بمقدمِ سيِّدِ الأبرارِ؟

عطْشَى يُلمِّظُها الحنينُ، ولم تزلْ ... تهفو إلى غيث الهدى المدرارِ

ماذا ترى الصحراءُ في جُنح الدُّجى؟ ... هي لا ترى إلا الضياءَ السَّاري

وترى على طيفِ المسافرِ هالةً ... بيضاءَ، تسرقُ لهفةَ الأنظارِ

وترى عنَاقيدَ الضياءِ، ولوحةً ... خضراءَ، قد عُرضتْ بغيرِ إطارِ

هي لا ترى إلا طلوعَ البدْرِ في ... غَسَقِ الدُّجى، وسعادةَ الأنصارِ

مازلتُ أسمعها تصوغُ سؤالها ... بعبارةٍ تخلو من التَّكرارِ

هل يَستطيع الليلُ أن يَبْقى إذا ... ألقى الصباحُ قصيدةَ الأنوارِ؟

ماذا يقول حِراءُ في الزمن الذي ... غلبتْ عليه شطارةُ الشُّطَّارِ؟

ماذا يقول لِلآتهم ومناتهم؟ ... ماذا يقول لطُغْمةِ الكفَّارِ؟

ماذا يقول ولم يزل متحفِّزاً ... متطلِّعاً لخبيئةِ الأقدارِ؟

طِبْ يا حراءُ، فللْيتيم حكايةٌ ... نُسجتْ، ومنك بدايةُ المشوارِ
أوِ ماتراه يجيءُ نحوك عابداً ... متبتِّلاً للواحد القهَّارِ؟
أوِ ما ترى في الليل فيضَ دموعه؟ ... أوَ ما ترى نجواه بالأسحارِ؟
أسمعْتَ شيئًا يا حراءُ عن الفتى؟ ... أقرأتَ عنه دفاترَ الأخيارَ؟
طِبْ يا حراءُ، فأنتَ أوَّلُ بقعةٍ ... في الأرض، سوف تفيضُ بالأسرارِ
طِبْ يا حراءُ، فأنت شاطئُ مركبٍ ... ما زال يرسمُ لوحةَ الإبحارِ
مَاجَتْ بحارُ الكفرِ حين جرى على ... أمواجها الرَّعْناءُ في إصرارِ
وتساءل الكفَّارُ حين بدتْ لهم ... في ظُلْمة الأهواءِ شمعةُ ساري:
مَنْ ذلك الآتي يمدُّ لليلنا ... قبساً سيكشف عن خبايا الدار؟
مَنْ ذلك الآتي يزلزلُ ملكَنا ... ويرى عبيدَ القومِ كالأحرارِ؟!
ما بالُه يتلو كلاماً ساحراً ... يُغري، ويُلقي خطبةَ استنفارِ؟!
ما بالُه يقسو على أصنامنا ... باللوم، بالتسفيه، بالإنكارِ؟!
هذا محمدُ يا قريش، كأنَّكم ... لم تعرفوه بعفَّةٍ ووقارِ!!
هذا الأمين، أتجهلون نقاءَه ... وصفاءَه، ووفاءَه للجارِ؟!
هذا الصَّدوقُ تطهَّرتْ أعماقُه ... فأتى ليرفعَكم عن الأقذارِ
طِبْ يا حراءُ، فأنت أولُ ساحةٍ ... ستَلِينُ فيها قسوةُ الأحجارِ
سترى توهُّجَ لحظة الوحي الذي ... سيفيضُ بالتبشيرِ والإنذارِ
"اقرأْ" ألم تسمعْ أمينَ الوحي إذْ ... نادى الرسولَ، فقال: لستُ بقاري؟
"اقرأْ" فديتُكَ يا محمدُ عندما ... واجهتَ هذا الأمرَ باستنفارِ
وفديتُ صوتَك عندما ردَّدْتَها ... آياً من القرآن باسمِ الباري
وفديتُ صوتَك خائفاً متهدِّجاً ... تدعو خديجةَ: أسرعي بدثارِ
وفديتُ صوتَك ناطقاً بالحقِّ لم ... يمنعْك ما لاقيتَ من إنكارِ
وفديتُ زهدَك في مباهجِ عيشِهم ... وخلوَّ قلبك من هوى الدينارِ
ياسيِّدَ الأبرارِ حُبُّك دوحةٌ ... في خاطري صدَّاحةُ الأطيارِ
والشوقُ، ما هذا بشوقٍ، إنه ... في قلبيَ الولهانِ جَذْوةُ نارِ!!

حاولتُ إعطاءَ المشاعرِ صورةً ... فتهيّبَتْ من وصفها أشعاري
ماذا يقول الشعرُ عن بدر الدُّجَى ... لَمّا يُضيءُ مجالسَ السُّمّارِ؟!
ياسيِّدَ الأبرارِ، أُمَّتُك التي ... حرَّرتَها من قَبضة الأشرارِ
وغسلتَ من دَرَنِ الرذيلة ثوبَها ... وصرفتَ عنها قسوةَ الإعصارِ
ورفعتَ بالقرآن قَدْرَ رجالها ... وسقيتَها بالحبِّ والإيثارِ
يا سيِّدَ الأبرارِ، أُمَّتُك الْتَوَتْ ... في عصرِنا ومَضَتْ مع التيّارِ!
شربتْ كئوسَ الذلِّ حين تعلَّقتْ ... بثقافة مسمومة الأفكارِ!
إني أراها وهي تسحبُ ثوبَها ... مخدوعةً في قَبْضة السَّمسارِ
إني أراها تستطيبُ خضوعَها ... وتلينُ للرُّهبانِ والأحبارِ
إني أرى فيها ملامحَ خُطَّةٍ ... للمعتدين، غريبة الأطوارِ
إني أرى بدَعَ الموالد أصبحتْ ... داءً يهدِّدُ منهجَ الأخيارِ
وأرى القبَابَ على القبورِ تطاولتْ ... تُغري العيونَ بفنِّها المعماري
يتبرَّكونَ بها تبرُّكَ جاهلٍ ... أعمى البصيرة ، فاقدَ الإبصارِ
فرَقٌ مضلِّلةٌ تجسِّدُ حبَّها ... للمصطفى بالشَّطْحِ والمزمارِ
أنا لستُ أعرفُ كيف يجمعُ عاقلٌ ... بين امتداحِ نبيِّنا ، و "الطَّارِ"؟!
كَبُرتْ دوائرُ حزننا وتعاظَمَتْ ... في عالَمٍ أضحى بغير قرارِ
إني أقولُ لمن يخادعُ نفسَه ... ويعيشُ تحت سنابك الأوزارِ:
سَلْ أيُّها المخدوعُ طَيْبَةَ عندما ... بلغت مداها ناقةُ المختارِ
سَلْ صوتَها لَمّا تعالى هاتفاً ... وشدا بألف قصيدة استبشارِ
سَلْ عن حَنينِ الجذعَ في محرابه ... وعن الحصى في لحظة استغفارِ!
سَلْ صُحبةَ الصدِّيقِ وهو أنيسُه ... في دربه ورفيقُه في الغارِ
سَلْ حمزةَ الأسدَ الهصورَ، فعنده ... خبرٌ عن الجنَّاتِ والأنهارِ!
سَلْ وجهَ حَنْظَلَةَ الغسيلِ، فربما ... أفضى إليك الوجهُ بالأسرارِ
سَلْ مُصْعَباً لَمّا تقاصرَ ثوبُه ... عن جسمه ومضى بنصف إزارِ!
سَلْ في رياضِ الجنةِ ابنَ رَواحةٍ ... واسألْ جناحَيْ جعفرِ الطيَّارِ!

سَلْ كلَّ مَنْ رفعوا شعارَ عقيدةٍ ... وبها اغتنوا عن رفعِ كلِّ شِعَارِ
سلهم عن الحبِّ الصحيحِ ووصفِه ... فلسوف تسمعُ صادقَ الأخبارِ
حُبُّ الرَّسولِ تمسُّكٌ بشريعةٍ ... غَرَّاءَ في الإعلانِ والإسرارِ
حُبُّ الرَّسولِ تعلُّقٌ بصفاته ... وتخلُّقٌ بخلائقِ الأطهارِ
حُبُّ الرسولِ حقيقةٌ يحيا بها ... قلبُ التقيِّ، عميقةُ الآثارِ
إحياءُ سنتِه إقامةُ شرعِه ... في الأرض ، دَفْعُ الشكِّ بالإقرارِ
إحياءُ سنتِه، حقيقةُ حبِّه ... في القلبِ، في الكلماتِ، في الأفكارِ
ياسيِّدَ الأبرارِ حبُّكَ في دمي ... نَهْرٌ على أرضِ الصَّبابةِ جاري
يا مَنْ تركتَ لنا المحجَّةَ ، نَبْعُها ... نَبْعُ اليقين، وليلُها كنهارِ
سُحُبٌ من الإيمان تُنْعِشُ أرضَنا ... بالغيثِ حين تَخَلُّف الأمطارِ
لك يا نبيَّ الله في أعماقنا ... قِمَمٌ من الإجلالِ والإكبارِ
عَهْدٌ علينا أن نصونَ عقولَنا ... عن وهمِ مبتدعٍ وظَنِّ مُمَارِي
علَّمتَنا معنى الولاء لربنا ... والصبرَ عند تزاحُمِ الأخطارِ
ورسَمْتَ للتوحيدِ أكملَ صورةٍ ... نَفَضْتَ عن الأذهانِ كلَّ غُبارِ
فرجاؤنا ودعاؤنا ويقينُنا ... وولاؤنا للواحدِ القهَّارِ

بسم الله الرحمن الرحيم

حُدَاءٌ في موكب الهجرة

شعر الأستاذ : عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تَسري، فيرتاحُ الظلامُ إلى السُّرى ... ويَفِرُّ من أَجفانِ أنجمه الكرى
ويفيضُ وجهُهُ هلاله بسعادةٍ ... فيصيرُ حين يراك بدراً نيِّرا
ويراك مصدرَ ما صَفا من نوره ... أَعْظِمْ بنورٍ كنتَ فيه المصدرا!
تسري، فيلتهمُ الطريقُ خُطاكَ في ... سوقٍ، ويضحكُ تحت نعليك الثَّرى
يُلقي إليك الرملُ ألفَ تحيةٍ ... ولو استطاعَ لصارَ حقلاً أخضرا
ولو استطاع لصارَ تبْراً صافياً ... أو صار بين يديك مسكاً أذفرا
تسري، فيهتفُ كلُّ نجمٍ لا معٍ ... ويصيرُ أعسَرُ ما تواجه أيْسَرا
ونواعسُ الكُثْبَان تفرُك عينَها ... مبهورةً، ولمثلها أن يُبْهَرا!
والغارُ يصبح واحةً من فرحةٍ ... لَمّا يرى في الليل وجهَك مُسْفِرا
ما ضمَّك الغارُ المحبُّ، وإنما ... ضمَّ النبوَّةَ منبعاً يجري على
ضمَّ الحقيقةَ بعدما أظهرتَها ... أرض الكرامةِ والأمانة كوثرا
تسري، فيورقُ كلُّ غصنٍ ذابلٍ ... للعالَمين، فما أجلَّ المظهرا!
ويُدِرُّ ضَرْعُ الشاة وهي هزيلةٌ ... ويصيرُ من بعد الجفاف الأنْضَرا
يا راكباً، والليلُ يعلكُ صمتَه ... لبناً ألذَّ لشاربيه وأَوْفَرا
وعلى الفراش جَنَاحُ جبريلَ الذي ... والكُفْرُ يكتبُ للخيانة مَحْضَرا
أسرَجْتَ خيلَ الحقِّ في غَسَقِ الدُّجَى ... ألقى إليك الوَحْيَ غَضّاً مزهرا
ومَررْتَ من بين الرجال، كأنّهم ... وخَرَجتَ والتاريخُ يُبصرُ ما جرى
أُحْثُ التراب على الرءوسِ ولا تخفْ ... خُشُبٌ ، وسلَّمْتَ الأمانةَ حَيْدَرا
هم أتقنوا مكراً، ولكن ما دَرَوا ... فعيونُ مَنْ رصدوا طريقَك لا ترى
عن مكر من خلق الوجودَ وقدَّرا

يا مقبلاً والمسرجون هَواهُمُوا ... يتلفَّتون إلى الوراءِ تَذَمُّرا
أبصرتَ نورَ الحقِّ بالقلبِ الذي ... أضحى نقيّاً مِنْ هواه مطهَّرا
غَسَلَتَه في الطَّسْتِ الكريمِ مَلائكٌ ... حتى غدا أصفى وأنقى جوهرا
ورَحَلْتَ نحو الفجرِ، والليلُ الذي ... خلَّفْتَ أمسى بالضلالة مُقفِرا
ودّعْتَ مكةَ والفؤادُ يحبُّها ... وتركتَ فيها الكفر يلعب مَيْسَرا
وتركتَ ليلَ الشرك يأكلُ بعضُه ... بعضاً، وقد بَرِمَتْ به أم القرى
وحَمَلْتَ فجرَك نحو طيبةَ ضاحكاً ... متألِّقاً متهلِّلاً مستبشرا
تسري فيهتف من قباءٍ هاتفٌ ... شَغَفاً، ويلقاك العقيقُ مكبرا!
هذي ثَنيَّاتُ الوَداعِ تألَّقتْ ... لما رأت ليلَ المدينةِ مُقمِرا
وتطيرُ بالأنصار فرحتُها، وقد ... نادى المنادي بالقدومِ وبشَّرا
ويجيءُ سلمانُ المحبُّ، وقد روى ... لك وجهُه الحبَّ الكبيرَ وصوَّرا
سلمانُ فارسَ فرَّ من نيرانها ... وأبى السجودَ لها وعافَ المنكرا
لَما رآك رأى السعادةَ كلَّها ... قد أقبلت، ورأى الشقاءَ المُدبرا
يا قائدَ القَصواءِ دَعها، إنَّها ... مأمورةٌ، فاعجب لها أن تُؤمَرا!
دَعها تَسر فلسوف تُلقي رَحلَها ... في موضعٍ سيكون ـ بَعدُ ـ المنبَرا
ولسوف يغدو بعد ذلك روضةً ... من جنّةِ الفردوسِ يَقْصُدُها الورى
يا راكبَ القَصواءِ قولُك صادقٌ ... تمحو به قولَ الطُّغاةِ المفترى
ها أنتَ تسري، والجبالُ تواضُعٌ ... والبيدُ تحت خُطاكَ تصبحُ بَيدَرا
تُطوى لك الأيامُ حتى أصبحت ... أعوامُها في ظلِّ عزمِك أشهُرا
لَما سريتَ، رسمتَ دربَك واضحاً ... وجعلتَ صدقَك في الحوالك مجهَرا
خلَّفتَ أربابَ الضلال، عيونُهم ... تابى إلى نور الهدى أن تنظُرا
عرضوا عليك المالَ، ضلَّ رشيدُهم ... لم يَدرِ، "أنَّ الصَّيدَ في جَوفِ الفَرَا"
عرضوا عليك الملكَ، لم تنظر إلى ... مُلكٍ يظلُّ أمام دينك أصغرا
لو أن شمساً في يمينك أشمَست ... أو أن بدراً في شمالك أبدَرا
لمضيتَ في دربِ الرسالة حاملاً ... نورَ النبوَّةِ منذراً ومبشِّرا
لايستوي مَن سار نحوَ مرادِه ... قُدُماً، ومَن يمشي إليه القَهقرى

تسري، فيحلف كلُّ ريعٍ أن مَن ... وافاه نورٌ في الحوالك نَوَّرا!
تسري، فيسري المجدُ خلفكَ راكضاً ... وتُتابع الأحلامُ خَطوَك حُسّرا!
يَهفْوالطَّموحُ إلى الذُّرا لينالَها ... وأراكَ، تهفو كي تقاربَك الذُّرَى!
يُرضي انتصارُك كلَّ قلبٍ مؤمنٍ ... ويُغيظ شانئَك العنيدَ الأبترا
فتطولُ أعمارُ الدعاة إلى الهدى ... وتصيرُ أعمارُ الطُّغاة الأقصرا
أنشأتَ مدرسةَ النبوَّة، فانبرت ... للجهل تهزِمُ فكرَه المتحجِّرا
فلأنتَ قدوتُنا بنيتَ لَنا الهدى ... صرحاً منيعاً حين تنفصم العُرَا
علَّمتَنا الصبرَ الجميلَ على الأذى ... فالعَجزُ كلُّ العَجزِ إلا نصبرا
علَّمتنا معني الثبات وإن طغى ... طاغٍ، وإن باعَ المبادئَ واشترى
ياراكبَ القَصواءِ ما التَفَتَ المدى ... إلا إليك مبجِّلاً ومقدَّرا
ورأى على قممِ الهدى طيفين، لم ... يتردَّدا يوماً، ولم يتأخَّرَا
سَرَيا على اسم الله في جُنح الدُّجى ... سَرَيا وعينُ الله تَكلأُ مَن سرى
يتناجيان، فلو وعى نجواهما ... حَجَرٌ، لغيَّر طَبعَه وتفطَّرا
والغارُ منبهرٌ، فلو كانت له ... شَفَةٌ معبِّرةٌ لقال وأكثرا!
هذي تباشيرُ الصباحِ وهجرةٌ ... عُظمَى، ويَنبوعُ اليقينِ تفجَّرَا
أوَ مَا ترى التّاريخَ سلَّ يراعَه ... والكون ـ كلّ الكون ـ أصبح دفترا؟!
أوَ ما تراه يُصيخ مُرْهفَ سمعَه ... وقد اعتراه من المهابة ما اعترى؟!
يا راكبَ القَصواءِ ، وجهُ قصيدتي ... طَلَقٌ، وشعري ما استرابَ ولا امترى
تسري فتهطلُ غَيمَةُ الأوزان في ... أُذُن المدى شعراً بحبِّك أمطرا
ويظلُّ يجري سيلُه متدفقاً ... من قمّةِ النجوى إليَّ تحدُّرا
شربتْ حروفي منه فانطفأ الظما ... وغدت على تصويرِ حبي أقدرا
أخرجتُه من كهفِ صمتي فاعتلى ... ظهرَ البلاغة والبيانِ مصوَّرا
لكنه يبقى أمامك عاجزاً ... مهما زكا لفظاً، ومهما عبَّرا
ماذا أقول إذا كتبتُ مدائحي؟ ... إني أراك من المدائح أكبرا!
سأقول ما يُرضي عقيدتَك التي ... أجرَيتَ منها في المشاعر أنهُرَا
فلأنتَ عَبدُ الله، أنتَ رسولُه ... يُرضيك أن تُدعَى بذاك وتُذكَرا

بسم الله الرحمن الرحيم

تبّتْ يداكِ

شعر الأستاذ : صبري أحمد الصبري :

ردًّا على المغربية « الشاوي » التي أساءت إلى رسول الله ﷺ في قصيدة لها ألقتها في الاحتفال بما يسمى عيد المرأة بالمغرب يوم الثامن من مارس عام ٢٠٠١م ، قالت فيها : « ملعون يا سيدتي من قال : إنك خُلقت من ضلع أعوج خرجت » ، وقالت أيضًا : « ملعون يا سيدتي من أسماك علامة على الرضا بالصمت » .

تبَّت يداك "حكيمة" البهتان ... يا من هَزيت بشعرك الشيطاني
يا من وَصَفْتِ المصطفى وحديثهُ ... وصفاً بذيئاً سيِّئ الهذيان
يا مَنْ حسبتِ المنكرات تقدُّماً ... والصالحات تَخَلُّفُ الإنسان
يا من سَطَرْتِ مِدادَ شعر ساقطٍ ... فيه التهتكُ في جميع معاني
وكتبت سيلاً من وقاحتك التي ... تُعلي مبادئ منهج علماني
وكأنَّ شعرك يا سفيهةَ مغربٍ ... قلمٌ بكفِّ معاقل الكفران
كُنت الجريئة في الشرور وما بها ... من بغي فهْم قاصرٍ حيران
فلعنت مَنْ قال الحديث، وإنه: ... خير الأنام وسيدُ الأكوان
طه الرسول المجتبى خير الورى ... من جاء يدعو دعوة الإيمان
من حاز مدحاً في الكتاب مُنزَّلاً ... بالوحي في سُورٍ من القرآن
من جاء يرفع للنساء مكانة ... بعد الهوان على مدى الأزمان
من جاء يحمي للحريم كرامة ... هتكت مع الرفقاء والأخدان
بحجاب طهر من فضائل شرعة ... نخرت بنور الواحد الديان
يكسو النساء طهارة ووضاءة ... في حِشمة ومهابة وأمان
هل ضاق صدرك يا "لئيمة" بالهدى ... واغتال قلبكِ هاجسُ الإذعان
للداعر الملعون في لهو الهوى ... والرقصُ في سفهٍ من الألحان

هل راق عقلك يا "عقيمة" مرتعُ ... إبليس فيه مُوجِّهُ النسوان؟!
هل هاج فكرك يا "سقيمة" مغرماً ... بالعري للأرواحِ والأبدانِ
وكذا بموضات الملابس تزدهي ... فيها النساءُ بملمسٍ فَتّانِ
وكذا "بمكياج" الغواية والرَّدى ... في حرقة الأصباغ والألوانِ
ماذا دهاكِ لكي تكوني هكذا ... بوق الخلاعة في أخسِّ لسانِ
ماذا حصدتِ من المروق عن الهدى ... إلاَّ لعائنَ ربِّنا الرحمنِ
إني لأعجبُ من نساء زماننا ... في بعضهن لجاجة البهتانِ
والحمد لله الكريم بفضله ... مازال نبع الخير في الجريانِ
فنساء أمتنا لديْهُنَّ التُّقى ... بالبر والمعروف والإحسانِ
منذ القديم وهُنَّ في شرف العلا ... والاتِّباعِ لشرعة الفرقانِ
لا لن يضُرَّ نساءنا شعرُ الهوى ... مهما استقرَّ بمنحنى الزوغانِ
لا لن يهمْنَّ مع التهتك في الردى ... مهما استمرَّ الإفكُ في الدورانِ
لا لن يكُنِ كما ارتدوا سلعة ... معروضةً في متجرِ الشيطانِ
أمَّا الحبيب المصطفى نور الهدى ... فهو الضياءُ المُجتبى الربَّاني
حاشاك خَيْرَ الخلق قولاً جارحاً ... فلأنت نورٌ من حمى المنَّانِ
ولأنت هادٍ للأنام ومُجتبي ... وشفيعُنا في موقفِ الميزانِ
ولأنت نور الرشد مصباح التُّقى ... فخر الوجود المصطفى العدناني
يا سيد السادات يا خير الورى ... ياصاحب الحوض البديع الشانِ
صلى عليك الله جلّ جلالهُ ... بصلاة حمد دائم ريان!!

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمين الصادق ﷺ

شعر الأستاذ : أحمد حسين بن عسكر

سبحان ربي واحداً رحماني ... واحد أحد لا له شريكاً ثاني
الحمد له رب السماء والملك له ... القادر القاهر عظيم الشاني
خلق الخلائق واكتفل في رزقها ... خلق وقدر وانصب الميزاني
كل الخلائق للعبادة يخلقوا ... وسبحوا للمالك الدياني
منهمُ من أخلص في عبادة ربه ... والبعض منهم يعبد الشيطاني
والله قد أرسل رسلاً عبر الزمن ... معهم من الله حجةٌ وبياني
واختار طه خاتماً للأنبياء ... واختار دينه خاتم الأدياني
محمد المختار ربه فضله ... على الخلائق إنسها والجاني
أتى في الإسلام نوراً وهدى ... ليعم عدل الله كل مكاني
وأتى لرفع الظلم عن كل البشر ... ليعيش بالدنيا الجميع إخواني
محمد الطاهر أمينٌ صادق ... ومهذباً أخلاقه القرآني
قد حبه الله من صباهه وأكرمه ... وميزه وأعطا له البرهاني
وأنزل له ملكاً يطهر قلبه ... أمام من حوله من الصبياني
عاش يتيم الوالدين ولا له ... من والديه أخت أو إخواني
لكن في أخلاقه وحسن طبائعه ... نال احترام الأهل والجيراني
الصدق طبعه والأمانة مهنته ... شهد له القاصي ومنه داني
وهو الذي حمل الحجر بيمينه ... وشاركه حمل الردى الشباني
حتى بلغ رشده وربه ثبته ... على هدى الإسلام والإيماني
وأنزل إليه الوحي من سابع سماء ... أن قم فانذر واقرأ القرآني
وشهادة التوحيد قولاً وعملاً ... هي أول أركان البناء يا باني
وأقم الصلاة والزكاة والصيام ... وحج بيته خامس الأركاني

واحكم بشرع الله حكماً عادلاً ... وأقم الجهاد وحطم الأوثاني
والسارقة والسارق اقطع يده ... وأمر برجم الزانية والزاني
حمل الرسالة في جداره وانطلق ... يدعو إلى الإسلام والإحساني
من أرض مكة من رباها الطاهرة ... إلى المدينة حلها بأماني
ولقى من الأنصار كل حفاوة ... عز القبائل أفضل العرباني
مهاجرين أنصار كُلاً عاهده ... وبايعوا بالمال والأبداني
وأصبح رسول الله محمد مدرسة ... منها تخرج أشجع الفرساني
وأصحابه الأخيار منها تخرجوا ... عمر أبو بكر علي عثماني
حمزة وجعفر بعدهم خالد أتي ... وأبو عبيدة فارس الميداني
ومثلهم أبطال لا تحصى عدداً ... دكوا قلاع الفرس والروماني
فتحوا بلاد الشام وأصبح منطلقًا ... للقدس وأرض النيل والأسباني
نشروا كتاب الله وهدى المصطفى ... وبلغوا به معظم البلداني
واليوم مهما المسلمين استضعفوا ... أوصابهم ذلاً وبعض هواني
لابد للأمة بصحوة شاملة ... في حين تتعرض إلى العدواني
وعندما لأقزام قد تطاولت ... على الحبيب الطاهر العدناني
قد غارت الأمة وغار أبناؤها ... وعادت الصحوة لكل إنسان
نفدي رسول الله في أموالنا ... وأولادنا والأهل والخلاني
نفديه نفدي ديننا بأرواحنا ... نحميه من كافر ومن علماني
رد اعتباره نحتكم لسنته ... ونعتبر دستورنا القرآني
ونعلم الأجيال ما في دينهم ... كامل بلا زايد ولا نقصاني
في ديننا الإسلام ذا به عزنا ... نثبت ولا نخشى من الطغياني
واجب علينا أن نوحد صفنا ... ونكون مرصوصين كالبنياني
من أجل نحمي أرضنا وأعراضنا ... وديننا من كل مبغض شاني
ولأجل نلقى الله راضيًا عننا ... وفوزنا في جنة الرضواني
وأختم كلامي بالصلاة على النبي ... لا تمل من ذكر النبي يالساني
صلى عليك الله ربي دائماً ... ياسيدي ياقرة وأعين